

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن

## منهج الشيخ عبد الحميد كشك في تفسيره

"في رحاب التفسير"



رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة

سمر عمر محمد الصفدي

مكتبة الجامعة الإسلامية - غزة  
المجموعات الخاصة  
التاريخ: 24-06-2003  
الرقم العام: 01240568  
رمز التصنيف: 227/ص ف د

إشراف الدكتور

مروان أبو راس

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين

بالجامعة الإسلامية بغزة

العام الجامعي

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



هاتف داخلي 1150

رقم: ..... ج.ب.ع/35/.....  
Date ..... 2003/3/5

### نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناء على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة سمر عمر محمد الصفدي المقدمة لكلية أصول الدين لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

منهج الشيخ عبدالحميد كشك في تفسيره - في رحاب التفسير

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 2 محرم 1424هـ الموافق 2003/3/5م الساعة 10 صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....  
.....  
.....

د. مروان أبو راس  
د. عصام زهد  
د. زهدي أبو نعمة  
مشرفاً ورئيساً  
مناقشاً داخلياً  
مناقشاً داخلياً

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن.

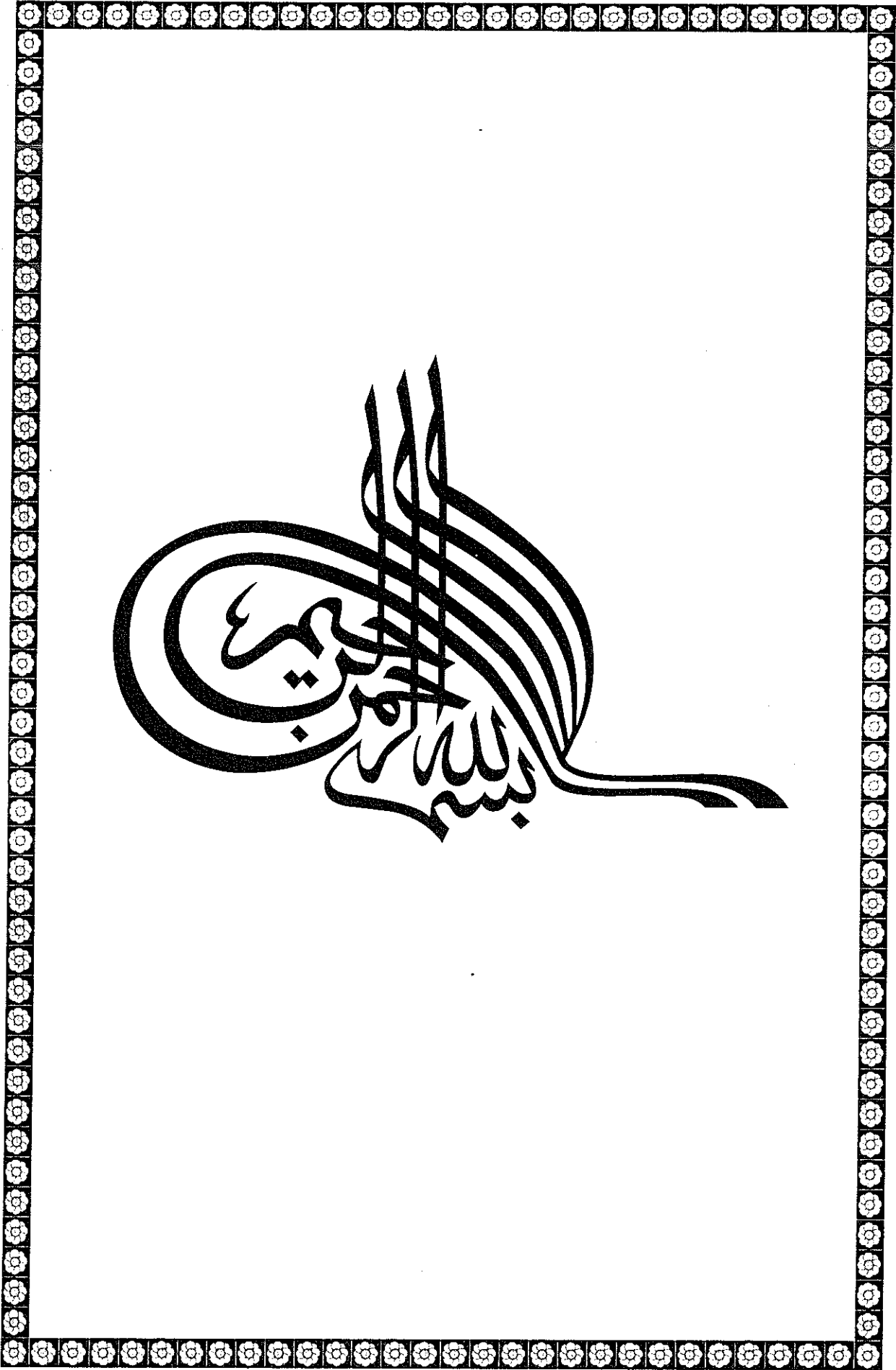
واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا  
.....  
د. صالح حسين الرقب

نتيجة الحكم 124

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## أهداء

إلى روح والدي العبيد

إلى والدي العبيبة أطل الله في عمرها

إلى ابنتي وقرّة عيني الغالية سحر

إلى روح أخي الغالي - رحمه الله -

إلى إخوتي وأخواتي الأعماء

إلى المجاهدين في سبيل الله تعالى في كل مكان

إلى دماء شهدائنا الطاهرة، وجرحانا البواسل

إلى كل المهتمين بالعلم وتحصيله

إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور أقدم ثمرة

جسدي المتواضع.



## شكر وتقدير

الحمد لله أولاً وأخيراً، الذي منّ عليّ بنعمة علم كتاب الله فهو الهادي إلى طريق الحق والرشاد، ولولا توفيقه ما خرج هذا البحث إلى حيز الوجود.

امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان: ١٢].

وانطلاقاً من قوله ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)<sup>(١)</sup>.

لا يسعني إلا أن أقدم جزيل الشكر والعرفان لأستاذي ومشرفي الدكتور مروان أبوراس — حفظه الله تعالى — الذي تفضل بقبول الإشراف على رسالتي ورعايتها منذ اللحظة الأولى، وبذل الكثير من جهده ووقته في إرشادي ونصحي، لإخراجها في أحسن صورة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر للأستاذين الفاضلين

فضيلة الدكتور: عصام زهد.

فضيلة الدكتور: زهدي أبونعمة.

اللذين تفضلاً مشكورين بقراءة هذا البحث، وإرشادي وتوجيهي كي يخرج في أفضل صورة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ومن باب الاعتراف بالفضل لأهله، لا يسعني إلا أن أتقدم بعظيم الشكر والعرفان لهذا الصرح الشامخ، أمل كل المسلمين، المورد الذي لا ينفد، الجامعة الإسلامية، ممثلة بالقائمين عليها: رئاسة وعمادة وأساتذة وإداريين، كما أخص بالشكر والعرفان لكلية أصول الدين بأقسامها عميداً، وأساتذة، وخاصة/ قسم التفسير وعلوم القرآن، الذين كان لهم فضل التدريس في مرحلة الماجستير.

وأخص بالشكر والدتي الحبيبة التي لطالما تحملت أعباء دراستي التي امتدت سنوات عديدة، راعية طفلي الغالية.

كما وأتقدم بالشكر إلى ابنتي الوحيدة التي عانت معي أعباء الدراسة.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك رقم ١٩٥٤، (٣٣٩/٤). قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأنتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ/ أبوأيمن طه الذي تقبل مراجعة رسالتي لغوياً،  
على الرغم من أعبائه الكثيرة.

كما أنتقدم بالشكر إلى الدكتور/ عبدالكريم الدهشان الذي كان صاحب فكرة هذا  
الموضوع، الذي شجع على دراسته والاهتمام به.

كما أنتقدم بالشكر إلى زميلتي في الجامعة الأخت أمل الوحيدوي وأسرتها الكريمة،  
على اصطحابي معهم إلى مصر وتقديم كل ما أحتاجه لتكملة موضوعي.

كما أنتقدم بالشكر إلى زميلتي نادية الدريملي وتغريد الداية اللتين كانتا بمثابة المشجع  
والدافع لإخراج هذا الموضوع.

وأنتقدم بالشكر إلى عائلة الشيخ كشك - رحمه الله - وأخص بذكر ابنه الأستاذ/  
عبدالمنعم الذي لم يتوان في تقديم أي مساعدة من أجلي، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأنتقدم بالشكر إلى أفراد المكتبة، ومكتبة التخريج وأخص بالذكر الأستاذ/ زكريا زين  
الدين، والأستاذ/ إبراهيم الكرد، اللذين ساعداني في الحصول على الأحاديث التي لم أحصل  
على تخريجها والحكم عليها.

وأخيراً أنتقدم بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ودعا إليّ في ظهر الغيب  
لإخراج هذا البحث، فجزا الله الجميع عني خير الجزاء.

وأخيراً فقد بذلت قصارى جهدي لإخراج هذا البحث في أحسن صورته، فكل عمل  
بشري لا يخلو من النقص، فإن أصبت فهذا توفيق من الله تعالى، وإن أخطأت فمنسي ومن  
الشیطان، سائلة المولى - عز وجل - أن يغفر لي عما قصرت، ويتجاوز عن أخطائي.

## المقدمة

الحمد لله نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسوله، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين ،،،،

أما بعد ،،،

فإن أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق، وأفضلها في الاستحقاق، وأرفعها مكانة بالاتفاق، هو العلم بكتاب الله - عز وجل - ولا غرابة في ذلك، لأن شرف العلم من شرف المعلوم، وقد حظي تفسير القرآن الكريم باهتمام العلماء قديماً وحديثاً، فمن هؤلاء الذين اهتموا بهذا العلم في العصر الحديث الشيخ عبد الحميد كشك الذي ذاع صيته في مشارق الأرض ومغاربها، وشغف حبه قلوب الجميع، العالم الذي حرم نور عينيه وهو صبي صغير وعانى ظلمة السجن والسجان سنين عدداً لأنه بالحق صدع وبه نطق وبحكم الإقامة الجبرية عليه في بيته، قرر تفسير كتاب الله - تعالى - وتم له ذلك، فقد كان بعنوان (في رحاب التفسير) فهو عبارة عن تفسير كامل للقرآن الكريم، وعدد مجلداته تسعة من الحجم الكبير، وقام بطباعته على نفقته الخاصة المكتب المصري الحديث، مساندة للشيخ في تبليغ رسالته ودعوته إلى الله، وكان مراده من ذلك تقديم تفسيراً سهلاً ميسراً تستطيع فهمه أولى الألباب البصيرة والأفئدة المستنيرة المهتمين بهذا العلم.

وللشيخ أيضاً أكثر من خمسين مؤلفاً في موضوعات مختلفة في المجالات الدينية وألف شريط يتضمن خطبه ومواظمه للناس.

توفى - رحمه الله - في يوم مبارك وهو يوم الجمعة وفي ساعة مباركة وهي ساعة أذان الجمعة وفي نفحات ذكرى الإسراء والمعراج في الخامس والعشرين من رجب ١٤١٧هـ، الموافق السادس من ديسمبر عام ١٩٩٦، وهو ساجد يتقرب إلى الله - تعالى -، عن عمر يناهز الثالثة والستين.

لذا رأيت أن أقوم بدراسة علمية للكشف عن منهج هذا العالم الجليل في التفسير من خلال تفسيره في رحاب التفسير.

فجعلت عنوان البحث: (منهج الشيخ عبد الحميد كشك في تفسيره).

## أهمية الموضوع:

(في رحاب التفسير) من التفاسير المعاصرة التي تميزت بالسهولة واليسر في إخراج المعلومات، كما تميز أسلوبه بالأسلوب الدعوي الذي هدفه الصلاح وإرشاد العباد إلى الصراط المستقيم، وجاءت هذه الدراسة لبيان المنهج الذي سار عليه مع العلم بأن الشيخ اشتهر بالخطابة وارتداد المنابر، فكان لابد من إظهار دوره كمفسر والطريقة التي سار عليها في تفسيره.

## أسباب اختيار الموضوع:

١. خدمة كتاب الله عز وجل.
٢. حداثة هذا التفسير الذي جمع في وصف مستقل، فكان دافعاً لإبراز منهج الشيخ.
٣. دراستي لمادة المناهج ولدت لدي الرغبة في البحث بهذا المجال.
٤. التشجيع من قبل أساتذتي الأفاضل الذين شجعوا الكتابة في منهجه واعتبروه جديراً بالبحث.
٥. حيوية هذا الموضوع وإقبال الدارسين عليه، ورغبتهم في معرفة كل ما يتعلق به.
٦. انتشار صيت الداعية في العالم الإسلامي، وتعلق الناس به لجرأته في قول الحق، وصبره على الشدائد، فهو القدوة والمثل للدعاة في كل مكان.
٧. التعرف على منهج الشيخ من خلال تفسيره لكتاب الله — عز وجل —.

## الدراسات السابقة:

يعد موضوع منهج الشيخ عبد الحميد كشك في تفسيره حسب علمي موضوعاً لم يتعرض له الباحثون بالدراسة، حيث توصلت إلى تلك النتيجة بعد التحري والاطلاع على دليل الجامعات الأردنية والجامعات السعودية والاستفسار من مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، والسؤال من خلال جامعة الأزهر الشريف بمصر، حيث تلقيت خطاباً يؤكد عدم وجود دراسات علمية حول تفسير الشيخ كشك.

## أهداف البحث:

١. بيان منهج الشيخ في تفسيره، من خلال الدراسة المنهجية للتفسير.
٢. بيان أهمية هذا التفسير ومكانته بين التفاسير الحديثة.
٣. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين من خلال تفسيره.
٤. بيان كيف استطاع الشيخ تفسير القرآن الكريم بأسلوب يجمع بين الأصالة والمعاصرة.
٥. إثراء المكتبة الإسلامية التي هي بحاجة إلى كثير من الدراسات المنهجية في التفسير.

## منهجي في هذا البحث:

١. استقراء تفسير الشيخ عبد الحميد كشك.
٢. الوقوف على ملامح منهجه وتناولت كل ملامح على حدة، مع ضرب الأمثلة والتعليق إن احتاج الأمر إما بالمناقشة أو الرد أو استنباط الفوائد أو غير ذلك.
٣. الاستشهاد بأقوال العلماء والمفسرين إن احتاج الأمر.
٤. ضبط الآيات القرآنية وعزوها إلى اسم السورة وبيان رقم الآية.
٥. بيان منهج الشيخ في تفسيره الأسلوب الذي سار عليه، والرأي الذي اقتنع به واعتمده، والجديد الذي تميز به.
٦. تخريج الأحاديث الواردة في الرسالة من كتب السنة، على أن الحديث الذي ورد في الصحيحين أو إحداهما اكتفيت بتخرجه منهما، أما الحديث الذي لم يرد فيهما أو في أحدهما قمت بتخرجه من مصادر أخرى من ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث، ورقم الجزء والصفحة مع الحكم عليه، ما استطعت إلى ذلك.
٧. البيان توضيح معاني المفردات التي احتاجت إلى بيان في الحاشية.
٨. الترجمة للأعلام، حيث لم يتم الترجمة للإعلام المعاصرين أو المشهورين، ومن لم أعر على ترجمة لهم.
٩. توثيق ما نقلته من نصوص من كتاب (في رحاب التفسير) وذلك من خلال الأجزاء التسعة لتفسيره ذاكرة رقم الجزء والصفحة.
١٠. عزو الشواهد الشعرية إلى أصحابها.

١١. الاستعانة بمؤلفات وخطب الشيخ ومقابلات شخصية لأفراد عائلته لمعرفة آرائه في تفسيره وما يتعلق بحياته.

١٢. توثيق ما نقلته من نصوص وذلك إذا كانت العبارة مختصرة قلت (انظر) وإذا كان التصرف كثيراً قلت (بتصرف).

١٣. الاستعانة بالمصادر والمراجع الأصلية من كتب التفسير والحديث وغيرها.

١٤. عنونت داخل الرسالة للمباحث والمطالب والأشياء الأخرى التي تحتاج إلى عنوان.

١٥. قسمت الفصول إلى مباحث والمباحث إلى مطالب والمطالب إلى بنود والبنود إلى فروع وذلك اتباعاً للمنهجية العلمية في البحث.

١٦. ذيلت الرسالة بفهرست للآيات مرتبة حسب ورودها في المصحف الشريف مبتدئة بسورة البقرة إلى سورة الناس مع ذكر رقم الصفحة في الرسالة، وآخر للحديث الشريف مرتبة حسب حروف الهجاء ذكرة رقم الصفحة وثالث: لتراجم مرتبة ذلك حسب حروف الهجاء، ورابع للمراجع مرتبة حسب حروف الهجاء، وختمته بفهرس للموضوعات مرتبة حسب أرقامها في صفحات الرسالة، كما قمت بعمل خاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها. وعملت ملخص للرسالة باللغة العربية والإنجليزية.

### المصطلحات والرموز التي وردت في الرسالة:

١. بلفظه: بنفس ألفاظ الحديث.
٢. بمعناه: بمعنى الحديث.
٣. بنحوه: بتغيير في بعض ألفاظ الحديث.
٤. جزء من الحديث: أي جزء من حديث طويل.
٥. م: مجلد.
٦. ص: صفحة.
٧. " " : للاقتباس.
٨. ﴿ ﴾ : للآيات.
٩. ( ) : للأحاديث.

١٠. — — للجمل الاعتراضية.

١١. (ت): توفي.

١٢. (هـ): هجري.

١٣. م: ميلادي.

١٤. ط: الطبعة.

١٥. د.: دكتور.

### الصعوبات التي واجهت الباحثة:

كان البحث ميسراً بفضل الله إلا أن هناك بعض الصعوبات التي واجهت الباحثة أثناء البحث وهي كالاتي:-

١. عدم وجود مؤلف يتحدث عن شخصية الشيخ كشك — رحمه الله — من حيث مولده وحياته ووفاته وكل شيء يتعلق بحياته، فلم أعثر إلا على كتاب واحد قصة أيامي (مذكرات الشيخ عبد الحميد كشك) حيث أعانني على معرفة الكثير من المعلومات المتعلقة بحياته.

٢. صعوبة العثور على أسماء وتراجم لشيوخ وتلاميذ الشيخ وذلك خوفاً من أمن الدولة وما سيحل بهم إذا دونت أسماؤهم في رسالتي.

٣. عدم وقوف مشايخ الأزهر الشريف بجانبني ومساعدتي في الحصول على ترجمة للشيوخ الذين حصلت على أسمائهم لكون بحثي متعلق بالشيخ كشك ليس إلا.

٤. صعوبة السفر من فلسطين المحتلة حيث إهدار كرامة المسافرين وتركهم ساعات طويلة إما تحت المطر أو الشمس الحارقة حتى يتمكنوا من دخول معبر رفح، والمبيت في المعبر أو خارجه أياماً طويلة لكي يتسنى للمسافر أن يتنقل إلى البلد التي يريد التوجه إليها.

٥. إقفال معبر رفح لأيام طويلة عندما يقوم أبناء شعبنا البواسل بالرد عليهم، حيث أقفل معبر رفح ما يقارب ستة عشر يوماً، مما حال بيني وبين الرجوع إلى الوطن، وعندما فتح المعبر وشاء الله لي بدخول وطني فلسطين إذ بالطرق الداخلية مقفلة تماماً مما اضطرني إلى المشي على شاطئ البحر حاملة أمتعتي فقد كان ذلك شديداً على نفسي. هذه أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث.

## خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثمانية فصول وخاتمة، حيث جعلت لكل فصل مقدمة وأردفته بخاتمة.

التمهيد: عصر الشيخ عبد الحميد كشك وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عصره السياسي.

المطلب الثاني: عصره الاجتماعي والاقتصادي.

المطلب الثالث: عصره العلمي.

الفصل الأول: أفردته لبيان حياته وعلمه.

وتضمن مبحثان:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: صفاته وأخلاقه.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: رحلته العلمية.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مكانته العلمية وآراء أهل العلم فيه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية والدعوية.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.



الفصل الثاني: تضمن منهج الشيخ كشك في التفسير بالمأثور واهتمامه بعلوم القرآن.

وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: تضمن نبذة عن التفسير بالمأثور وأنواعه.

المبحث الأول: منهج الشيخ عبد الحميد كشك في التفسير بالمأثور.

وجعلته في أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المبحث الثاني: منهج الشيخ كشك في علوم القرآن.

وتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول: القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ.

المطلب الثالث: المحكم والمتشابه.

المطلب الرابع: أسباب النزول.

المطلب الخامس: ضرب الأمثال.

المطلب السادس: المناسبات.

المطلب السابع: الإسرائيليات.

الفصل الثالث: منهج الشيخ في التفسير بالرأي.

وكان ذلك في تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: تضمن نبذة عن التفسير بالرأي وأنواعه.

المبحث الأول: القضايا اللغوية والبلاغية عند الشيخ كشك في تفسيره.

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وضحت فيه عنايته ببيان معاني المفردات اللغوية واشتقاقها.

المطلب الثاني: استشهاده بالشعر العربي.

المطلب الثالث: عنايته بالنحو العربي.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن وجوه الإعجاز القرآني عند الشيخ.

وتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز البياني.

المطلب الثاني: الإعجاز التشريعي.

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي.

المبحث الثالث: تحدثت فيه عن المعاصرة في عرضه للتفسير.

وتضمن مطلبين:

المطلب الأول: منهجه في الشرح والتحليل.

المطلب الثاني: منهجه في الفكر والتصوير.

الفصل الخامس: المنهج الفقهي من خلال التفسير.

وتضمن مبحثين:

المبحث الأول: يتحدث فيه عن المذهب الفقهي وظهوره من خلال التفسير.

المبحث الثاني: ذكره للخلافات الفقهية والترجيح بينهما.

الفصل السادس: المنهج العقائدي في تفسير الشيخ كشك.

حيث تضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحدثت فيه عن قضايا التوحيد الأساسية.

متضمناً سبعة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: الأسماء والصفات.

الإيمان بالملائكة، بالكتب السماوية، بالرسول، باليوم الآخر، بالقضاء والقدر، الولاء

والبراء.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن موقف الشيخ من أهل الزيغ والضلال متضمن ذلك موقفه من اليهود والنصارى.

المبحث الثالث: تحدثت فيه عن موقفه من المتكلمين كالمعتزلة والقدرية والخوارج المرجئة.

فقد تضمن مطلبين:

المطلب الأول: موقفه من المعتزلة والقدرية والخوارج.

المطلب الثاني: رده على المرجئة.

أما الفصل السابع: منهجه الدعوي في التفسير.

حيث تضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: تحدثت فيه عن اهتمامه بالأخلاق وتركيتها.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن القضايا الاجتماعية.

المبحث الثالث: تحدثت فيه عن النواحي السياسية.

المبحث الرابع: تحدثت فيه عن أسلوبه في الدعوة.

الفصل الثامن: تفسير الشيخ كشك في الميزان.

وتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: تحدثت فيه عن أثر هذا التفسير في عصره.

المبحث الثاني: مكانة تفسيره العلمية.

المبحث الثالث: تأثيره بالمفسرين القدامى والمحدثين.

المبحث الرابع: ما له وما عليه.

وأخيراً جعلت الخاتمة للبحث عبارة عن خلاصة عامة له، متضمنة بعض التوصيات

والدعوات، واتبعت الخاتمة بأربعة فهارس كالاتي:

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس التراجم.

٣. فهرس المراجع.

٤. فهرس الموضوعات.

وأخيراً وضعت ملخصاً للبحث مترجماً باللغة العربية والإنجليزية.

الله الموفق.

## تمهيد

### عصر الشيخ عبدالحميد كشك

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** الجانب السياسي في عصره.
- **المطلب الثاني:** الجانب الاجتماعي والاقتصادي في عصره.
- **المطلب الثالث:** الجانب العلمي في عصره.

## المطلب الأول

### الجانب السياسي في عصره

يمكن القول بأن الشيخ عبد الحميد كشك عاصر فترتي النظامين الملكي والجمهوري. ويبدأ عصره، الحكم الملكي منذ أن تولى الملك فاروق الحكم عام ١٩٣٧م إلى عام ١٩٥٢م وكانت تلك الفترة تتميز بالضعف والفقر والاستبداد، حيث انغمس الملك في أهوائه ورغباته وترك شئون الحكم، فقد كان همه هو بسط نفوذه وسيطرته حتى لا يكون لأحد كلمة سواه<sup>(١)</sup> و" بجانب ذلك أحزاب كانت تتصارع على الحكم لا تبالي بالشعب إلا وقت الانتخابات، وبناءً عليه فإن كثيراً من أفراد الشعب انضم إلى الإخوان المسلمين بحكم عاطفتهم الدينية ليرتاحوا نفسياً من مشكلاتهم وخاصة بعدما برزت جماعة الإخوان المسلمين نتيجة دخولها القتال في فلسطين وحرب القنّاة، وبعدها لحظ الشعب استقامتهم، فازدادت قوة تكافلها وخاصة في الجيش، فأصبحت أكبر قوة منظمة حزبياً في مصر، فقد وصل القصر إلى حالة من التفكك بسبب مفاسد الملك وتوسطه في قضية الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين، وحريق القاهرة في عام ١٩٥٢م، فأدى ذلك إلى تدهور شعبيته، وتم اتحاد الضباط الناقمين على الحكم مع جماعة الإخوان لقلب نظام الحكم، فألغى النظام الملكي وأعلن النظام الجمهوري وتولى رئاسة مصر محمد نجيب<sup>(٢)</sup>.

" ولم يستمر عهده طويلاً حيث أخذ بعض رجال الثورة وخاصة جمال عبدالناصر يضايقون رئيس الجمهورية، بأن تختصر كلماته بل تهمل أحياناً وكان يطلب منه مطالب مثل: إبعاد أعوانه دون سبب، وأمام هذه المضايقات قدم استقالته إلى مجلس قيادة الثورة وتم قبولها، على أن يقوم جمال عبدالناصر بكافة سلطاته، حتى تحقق الثورة أهدافها، ولكن قامت مظاهرات عنيفة، اشترك فيها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، والقضاة، والمعلمون، مطالبين بعودته إلى الحكم، كما طالب سلاح الفرسان بذلك، إلى أن قرر مجلس القيادة عودة محمد نجيب رئيساً للجمهورية، وبعدها جرت عدة اعتداءات عليه وصل بعضها إلى الضرب فتأثر كثيراً مما اضطره إلى تقديم استقالته، وتم تعيين جمال عبدالناصر مكانه، حيث شكل وزارته وبعدها بدأ التسلط واضحاً والاستبداد ظاهراً، حيث اتسم عصره بالتسلط، حيث زج

(١) انظر: دور القصر في الحياة السياسية في مصر، سامي أبو النور، (٤٠٣-٤٠٤)، مكتبة مدبولي.

(٢) التاريخ الإسلامي: محمود شاكر، (١١٤-١١٥)، المكتب الإسلامي.

بالآلاف في السجون، وممارسة أشنع أنواع العذاب وأقساه، ولم تنتج النساء من ذلك كما قام بإعدام الشهيد (سيد قطب) واثنين من إخوانه، على الرغم من وساطات كثيرة من الوطن الإسلامي وارتفاع الأصوات تتدد بالظلم والاستبداد<sup>(١)</sup>.

" وفي عام ١٩٦٦م شن الحرب على الإسلاميين، حيث ألقى عشرات الآلاف في السجون والمعتقلات، وتم اعتقال الشيخ - عبد الحميد كشك - مع من اعتقل ووضع في سجن القلعة حيث كانت تجري عمليات التعذيب للإسلاميين، وتعرض الشيخ كشك - رحمه الله - للعذاب النفسي والبدني، ولكنه صبر واحتسب ذلك عند ربه<sup>(٢)</sup>. " وعندما أعلن جمال عبدالناصر سحب قوات الطوارئ الدولية، وإغلاق خليج العقبة في وجه الملاحه الإسرائيلية مما أدى إلى نشوب حرب يونيو ١٩٦٧م<sup>(٣)</sup> وفي حينها يقول الشيخ - رحمه الله - " إن رجالاً من داخل السجن ممن شاركوا في الحرب ضد اليهود في عام ١٩٤٨م كتبوا مذكرة إلى الزعيم يعاهدون الله فيها على الصدق في قتال اليهود؛ شريطة أن يعودوا إلى السجن مرة أخرى؛ بعد انتهاء المعركة إن قدر الله لهم ذلك، وإن نالوا الشهادة فذلك فضل من الله، ولكن كان الرد: إن الهزيمة على أيدي اليهود خير من النصر على أيدي هؤلاء<sup>(٤)</sup>، وخاض الحرب، وقامت إسرائيل بالهجوم على مصر، مستهدفة المطارات وبعد ساعة من الهجوم الإسرائيلي انسحب الطيران المصري خارج المعركة، بعد أن فقد معظم طائراته وتعطل المطار، وفقد الجيش المصري الحماية، ولو أن الجيش المصري لم يتراجع لخفي أثر الطيران الإسرائيلي، ونتيجة لهذا الانسحاب فقد الجيش ٨٠% من سلاحه و ١٠٠٠٠ جندي أسير و ١٥٠٠ ضابط، أما الذين تدربوا على القليل من الأمور الحربية فامتألت بهم الدوائر في مصر والسفارات خارج مصر، وعندما تعرضت مصر للعدوان؛ لم يجد الجنود وسيلة لهم إلا التراجع منفذين أوامر الانسحاب، وكان الطيران المصري غطاءً للجيش الأردني والجيش السوري، وهزمت مصر وسوريا والأردن<sup>(٥)</sup>، فأدى ذلك إلى توغل إسرائيل في المناطق العربية، وفرض نفوذها بحماية أمريكية، وإلى تدمير المفاعل الذري العراقي وغزو

(١) انظر: التاريخ الإسلامي: محمود شاكر (١١٣، ١١٤، ١١٦-١٢٦)، الصراع الاجتماعي والسياسي في

عصر مبارك، عبدالعظيم رمضان، (٤٣٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) انظر: قصة أيامي، كشك، (٨٥-١٨٠). دار المختار الإسلامي.

(٣) مصر قبل عبدالناصر: د. عبدالعظيم رمضان، (٤٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤) قصة أيامي، (١٧٤).

(٥) التاريخ الإسلامي: محمود شاكر، (٣٧-١٨٠).

لبنان واحتلال بيروت، وإقامة كيانٍ خاضعٍ لها في جنوب لبنان، وقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، وبذلك حققت لنفسها تفوقاً عسكرياً في المنطقة»<sup>(١)</sup>.

وفي عام ١٩٧٠م رحل جمال عبدالناصر عن الدنيا، وذلك بعد الانتهاء من مؤتمر القمة العربية في الرباط أثناء الوداع»<sup>(٢)</sup>.

" وقد تلقى الشيخ - رحمه الله - هذا النبأ بعد خروجه من السجن الذي قضى فيه، وقد توقع رجوعه إليه، لما بدعوا من جديد حملة اعتقالاتٍ واسعة للإسلاميين؛ بحجة حماية ظهر الثورة»<sup>(٣)</sup>.

" وهكذا طويت صفحات جمال عبدالناصر، وتولى رئاسة الجمهورية العربية المتحدة، أنور السادات فقد استطاع أن يُكوّن قيادةً مواليةً له تماماً، وقام بإطلاق الحريات وإخراج أفواج من السجن، وأعطى الانفتاح للصحف والمجلات وقام بالاستماع إلى بعض رجالات البلاد وأبناء الشعب، وقام بتوجيه عدائه إلى منافسيه ومعارضيه، فقام بتصفيتهم وترك الذين يلعبون بشئون الناس من المحتكرين وتجار المخدرات وغيرهم، كما عمل على إقامة علاقاتٍ وثيقة وجديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية، مع انقلاب دبلوماسي على الاتحاد السوفييتي كما قام بالاعتراف بإسرائيل والصلح معها وإقامة علاقات معها مما أدى إلى مقاطعة الدول العربية لمصر وانتقال مقر جامعة الدول العربية إلى تونس، كما نقلت المؤسسات التابعة لها إلى عواصم عربيةٍ أخرى»<sup>(٤)</sup>.

" وسار أنور السادات على نهج جمال عبدالناصر فسنّ قوانين ظالمة وخنق كل عمل إسلامي، وقد لقي الشيخ في عصر أنور السادات أشد ألوان العذاب حيث كان يوعد ويهدد الجماعات الدينية، وخاصة الإخوان المسلمين، وكان يتلفظ على كبار الدعاة الإسلاميين بألفاظٍ جارحةٍ لا تليق بهم»<sup>(٥)</sup>.

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة عام ١٤٠١هـ تم اغتيال محمد أنور السادات في المهرجان الذي أقيم في ذكرى حرب رمضان ١٣٩٣هـ، وتولى رئاسة الجمهورية (محمد

(١) الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك: عبدالعظيم رمضان، (٤٤٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) التاريخ الإسلامي، (٣٧-١٨٠).

(٣) انظر: قصة أيامي، (٩٦).

(٤) انظر: التاريخ الإسلامي، (١٨٠-٢١٧-٢٩١).

(٥) انظر: قصة أيامي، (٢٤٨-٢٥٤).

حسني مبارك) حسب الدستور المصري وسارت البلاد بشكل يظهر عليه الهدوء، ولم يكن هناك خلافات سياسية مع البلدان العربية، فقد أعاد لمصر مكانتها بين شقيقاتها وأعاد إليها نشاطها في المؤتمر الإسلامي، وسمح لكثير من الأحزاب والمجالات والجراند بمزاولة نشاطها دون تقييد حريتها، كما تم في عصره؛ اكتمال انسحاب إسرائيل من شبه جزيرة سيناء، وموقع طابا<sup>(١)</sup>. ولا زالت إنجازاته مستمرة إلى هذا الوقت، وهذا لا يعني عدم وجود سلبيات بل هي كثيرة فقد سار على ما سار عليه سلفه من الحكام في جميع المواقف السياسية الأخرى. والشيء الذي لا بد من الإشارة إليه أن الشيخ لم يكن عضواً في الإخوان المسلمين إلا أنه كان يوافقهم في كثير من الآراء، ويميل إلى فكرهم.

لقد أثرت الحالة السياسية على حياة الشيخ — رحمه الله — العلمية والدعوية، حيث كان العصر الذي عاشه — رحمه الله — مليئاً بالفجور والضلال، والاستبداد، مما أدى إلى ارتفاع صوت الباطل وخنق صوت الحق، بجانب ظهور العديد من الأحزاب التي تتأدي بالحرية وخاصة للمرأة، وأخرى تلغي تشريعات ربانية، فقد وصل هذا الظلم أعلى حدوده، وإرادة الشيخ القوية جعلته يحارب ذلك الظلم، من خلال خطبه وكتاباته الدعوية، مما أدى إلى زجه في السجون مرات تلو الأخرى، وكان بيته مفتوحاً لمن يريده، وكان هاتفه منبراً يجيب السائلين ويقوم بحل مشاكلهم، ولم يتعرض — رحمه الله — للاعتقال في عصر مبارك إلا أن الأمر لم يخل من استدعاء من قبل أمن الدولة<sup>(٢)</sup>. وظل هكذا حتى سعدت روحه الطاهرة إلى بارئها عز وجل. فرحم الله — شيخنا الفاضل — وأكرم الله مثواه، وأدخله فسيح جناته.

(١) انظر: التاريخ الإسلامي، (٢١٧-٢٩١).

(٢) انظر: الشيخ عبد الحميد كشك، في رحاب الوفاء والثناء، محمد عبدالله السمان، (٢٤)، مكتبة الصحافة للنشر والتوزيع.



## المطلب الثاني

### الجانب الاقتصادي والاجتماعي

تتمتع مصر بموقع جغرافي ممتاز، مما أدى إلى دخول الكثير من التجار إليها، وكان وديان وصحراء مصر الشرقية، والبحر الأحمر طريقاً لحركة التجار العرب<sup>(١)</sup>.

"وكان المجتمع المصري أبان الحملة الفرنسية مقسماً إلى حكام ومحكومين، الحكام هم المماليك الذين حكموا البلاد، أما المحكومون فهم عبارة عن أفراد الشعب المصري وهو مقسم إلى ثلاث طبقات، طبقة العلماء: وهم رجال الشرع، وطبقة الملاك والتجار وهم الحضر سكان المدن والأقاليم ذوو الثروات المتوسطة، أما الطبقة الثالثة وهي طبقة المزارعين والفلاحين فقد كانت تمثل الشطر الأكبر من الأمة، وكانوا بحال يرثى لها من الجهل والفاقة، وكانت الزراعة في تقهقر وتأخر، بسبب حرمان البلاد من منشآت الري والصرف، التي تتضمن استخدام مياه النيل وتوزيعها، وكانت تعاني من غياب حكومة عادلة توفر الأمن وتصور حقوق الأفراد.

أما طبقة الصناع والصناعات، فلم تكن البلاد تعرف الصناعات الكبرى واقتصر الشأن فيها على الصناعات الصغرى وكانت منتشرة ومتفرقة في مصر"<sup>(٢)</sup>.

"ويعتبر عهد محمد علي عاملاً قوياً أثر في اقتصاد مصر وذلك لقضائه على طبقتي التجار والحرفيين مما أدى إلى اضمحلال الصناعة، كما قام بتحويل الطبقة البرجوازية<sup>(٣)</sup> إلى طبقة من الأجراء فقدت حريتها في شراء المواد الأولية وتسويق منتجاتها، وكما كان استخدام طبقة الحرفيين لم يتم على أساس التعاون الحر، بل تم إحضارهم بالطريقة نفسها التي تستخدم

(١) انظر: عواصم مصر: حسن الرزاز، ص ١٥.

(٢) تاريخ الحركة القومية تطور نظام الحكم في مصر: عبدالرحمن الرافعي، (١/٤٥-٥٨) الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة المصرية.

(٣) البرجوازية: طبقة اجتماعية ارتبطت تاريخياً من حيث نشأتها بالمدن أو القرى الكبيرة ذات الأسواق التجارية وكانت متميزة عن طبقتي العمال والنبلاء فكانت ترمز إلى طبقة التجار وأصحاب الأعمال والمحلات العامة. الموسوعة السياسية: عبدالوهاب الكيالي، وشاركه في التحرير مجموعة من العلماء (١/٥٩٤)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٩.

في تجنيد العسكريين. وأوجد محمد علي طبقةً جديدةً طبقة ملاك الأراضي، كما اهتم بالأسواق الغربية وفتح آفاقاً جديدةً للتجارة زاد من اعتماد مصر على الأسواق الأوروبية<sup>(١)</sup>.

" وكان الاحتلال في جميع مراحلها؛ يعمل على الحد من التعليم ومقاومة التوجه الصناعي حتى زمن الحروب، وعند ما زاد عدد سكان مصر في أوائل القرن التاسع عشر، تم التوسع الحضاري خاصةً في المدن الكبرى ونشأت شركات احتكار المرافق من مياه وكهرباء، وكان للأجانب نصيبٌ في توسع التجارة الداخلية فأنشئوا محلات التجارة الكبرى، واستحوذوا على جزء كبيرٍ من الدخل المتولد حضرياً وريفياً، بما في ذلك صناعة وتسويق القطن، ولكن نجد تحولاً كبيراً في اقتصاد مصر في أواخر القرن العشرين حيث إنه لم يعتمد على الزراعة وتقدم القطاع الصناعي، وتضخم قطاع الخدمات بأنواعها المختلفة من تعليم ومرافق وتجارة داخلية وخارجية، وكان ذلك نتيجة لنزوح معظم أفراد الجاليات الأجنبية من مصر، وتحولها إلى دولةٍ مصدرةٍ للعمالة والإسكان"<sup>(٢)</sup>.

" ويمكن القول بأن الاقتصاد القومي المصري يعتمد على تحولات المصريين العاملين في الخارج وعلى العائدات السياحية والبترول بناءً عليه فإن الاقتصاد المصري يخلو من المخاطر الداخلية فهي تؤثر في العائدات السياحية، وبجانب ذلك فمصر معرضةٌ لأزمة في الطاقة بعد أن تم استنزاف الموارد المائية وتناقص معدل التوسع في إنتاج البترول.

ويمكن القول: إن السبب في التقدم الاجتماعي والاقتصادي يرجع إلى الحروب المتكررة والتغيرات المتتالية في التنظيم العام للدولة، والتطورات البترولية في الدول العربية وتثبيت أسس الاستيطان اليهودي في فلسطين، وانقسام العالم إلى دولٍ صناعيةٍ متقدمةٍ ودولٍ فقيرةٍ متخلفةٍ، وازدياد الضغط السكاني بين الفقراء وضموره بين الأغنياء، مع تسارع التطور التكنولوجي<sup>(٣)</sup> والعلمي حتى أصبحت في النهاية سمة القرن العشرين، وأما التقدم الاقتصادي المصري المستقبلي يتوقف على توفير المعلومات والبيانات والإحصاءات من جهة، وعلى القدرة التكنولوجية والخبرة العلمية المتاحة للتطبيق سواءً بالنقل من الخارج أو البحث

(١) تاريخ مصر الحديث والمعاصر: أ. عمر عبدالعزيز عمر، ص ٢٧٣-٢٧٦، دار المعرفة الجامعية.

(٢) انظر: مصر في القرن ٢١، الآمال والتحديات، د. أسامة الباز، ص ٨٣-، مركز الأهرام للترجمة والنشر مؤسسة الأهرام، مطابع الأهرام التجارية، قلوب، مصر.

(٣) تكنولوجيا: تطلق في العصر الحديث على مبادئ العلوم والمخترعات في حقول الصناعة والأجهزة والآلات والإنتاج، لي لها مرادف عربي متفق عليه، وأصلها يعني علم الفنون، واكتسبت الكلمة أهمية خاصة في عصرنا الذي يسمى بعصر التكنولوجيا. الموسوعة السياسية (١/٧٨١).

والدراسة في الداخل، وبجانب ذلك يحتاج الأمر إلى إعداد أفراد وبرامج ومؤسسات وأجهزة معرفية وتكنولوجية<sup>(١)</sup>.

وكان الشيخ — رحمه الله — يعيش في مجتمع فيه فوارق اجتماعية كبيرة جداً، وكان الظلم الاجتماعي ضارباً أطنابه، فالفقير لا عيش كريماً له، والآخرين ينعمون بالعيش الزاهر مما أدى إلى تأثير الحالة الاقتصادية في حياة الشيخ الشخصية والعلمية والدعوية، فقد كان الشيخ — رحمه الله — من الطبقة الفقيرة حيث فقد عينيه بسبب الفقر وتدهور الأحوال الاقتصادية في تلك الآونة، كما كاد الشيخ أن يُحرَم من التعليم، لولا فضل الله ثم عزمته القوية، وذكاؤه الذي جعله يتجاوز تلك الشدائد، كما أنه لقي — رحمه الله — العنت والتعب في تلقي ومذاكرة العلوم حيث لم يجد الصديق الوفي الذي يقف بجانبه ويمد له يد العون، خلال مذاكرة الدروس، وأيضاً لم يجد من يصحبه إلى معهده وإلى جامعته لتلقي العلوم، فلو كانت الحالة الاقتصادية مُيسرة، لزال تلك الصعاب، ولكن الإسلام عندما جاء ليقيم عدالة اجتماعية بين أفرادها، أقامها على اعتبار واحد وهو التقوى والعمل الصالح، حيث شهد لذلك الأولون والآخرين، وقامت الدنيا عليه، وتم الإجماع عليه، وطبق الخلفاء المسلمون ذلك على مجتمعاتهم، وكان المثل الأعلى في تطبيقها الخليفة عمر بن عبدالعزيز، حيث كان يجمع الزكاة ولم يجد أحداً يأخذها، وهذا مما يؤكد أن الإسلام جاء لترسيخ العدالة الاجتماعية والقول الذي لا رجوع فيه بأن السبب في هلاك الأمم السابقة هو ظلمها وفسادها في الأرض بغير حق، قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبَنِي مُعْتَلَّةٌ وَقَصِيرٌ مَشِيدٌ﴾ [الحج: ٤٥].

"وعندما أنهى — رحمه الله — دراسته، وعمل خطيباً في المساجد من قبيل وزارة الأوقاف لم يغير ملامح حياته، فظل ساكناً في الحي الشعبي، وذلك حتى يكون قريباً من أهله، ويشعر دائماً بما يشعرون به من الفقر والحاجة وبالتالي يمد يد العون لهم"<sup>(٢)</sup>.

فرحم الله — شيخنا الفاضل — وأصلح أحوالنا، وبث فينا روح المحبة والوئام.

(١) المرجع السابق، ص ٨٤-٨٧.

(٢) لقاء شخصي بعائلة الشيخ — رحمه الله — يوم الجمعة، ٦، ٢، ٢٠٠١م، بحي حدائق القبة.

## المطلب الثالث

### عصره العلمي

للأزهر مكانة علمية كبيرة قديمة، فقد قام الفاطميون عندما غزوا مصر سنة ٣٥٨هـ، بتأسيس عاصمةٍ لملكهم أطلقوا عليها القاهرة، وبعدها قاموا ببناء مسجد جامع سنة ٣٥٩هـ سموه الأزهر نسبة إلى فاطمة الزهراء؛ التي يرجع الفاطميون نسبتهم إليها وعندما تم بناؤه، افتتح للدراسة والصلاة، ومنذ هذا التاريخ والأزهر يقوم بمهمة كبرى في نشر الثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي عامة، وفي مصر خاصة، حيث استمد الأزهر الشريفة هذه الحيوية من موقعه الاستراتيجي، فهو في موقعٍ وسطٍ بين آسيا وأفريقيا وأوروبا<sup>(١)</sup>.

أما في عصر الحملة الفرنسية، ومطلع القرن التاسع عشر، نجد أنه واصل رسالته العلمية، بجانب ما أداه للبلاد من خدمات في مجال الدفاع عنها ضد الأطماع الأجنبية، فكان بحق مركزاً للتعليم، ومحوراً للشخصية المصرية، وبناءً عليه؛ فقد أدى الأزهر العديد من الخدمات في حياة مصر العلمية والسياسية والاجتماعية؛ فقد قام بتدعيم اللغة العربية ضد لغة الحكام الأتراك ودافع عن الإسلام ضد الغزو الفكري<sup>(٢)</sup>.

وبجانب ذلك فقد خرَّج الأزهر الشريف العديد من العلماء في شتى المجالات أمثال محمد أبوزهرة<sup>(٣)</sup> ومحمود شلتوت<sup>(٤)</sup> وغيرهما<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث، د. رؤوف عباس حامد، كلية الآداب، جامعة الأزهر، ص (١١-١٣)، مكتبة النهضة.

(٢) انظر: دور الأزهر في الحياة المصرية أيام الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر، مصطفى محمد رمضان، أستاذ التاريخ والحضارة، جامعة مصر، ص ٢٤-٢٥، مكتبة النهضة الشرقية.

(٣) محمد أبوزهرة: أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره، مولود بمدينة المحلة الكبرى ١٨٩٨م وترى بالجامع الأحمدى بمدرسة القضاء الشرعي، تولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات والمدارس الثانوية سنتين ونصف وله مؤلفات كثيرة في الفقه والإعجاز والتفسير، توفي في القاهرة عام ١٩٧٤م، الإعلام، خير الدين الزركلي، ج٦، ص ٦، دار العلم للملايين.

(٤) محمود شلتوت: فقيه مفسر مصري ولد في بني منصور، تخرج في الأزهر، تنقل في التدريس حتى وصل إلى القسم العالي بالقاهرة وكان من أعضاء هيئة كبار العلماء ومجمع اللغة العربية، ثم شيخاً للأزهر حتى وفاته سنة ١٩٦٤، كان خطيباً موهوباً جهير الصوت له ٢٦ مطبوعاً مطبوع فيها تفسير أجزاء للقرآن لم يتمه، الإعلام، (٧/٧٣).

(٥) انظر: الحالة الدينية في مصر، (١٣٧)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الطبعة الثانية.

وظهر في المجتمع المصري قديماً وحديثاً تنازع بين الأخذ بالثقافة العربية والالتحاق بعجلة التطور، وتقريب الحضارة الغربية إلى الإسلام والمحافظة على التعاليم الدينية وجعل مهمة الدين مهمةً تربيةً وأخلاقيةً في الدرجة الأولى بهدف إبعاد الدين عن الحياة السياسية، كما واجهت مصر في تلك الآونة مشكلةً تعرضت لها لأول مرة ألا وهي الحرية الفكرية، فقد أخذ خريج الأزهر والقاضي الشرعي بمحكمة المنصورة علي عبدالرازق على عاتقه أن يثبت في كتابه الذي ذاعت شهرته (الإسلام وأصول الحكم) أن مبدأ فصل الدين عن الدولة يتطابق مع تعاليم القرآن الكريم والسنة، كما قام (طه حسين) وهو أزهري بتطبيق مبدأ الشك الديكارتي على دراسته للأدب العربي، حيث شكك بأصالة الشعر الجاهلي، كما أثار الشك حول بعض المسلمات الدينية التي تحظى بقبول السنة<sup>(١)</sup>.

وبجانب ذلك؛ ارتفعت أصوات دعاة الحرية، متأثرة بالحضارة الأوروبية طالبوا بتحرير المرأة، وتمكينها من المشاركة في الوظائف والأعمال العامة، وظهرت مؤلفات تطالب بذلك، مثل كتاب: (تحرير المرأة)، (المرأة الجديدة)، حيث أدى ظهورها إلى حدوث ضجةٍ شديدة في الصحف، وبين العلماء، حتى استغرق ذلك نصف قرن تقريباً، وظهر أيضاً من ينادي بالدين وهم يجهلونه فيقعون في الضلال والتضليل، فقامت بعض الفرق الضالة بتفسير القرآن الكريم حسب أهوائهم ولي أعناق الآيات القرآنية حتى تسير وفق أهوائهم الضالة، مخالفة ظاهر القرآن الكريم والمتعارف عليه من السنة النبوية، كما ظهر في المجتمع الأدياء المفسدون من مشايخ الطرق والموالد، فجاءوا ببدعٍ فاسدة، وظهر من يطالب بهدم الأخلاق وقواعد الإسلام واللغة العربية<sup>(٢)</sup>.

ولقد أدى ذلك إلى ظهور العديد من المشايخ الشديدي التمسك بتعاليم الدين الإسلامي وأن يكونوا حماةً للشريعة الإسلامية وقادةً لفكر الأمة، أمثال عبدالحميد كشك ومحمد متولي الشعراوي، محمد محمود حجازي، محمد رشيد رضا والقاسمي وغيرهم، فقد أخذ الشيخ — رحمه الله — ذلك على عاتقه، ومما شجعه على ذلك أنه نشأ في مجتمعٍ مفكك الأوصال مليئ بالطوائف والفرق الدينية المختلفة، بعيداً عن تعاليم الدين، تعلقو بداخله أصوات الفجور والفسوق، فقد حارب ذلك خلال خطبه في المساجد، وإصدار العديد من المؤلفات الدينية التي تعين المسلم على فهم أمور دينه والتمسك بها.

(١) انظر: تطور مصر، مرسيل كولومب، ترجمة زهير الشايب، مراجعة د. أحمد عبدالرحمن مصطفى (١٥٧-١٦٢) مكتبة مدبولي.

(٢) انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، محمد محمد حسين، (١٠١-٨٣) (٢٠٨٨-٣٥٩).

## الفصل الأول حياة الشيخ كشك

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اسمه، ومولده، ونشأته.
- المطلب الثاني: صفاته، وأخلاقه.
- المطلب الثالث: وفاته.

## المطلب الأول

اسمه، ومولده، ونشأته

## اسمه ومولده:

"هو الشيخ عبدالحميد عبدالعزيز محمد كشك، عالم فقيه، مفسر، معاصر، مولود في العاشر من مارس عام ١٩٣٣م في بلدة شبراخيت، إحدى مراكز محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية."<sup>(١)</sup>

## نشأته:

ولد الشيخ — "طيب الله ذكراه" — لأبوين ليسا من ذوي البسطة في المال، له ستة إخوة؛ أربعة بنين واثنان من الإناث، وكان ترتيبه الثالث بين إخوته.

ولد معافى من الأمراض، وعندما بلغ السادسة من عمره أصيبت إحدى عينيه وهي اليسرى بمرضٍ صديدي أدى إلى فقدانها، وظلت عينه اليمنى تعاني من ضعفٍ شديد، وكان والده تاجراً صغيراً لا يتجاوز دخله دراهم معدودة يسد بها حاجة عياله.

أما جده لأبيه فكان يعمل في تحفيظ القرآن لأبناء القرية، فتربى على يديه أناسٌ كثيرون وقد أصبح كثيرٌ منهم في مناصب مرموقة في علوم الدين المختلفة، وعندما توفي جده لم يترك شيئاً يورثه لهم إلا تقوى الله — عز وجل —<sup>(٢)</sup>.

"أما عن عمه الشيخ (عبدالفتاح كشك) فكان مأذون البلدة، وكان يقوم بإلقاء خطبة الجمعة في الجامع الوسطاني في البلدة"<sup>(٣)</sup>.

وفي أواخر عام ١٩٦٥م عزم الشيخ — رحمه الله تعالى — على الزواج وذلك بسبب كثرة الاستدعاءات، والمساءلات وكان يشعر بأن هناك شراً سوف يقع عليه، وبعد شهرٍ من زواجه قبضَ عليه وكانت تهمة وجود سكين في بيته<sup>(٤)</sup>.

(١) قصة أيامي: عبدالحميد كشك، ص ٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص ٧-٩).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٩.

(٤) انظر: المرجع السابق: ص ٨٣.

وقد رُزق الشيخ - رحمه الله تعالى - ثمانية من الأولاد خمسة من الذكور وثلاث من الإناث<sup>(١)</sup>.

وأنجب طفله الأول وهو داخل سجن طرة، حيث تركه جنيناً في بطن أمه لأربعة أشهر<sup>(٢)</sup>.

"وابنه الأصغر في مرحلة الثانوية العامة، وجميع أولاده من حاملي التخصصات المختلفة وهي: العلوم؛ الصحافة والإعلام، والتجارة، والحقوق، واللغة الإنجليزية، وسألت عن عدم سير أبناء الشيخ على نهجه حيث قال لي ابنه عبدالمعزم: أن الأزهر أصبح غير قادر على تخريج دعاة إلى الله - تعالى - على الوجه المطلوب.

أما بناته، فلم يتمكن تعلمهن الجامعي، وسألت عن السبب وإن كان للشيخ دورٌ في حرمانهن فأجابتنني زوجته بالنفي وأكدت أنه خيّرهن بين التعليم والزواج، فاخترن الزواج. وأما عن زوجته - رحمه الله - فهي زوجة فاضلة تقوم بإكمال رسالته في تربية الأولاد والعناية بهم حتى يصلوا إلى بر الأمان"<sup>(٣)</sup>.

## المطلب الثاني

### صفاته، وأخلاقه

اتصف الشيخ - رحمه الله - بالذكاء والفتنة وسرعة الحفظ، واللباقة وفصاحة اللسان والقدرة على اعتلاء المنابر، فكان يمثل مدرسةً فريدةً في الخطابة، فقد ذاع صيته في مصر واجتازها إلى الوطن الإسلامي.

واشتهر بالمزاح وروح الدعابة<sup>(٤)</sup>، كان كريماً في بيته، بشيشاً متواضعاً مهذباً خلوقاً متحلياً بكل صفات العلماء<sup>(٥)</sup>، وكان - رحمه الله - شديد الحساسية في منامه ويقظته،

(١) انظر: مجلة المنبر الإسلامية: مجلة فلسطينية، العدد الخامس والعشرون، ص ٣٩، موضوع قبض العلماء، بقلم طارق ديلواني.

(٢) انظر: قصة أيامي، ص ١٢١.

(٣) مقابلة شخصية لزوجة الشيخ - رحمه الله - وأبنائه، في يوم الجمعة ٦، ٢، ٢٠٠١م، الساعة الثالثة عصراً، ببيته الكائن في حدائق القبة، شارع مصر والسودان في مدينة القاهرة.

(٤) انظر: مجلة المنبر الإسلامية، ص ٣٩.

(٥) انظر: جريدة اللواء الإسلامية: العدد ٧٧٨، شعبان ١٤١٧هـ، ديسمبر ١٩٩٦م.



ومأكله، ومشربه، وملبسه فليس كل ما يؤكل يُقبل عليه، متأدياً في ذلك بأدب الرسول ﷺ — الذي (ما عاب رسول الله ﷺ — طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه).<sup>(١)</sup>

يحب في منامه الهدوء ويزعجه الصخب، يحب النظافة والاعتدال في ملبسه، يحب الماء لأنه يعطيه دفعةً قويةً، يحبه وضوءاً واغتسالاً وشراباً بارداً ويحب سماع خرير الماء وهو متدفق.<sup>(٢)</sup>

وبجانب ذلك يمكن القول بأن هناك صفات ملازمة للشيخ — رحمه الله — لا تنفك عنه؛ ومن هذه الصفات إجمالاً:-

١- صبره على الشدائد.

٢- جرأته في قول الحق.

٣- عزوفه عن الدنيا.

٤- الكرامة.

وسوف نتحدث عن تلك الصفات بشيءٍ من التفصيل واليسير حتى يكون القارىء على علم وإحاطةٍ بها.

### الصفة الأولى:

#### صبره على الشدائد

نستطيع أن نقول إن حياة الشيخ كشك — طيب الله ذكراه — عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات فكل حلقة من حلقاتها تعبر عن مدى الشدائد والمصاعب التي واجهها، وتدلل على قوة صبره وشدته تحمله، وقوة إيمانه بالخالق — عز وجل —. وسوف نختار أهم وأشد حلقة في حياته — رحمه الله — ألا وهي السجن وشدته عليه.

بدأت هذه الأحداث عندما عمل — رحمه الله — خطيباً وإماماً في مسجد الملك وهو يقع في (حدائق القبة شارع مصر والسودان)، وعندما ظهرت قدرته على تبليغ الدعوة وإعداد الدعاة، فالنجاح الذي أنجزه في المسجد حرك حقد الحاقدين عليه، ومن ثمّ كتابة الشكاوى إلى

(١) صحيح البخاري، فتح الباري، كتاب الأطعمة، باب ما عاب النبي — ﷺ — طعاماً، ج٩، رقم الحديث

٥٤٠٩، دار المعرفة، بيروت — لبنان، بلفظه.

(٢) انظر: قصة أيامي: عبدالحميد كشك، ص ٢٨.

الجهات المختصة، والاستدعاءات المتتالية، وبعدها اعتقل الشيخ - رحمه الله - في أحد أيام شهر أغسطس عام ١٩٦٠م، وكان السبب في ذلك أنه يثير ضجةً في مسجد الملك . . . ، ولكن هذه المرة سلمه الله - عز وجل - وعاد الشيخ إلى بيته.

وفي يوم الخميس الموافق الرابع عشر من شهر إبريل عام ١٩٦٦م، تم اقتحام منزله وأمر بالذهاب معهم، وكان يومها صائماً، وأخذ ووضع في زنزانه من أربع جدران، وفي منتصف الليل فتحت أبواب الزنزانه من أجل التحقيق معه، وفي اليوم التالي كان الشيخ - رحمه الله - بحاجة إلى قضاء حاجته، وطلب ذلك من الحارس، وكان الجواب أنه ممنوعٌ لمدة ست ساعات حيث لا طعام ولا شراب ولا قضاء حاجة.<sup>(١)</sup>

"وبعدها جاءهم جنديّ قبيح المنظر بذيء اللسان انهال عليهم بالسب والشتائم، وكن بيده وعاءٌ قذرٌ، وبأصابعه المتسخة أخذ يعطي (الطعمية) لكل واحد منهم. ويقول الشيخ - رحمه الله - بأنه لم يتقرز لأن الأمر أكبر من التقرز، ثم قام بإلقائه كمية من الخبز يبلغ عددها خمسة أرغفة، ولما كان عددهم خمسين سجيناً فكان لكل عشرة رغيفٌ واحد".<sup>(٢)</sup>

وعاد بعد ذلك (الجندي) وكان بيده قطعةً متوسطةً الطول من الحديد، وفي يده الأخرى كوبٌ مملوءٌ بالشاي، فأخذ يضرب السجناء ويسبهم حيث اندلق الكثير من الكوب، وهو يضرب وتبين بعد ذلك أن ما بقي من هذا الكوب هو شرابٌ للخمسين سجيناً فرفضوا جميعاً شرب الشاي، وبقي حتى الظهر، فكان ذلك احتقاراً منهم لكل شيء، وعندما عاد الجندي وجدهم لم يشربوا الشاي فانهاه عليهم ضرباً.<sup>(٣)</sup>

"وبعدها جاء وقت الحلاق، وكان بيده آلة حلاقة وكان يمسكها وكأنه يمسك آلة حادة يريد أن يبطش بهم، وبعدها اختار أحدهم ليحلق له، فقام ببلق نصف رأسه ونصف ذقنه، وقام بعدها بضربه ضربةً حادةً شجت رأسه، وهكذا تمت الحلاقة لهم جميعاً، وجاء دور الشيخ - طيب الله ذكراه - وكان نصيبه جرحاً عميقاً في أعلى الجبهة، وعندما ذهب الحلاق أخذ كل واحد منهم يضمّد جراحه، فقاموا بتمزيق الملابس الداخلية حتى يستطيعوا أن يوقفوا نزيف الدم المتدفق من رؤوسهم.<sup>(٤)</sup>

(١) بتصرف، قصة أيامي، ص ٩٠.

(٢) انظر: قصة أيامي، ص ٩١-٩٢.

(٣) انظر: قصة أيامي، ص ٩٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٠٠.

وكان طعام السجن لا يقل بشاعةً عن طعام الدواب، فقد كان عبارةً عن قطعةٍ من الجبن الشديد الملوحة، وعسلٍ أسودٍ حامضٍ كأنه الغسلين، فقد كان ذلك لا يوافق الكثير من السجناء، فمريض السكر لا يستطيع أن يتناول العسل، ومريض الضغط لا يستطيع أن يأكل هذا الجبن شديد الملوحة.<sup>(١)</sup>

أما الأرض فكانت عبارةً عن طبقةٍ من الأسمنت التي تؤلم الأجسام صيفاً وشتاءً، فقد أصيب أكثرهم بأمراض في العظام بسبب الحفر والتعاريح وكانت تشتمل على أنواع من الحشرات التي تعمل على القرص واللسع مما يؤدي إلى ذهاب النوم من الجفون فتتركهم في خوف وقلق.<sup>(٢)</sup>

ومن البشاعة التي رآها الشيخ - رحمه الله - في السجن:-

"وذلك عندما شكنا - رحمه الله - ألمًا في مفاصله بسبب طول المكث على الأرض فأوشك ألا يقوى على القيام، وفي يوم نادوا بأن من يريد الذهاب إلى (الباشا) الدكتور يقوم بتسجيل اسمه، فقام الشيخ - طيب الله ذكراه - بتسجيل اسمه عساه يجد ما يسكن آلامه، وعندما جاء دوره إلى الطبيب فإذا هو على غير ملة الإسلام، وسأل الشيخ - رحمه الله - مما تشتكى؟ فقال: أشكو من ألمٍ شديدٍ في مفاصلي عندما أقوم إلى الصلاة، فقال له: صل جالساً، فقال الشيخ - رحمه الله - يؤلمني أكثر عندما أصلي جالساً، فرد عليه أنه لا داعي للصلاة فماذا فعلتم بها؟.<sup>(٣)</sup>

وهكذا قضى الشيخ - رحمه الله - عاماً كاملاً في السجن الحربي، وكان شبح الموت لا يفارقه طيلة هذه الأيام ولا يعرف متى يكون الفرج، وفي ذات يومٍ شاع بين نزلاء السجن خبرٌ بأن هناك مجموعةً من المساجين سوف يرحلون إلى سجنٍ آخر لأنهم من الخطرين على الأمن، وقبل أن يرحلوا، جُمِعُوا في فناء السجن وكان الجو عاصفاً والرياح تحمل في طياتها رمالاً وغباراً، وظلوا على هذه الحال حتى الظهر وجاءت السيارة بعدها فزجواهم بداخلها زجاً، دون أن يراعوا كرامة للإنسان وهكذا. . . حتى وصلوا إلى سجن (أبي زعل)، ووضعوهم في عنبرٍ لم يتسع لهم، فقام المهندسون بتوزيعهم حسب عدد البلاط، فتلاصقوا حتى إذا أراد أحدهم أن يغير هيئة نومه من جنبٍ إلى جنبٍ، لا يستطيع إلا بعد أن يجلس ويتحول إلى الجنب الآخر.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: قصة أيامي، ص ٢٥٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص ٨٧ و ١١٧).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٤) انظر: المرجع السابق، (ص ١٢٤-١٢٧).

وكانوا داخل السجن منزولين عن العالم الخارجي، حيث لا زيارة، ولا مراسلة، ولا جرائد، ولا سماع إذاعة، وبعدها طلبوا من قائد السجن أن يسمح لهم بفسحة في إحدى ساعات النهار، ومراسلة الأهل وقراءة الصحف اليومية، فأذن لهم حتى يتعرفوا من خلالها على الأحداث التي تجري في الخارج<sup>(١)</sup>.

وبعد مرور عامين على اعتقال الشيخ - رحمه الله تعالى - صُرِّح لهم باستقبال الزيارة حيث زاره أخوه الأكبر ومعه ابنه الذي تركه جنيماً، ولم يشهد يوم ميلاده<sup>(٢)</sup>.

وتم الإفراج عنه يوم السبت الثلاثين من شهر مارس ١٩٦٨م، فقد سمع ذلك من خلال مكبر الصوت داخل السجن، وذهب إلى بيته حيث كانت المفاجأة مذهلة للأهل، وصلى الشيخ - رحمه الله - ركعتين شكراً لله وحمداً على نعمته<sup>(٣)</sup>.

"وهكذا ظل الشيخ شهوراً يستقبل وفوداً من الأحبة المهنيين له بالعودة، وطُلب منه العودة إلى المسجد، بعد خروجه من السجن بستة أيام، حيث لا فرصة للراحة من عناء السجن، وعاد الشيخ - رحمه الله - إلى عمله، وعاد حقد الحاقدين عليه مرة أخرى حيث الشكاوى ومن ثم الاستدعاءات"<sup>(٤)</sup>.

"وفي يوم الأربعاء الثاني من شهر سبتمبر عام ١٩٨١ ألف وتسعمائة وإحدى وثمانين، تم القبض على الشيخ - طيب الله ذكراه - ورحل إلى مؤسسة سجون طرة أمام سجن الاستقبال، وكان عدد المعتقلين في هذه الليلة على حد قول المسؤولين؛ ١٥٣٦ شخصاً من مختلفي المذاهب، وقام المصلون في مسجد عين الحياة، بمظاهرات احتجاجاً على سجن الشيخ - رحمه الله - كما قام المصلون في مسجد النور؛ بمظاهرات احتجاجاً على اعتقال عدد من الدعاة إلى الله"<sup>(٥)</sup>.

وهكذا مرت الأيام في السجن ثقيلةً متباطئةً كأنها سلسلةٌ من الجبال تمشي الهوينى<sup>(٦)</sup>، وأصبح كثير من المعتقلين غير قادرين على مقاومة شدائد الحبس، فأصيبوا

(١) انظر: قصة أيامي، (ص ١٢٩).

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص ٢٠٠-٢١٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ص ٢١٢-٢٢٤).

(٤) المرجع السابق، (٧٠-٨٧).

(٥) انظر المرجع السابق: (ص ٢٤٨-٢٥٥).

(٦) المرجع السابق، ص ٢٥٧.

بأمراض مزمنة، وفي هذا الظرف الخائق أعلنوا عن بدء التحقيقات، وعندما جاء دور الشيخ — رحمه الله — كانت أغلب الأسئلة تدور حول الخطب<sup>(١)</sup>.

"وعدت إدارة السجن السجناء بالزيارة، وذلك بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، فقد كان السجناء ممنوعين من سماع الإذاعة، وقراءة الصحف، والاتصال بالعالم الخارجي، وبعد مقتل (أنور السادات)، ألغوا الزيارة التي وعدوا بها، ورحلوا إلى سجن (أبي زعبل) حيث الذكريات الأليمة، وعاشوا في السجن الحربي شهراً كاملاً وساعت حالة الشيخ — رحمه الله — فاستقر به المقام في مستشفى ليمان طرة، حيث قضى يوماً واحداً، بلا ماءٍ ولا غذاءٍ ولا دواءٍ، ثم رُحِّلوا إلى ملحق سجن طرة فقضوا فيه يوماً أيضاً ثم نقل إلى عنبر المعتقلين (بالقصر العيني) حيث تنفسوا الصعداء فيها، فكانت زيارة الأهل والأقارب"<sup>(٢)</sup>.

وتم الإفراج عن الشيخ — طيب الله ذكراه — في السابع والعشرين من يناير عام ١٩٨٢، وبعدها لم يصرح له بالعودة إلى المساجد لإلقاء الدروس فظل رهين البيت حتى قلم بكتابة هذه السطور من كتابه "قصة أيامي" في التاسع والعشرين من شهر شوال ١٤٠٦هـ — السادس من شهر يوليو ١٩٨٦م<sup>(٣)</sup>.

### الصفة الثانية:

#### جرأته في قول الحق.

يمكننا القول بأن هذه الصفة هي صفة تميز بها الشيخ — طيب الله ذكراه — فكان لا يخاف في الله لومة لائم، وهذه الصفة هي السبب في دخوله السجن مرات عديدة، حيث قضى سنين عدداً، دون أن يقترب ذنباً، أو يرتكب جريمة أو مخالفة شرعية، إلا أنه كان يقول الحق ويجهر به، وينتقد المجتمع الظالم الذي يعيش فيه عملاً بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ صدق الله العظيم [آل عمران: ١١٠].

ومما يدل على ذلك:

١ — "عندما طلبت منه وزارة الداخلية إصدار فتوى بإهدار دم سيد قطب — رحمه الله — على أن يكون ذلك في خطبة الجمعة، لما لديه من شعبية ومحبة كبيرة في قلوب

(١) انظر: قصة أيامي: (ص ٢٥٧-٢٥٨).

(٢) انظر: المرجع السابق: (ص ٢٦٠-٢٦٤).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ص ٢٦٤).

الناس، فإما أن يطيع الأوامر وتفتتح أمامه الترقيات والبعثات، وإلا فالسجون والمعقلات.

رفض الشيخ - رحمه الله - أن يبيع آخرته بدنياه وأن يكون الدين العوبة في أيدي الحكام وأن تكون المنابر أبقاً للسلطين<sup>(١)</sup>.

"وفي خطبة الجمعة ألقى الشيخ - رحمه الله - الخطبة ولم يتحدث عما طلب منه، فتم إلقاء القبض عليه، ونفذ حكم الإعدام في شهيد الإسلام ومن معه، وهو داخل السجن<sup>(٢)</sup>.

٢- "هاجم الشيخ - رحمه الله - وسائل الإعلام لما تقوم به من تزييف وقلب للحقائق، فهي تهدم ولا تبني، داعية إلى الفجور والانحلال<sup>(٣)</sup> وهاجم الفن الكاذب وأهله حيث هم معاول هدم يقتلون أوقات الناس بمتابعة فيلم أو مسرحية، أو مسلسل، أو فزورة، أو أقمار صناعية، كلها غثاء وهراء.

٣- "عندما قام الشيخ - رحمه الله - بالرد على حاكم ليبيا لإنكاره الاستدلال بالسنة النبوية الشريفة مستهيناً بها، وبصاحبها صلى الله عليه وسلم، فقام الشيخ بالرد عليه في خطبة بين فيها مكانة السنة من القرآن الكريم وأنها المذكورة التفسيرية لآيات الكتاب، وأنها تأتي مؤكدة لما فيه من معانٍ، ومفصلة لما فيه من مجمل<sup>(٤)</sup>.

### الصفة الثالثة:

#### عزوفه عن الحياة الدنيا.

يمكن أن نقول: بأن هذه الصفة صفة مميزة للشيخ - رحمه الله تعالى - "فقد تلقى رحمه الله عروضاً كثيرة من بلاد عربية وإسلامية، أقلها كفيلاً بأن يجعل الدنيا تركع تحت قدميه ويتمرغ المال بين رجليه"<sup>(٥)</sup>.

ولكن تمسك الشيخ - رحمه الله - وثباته أمام تلك الإغراءات التي يضعف أمامها كثير من ذوي النفوس الضعيفة المزعزعة، فقد رفض - رحمه الله - أن يبيع آخرته بدنياه،

(١) انظر: قصة أيامي، ص ٨٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٣) قصة أيامي: عبدالحميد كشك، ص ٢٥٨.

(٤) قصة أيامي: ص ٢٣٣.

(٥) جريدة اللواء الإسلامية: عدد ٧٧٩، شهر ديسمبر ١٩٩٦م.

فالحياة زائلة والأخرة هي الأبقى، فهذا إن دل فإنما يدل على قوة إيمانه، وشدة عزمته، وتمسكه بالمبادئ والقيم الإسلامية.

أمثلة على ذلك:

١- "عندما كثرت الشكاوى الكيدية من قبل الحاقدين عليه بسبب نجاحه وشدة تأثيره أكثرت أجهزة الأمن من استدعائه مستعملةً الترغيب والترهيب ولكن فشلت كل تلك المحاولات وما زادت الشيخ إلا قوةً وصلابةً.

وعندما استدعته وزارة الداخلية فوجئ بوكيل الوزارة يحدثه حديثاً مهذباً رقيقاً كأنه أخ ملأت قلبه الشفقة والرحمة، فقال له: إنك مطلوب بالاسم للسفر إلى ليبيا، وطلب منه أن يختم بالموافقة، ورد الشيخ - رحمه الله - بالرفض، ولكن الرجل لم يبئس فأعاد الطلب مرة أخرى وفي لقاء آخر، ذكر له بأن الراتب الذي سوف يتقاضاه في ليبيا يعادل راتبه عشرين مرة، وكان الهدف من ذلك إبعاده خارج مصر، لكونه داعيةً إلى الله بحق<sup>(١)</sup>.

يقول الابن الثالث للشيخ عبدالحميد كشك - محمد عبدالحميد - الحاصل على بكالوريوس الصحافة والإعلام من جامعة القاهرة: "كان والدي - رحمه الله - يعيش حبه داخل قلوب الملايين من المسلمين. . . . وكان لا يخشى في الله لومة لائم، وكان عزيزاً مرفوع الرأس، رفض عروضاً كثيرةً بالآلاف بعد منعه من الخطابة طوال خمس عشرة سنة، وانتهالت عليه عروض من أمريكا وبريطانيا للعمل هناك، ولكنه فضل أن يمكث في مصر يجاهد بدعوته"<sup>(٢)</sup>.

٢- جاء للشيخ - رحمه الله - ذات يوم منتجٌ ومخرجٌ سينمائيٌّ، وعرض عليه عرضاً مادياً ومعنوياً فأما المعنوي: فتضمن فتوى يفني بها على المنبر برأي الدين في حكم خطف الفتيات، إذ تكررت هذه الحوادث في ذلك الوقت، أما المادي: فكان عبارة عن مبلغ كبيرٍ من المال مقابل ذلك، وكان الشيخ - رحمه الله - يعاني من ضائقة مالية، فالأسرة كبيرة العدد وأغلب أبنائها لا يزالون على مقاعد الدراسة، والزوجة مريضةٌ تحتاج إلى مالٍ كثيرٍ يغطي نفقات العلاج والدخل مقتصرٌ على الراتب الشهري المحدود من وزارة الأوقاف، وعلى الرغم من ذلك كله رفض هذا العرض المغري، لأن الشهرة

(١) انظر: قصة أيامي، ص ٢٢٨.

(٢) الشيخ كشك في رحاب الوفاء والثناء، أ، محمد عبدالله السمان، ص ١٨، مكتبة الصحافة للطباعة والنشر.

لا تهمه، والمال لا يشغله، ولا يهيمه إلا العمل المجدي النافع في الدين، فالعالم ليس بعلمه فقط، وإنما بنظافة يده، ولسانه وقلبه وثوبه، لأن الإسلام هو النظافة بعينها<sup>(١)</sup>.  
وكانت كلمة الشيخ المشهورة في ذلك: "أخشى أن تفتح علي الدنيا فأجامل أحداً على حساب ديني فأغضب ربي"<sup>(٢)</sup>.

ومن أقواله أيضاً: "الدنيا إذا حلت أو حلت، وإذا كست أو كست، وإذا جلت أو جلت، وإذا أينعت نعت، وكم من ملك رُفعت له علامات فلما علامت"<sup>(٣)</sup>.

### الصفة الرابعة:

#### صاحب الكرامات.

والكرامة هي أمرٌ خارج عن العادة يظهره الله على يد الصالحين من عباده، إكراماً من الله لهم<sup>(٤)</sup>.

ومن كرامات الشيخ عبد الحميد كشك:

#### ١- الرؤيا الصالحة:

والرؤيا الصالحة هي حالة شريفة، ومنزلة رفيعة يختص بها عباد الله الصالحون، الصادقون، الصابرون على ابتلاء الله في الحياة الدنيا.

يقول المصطفى ﷺ: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة)<sup>(٥)</sup>.

ويقول أيضاً: (أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً)<sup>(٦)</sup>.

وحكم ﷺ: بأنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

قال ﷺ: (إن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)<sup>(٧)</sup>.

(١) الشيخ كشك: في رحاب الوفاء والثناء، ص ٢١.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٨.

(٣) المرجع السابق: ص ٢٨.

(٤) العقيدة الإسلامية: عبدالرحمن حبنكة الميداني، ص ٣٤٧. ط ٦.

(٥) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب التفسير، باب المبشرات، رقم ٦٩٩٠، بلفظه.

(٦) صحيح مسلم شرح النووي، كتاب الرؤيا، ج ٥، ص ٢٠، المطبعة المصرية.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الريا، (١٧٧٤/٤)، رقم ٢٢٦٣.



والمقصود بذلك: من كان صاحبها بالحال التي ذكرت عن الصديق - ﷺ - أنه كان بها، فمن كان من أهل إسباغ الوضوء في السُّبْرَات<sup>(١)</sup>، والصبر في الله على المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فالرؤيا سالحة إن شاء الله، والرؤيا الصادقة من الله، قال - ﷺ -  
:- (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)<sup>(٢)</sup>.

فالرؤيا الصادقة تزيد المؤمن إيماناً، ولا خلاف في ذلك بين أهل العلم والأثر، ولا ينكر الرؤيا الصادقة إلا أهل الإلحاد<sup>(٣)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا أن الشيخ - رحمه الله - من أهل الكرامات، بدليل الرؤيا الصادقة التي ذكرها في كتابه - قصة أيامي -، وتطبق عليه صفات أصحاب الرؤيا الصادقة، حيث الصبر في الله على المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وغيرها من صفات الصلاح والتقوى.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- يروي الشيخ إنه رأى رؤيا منامية عندما اعتُقل للمرة الثانية وقضى في السجن فترة زمنية طويلة، دون أن يعرف السبب الذي جعله يأتي إلى ذلك المكان، أو الذنب الذي اقترفه، ومتى يكون الرحيل، حيث نام بعد إرهاقٍ شديدٍ، ورأى في المنام الصديق - ﷺ - واقفاً أمام منبر المصطفى - ﷺ -، وسأله أيرضيك يا خليفة رسول الله ما نحن فيه؟ فرد عليه بقوله تبارك وتعالى: «وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ»<sup>(٤)</sup>.

٢- يروي الشيخ - رحمه الله - إنه رأى رؤيا بعد امتحان الفلسفة الإسلامية، حيث لم يعرف طعم النوم ليلة الامتحان، وذهب إليه وهو نصف نائم، وعندما استمع إلى الأسئلة خيل إليه أنها لم تخطر له على بال، وهكذا ظل - رحمه الله - يتضرع إلى الله بالاستغاثة، والاستعانة، وطلب المدد، وعندما بدأ القلم يكتب، وانتهى الامتحان ولم يشعر بالطمأنينة إلى النجاح الذي كان يسعى إليه، وذهب إلى المسكن وهو حزينٌ

(١) السُّبْرَات: جمع سُبْرَة بسكون الباء، وهي شدة البرد. النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطنجي، ٢، ٣٣٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه شرح النووي، كتاب الرؤيا، (١٦/٥)، المطبعة المصرية.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (١٢٤/١٩)، المكتبة العربية.

(٤) قصة أيامي: عبد الحميد كشك، ص ١٠٦.

كاسف البال، وشبح الرسوب يحوم على رأسه، ولم يجد مفرأ من هذا الشبح الرهيب إلا النوم، وبعدهما غفا غفوة، رأى فيها رؤيا، وهي أنه كان وسط جماعة من الأصدقاء في جو طيب، وكان يقوم بتوزيع قطع الحلوى عليهم، حيث يقوم الناس بتوزيعها في المناسبات بالسرور والأفراح، واعتبر الشيخ - رحمه الله - أن هذه الرؤيا هي عبارة عن السكينة والطمأنينة للقلوب حتى تهدأ، فقام وذاكر للمادة التي سوف يمتحن بها غداً، وقد منحه الله - عز وجل - نجاحاً لا بأس فيه<sup>(١)</sup>

٣. عندما كان الشيخ - رحمه الله تعالى - في داخل سجن طرة، وبعده مضي فصل الصيف وما فيه من المآسي والمعاناة والشدائد، فقد سرى في صفوف السجناء أمراضٌ جلدية سرعان النار في الحطب، وكان ذلك ناتجاً عن منع وصول الماء إليهم، فقد لطف الله بالشيخ - رحمه الله - من الأمراض الجلدية التي كان المريض بها يعزل في مكان بعيد<sup>(٢)</sup>.

٤. عندما كان الشيخ عبد الحميد كشك في سجن القلعة حيث العذاب الرهيب، وفي ذات يوم همس الجلاد في أذنه وطلب منه أن يدعو الله أن يشفي زوجته من مرض الدوسنتاريا، فطلب منه الشيخ أن يسمح لسجين آخر يعاني من نفس المرض بوقت كافٍ لقضاء حاجته، جاءه بعد يومين مستبشراً بشفاء الله لزوجته<sup>(٣)</sup>.

٥- "قبل وفاته بيوم واحد، ذكر لزوجته أنه رأى رسول الله - ﷺ - في المنام فاصطحبه من يده وذهب به إلى عمر بن الخطاب، وألقى عليه التحية، وبعدها أخذه - ﷺ - وقام بتغسيله غسل الميت، وبعدها استيقظ من نومه فكان في غاية السعادة، ثم بعدها أخذ يردد اللهم لك الحمد ولك الشكر"<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: قصة أيامي، ص ٥٦-٥٧.

(٢) انظر: قصة أيامي، ص ١٩.

(٣) انظر: قصة أيامي، ص ١١٠.

(٤) الشيخ عبد الحميد كشك: في رحاب الوفاء والرتاء، ص ١٥.

## المطب الثالث

## وفاته

لقد فقدت مصر والأمة الإسلامية رجلاً من رجال الكلمة والحكمة والموقف الذي هاجم كل طاغية وكل ظالم، ورفض أن ينحني لأحد غير رب العالمين<sup>(١)</sup>، فارس فرسان المنابر<sup>(٢)</sup>، ومعجزة الخطابة<sup>(٣)</sup>، عاش فقيراً، ومات فقيراً، رفض ذهب السلطان وأموال الحكام<sup>(٤)</sup> الشيخ عبدالحميد كشك، فقد شاء الله تعالى أن تقبض روحه الطاهرة في يوم مبارك وهو يوم الجمعة وساعة مباركة وهي ساعة أذان الجمعة، وفي نحات ذكرى الإسراء والمعراج في الخامس والعشرين من رجب ١٤١٧ هـ الموافق السادس من ديسمبر عام ١٩٩٦م، وهو ساجد يتقرب إلى الله تعالى، عن عمر يناهز الثالثة بعد الستين، وكان له - رحمه الله - دعوتان، الدعوة الأولى: "ألا يقبضه الله - عز وجل - قبل أن يتم تفسير كتاب ربه فاستجيبت دعوته، فلم يرحل إلا بعد إتمام كتابه: "في رحاب التفسير"، والدعوة الثانية: أن يقبضه الله - عز وجل - وهو ساجد، فاستجاب الله دعاءه، وفي مكان مبارك على سجادة صلاته، وفي موضع مبارك: موضع السجود بين يدي مولاه تعالى طالباً العفو والرضا والمغفرة والجنة.<sup>(٥)</sup>

وكان الشيخ عبدالحميد كشك يعلم بأنه سوف يرحل إلى بارئه - عز وجل - ومما يدل على ذلك:

يحكي الابن الثاني للإمام الراحل عبدالحميد كشك (عبدالمنعم كشك) عندما كان يجلس مع والده قبل وفاته بأربعة شهور، دار بينهما حديث، حيث قال له يا بني إنني لن أقضي رمضان القادم معكم، فقال له ابنه: أين ستقضيه إذا؟ فأجاب - رحمه الله - بلسان اليقين ومنطق الحق: بأنه سوف يقضيه عند رب العالمين.

(١) انظر: الشيخ عبدالحميد كشك: في رحاب الوفاء والثناء، محمد عبدالله السمان، ص ١١، مكتبة الصحافة.

(٢) انظر: جريدة اللواء الإسلامي: جريدة مصرية، العدد ٧٧٨، ٧٧٩.

(٣) انظر: مجلة المنبر الإسلامية: مجلة فلسطينية، ص ٣٩، العدد ٢٥، بقلم طارق ديلواني.

(٤) انظر: الشيخ عبدالحميد كشك: في رحاب الوفاء والثناء، ص ١١.

(٥) انظر: المرجع السابق: ص ٢٨.

" وفي اليوم السابق لوفاته يوم الخميس ٢٤ رجب ١٤١٧ هـ كان صائماً وأثناء إفطاره تحدث إلى زوجته قائلاً: " بأنه رأى رسول الله - ﷺ - في المنام فاصطحبه من يده وذهب به إلى عمر بن الخطاب، ثم أخذه مرة أخرى بعد إلقاء التحية على عمر بن الخطاب، وقام الرسول الكريم - ﷺ - بتغسيه غسل الميت، وبعدها استيقظ من نومه فكان في قمة فرحته ونشوته وهو يقص ذلك، وبعدها صار يردد: اللهم لك الحمد ولك الشكر" (١).

"وقد تمت صلاة الجنازة على جثمانه الطاهر عقب صلاة العصر، وقام بتشييعه إلى مثواه الأخير ما يقرب من خمسة آلاف من أحبائه، بجانب حشود كبيرة من الأمن المركزي" (٢).

" فقد قدم مفتي أستراليا - تاج الدين حامد الهلالي - تعزية وثناء كتبها إلى محبي ومريدي الشيخ - رحمه الله - يقول فيه: "إن عزاءنا وسلوانا في فقيدنا أنه انتقل إلى جوار رب كريم، رحمان رحيم، وصحيفة حسناته ما زالت مفتوحة يسجل فيها الحسنات وينعم من مولاه بالقرب وعلو الدرجات، لما خلفه من علم ينتفع به المسلمون" (٣).

" وتقدمت مجموعة من علماء الأزهر بنعي للشيخ عبدالحميد كشك، أكدت فيها بأنه كان عالماً من أعلام الدعوة الإسلامية، ورائداً سباقاً، وإماماً مجاهداً لاقى في سبيل الله الكثير من الأذى والعنت . . . وقد تجلت في أخلاق الشيخ كشك مزايا الإنسان الرفيع، وتمثلت في أفعاله وأقواله فضائل المسلم الغيور . . . وختم هذا البيان بقولهم: اللهم ارحم الشيخ كشك رحمة واسعة وألهم آله والمسلمين وعارفيه الصبر والسلوان، واجمعنا معه على الحق تحت لواء النبي محمد - ﷺ - في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" (٤).

تقول كريمان حمزة: وهي مذيعة لأحد البرامج الدينية في التلفزيون المصري وتلميذة الشيخ - رحمه الله -:

"توفي يوم الجمعة ٢٥ رجب سنة ١٤١٧ هـ، سجد الشيخ كشك - رحمه الله - في بيته المتواضع وطال سجوده، وعندما شعر أهله بأذان الجمعة ولم يزل ساجداً، نادوا عليه فلم يرد، لقد فاضت روحه الطاهرة المجاهدة إلى بارئها.

(١) الشيخ عبدالحميد كشك: في رحاب الوفاء والثناء، ص ١٥.

(٢) المرجع السابق: ص ١٨.

(٣) جريدة لواء الإسلام: العدد ٧٧٩، تحت عنوان رثاء من مفتي أستراليا لفقيد الدعوة الإسلامية.

(٤) الشيخ عبدالحميد كشك: في رحاب الوفاء والثناء، ص ٣٣.

مات في شهر رجب شهر الله، وفي يوم مبارك هو يوم الجمعة، وفي ساعة مباركة هي أذان الجمعة، وفي نفحات ذكرى الإسراء والمعراج، لقد عاش عمر النبوة وهو الثالثة بعد الستين وجاهد جهاد العلماء والعالمين ومات مودة الأولياء الصالحين<sup>(١)</sup>.

ولكن مما يثير في النفس حزناً وألماً هو رحيل الإمام العلامة الشيخ عبد الحميد كشك في صمت رهيب، سواء في الصحف الإسلامية، أو التلفاز، أو المذياع، إلا نعي بسيط في إحدى الجرائد لا يتجاوز الثلاثة أسطر، لماذا كل هذا الجفاء، لأنه داعية صادق جرى في قول الحق، ويكره الظلم، ولا يخاف في الله لومة لائم، فلو مات أحد مما يطلق عليه فنلن أو أي شخص آخر لانتشر خبر وفاته في مشارق الأرض ومغاربها، وظلت الصحف ووسائل الإعلام تتكلم عن حياته أياماً طويلة فحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) في رحاب الوفاء والثناء، ص ٧٥.

## المبحث الثاني حياته العلمية

وفيه ستة مطالب:

- **المطلب الأول:** دراسته وعمله في المساجد
- **المطلب الثاني:** شيوخه وتلاميذه.
- **المطلب الثالث:** مكانته العملية، وآراء العلماء فيه.
- **المطلب الرابع:** آثاره العلمية والدعوية.
- **المطلب الخامس:** عقيدته.
- **المطلب السادس:** مذهبه الفقهي.

## المطلب الأول

## دراسته وعمله في المساجد

## ١ - دراسته:

لقد مر الشيخ - طيب الله ذكراه - في مراحل علمية عديدة في حياته، وتبدأ أول مرحلة في حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم وهو ابن ست سنوات عندما فقد نور عينه اليسرى ليعوض نور البصر بنور القرآن الكريم.

وبعدها التحق بمعهد الإسكندرية الديني، وكان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً وكان للأزهر ميزة خاصة حيث كان مسكن الطلاب على حسابه<sup>(١)</sup>.

وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية، ابتلاه الله بفقد البصر، فواصل الطريق في طلب العلم بجدٍ ومثابرة، بعدما قضى حولين كاملين من عمره يطلب العلاج ولكنه رضي بقضاء الله وقدره، وقد عوضه الله عن نور البصر ذكاء البصيرة. التحق بمعهد القاهرة الثانوي، وكان الأول على دفعته دائماً، فقد حصل على مجموع مائة في المائة "١٠٠%" عندما انتقل من السنة الثالثة إلى السنة الرابعة في القسم الثانوي وحصل في الشهادة الثانوية على ٩٨,٥%<sup>(٢)</sup>.

ثم التحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر بالقاهرة عن رغبة لأنها تحتوي على زاد عظيم للداعية إلى الله - عز وجل - لاشتمالها على التفسير والحديث والعقيدة والفلسفة وعلم النفس والتاريخ واللغة العربية وإحدى اللغات الأجنبية<sup>(٣)</sup> وكان ترتيبه الأول ومثّل الأزهر الشريف في عيد العلم سنة ١٩٦٢م.

وبعدها التحق بقسم تخصص التدريس، فكان عبارة عن دراسة لعلوم تربوية مثل: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، وأساسيات التربية، وحصل بعدها على شهادة العالمية<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: قصة أيامي، عبدالحميد كشك، ص ٧.

(٢) انظر: اليوم الحق: عبدالحميد كشك، ص ٩١.

(٣) انظر: قصة أيامي، ص ٤٠.

(٤) تمنح لمن أتموا دراسة التخصص في مهنة التدريس أو القضاء الشرعي أو الوعظ والإرشاد والحلّزون عليها في قسم التخصص في مهنة التدريس يكونون أهلاً للتدريس في المعاهد الدينية وفي مدارس الحكومة والحائزون عليها من قسم التخصص في القضاء يكونون أهلاً للوظائف القضائية والمحاكم الشرعية والإفتاء. الأزهر في عهده الحالي، دائرة المعارف الإسلامية، (٧١/٢)، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

## ٢ - عمله في المساجد:

عمل الشيخ إماماً وخطيباً بمساجد وزارة الأوقاف وذلك عندما أعلن مكتب العمل عن وظائف للخريجين، وكان يرغب - رحمه الله - أن يعمل مدرساً بالأزهر أو معيداً في كلية أصول الدين لحصوله على الترتيب الأول، ولكن إرادة الله تعالى خيرٌ من إرادته.

لقد تم تعيينه إماماً بمسجد الأوقاف مسجد الطيبي بالقرب من مسجد السيدة زينب، ونجح عمله في هذا المسجد حيث أخذ الإقبال على المسجد يزداد يوماً بعد يوم وكان أثناء عمله بمسجد الطيبي انتدب لإلقاء خطبة الجمعة ودروس المساء في مساجد عدة مثل: مسجد صلاح الدين بالمنيل ومسجد الحبيبي ومسجد "السيدة زينب" حيث في الانتقال خسير كثير، فمعرفة الناس كنز، والاتصال بهم قوة على مشاكلهم وحلولها سعادة<sup>(١)</sup>.

ثم انتقل إلى مسجد عين الحياة المسمى بمسجد الملك سابقاً بحي حدائق القبة شارع مصر والسودان، لقربه الشديد من مسكنه، منذ عام ١٩٦٤م، وهو يعتبر أكبر مسجد في الحي وكان المسافة بينه وبين مسكنه قريبة فهي لا تتجاوز خمس دقائق مشياً على الأقدام.

واعتمد على الله - عز وجل - في عمله، فأقبل الناس على الدروس والخطب، وأخذ العدد يزداد في دروس المساء التي كانت تمتد من المغرب إلى ما بعد العشاء كل يوم، وكانت الدروس في المساء متنوعة من تفسير، وحديث، وفقه، وتاريخ وعقيدة وأخلاق، وخصص الوقت من بعد صلاة العصر إلى أذان المغرب للإجابة على الأسئلة والفتاوى وحل المشكلات. وكان يشرف على المدرسة المخصصة لتحفيظ القرآن الكريم الملحقة بالمسجد فأنتت أكلها في خير بركة، ولكن عندما كان كثير من الطلبة في حاجة إلى دروس التقوية في المواد ولا يجدون ما ينفقون، فدعا إلى تدريس الكبار والصغار في دروس التقوية وذلك في مختلف المراحل الدراسية حتى الشهادة الثانوية وذلك بالمجان.

وكان الشيخ - رحمه الله - يقوم بتدريس اللغة العربية لطلبة الثانوية العامة، وكان يقوم أشخاص آخرون بتدريس بقية المواد، ودعا الأطباء لعلاج الفقراء بالمجان فلبى عدد كثير منهم ذلك فأرسلوا تذاكر العلاج في مختلف التخصصات الطبية، كما تقدم بعض الصيادلة بصرف الدواء بالمجان، وكان المسجد يمثل وزارة عدل، حيث كونت لجنة للمصالحات والفصل في الخصومات. ومثل أيضاً وزارة اجتماعية تبحث عن الأسر الفقيرة وتجري عليها المعونات الشهرية والكسوة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: قصة أيامي، (ص ٥٧-٦٠٤).

(٢) انظر: قصة أيامي، بتصرف، (ص ٦٧-٦٨).



وكان الشيخ — رحمه الله — يقوم بإلقاء دروس المساء يوم الجمعة من المغرب إلى العشاء في مسجد "المنوفي" ويقع في حي الشرايية، وكان رواد هذا المسجد من ذوي النفوس المطمئنة<sup>(١)</sup>.

وقد كان يقوم بإلقاء المواعظ "بمسجد الشهداء بالسويس" على فترات متباعدة. وكان يتردد على مساجد كثيرة في غير يوم الجمعة كل شهر مرة، فمن هذه المساجد "مساجد المحلة الكبرى" حيث التجمع العمالي الكبير من شركة الغزل<sup>(٢)</sup>.

وهكذا فإن النجاح الذي أنجزه الشيخ — رحمه الله — في حياته الدعوية والتي استمرت خمسة وثلاثين عاماً، لم تقابل بالترحيب ولكنها قوبلت بالحقق والكرهية حيث الشكاوى الكيدية، والتحقيقات من قبل الجهات المختصة وهكذا المرة تلو الأخرى، حتى قبض عليه عام ١٩٦٦م، وقضى فترة طويلة من الزمن، وبعدها مُنع من ممارسة الخطابة والوعظ والإرشاد، وعكف على الكتابة والتأليف.

## المطلب الثاني

### شيوخه وتلاميذه

#### شيوخه:

يمكن القول بأن الشيخ — رحمه الله — ممن درس بالأزهر قديماً وبناءً عليه فإن كل من درس في هذه المرحلة يعتبر شيخه، وذلك لكوني لم أستطع العثور على ترجمة للعديد من المشايخ<sup>(٣)</sup> الذين تأثر بهم، كما علمت ذلك خلال قراءة كتابه قصة أيامي، أو ذكره لي أبنائه حينما ذهبت إليهم في العام الماضي، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم مساعدة رجال الأزهر الشريف لي بالحصول على ترجمة لهم، حيث إنهم كانوا يبعثونني من مكان إلى آخر دون جدوى، أما أبنائه فلكونهم لا يعلمون عنهم شيئاً، ولخوفهم عليهم من أمن الدولة.

#### تلاميذه:

ولكن نعتبر كل من تعلم على يديه العلم سواء في المدرسة أو استمع إلى دروسه وخطبه ومواعظه في المسجد أو على أشربة الكاسيت متأثراً بأسلوبه فهو يعتبر من تلاميذه.

(١) انظر: قصة أيامي، (ص ٧٠).

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص ٧٦-٧٧).

(٣) ومن هؤلاء: محمد مصطفى جاد، كامل شاهين، أحمد الكومي، مصطفى الحديدي، محمد يوسف، عبدالحليم محمود، عبداللطيف مشتهري.

## المطلب الثالث

## مكانته العلمية، وآراء أهل العلم فيه

للشيخ - رحمه الله تعالى - مكانة علمية مرموقة، وخاصة قدرته على الخطابة وارتداد المنابر، وتبليغ دعوة الله - عز وجل - على أفضل درجة، فقد عمل في مجال الدعوة إلى الله ما يقارب ربع قرن من الزمن، عمل أثمر عدداً كبيراً من المحبين وذلك في مصر وأقطار الوطن الإسلامي أجمع، فلا يخلو بيت من البيوت الإسلامية إلا وعنده شريط من أشرطة الشيخ - رحمه الله - التي يتحدث فيها عن الأمور التي يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، فقد بلغ عدد هذه الأشرطة ألفي شريط يتضمن كل منها خطبة أو موعظة للناس، إلى جانب العديد من المؤلفات والكتب في الثقافة الإسلامية وتفسيره لكتاب الله - عز وجل -.

فقد نظم أحد القراء شعراً في مدح الشيخ جاء فيه:

|                               |   |
|-------------------------------|---|
| وأعدت للخطباء سالف عهدهم      | فغدا الخطيب مبعلاً ومقدرا                 |
| وشرائط "الحاكي" حكمت عنكم هدى | بلغ المشارق والمغرب مخبرا                 |
| ولقد بثثتم في الرحاب فيوضكم   | فبنيت للإسلام صرحاً أكبراً <sup>(١)</sup> |

وقد أشهد الأستاذ: عبدالرحمن أحمد سماحة - معيد في كلية التربية / قسم الصحة النفسية هذه الأبيات الشعرية التي تبين مكانته العلمية حيث يقول:

|                              |   |
|------------------------------|---|
| ستظل يا عبد الحميد إمامنا    | رغم العداةِ وصولةِ الطغيان                  |
| ستظل في عين الحياة خطيبنا    | والمُرشد المحفوظ بالقرآن                    |
| وستشهد الدنيا بأنك فارس      | يا بن الكرام وسيد الفرسان                   |
| فاهناً بتفسير الرحاب على هدى | واشرح لنا أي الكتاب الحاني <sup>(٢)</sup> . |

(١) هذا الشعر ليوסף أبو صالح الفرشوطي، من تعز في اليمن، كما جاء في كتاب في رحاب التفسير، عبدالحميد كشك، (٢/ ١٨١٨) آخر الكتاب.

(٢) المرجع السابق: (٨/ ٧٢٩٧).

ذكر الأستاذ جمال محمد المهدي محمد في رسالة بعثها للشيخ - رحمه الله - خلال ما يسمى ببريد القراء<sup>(١)</sup> حيث يقول:

"رب ضارة نافعة" منعوك من أداء رسالة الإمام وأبعذك عن المنابر لتقويض<sup>(٢)</sup> نشاطك الفكري في الدعوة، ولكن إرادة الله أقوى منهم حيث جعلك في قائمة المفسرين العالمين، وكان المنع فرصة للعكوف على كتاب الله - عز وجل - . ثم يقول: بأن هذا العمل العظيم، ليس هو الإسهام الوحيد في مجال البحث العلمي بل هناك أعمال كثيرة أثمرت بها المكتبة الإسلامية.

وهذا العمل جاء في وقته المناسب، حيث تضمن حل القضايا والمشكلات المعاصرة، ويخدم القارئ المسلم عامة والداعية الإسلامي خاصة وأن هذا العلم يعتبر رباطاً بين التراث والمعاصرة، مما يجعله لا ينسى التراث ولا يتجاهل الحاضر الذي يعيشه<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال عرض أقوال أهل العلم يتضح لنا مكانة الشيخ - رحمه الله - العلمية وثناء أهل العلم عليه فرحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جناته.

## المطلب الرابع

### الآثار العلمية والدعوية

أولاً: آثاره في مجال التفسير.

في رحاب التفسير:

لقد قدم لنا الشيخ - رحمه الله - أفضل وأجل عمل وهو تفسير كتاب الله - عز وجل - وذلك تحت عنوان "في رحاب التفسير" وهو تفسير كامل للكتاب الكريم من سورة

(١) دار المختار الإسلامي للنشر والتوزيع: ١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة، القاهرة، حيث كانت ترسل بأكملها للشيخ للرد عليها.

(٢) قَوْضٌ: يقال قَوْضُ الصَّفوفِ والمَجالسِ: فرَّقَها. وبني فلانٌ ثم قَوْضٌ: أحسن ثم أساء، ويقال: تقَوَّضتِ الصَّفوفُ والمَجالسُ: تفرقت. المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة د. إبراهيم أنيس، د. عبدالحليم منتصر، (ج-٢، ٧٦٦) مادة: قَوْضٌ.

(٣) في رحاب التفسير: (ج-٢، ١٢٤)، دار المكتب المصري الحديث.

الفاتحة حتى الناس، وهو في تسعة مجلدات من الحجم الكبير، قام الأستاذ أحمد يحيى مدير المكتب المصري الحديث بنشره على نفقته الخاصة، وبسعر معتدل حتى يتسنى لجميع أهل العلم اقتناؤه، فهو كنز لا يقدر بمال، وقامت دار المكتب المصري الحديث بطباعته ونشره.

### الخطب المنبرية:

وهي عبارة عن خطب كان يلقيها الشيخ - رحمه الله - كل يوم جمعة وقد تضمنت موضوعات مختلفة تشمل أمور الدين والدنيا ومن أمثلة ذلك صيام رمضان، أفضل أذكار الرسول في الصباح والمساء وقبل النوم وعند الأكل، والإسراء والمعراج وموقف أبي بكر الصديق، الشيوعية والحرب على الإسلام، خطبة عيد الفطر المبارك وتضمنت الحديث عن نصر أكتوبر وشهداء المعركة، ومنزلة الشهيد عند الله . . . ، وقد رتبت هذه الخطب حسب الرقم التسلسلي لكل منها، إلى جانب التاريخ الذي أُلقيت فيه، فقد بدأ هذه الخطب في الرابع عشر من شهر أكتوبر عام ألف وتسعمائة واثنين وسبعين، وبلغ عددها أربعمائة وخمسة وعشرين خطبة، وكان عنوانها خروج آدم من الجنة، وقد صدرت الخطب في ستة وثلاثين جزءاً، وقد قام بنشرها مكتبة الصحافة - العباسية.

بجانب ذلك توجد أقرص حاسوب تتضمن خطب الشيخ - رحمه الله - كلها، وهي عبارة عن أربعمائة ساعة صوتية "مائتين وخمسة وسبعين شريط كاسيت" وهي حديقة علمية واسعة، تحوي مواضيع مختلفة: في القرآن والعقيدة والأخلاق بحيث يمكننا الاستفادة منها كيفما نشاء، والوصول إلى ما نريده في سهولة ويسر.

### آثاره في مجال الفقه:

#### فتاوى الشيخ كشك "هموم المسلم اليومية":

وهي عبارة عن تسعة أجزاء، تتضمن التساؤلات والرسائل التي كانت تبعث إليه - رحمه الله - وهي عبارة عن أسئلة تلقاها الشيخ - رحمه الله - مشافهة في المسجد أو في البيت في السفر والحضر والليل والنهار وقد أجاب عنها إجابة شافية وافية ومرتبسة حسب ورودها في الزمان، حيث ساعدته ذاكرته القوية على ذلك، وكان الشيخ - رحمه الله - يعتبر الفتوى تكليفاً وتشريفاً للداعية إلى الله تعالى وكان يقف منها موقف الوجل والحذر.<sup>(١)</sup>

(١) فتاوى الشيخ كشك: الشيخ كشك، مقدمة الكتاب.

ويتضمن كل جزء مجموعة من القضايا التي تشغل بال المسلم، وهي موضوعة في فهرس ومرقمة تسلسلياً حسب ورودها، قامت دار المختار الإسلامي للنشر والتصدير بنشرها وتوزيعها، لأنها كانت ترسل إليها.

آثاره في مجال العقيدة؛ ومن ذلك:

أ- بناء النفوس:

"وكان السبب في كتابته هو امتلاء الدنيا بالزخارف البراقة التي تخدع النفوس، مما يؤدي إلى غياب الحقيقة، والتخبط في دياجير الظلام"<sup>(١)</sup> وقد تضمن هذا الكتاب عدة موضوعات منها، العقيدة وأثرها في التربية، العقيدة ومراقبة الله تعالى، الإخلاص في الجهاد، الرياء وأثره في النفوس، وقام بنشره دار المكتب المصري الحديث.

ب- من جوار الخلق إلى رحاب الحق:

فقد تحدث فيه - رحمه الله - عن البعث، وعن منهج القرآن في إثبات البعث ودلالة إحياء الطير لإبراهيم - عليه السلام - في إثبات البعث، تعريف الحشر، أرض المحشر، وقام المكتب المصري الحديث بطباعته ونشره.

قصص القرآن:

وهي أيضاً عبارة عن سلسلة أخرى للشيخ - رحمه الله - تضمنت جميع القصص التي وردت في القرآن الكريم، سواء قصص الأنبياء أو غيرهم وبعد ذكر القصص يتطرق إلى الدروس والعبر والعظات من كل قصة، فعند ذكره لقصة يوسف - عليه السلام -، تعرض للإسرائيليات في سبب مكث يوسف في السجن، وبعدها ذكر دروساً وعبراً من قصة يوسف عليه السلام . . . ، وقد جاءت هذه السلسلة في أربعة عشر جزءاً، وقامت مكتبة التراث الإسلامي بنشرها.

دروس المساء بين المغرب والعشاء:

وهي تختلف عن الخطب المنبرية "حيث كان يلقيها يومياً ما بين المغرب والعشاء، وتتضمن موضوعات مختلفة في الفقه والعقيدة والعبادة والإخلاص والداء الاجتماعي الخطير

(١) انظر: بناء النفوس، عبد الحميد كشك، دار المكتب المصري الحديث.

المعروف بالنفاق<sup>(١)</sup>، "وكانت فرصة طيبة لكل مرديه اغتموها وهم قرييون منه أجساداً وقلوباً وأرواحاً، لكي يرتووا من معين علمه ومعرفته، وكان الشيخ - رحمه الله - مبتهيج النفس، ومشرح الصدر لهذه الدروس لأن فيها تحقيقاً لرغباتهم"<sup>(٢)</sup> وقد توالى صدور هذه السلسلة في حياة الشيخ - رحمه الله - إلى الجزء السابع، وبعد وفاته - رحمه الله - قلمت مكتبة الصحافة بنشر بقيتها، عرفاناً وتقديراً لهذا العالم العارف الصادق في دعوته وقد بلغت خمسة عشر جزءاً، وقامت بنشرها مكتبة الصحافة.

### جلساء الملائكة:

أيضاً هي سلسلة من الكتب التي تتضمن الدروس التي كان يلقيها الشيخ - رحمه الله - بعد صلاة الجمعة، "وكان - رحمه الله - دائم السؤال عن ميعاد صدور هذا المولود الجديد وشاعت إرادة الله أن تفيض روحه إلى بارئها وهو ساجد قبل أن تصدر هذه السلسلة من العلم النافع، وقامت مكتبة الصحافة بنشرها، وإهدائها إلى روحه الطاهرة، أملين أن ينفع بها المسلمون وأن يجعله الله في ميزان حسناته يوم القيامة"<sup>(٣)</sup>، وقد تم نشر سبعة أجزاء منها، تضمنت هذه السلسلة عدة موضوعات مثل التوكل على الله، بر الوالدين، الصلاة عماد الدين، في رحاب سورة الفاتحة، سنن النبي في الأضحية، مع صدقة الفطر، أبوحنيفة والطلاق . . . .

### آثاره في مجال الثقافة الإسلامية:

#### أ- أخلص العمل فإن الناقد بصير:

وتحدث - رحمه الله - في ذلك عن صفة الحشر وأهواله، وعن تفسير سورة القيامة، وسورة النبأ، وتحدث عن عالم السؤال ودليله من الكتاب والسنة وفي أي شيء يكون، والتوبة واللجوء إلى الله، وقامت دار المكتب المصري الحديث بنشره.

(١) دروس المساء بين المغرب والعشاء: عبد الحميد كشك، (ج٧) المقدمة، مكتبة الصحافة.

(٢) المرجع السابق: عبد الحميد كشك، المقدمة (ج١١).

(٣) جلساء الملائكة: عبد الحميد كشك، (ج١) المقدمة، مكتبة الصحافة.

## ب- قصة البشرية:

وتحدث في هذا الكتاب في ظلال ثلاث آيات من كتاب الله تعالى هي قوله جل شأنه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ، لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُنْزُورُ وَأَعْيَبُهُ، فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾. [الحاقة: ١١-١٣].

وبين من خلال ذلك عاقبة الظالمين من قوم نوح وعقب على الظالمين من بعدهم وضرب الأمثال لذلك، كما ذكر حشداً كبيراً من كلام سيدنا محمد ﷺ - وبيان له لخطر الظلم على الأمم وأنه إيذان بتدميرها، وقامت دار المكتب المصري الحديث بنشرها.

## ج- سحائب الرحمة:

فقد خصص - رحمه الله - الحديث في هذا الكتاب عن قوم سلكوا مدارج الأنوار وطرقوا باب الواحد الغفار، حيث جعلهم الله قدوة طيبة، وأسوة حسنة، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وضرب أمثلة على ذلك من مواقف الصحابة الكرام وتحدث في آخره عن تكوين البصيرة، وقامت دار المكتب المصري الحديث بنشره.

## د- طريق النجاة:

يتضمن هذا الكتاب إهداءً ومقدمةً، وموضوعاتٍ ومن تلك الموضوعات القرآن العظيم وأثره في النصر، أضواء من السنة على طريق الهدى، القرآن طريق العصمة من خطوات الشيطان، ثم نتائج الإعراض عن ذكر الله وذكر أربع نتائج، وخاتمة، وقامت دار المكتب المصري الحديث بنشره.

## هـ- جدد السفينة:

وهذا أيضاً أحد مؤلفات الشيخ - رحمه الله - ويتكون من مقدمة وموضوعات مختلفة، ومن بين هذه الموضوعات: بين يدي الساعة وتتضمن عدة أمور منها الفتن والملاحم وأشراط الساعة، هل يجوز أن يدعو الإنسان على نفسه بالموت، أمور تكون بين يدي الساعة، رسول الله ﷺ - يحدثنا عن الساعة، الآيات العشر التي تكون قبيل الساعة، كلمة عن المسيح الدجال، نزول السيد المسيح عيسى - عليه السلام -، وقامت بنشره دار المكتب المصري الحديث.

و- في ساحة الحساب:

تحدث - رحمه الله - في ذلك عن موقف العبد بين يدي الله تعالى وأيضاً عن السؤال عن التكاليف وهي عبارة عن أحاديث مرفوعة إلى رسول الله ﷺ - وتحدث عن (كلمة عن الصلاة)، وانتهى من الكتابة مساء يوم الأربعاء ٢٢ ذي القعدة ١٤٠٠ هـ الموافق ١/١/١٩٨٠م، وقد قامت دار المكتب المصري أيضاً بنشره.

ز- سياحة مباركة في سورة الملك:

وتحدث أيضاً خلاله عن سورة الملك وفضل قراءتها، وعن الجزاء يوم البعث، خسف الأرض آية من آيات الله، حقيقة الإيمان، تحريم الاستمراء، المؤمنون يرثون منازل الكفار، عالم الغير، مساكن الجن، وقامت أيضاً دار المكتب المصري الحديث بنشره.

## المطلب الخامس

### عقيدته

عقيدته:

لا شك أن عقيدة المسلم لها أهميتها في حياته، وسلوكه، وفكره، ومؤلفاته وكتبه، ولكن إذا كان المسلم عالماً أو خطيباً، أو إماماً، فيكون الأمر أكثر خطورةً وذلك على محبيه، ومستمعيه، وقرائه، لأنهم يتأثرون به، ومن ثم ينهجون منهجه ويسيروا على طريقه. وبناءً عليه فإن المسلم إذا سلم من الانحراف في السلوك والضلال في العقيدة فإنه سوف يدعو إلى الخير وينهى عن الفساد والضلال.

لذلك فإن الشيخ عبدالحميد كشك سليم الاعتقاد، فهو سلفي المذهب يسير على منهج أهل السنة والجماعة، ويتبنى فكرهم من غير زيادة ولا نقصانٍ ومن الأدلة على ذلك:

أ- موقفه من الاستواء على العرش:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف: ٥٤).



يقول - رحمه الله -: ". . . هو الذي خلق السموات، وعوالمها، وقدرهما، وأحكم نظامها، . . . كل ذلك في ستة أيام الله أعلم بمقدارها . . . وما ورد من أن الأيام الستة هي كأيام الدنيا، وأنه بدأ الخلق يوم الأحد، فروايات الله أعلم بها، وهي إسرائيلييات.

إن ربكم أيها الناس جميعاً الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ودبر أمورها وحده فيجب عليكم أن تعبدوه وحده، ثم إنه تعالى قد استوى على عرشه واستقام أمره واستقر على هيئة الله أعلم بها، مع البعد عن مشابهة الحوادث في شيء.

وقد سئل مالك - رضي الله عنه - في ذلك فقال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

وهذا القدر كان، وهذا رأي الصحابة - رضي الله عنهم - أجمعين، ورأي السلف، قبول ما جاء من غير تكيف ولا تشبيه، وترك معرفة حقيقتها إلى الله<sup>(١)</sup>.

#### ب- موقفه من الإمامة:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠).

يقول - رحمه الله -: "وقد استدل القرطبي وغيره بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه ويقطع تنازعهم وينتصر لمظلومهم من ظالمهم ويقيم الحدود ويزجر عن تعاطي الفواحش إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا يمكن إقامتها إلا بالإمام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"<sup>(٢)</sup>.

والإمامة تنال بالنص كما يقوله طائفة من أهل السنة في أبي بكر، أو بالإيماء إليه كما يقول آخرون منهم، أو باستخلاف الخليفة آخر بعده كما فعل الصديق بعمر بن الخطاب، أو بتركة شوري في جماعة صالحين كذلك كما فعل عمر، أو باجتماع أهل الحل والعقد على مبايعته أو بمبايعة واحد منهم له فيجب التزامها عند الجمهور. ويجب أن يكون الخليفة ذكراً حراً بالغاً عاقلاً مسلماً عدلاً مجتهداً بصيراً سليماً الأعضاء خبيراً بالحروب والآراء.

(١) في رحاب التفسير (٢/١٣٣٢).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (١/٢٦٤ وما بعدها)، دار الكتاب العربي للطباعة.

## ج- يمين الرحمن:

وعقيدة أهل السنة في ذلك أن الله تعالى يدين مختصتين به ذاتيتين له كما يليق بجلاله وأنه سبحانه خلق آدم بيده وأنه يقبض الأرض ويطوي السموات بيده اليمنى وأن يديه مبسوطتان ومعنى بسطهما بذل الجود وسعة العطاء<sup>(١)</sup>.

وقد بين - رحمه الله - ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، يقول - رحمه الله - عند تفسيرها: (وما قدروا الله حق قدره): " هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدره الله عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره، وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والموقف منها ومن أمثالها مذهب السلف وهو إقرارها كما يجب من غير تكيف ولا تحريف.

ومن ذلك: (قال البخاري: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ عن عبدالله ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: جاء حبر من الأحرار إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد: إنا نجد أن الله - عز وجل - يجعل السموات والأرض على أصبع، والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع فيقول: أنا الملك، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٢)</sup> «<sup>(٣)</sup>»

ومما سبق يظهر لنا صدق ما ذهبنا إليه، وهو كونه - رحمه الله - سلفي المذهب يسير على طريق أهل السنة والجماعة ويتبنى عقيدتهم من غير زيادة ولا نقصان.

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٦٣/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب التوحيد)، ص ١٥١ ورد الحديث من رواية عن عبدالله.

(٣) في رحاب التفسير، (٤٩٨٥/٦).

## المطلب السادس

## مذهبه الفقهي

يمكن القول أن مذهب الشيخ - رحمه الله - الفقهي هو المذهب الحنفي بدليل الشهادة الجامعية العالية لكلية أصول الدين<sup>(١)</sup>.

ولكن من خلال تتبعي لمنهجه في تفسيره (في رحاب التفسير) تبين أنه لم يتعصب إلى مذهبه، بل كان يذكر المذاهب الفقهية، في المسائل المختلف فيها دون أن يرجح مذهباً بعينه.

والأدلة على ذلك:

- ١- عن تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ...﴾ [المجادلة: ٢]، ذكر - رحمه الله - عدة أحكام فقهية متعلقة بهذه الآية ومن تلك الأحكام (هل يصح الظهار من الأمة).
- أ- ذهب (الحنفية والحنبلية والشافعية) إلى أن الرجل لو ظاهر من أمته لا يصح، ولا يترتب عليه أحكام الظهار، لقوله تعالى: (ومن نسائهم) لأن حقيقة إطلاق النساء على الزوجات دون (الإماء) بدليل قوله - تعالى -: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ [النور: ٣١] فقد غاير بينهم فالمراد بالنساء في الآية الحرائر.
- ب- وذهب مالك: إلى صحة الظهار في الأمة مطلقاً لأنها مثل الحرة.
- ج- وروي عن الإمام أحمد: أنه لا يكون مظاهراً، ولكن تلزمه كفارة الظهار<sup>(٢)</sup>.
- ٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أُنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَمًا أَنْفَقُوا﴾ [الممتحنة: ١٠].

(١) لقاء شخصي مع الابن الثاني للشيخ عبدالحميد كشك (عبدالمنعم) يوم الجمعة ٢٠١٢، ٢٠١١م في منزله - رحمه الله - حيث اطلعت على شهادات الشيخ - رحمه الله - حيث كتب فيها (المستحق هذه الشهادة الشيخ عبدالحميد عبدالعزيز محمد كشك المولود ١٩٣٣م في شبراخيت محافظة البحيرة الحنفي المذهب...).

(٢) في رحاب التفسير، (٦٣٠٣/٧).

يقول - رحمه الله - تحت عنوان الحكم الثالث: هل يجوز الزواج بالمشركة الوثنية؟. دل قوله تعالى: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) على حرمة النكاح بالكافرة المشركة؛ لأن معنى الآية ولا تمسكوا بعصم نسائكم المشركات أي: لا تعتدوا بنكاحهن فإنه باطل.

" كما دل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢١] على حرمة نكاح المشركة وقد اتفق العلماء على أن هذه الآيات خاصةً بالمشركات من غير أهل الكتاب؛ لأن الكتابيات يجوز الزواج بهن لقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥].

قال ابن المنذر: ولا يصح عن أحد من الأوائل أنه حرم نكاح الكتابيات.

أقول: أجمع الفقهاء على حرمة الزواج بالمشركة - وهي التي لا تدين بدين سماوي - وعلى جواز النكاح بالنصرانية أو اليهودية من أهل الكتاب للنص السابق، اللهم إلا ما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان إذا سئل عن زواج الرجل بالنصرانية أو اليهودية قال: (حرم الله المشركات على المؤمنين، ولا أعرف شيئاً من الإشراف أعظم من أن تقول المرأة ربها عيسى، أو عبد من عباد الله)<sup>(١)</sup>.

وهذا القول من عبدالله بن عمر محمول على (الكراهة) لا على (التحريم)؛ لأن النص صريحٌ بالحل، ولعله خشي الفتنة على الرجل في دينه، أو خشي على الأولاد من التنصر فكرهه لذلك والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

ومما سبق يظهر لنا عقيدة الشيخ - رحمه الله - فهو يسير على منهج أهل السنة والجماعة ملتزماً به، ومذهبه الفقهي هو المذهب الحنفي إلا أنه غير متعصب له، بدليل كونه يذكر أقوال الفقهاء في المسائل المختلفة دون التعصب لمذهب معين، وذلك للتيسير على الأمة الإسلامية.

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب الطلاق، باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَنَّ وَلَا أُمَّةً مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ رقم ٥٢٨٥، (٤١٦/٩). بلفظه.

(٢) في رحاب التفسير، (٦٧٤٧/٨).

## الفصل الثاني مصادره في تفسيره

وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: مصادره في التفسير واللغة وعلوم القرآن.
- المبحث الثاني: مصادره العقائدية.
- المبحث الثالث: مصادره من كتب السنة والسير النبوية الشريفة.
- المبحث الرابع: مصادره الفقهية.
- المبحث الخامس: مصادره من كتب الإعجاز.
- المبحث السادس: مصادره من الثقافة الإسلامية.

## مقدمة:

لقد تأثر الشيخ - رحمه الله - في تفسيره بمصادر عديدة منها ما هو من كتب التفسير وعلوم القرآن، كتب الحديث الشريف، العقيدة، الفقه، الإعجاز، الثقافة الإسلامية. ولا نقصد عند ذكرنا المصادر للشيخ - رحمه الله - الاستقصاء والحصص، بل ما نقصد هو عرض لأهم تلك المصادر، وبيان مدى إفادته منها وسوف أعرض مصادره مرتبة حسب درجة الإفادة.

## المبحث الأول

## مصادره في التفسير وعلوم القرآن

وفيه مطلبان:

## المطلب الأول

## مصادره في التفسير

أولاً: كتاب روائع البيان في تفسير آيات القرآن.

١- لقد أفاد الشيخ عبدالحميد كشك كثيراً من تفسير روائع البيان في تفسير آيات الأحكام للصابوني ويظهر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْتَيْ السَّيِّطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ . . .﴾ [ص: الآيات ٤١-٤٤].

يقول رحمه الله بعد بيانه لهذه الآيات: " وإتماماً للفائدة نذكر ما قاله صاحب كتاب: (روائع البيان) بشأن هذه القصة تحت عنوان: موقف الشريعة من الحيل " حيث التحليل اللفظي للآيات، والمعنى الإجمالي، ولطائف التفسير، والأحكام الشرعية فيها"<sup>(١)</sup>.

ثانياً: كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

كما أفاد - رحمه الله - من كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ومما يدل على ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا . . .﴾ (الأحزاب: ٥٢).

يقول - رحمه الله - تحت عنوان: الأحكام الشرعية، "الحكم الأول: هل يجوز تناول الطعام بدون دعوة؟ . . . ، قال ابن كثير رحمه الله: حظر الله تعالى على المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله - ﷺ - بغير إذن، كما كانوا قبل ذلك يصنعون في بيوتهم في الجاهلية وابتداء الإسلام حتى غار الله لهذه الآية، فأمرهم بذلك، وذلك من إكرامه تعالى لهذه الأمة ومعنى الآية: أي لا ترقبوا الطعام إذا طبخ، حتى إذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول، فإن هذا مما يكرهه الله ويذمه ثم قال: هذا دليل على تحريم التطفل وهو الذي تسمية العرب (الضيفن)<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

(١) في رحاب التفسير، (٤٨٣٣/٥)، روائع البيان في تفسير الأحكام، الصابوني، (٤٢٢/٢)، مكتبة الغزالي.

(٢) (والضيفن): الذي يتبع الصيف متطفلاً، وهي ضَيْفُونٌ، وضَيْفَنَةٌ. انظر: القاموس الوسيط، (٥٤٧/١)، الطبعة الثانية.

(٣) في رحاب التفسير، (٤٢٧٤/٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥٠٥/٣)، دار المعرفة.

## ثالثاً: الدر المنثور للسيوطي:

كما أفاد - رحمه الله - من هذا الكتاب ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤].

يقول - رحمه الله - " ذكر ابن المبارك: عن ابن مسعود قال: إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم، ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء . . . عن النبي - ﷺ - يقول: (إخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين)<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

## رابعاً: أحكام القرآن للقرطبي:

وقد أفاد - رحمه الله - من تفسير أحكام القرآن للقرطبي ومما يدل على ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢].

يقول - رحمه الله - عند بيانه لمعنى عين القطر من خلال أقوال المفسرين، قال القرطبي: " وتخصيص الإساءة بثلاثة أيام لا يدري مأخذه، ولعله وهم من الناقل، والظاهر أنه جعل النحاس لسليمان في معدنه عينا تسيل كعيون الماء، دلالة على نبوته "<sup>(٣)</sup>.

## خامساً: أحكام القرآن للجصاص:

٤- وقد أفاد - رحمه الله - من كتاب أحكام القرآن للجصاص، ومما يدل على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

يقول - رحمه الله - تحت عنوان: " الأحكام الشرعية، الحكم الخامس: هل تجوز الحيلة في الشريعة الإسلامية؟، قال الجصاص في تفسيره أحكام القرآن: (وفي الآية دليل على جواز الحيلة في التوصل إلى ما يجوز فعله، ودفع المكروه بها عن نفسه وعن غيره، لأن الله - تعالى - أمره بضربها بالضغث ليخرج عن اليمين ولا يصل إليها كثير ضرر) "<sup>(٤)</sup>.

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ عَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٩] (٣/٢٣٦)، مطبعة الأنوار المحمدية.

(٢) في رحاب التفسير، (٦/٥٤٥١)، تفسير القرطبي (١/١١٦-١٥٣)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، والحديث ضعيف ضعفه الألباني.

(٣) في رحاب التفسير، (٥/٤٣٥٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/٢٧٠)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

(٤) في رحاب التفسير، (٥/٤٨٣١)، أحكام القرآن، للجصاص، (٣/٣٨٢)، دار الفكر.



### سادساً: تفسير القرآن الجليل للنسفي:

٥- وقد أفاد - رحمه الله - من تفسير القرآن الجليل، لعبدالله بن أحمد النسفي، ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

يقول - رحمه الله -: " وللإمام النسفي تفسير في هذه الآية جديرٌ بالذكر، قال رحمه الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ وهو يريد بالأمانة الطاعة لله، وبحمل الأمانة الخيانة يقال فلان حامل للأمانة ومحتمل لها، لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته، إذ الأمانة كأنها راكبة للمؤمن عليها وهو حاملها، ولهذا يقال ركبته الديون ولي عليه حق، فإذا أداها لم تبق راكبة له ولا حاملاً لها، يعني أن هذه الأجرام العظام من السموات والأرض والجبال قد انقادت لأمر الله انقياد مثلها، وهو ما يتأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التي تليق بها، حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته إيجاداً أو تكويناً وتسوية، على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة . . ." (١).

### سابعاً: التفسير الواضح لمحمد حجازي:

٦- كما أفاد - رحمه الله - من كتاب التفسير الواضح لمحمد محمود حجازي، ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات: ١٢).

يقول - رحمه الله - عند بيانه لها: قال صاحب التفسير الواضح: هذا القسم مشتملٌ على ثلاثة أمراض: ١- الظن السيء، ٢- تتبع عورات أخيك، ٣- إشاعة عورته بين الناس بالغيبة، وتلك صفاتٍ لعمرى تتنافى مع الإيمان الصحيح ولا يصح أن تكون في المؤمنين، ولذا صدر الكلام بالنداء لوصف الإيمان، وقد أخذ هذا القسم بالترجح الطبيعي، فإن أول بواذر الشر أن يخطر ببالك ظن سيء، وتأويل غير مقبول لفعل أخيك فتأخذ في تأكيد هذا الخاطر وتثبيته بتتبع حركاته واستقصاء أعماله، لتنبئ من ذلك كله عقائد يعلم الله أنها أسسٌ من الوهم والظن السيء، وربما فعلها أخوك من غير قصد، ولو كان قلبك سليماً من سوء الظن لما فهمت هذا، ثم يأتي بعد هذا التجسس دور الغيبة وإذاعة السوء محبة أن تشيع الفاحشة بين

(١) في رحاب التفسير، (٤٣٠٦/٥)، تفسير القرآن الجليل، عبدالله بن أحمد النسفي، (٨٣/٣)، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

المؤمنين وهو دور التقاطع والتدابير والتباغض وربما تفاقم الشر حتى يصل إلى أعلاه، وقد كان السبب أو هاماً وخيالات لا أساس لها<sup>(١)</sup>.

### ثامناً: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:

٧- كما أفاد - رحمه الله - من تفسير البيضاوي، وذلك عند بيانه لقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣].

فذكر - رحمه الله - تحت عنوان: آفات اللسان كما في إحياء علوم الدين، والآيات

الدالة على فضائل الصمت الناهية عن اللغو، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، يقول - رحمه الله - ينهى الله تعالى عن سب الآلهة التي يعبدها الكفار خشية أن يتناولوا على عظمة الله وجلالة.

قال البيضاوي: وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها،

وكذلك العاقل يصمت أو يهجر الكلام القبيح فلا يجلس في مجلس العصاة الفساق<sup>(٢)</sup>.

### تاسعاً: حاشية الصاوي على الجلالين للصابي:

٨- كما أفاد - رحمه الله - من تفسير الجلالين وذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩].

قال - رحمه الله - . . . قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ وفي تفسير الجلالين: نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل: في قراءة القرآن مطلقاً وعلق الصاوي عليه واجب عند مالك ومذهب الشافعي الجديد: الإنصات سنة والكلام مكروماً، فيحرم الكلام في مجلس القرآن للتخليط على القارئ بل يجب الإنصات والاستماع فإن أمن التخليط فلا حرمة<sup>(٣)</sup>.

(١) في رحاب التفسير، (٥٧٨٢/٦)، التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، (٦٣/٣) الجزء السادس والعشرون، دار التفسير للطبع والنشر.

(٢) في رحاب التفسير، (٢٧٠٣/٤)، (٦٨٦٦/٨)، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي الخير البيضاوي، (١٨٧/١) الجزء السابع.

(٣) في رحاب التفسير، (٦٨٦٦/٨)، وانظر: حاشية الصاوي على الجلالين، للشيخ أحمد الصاوي، (١٠٠/١)، دار إحياء الكتب العربية.

## عاشراً: الكشاف للزمخشري:

كما أفاد - رحمه الله - من تفسير (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي.  
ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ. . .﴾ [المتحنة: ١٢].

يقول - رحمه الله - " . . . وقال الزمخشري: " كنى بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً، لأن (بطنها) الذي تحمله فيه بين اليمين، و(فرجها) الذي تلده به بين الرجلين "(١).

## الحادي عشر: تفسير أحكام القرآن لابن العربي:

كما أفاد - رحمه الله - من تفسير أحكام القرآن لابن العربي.  
ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا. . .﴾ [الأحقاف: ٢٠].

يقول - رحمه الله -: " . . . قال ابن العربي: هذا عتاب منه له على التوسع بابتلاع اللحم والخروج عن جلف الخبز والماء، فإن تعاطى الطيبات من الحلال تستشره (٢) لها الطبايع وتستمر عليها العادة، فإذا فقدتها استسهلت في تحصيلها بالشبهات (٣) حتى تقع في الحرام المحض بغبه العادة، واستشراه الهوى على النفس الأمارة بالسوء، فأخذ عمر الأمر من أوله، وحماه من ابتدائه كما يفعله مثله "(٤).

## الثاني عشر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان:

كما أفاد من تفسير البحر المحيط لأبي حيان:  
ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

(١) في رحاب التفسير، (٦٧٤٤، ٧)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، (٩٤، ٤)، ط. انتشارات آفتاب تهران.  
(٢) تستشري، هكذا في كتاب أحكام القرآن لابن العربي.  
(٣) لعل المقصود بها الشهوات وليس الشبهات.  
(٤) في رحاب التفسير، (٥٥٦٣، ٦)، أحكام القرآن، لابن العربي، (٣، ٤)، (١٦٩٨، ٤)، دار الفكر.

يقول - رحمه الله -: " . . . والظاهر أن قوله تعالى: ﴿وَيَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يشمل الحرائر والإماء، والفتنة بالإماء أكثر، لكثرة تصرفهن بخلاف الحرائر، يحتاج إخراجهن من عموم النساء إلى دليل واضح، وقوله: ﴿أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ أي يعرفن لتسترهن بالعفة فلا يتعرض لهن ولا يلقين بما يكرهن لأن المرأة إذا كانت في غاية التستر والانضمام لم يقدم عليها، بخلاف المتبرجة فإنها مطموح فيها" (١).

### الثالث عشر: التفسير الكبير للفخر الرازي:

ومن المفسرين الذين أفاد الشيخ كشك - رحمه الله - منهم في تفسيره، الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي.

قال الشيخ كشك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام: ٤]. قال الرازي في تفسيره: " كان حال هؤلاء في كفرهم على ثلاث مراتب: إعراض عن التأمل، ثم تكذيب، وثالثة (الأثافي) (٢) استهزاء بآيات الله وكلامه" (٣). " عجباً لهؤلاء ألم يعلموا نبأ من كان قبلهم وخبرهم مع رسلهم وكيف كان مآلهم؟ كم أهلكنا من قبلهم من قوم أعطيناهم ما لم نعظكم، ومكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم، وأرسلنا السماء عليهم مدراراً، وأعطيناهم من أسباب الاستقلال والملك والغنى ما لم نعظكم، أفكان هذا كله مانعاً لنا من إنزال العقوبة الصارمة بهم لما أعرضوا وكذبوا واستهزءوا، قال تعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٤٣]، لا هذا ولا ذاك" (٤).

### الرابع عشر: روح المعاني للأوسى:

ومن المصادر التي أفاد منها الشيخ كشك في تفسيره، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة محمود شكري الأوسى البغدادي.

قال الشيخ كشك - رحمه الله - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ . . . حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجْرَيْنَ فِيهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢]، قال: " قال الأوسى في تفسيره: وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمرٌ خطير وخطبٌ جسيم في بر أو بحر، دعوا من لا يضر ولا ينفع، ولا يدري ولا يسمع، فمنهم من يستغيث بأحد الأئمة، ومنهم يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة، ولا تسدري

(١) في رحاب التفسير، (٤٢٩١،٥)، تفسير البحر المحيط، لأبى حيان، (٢٤٠،٧-٢٤١)، دار الكتب العلمية.

(٢) ثالثة الأثافي: هي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها. لسان العرب (١١٣/١٤) تحت كلمة ثفا.

(٣) التفسير الكبير: للإمام الفخر الرازي، (١١-١٢، ١٥٧)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، طهران.

(٤) في رحاب التفسير: عبد الحميد كشك، (١١٨٣،٢).

أحدًا يخص مولاہ بتضرعه ودعاہ، ولا يكاد يمر له ببال أنه لو دعا الله - تعالى - وحده ينجو من هاتيك الأهوال، فبالله تعالى عليك قل لي: أي الفريقين أهدى سبيلاً، وأي الداعيين أقوم قِيلاً وإلى الله المشتكى من زمان عصفت فيه ریح الجهالة، وتلاطمت أمواج الضلالة، واتخذت الاستعانة بغير الله للمنجاة ذريعةً وخرقت سفينة الشريعة<sup>(١)</sup>.

### الخامس عشر: جامع البيان في تفسير القرآن:

ومن المفسرين الذين أفاد منهم الشيخ كشك - رحمه الله - تفسير الإمام العلامة أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري.

قال الشيخ - رحمه الله - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ٢٢].

قال ابن جرير في تفسير ذلك: "والله شديد في عقوبة من طغى عليه وعتا وتمادى في كفره"<sup>(٢)</sup>.

## المطلب الثاني

### مصادره في علوم القرآن واللغة

أولاً: كتاب بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي:

لقد أفاد الشيخ - رحمه الله - العديد من كتب علوم القرآن، ومن هذه المصادر التي أفاد منها كتاب بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي. حيث أفاد - رحمه الله - كثيراً منه.

حيث كان يأخذ منه كون السورة مكية أو مدنية، ويتطرق إلى عدد آياتها وكلماتها وحروفها ومقصود السورة وبيان بعض المفردات القرآنية.

(١) في رحاب التفسير: عبدالحميد كشك، (١٦٦٣/٢)، وانظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة محمود شكري الألوسي البغدادي، ج ١١-١٢، ٩٨، سورة يونس، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) في رحاب التفسير، (١٨٧٧/٣)، وجامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثامنة، دار المعرفة للطباعة والنشر، (١٢٦/١٢).

ومما يدل على ذلك: عند بيانه لسورة سبأ حيث قال في مقدمة تفسيرها " قال صاحب البصائر: السورة مكية بالاتفاق، وعدد آياتها أربع وخمسون وكلماتها ثمان مائة وثمانون، وحروفها أربعة آلاف وخمسمائة واثنان عشر، . . . ثم تطرق إلى بيان معنى الحمد، والشكر، حيث يقول - رحمه الله -: بصيرة في الحمد، قال صاحب البصائر: الحمد: الثناء بالفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، فإن المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، ومما يكون منه وفيه بالتسخير، فقد يمدح الإنسان بطول قامته، وصباحه وجهه، كما يمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول، والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكراً، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمداً، وفلان محمود إذا حمد، ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة ومحمد كمكرم إذا وجد محموداً" (١).

### ثانياً: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني:

لقد أفاد الشيخ - رحمه الله - من هذا الكتاب في بيان معاني المفردات الغامضة خلال تفسيره لسور القرآن الكريم؛ ومما يدل على ذلك:

فقد استعان به - رحمه الله - عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ جَاءِكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. قال - رحمه الله - عند بيانه لمفردة (نبا) " قال الراغب: ولا يقال للخبر نبأ إلا إذا كان ذا فائدة عظيمة وبه يحصل علم أو غلبة ظن" (٢).

### ثالثاً: كتاب معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق السري:

لقد أفاد - رحمه الله - من هذا الكتاب أيضاً حيث يأخذ منه ببيان بعض معاني المفردات الغامضة عند بيانه لسور القرآن الكريم في تفسيره ومما يدل على ذلك:

عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أُنْفِقْتُمْ وَلَا تَسْأَلُوا مَا أُنْفِقُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٠].

- (١) في رحاب التفسير، (٥/٤٣١٠)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، (١/٣٨٢) (٢/٤٩٩)، الطبعة الثانية.
- (٢) في رحاب التفسير، (٦/٥٧٦٠)، المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (٤٨٠)، كتاب النون، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

قال — رحمه الله — عند بيانه لمعنى: (بعصم الكوافر) " قال الزجاج: إنها إن كبرت فقد زالت العصمة بينها وبين المؤمن، أي قد انبتت عقد النكاح"<sup>(١)</sup>. وأيضاً عند بيانه لقوله تعالى في السورة نفسها: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾ [المتحنة: ١١] " قال: فعاقبتهم: أصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم."

### الفرع الرابع: كتاب لسان العرب لابن منظور:

كما أفاد — رحمه الله — من كتاب لسان العرب في بيان معاني المفردات الغامضة ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ...﴾ [سبأ: ١٣].

قال — رحمه الله — " قال في لسان العرب: " والتمثال: الصورة، والجمع التماثيل وظل كل شيء تمثاله، والتمثال: اسم للشيء المصنوع شبيهاً بخلق الله من خلق الله وأصله: من مثلت الشيء بالشيء إذا قدرته على قدره، ويكون تمثيل الشيء بالشيء"<sup>(٢)</sup>.

### خامساً: إعراب القرآن للنحاس:

كما أفاد رحمه الله منه في تفسيره وخاصة ببيان المفردات الغامضة ويظهر ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦].

يقول — رحمه الله — قال النحاس أصل السجود في اللغة: الاستسلام والانقياد لله — عز وجل — فهو من المخلوقات كلها استسلامها، وانقيادها له، ومن الحيوان كذلك ويكون منه سجود الصلاة"<sup>(٣)</sup>.

(١) في رحاب التفسير، (٦٧٤٠/٧)، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، (١٥٩/٥، ١٦٠)، عالم الكتب.

(٢) في رحاب التفسير، (٤٣٦٤/٥)، لسان العرب، للإمام أبي الفضل المشهور ابن منظور، (١١، ٦١١) — ٦١٢، دار صادر.

(٣) في رحاب التفسير، (٦٠٩٠/٧)، إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، (٣٠٣/٤)، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.

## سادساً: معاني القرآن للفراء:

كما أفاد — رحمه الله — من هذا الكتاب عند بيانه لمعاني المفردات الغريبة في الآيات.

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ . . . ﴾ [الجمعة: ٩] قال — رحمه الله — قال الفراء: يقال (الجمعة) بسكون الميم، و(الجمعة) بضم الميم، و(الجمعة) بفتح الميم فيكون صفة اليوم أي تجمع الناس، كما يقال ضحكة للذي يضحك الناس فيها ثلاث لغات.

وعند بيانه لمعنى السعي يقول: قال الفراء: المضي والسعي، والذهاب، بمعنى واحد واحتج بقولهم: هو يسعى في البلاد، يطلب فضل الله، معناه يمضي بجد واجتهاد وليس معناه العدو الركض<sup>(١)</sup>.

(١) في رحاب التفسير، (٦٨٥٢/٨).



## المبحث الثاني

### مصادره العقائدية

لقد أفاد الشيخ عبدالحميد كشك العديد من المصادر العقائدية ومن الكتب التي أفاد منها كثيراً كتاب عالم الملائكة، الوحي المحمدي، عالم الجن والشياطين.  
أولاً: الوحي المحمدي:

أيضاً أفاد - رحمه الله - من كتاب (الوحي المحمدي) لمحمد رشيد رضا، ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...﴾ [الشورى: ٤٥]

بعد أن فسر - رحمه الله - الآيات (٥١-٥٣) من سورة الشورى تطرق - رحمه الله - إلى الحديث عن موضوع (القرآن والوحي) من خلال كتاب (الوحي المحمدي)، حيث تعرض إلى بيان تعريف الوحي لغة وشرعاً، وفي إقامة الحجة على مثبتي الوحي المطلق في إثبات نبوة محمد - ﷺ - بسط ما يصورون به الوحي النفسي لمحمد - ﷺ - وتفنيد تصويرهم للوحي النفسي وإبطاله من وجوه، الأمثال النورانية لنظرة محمد - ﷺ - وروحه ووحيه كتاب الله ودينه.

أما بالنسبة إلى بسط ما يصورون به الوحي النفسي لمحمد - ﷺ - فسوف نذكر بعضها ومنها:

١- إن عقل محمد الهولاني - أو ما يسمونه في عصرنا بالعقل الباطن - قد أدرك بنوره الذاتي بطلان ما كان عليه قومه من عبادة الأصنام، كما أدرك ذلك أفراد آخرون من الأقسام، ونقول آمنا وصدقنا.

٢- أن فطرته الزكية قد احتقرت ما كانوا يتنافسون فيه من جمع الأموال بالربا والقمار ونقول آمنا وصدقنا.

٣- إن فقره وفقر عمه (أبي طالب) الذي كفله صغيراً قد حال دون انغماسه فيما كانوا يسرفون فيه من الاستمتاع بالشهوات من السكر والتسري وعزف القيان ونقول: الصحيح أنه ترك ذلك احتقاراً لا عجزاً عنه<sup>(١)</sup>.

(١) في رحاب التفسير، (٥٣٠١/٦-٥٣٠٦)، الوحي المحمدي، عمر سليمان الأشقر، (ص١١٨)، المكتب الإسلامي، الطبعة العاشرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

## ثانياً: عالم الملائكة الأبرار في ضوء القرآن والسنة، د. عمر الأشقر:

لقد أفاد الشيخ - رحمه الله - من هذا الكتاب خلال تفسيره ومما يدل على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا . . . ﴾ [المدثر: ٣١].

بعد أن فسر - رحمه الله - هذه الآية والآيات السابقة إجمالاً تحدث عن تفسيرها تفصيلاً وذلك تحت عنوان عالم الملائكة في ضوء الكتاب والسنة.

يقول - رحمه الله - " قال الشيخ (عمر سليمان الأشقر) في كتابه (عالم الملائكة الأبرار في ضوء القرآن والسنة) . . . وبعد: فالإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد لا يتم الإيمان إلا به، والملائكة عالم من عوالم الغيب التي امتدح الله المؤمنين بها تصديقاً لخبر الله سبحانه وإخبار رسوله - ﷺ - . . . ثم تحدث عن صفات الملائكة وقدراتهم ومنزلهم وعددهم وأسمائهم، ثم عن عبادة الملائكة نظرة في طبيعة الملائكة . . . مكانة الملائكة، نماذج من عبادتهم، ثم تحدث عن الملائكة والإنسان . . .

أما عن الملائكة وآدم:

سؤالهم عن الحكمة من خلق الإنسان:

عندما أراد الله - سبحانه - أن يخلق آدم، أعلم ملائكته بمراده، فسألوه عن الحكمة من وراء ذلك لأنهم علموا أنه سيقع من بني آدم إفساد وسفك دماء، وعصيان وكفر، فأخبرهم سبحانه أن من وراء خلقه لآدم حكماً لا يعلمونها: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

توجيه الملائكة لآدم:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله قال: فزادوه ورحمة الله)<sup>(١)</sup> متفق عليه.

(١) أخرجه مسلم، (٤/٢١٨٤)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفندة الطير،

## غسل الملائكة آدم عند موته:

عندما توفي آدم لم يعرف أولاده كيف يفعلون به، فأعلمتهم الملائكة، ففي مستدرك الحاكم ومعجم الطبراني الأوسط بإسناد صحيح عن أبي - عليه السلام - عن النبي صلى الله عليه وسلم -: لما توفي آدم، غسلته الملائكة بالماء وتراً ولحدوه وقالوا: هذه سنة آدم في ولده<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

## ثالثاً: عالم الجن والشياطين:

وقد أفاد - رحمه الله - من هذا الكتاب أيضاً في تفسيره ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

تحدث - رحمه الله - تعالى عن عالم الجن والشياطين من خلال كتاب عالم الجن والشياطين لعمر سليمان الأشقر بعد بيانه لهذه الآية والآيات التي بعدها حيث يقول - رحمه الله - " حيث ذكر ستة فصول تضمن هذا الموضوع، ومن الموضوعات التي ذكرها في الفصل الأول؛ تعريف وبيان الجن؛ حيث يقول:-

الجن عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة بينهم وبين الإنسان قد يشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر ويخالفون الإنسان في أمورٍ أهمها أن أصل الجن مخالف لأصل الإنسان<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، (٤٤٥/٢)، كتاب التاريخ.

(٢) في رحاب التفسير، (٧٧٢٥-٧٧٤٠)، عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، (٧٥-٩)، مكتبة الفلاح.

(٣) في رحاب التفسير، (٧٤٧٠/٨)، عالم الجن والشياطين، عمر سليمان الأشقر، ص ٩.

## المبحث الثالث

## مصادره من كتب السنة النبوية الشريفة

وفيه عشرة مطالب:

يمكننا القول: بأن الشيخ كشك - رحمه الله - رجع خلال تفسيره لكتاب الله إلى معظم كتب السنة النبوية الشريفة وذلك من خلال الصحيحين، السنن المسانيد، الجوامع، المستدركات وغيرها، فهذا إن دل فإنه يدل على أنه - رحمه الله - مهتمٌ بهذا الجانب اهتماماً كبيراً، ويدل أيضاً على مدى عظمة ومكانة السنة النبوية في تفسير كتاب الله - عز وجل -، فهي المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور فرسول الله - ﷺ - كما قال عز وجل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣].

نجد أن الشيخ - رحمه الله - يرجع كثيراً في تفسير كتاب الله - تعالى - إلى أحاديث من صحيحي البخاري ومسلم.

## المطلب الأول

## رجوعه إلى الصحيحين البخاري ومسلم

أولاً: رجوعه إلى صحيح البخاري:

عند بيانه لقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].

يقول - رحمه الله -: " . . . وقال أحمد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال، قال رسول الله - ﷺ - إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها" (١). (٢)

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب الآداب، باب ليس الواصل بالمكافئ، رقم ٥٩٩١، (١٠/٤٢٣). بلفظه.

(٢) في رحاب التفسير، (٦/٥٦٤٩).

ثانياً: رجوعه إلى صحيح مسلم:

عند بيانه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١].

تحدث - رحمه الله - عن موضوع (الأمن في الإسلام) وحيث بين جانب المنهج الإسلامي في تحقيق الأمن من خلال عدة نواح: الأمن للعقيدة، الأمن النفسي، وعن حماية الإسلام للنفس يقول - رحمه الله: " . . . وقال - ﷺ - : (إن الفاجر إذا مات استراح منه البلاد والعباد والشجر والدواب) <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

## المطلب الثاني

### السيرة

يمكن القول بأن الشيخ - رحمه الله - أفاد من كتب السيرة في تفسيره ومن ذلك السيرة النبوية لابن هشام، وزاد المعاد لابن الجوزية وغيرهما.

أولاً: السيرة النبوية لابن هشام:

ومما يدل على ذلك عند بيانه لسورة الفتح حيث يقول تحت عنوان: (صورة من السيرة العطرة التي اشتملت عليها سورة الفتح).

اشتملت هذه السورة الكريمة على تلك الصورة الرائعة من حياة الرسول - ﷺ - وجهاده حيث تحدث عن قصة صلح الحديبية، وغزوة خيبر، وفتح مكة، وغزوة حنين، وغزوة الطائف، حيث قال: " كانت صلح الحديبية في سنة ست في ذي القعدة . . . ، وكان معه ألف وأربعمائة . . . " <sup>(٣)</sup>.

ثانياً: زاد المعاد:

كما أفاد - رحمه الله - من هذا الكتاب في تفسيره ومما يدل على ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ . . .﴾ (الفتح: ١٠).

ثم يقول - رحمه الله - دعا رسول الله - ﷺ - الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون ببيعة رسول الله - ﷺ - على الموت <sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز باب ما جاء في مستريح ومستراح منه، باب ٢١، رقم ٩٥٠، ٦١، (٦٥٦/٢).

(٢) في رحاب التفسير، (٥٤٧٢/٦).

(٣) في رحاب التفسير، ج ٦ ص ٥٦٩٩، زاد المعاد، لابن القيم الجوزية، (٢٨٦، ٣)، فصل في صلح الحديبية، مؤسسة الرسالة.

(٤) في رحاب التفسير، (٥٦٧٣، ٦). السيرة النبوية، لابن هشام (٢٠٢، ٣)، باب بيعة الرضوان، دار الجيل.

## المبحث الرابع

### مصادره في الإعجاز

#### المطلب الأول: الإعجاز العلمي:

##### الفرع الأول: كتاب الإسلام في عصر العلم لمحمد الغمراوي:

لقد أفاد — رحمه الله — من هذا الكتاب في تفسيره ومما يدل على ذلك ما جاء عند بيانه لقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤].

بعد أن وضح — رحمه الله — أن هذه الآية دليل على وحدانية الله وقدرته بالأدلة القرآنية ذكر — رحمه الله — موضوعاً عن النبات بعنوان: (نظرة في حياة النبات) للأستاذ الدكتور/ محمد أحمد الغمراوي حيث يقول: " إن النبات يتغذى بمواد بسيطة من الهواء ومن الأرض، فمن الهواء يؤخذ الأكسجين وثاني أكسيد الكربون وأحياناً الأزوت، ومن الأرض يؤخذ الماء وبعض الأملاح، خصوصاً الأزوتات، ولخلايا النبات كلها دخل طبعاً في كل هذا، لكن محور هذا التغذي، وهو تمثيل ثاني أكسيد الكربون لا يحدث إلا في الأجزاء الخضراء من النبات، سواء كانت الخضرة في الساق، والفروع، أو الأوراق، لكن ما يحدث في غير الأوراق ضئيل بالنسبة لما يحدث في الأوراق لكثرتها ورقتها واتساع سطحها، وإذن فمن الممكن أن يقال: إن حياة النبات وحياة الحيوان المرتبطة بحياة النبات، متوقفة كلها على تمثيل ثاني أكسيد الكربون في الأوراق الخضراء" (١).

##### الفرع الثاني: مصدر القرآن: دراسة في الإعجاز النفسي:

كما أفاد — رحمه الله — من هذا الكتاب عند بيانه للآيات التي تتضمن معنى الإعجاز ومما يدل على ذلك ما جاء عند بيانه العديد من الآيات الكونية التي تضمنتها سورة الفرقان ومن تلك الآيات: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾ [الفرقان: ٥٣].

يقول — رحمه الله — تحت عنوان: مبحث يتعلق بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

(١) في رحاب التفسير، (٧/٦١٣٨).

يقول الدكتور إبراهيم عوض في كتابه: (مصدر القرآن - دراسة في الإعجاز النفسي) وقريباً من النبوءات المنتشرة في القرآن، والتي لم أذكر هنا سوى بعضها، ما ورد في القرآن أيضاً من آيات تتعلق بمعارف علمية، تاريخية، جغرافية، إحيائية وطبية، تشريحية، وكيميائية وطبيعية، فلكية كان مستحيلاً على محمد، لو لم يكن رسولاً مؤيداً بالوحي الإلهي، ومستحيلاً كذلك على أحد في عصره في شرق العالم . . . أن يحلم أن يكون على علم بها . . . يقول الأستاذ الغمراوي أن تفسير هذه الآية قديماً كأن تقول بأن تلك الظاهرة التي تشاهد عن عدم الاختلاط الفوري لمياه البحر المالحة بالمياه العذبة للأشهر الكبيرة، ويقول البعض بأن القرآن يشير إليها لعلاقتها بمصب نهر دجلة والفرات، اللذين يشكلان في التقائهما جسراً . . . وفي الخليج ينتج تأثير المد ظاهرة طيبة هي انحسار الماء العذب إلى داخل الأراضي وذلك يضمن رياً طيباً.

ويمضي الدكتور محمد الغمراوي قائلاً: إن هذا التفسير غير مقنع من عدة نواح:

الأولى: أن التعريف في البحرين ليست للعهد ولكن هي للجنس أي ليس المراد بالبحرين بحر دجلة والفرات، بدليل أنه جاء بعد هذه الآية، آيات تتحدث عن الظلام والرياح والماء والأنعام فهي مفاهيم عامة لا تشير إلى ظلام بعينه، ولا رياح بعينها هذا من ناحية.

إن البرزخ المذكور في هذه الآية ليس حاجزاً يفصل مياه البحر المالحة ومياه النهر العذبة، بل هي القوانين التي بمقتضاها بقي كل من الماء العذب والملح، كل هذه الدهور المتطاولة التي لا يعلم مداها إلا الله، وسيبقيان إلى أن يرث الله الأرض والسماوات . . . بيد أن التقدير الإلهي قد شاء أن يقوم البحر بحمل الماء من البحار والمحيطات، فتسوقه الرياح ليسقط على الجبال وينحدر على الأنهار ماء عذباً كما كان وهكذا دواليك . . . (١).

(١) في رحاب التفسير، (٤/١٢٣١-٣٢٣٦).

## المبحث الخامس

## مصادره الفقهية

فقه السنة لسيد سابق:

لقد أفاد — رحمه الله — من هذا الكتاب خلال تفسيره وخاصة عند بيانه للآيات المتضمنة المعنى الفقهي حيث يأخذ منه كثيراً ومما يدل على ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ . . .﴾ [الأحزاب: ٥٩].

يقول — رحمه الله — بعد بيانه لهذه الآية وتأكيداً لمعناها، يقول الشيخ سيد سابق في كتابه فقه السنة: " إن أهم ما يتميز به الإنسان عن الحيوان اتخاذ الملابس، وأدوات الزينة، يقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سِوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ . . .﴾ [الأعراف: ٣٦]. والملابس والزينة هما مظهران من مظاهر المدنية والحضارة، والتجرد عنهما إنما هو ردة إلى الحيوانية، وعودة إلى الحياة البدائية، وإن أعز ما تملكه المرأة الشرف، والحياء، والعفاف، والمحافظة على هذه الفضائل محافظة على إنسانية المرأة في أسمى صورها، وليس من صالح المرأة، ولا من صالح المجتمع أن تتخلى المرأة عن الصيانة والاحتشام، ولا سيما أن الغريزة الجنسية هي أعنف الغرائز، وأشدّها على الإطلاق" (١).

(١) في رحاب التفسير، (٤٢٩٧/٦). فقه السنة: سيد سابق، (٢/٢١٠)، دار الكتاب العربي.



## المبحث السادس

## الثقافة الإسلامية

## أولاً: المستقبل للإسلام:

كما أفاد - رحمه الله - من هذا الكتاب في تفسيره ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقولته تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

يقول - رحمه الله - تحت عنوان: (المستقبل للإسلام) كتب الشيخ ناصر الدين الألباني تحت هذا العنوان ما نصه: "تبشرنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده - ﷺ - وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، وليس كذلك، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق، كما أشار إلى ذلك النبي - ﷺ - بقوله: (لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، فقالت عائشة: يا رسول الله إن كنت لا أظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ قال إنه سيكون من ذلك ما شاء الله . . . (١)(٢).

## ثانياً: قصة الإيمان:

كما أفاد - رحمه الله - من هذا الكتاب في تفسيره وذلك عند بيانه لقولته تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿١﴾ ؕ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾ [الواقعة: ٧٢، ٧٣].

يقول - رحمه الله - عند بيانه لهذه الآية: يقول الشيخ نديم الجسر في كتابه: (قصة الإيمان) عن طريق الحوار بين الشيخ وتلميذه.

(١) صحيح مسلم، (٤/٢٢٣٠)، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخصلة، برقم ٢٩٠٧، ٥٢.

(٢) في رحاب التفسير، (٦/٥٦٨٨).

. . . أما العلم فيقول: إن النار هي عبارة عن ظاهرة لتزايد الحرارة الناتج من احتراق بعض الأجسام وأن (الاحتراق) بمعناه العام، هو عبارة عن ظواهر كيميائية تحصل عند اتحاد جسم من الأجسام مع الأوكسجين وأن (الاحتراق) بمعناه العام، هو عبارة عن ظواهر كيميائية تحصل عند اتحاد جسم من الأجسام مع الأوكسجين، ولكن الاحتراق الذي يولد الحرارة إنما يحصل من اتحاد الأوكسجين مع الكربون، وهذا الكربون موجود في الطبيعة في أجسام مختلفة من الجمادات والأحياء، ولكن أعظم وجوده وأيسره في النباتات...<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: منهاج القاصدين:

كما أفاد - رحمه الله - من هذا الكتاب في تفسيره ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦].

يقول - رحمه الله - عند بيانه لهذه الآية تحت عنوان: (الخوف وحقيقته وبيان درجته) قال الشيخ ابن قدامة المقدسي في كتابه: (منهاج القاصدين) بتصرف.

اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه، بسبب توقع مكروه في الاستقبال، مثال ذلك: من جنى على ملك جنائياً، ثم وقع في يده، فهو يخاف القتل، وتفاسح جنائياً، وتأثيرها عند الملك، وبحسب ضعف الأسباب بضعف الخوف، وقد يكون الخوف لا عن سبب جنائية، بل عن صفة المخوف وعظمته وجلاله، إذ قد علم أن الله سبحانه، لو أهلك العالم لم يبال، ولم يمنعه مانع، فبحسب معرفة الإنسان بعيوب نفسه وبجلال الله - تعالى - واستغنائه، وأنه لا يسأل عما يفعل، يكون خوفه، وأخوف الناس أعرفهم بنفسه وبدينه، ولذلك قال النبي ﷺ -: (أنا أعرفكم بالله، وأشدكم له خشية)<sup>(٢)</sup>.

### رابعاً: آداب السوق في الإسلام:

كما أفاد - رحمه الله - من هذا الكتاب في تفسيره ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٢﴾ [المطففين: ١-٣].

(١) في رحاب التفسير، (٦١٥٠/٧)، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن: الشيخ نديم الجسر (ص ٣٥٩-٣٦٠)، مطبعة المکتب الإسلامي.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبيوع لقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾، في رحاب التفسير، (٦١٠٦/٧)، مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، ص ٢٦٣.

يقول - رحمه الله -: " يقول فضيلة الأستاذ عبدالحفيظ فرغلي في كتابه: (آداب السوق في الإسلام) تحت عنوان: (الإسلام والتجارة) " لم يحرم الإسلام البيع، ولكنه حرم ألواناً من المعاملة، تتنافى مع إنسانية هذا الدين وسماحته ورحمته، كالغضب، والظلم، والاختلاس، والاستغلال، والربا وغير ذلك من وسائل اكتساب المال عن طريق غير مشروع.

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ . . .﴾ [النساء: ٩٢]، وما دام هناك بيعٌ فهناك سوقٌ.

والسوق في الإسلام تحكمها قوانين منظمة، وآداب سامية، فالإسلام لم يحارب الاستثمار، ولكنه دعا إليه بطريقة الطاهرة<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: مفتاح دار السعادة لابن القيم:

كما أفاد - رحمه الله - من هذا الكتاب في تفسيره، ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧١، ٧٢].

يقول - رحمه الله - عند بيانه لهذه الآية: يقول العلامة ابن القيم في كتابه: (مفتاح دار السعادة): " ثم تأمل الحكمة البالغة في إعطائه سبحانه بهيمة الأنعام: الأسماع والأبصار ليتم تناولها لمصالحها ويكمل انتفاع الإنسان بها، إذ لو كانت عمياء أو صماء، لم يتمكن من الانتفاع بها، ثم سلبها العقول التي خصّ الإنسان بها، على كبر حجمها، ليتم تسخيرها إياها فيقودها ويصرفها حيث يشاء، ولو أعطيت العقول على كبر خلقها لامتعتت من طاعته واستعصت عليه ولم تكن مسخرة له، فأعطيت من التمييز والإدراك ما تتم به مصلحتها ومصلحة من ذللت له، وسلبت من الذهن والعقل ما ميز به الإنسان، ويظهر أيضاً فضيلة التمييز والاختصاص"<sup>(٢)</sup>.

#### إغاثة الלהفان من مصادد الشيطان: لابن القيم:

كما أفاد - رحمه الله - من هذا الكتاب في تفسيره ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ [النجم: ٦٠، ٦١].

(١) في رحاب التفسير، (٧٨٩٤/٦)، آداب السوق في الإسلام: عبدالحفيظ فرغلي، دار التراث العربي.

(٢) في رحاب التفسير، (٤٦١٧/٥). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن القيم الجوزية،

يقول — رحمه الله — بعد بيانه لهاتين الآيتين تحت عنوان: (تحقيق علمي في تحريم الغناء) . . . وقال العلامة ابن القيم في كتابه: (إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان): "ومن مكايد عدو الله ومصايد، التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين، سماع المكاء والتصدية، والغناء بالآلات المحرمة، الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفةً على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى، كاد به الشيطان النفوس المبطله، وحسنه لها مكرًا منه وغرورًا، وأوحى إليه الشبه الباطلة على حسنة، فقبلت وحيه، واتخذت لأجله القرآن مهجورًا، فلو رأيتهم عند ذلك السماع، وقد خشعت منهم الأصوات، وهدأت منهم الحركات، وعكفت قلوبهم بكليتها عليه، وانصبت واحدة إليه...<sup>(١)</sup>.

### سادساً: الفوائد:

وكما أفاد — رحمه الله — من هذا الكتاب ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ . . .﴾ [الفتح: ٢٩].

بعد بيانه — رحمه الله — لهذه الآية وبيان مكانة الصحابة في الإسلام تحدث — رحمه الله — تحت عنوان: (فائدة) حيث يقول: قال الإمام ابن القيم — رحمه الله تعالى — في كتاب الفوائد: "قول النبي — ﷺ — لعمر وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم<sup>(١)</sup> أشكل على كثير من الناس معناه فإن ظاهره إباحة كل الأعمال لهم وتخييرهم فيما شاعوا منها، وذلك ممتنع، فقالت طائفة، منهم ابن الجوزي ليس المراد من قوله (اعملوا) الاستقبال وإنما هو للماضي وتقديره، أي: عمل كان لكم فقد عرفته...<sup>(٢)</sup>".

(١) في رحاب التفسير، (٦٠٢٠/٧). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: لابن القيم الجوزية (٢٤٢/١)، دار التراث.

(٢) الحديث في صحيح البخاري، (١٨٥/٥) باب غزوة الفتح. ط الشعب.

(٣) في رحاب التفسير، (٥٦٩٢/٦). الفوائد: لابن القيم الجوزية، تحقيق: بشير محمد عيون، (ص ٣٣) مكتبة دار البيان.

## الفصل الثالث

# منهج الشيخ كشك في التفسير بالمأثور واهتمامه بعلوم القرآن

ويتضمن تمهيد ومبحثين:-

التمهيد:-

نبذة عن التفسير بالمأثور وأنواعه.

المبحث الأول:

التفسير بالمأثور

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المبحث الثاني: اهتمامه بعلوم القرآن

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: القراءات القرآنية.

المطلب الثاني: النسخ والمنسوخ.

المطلب الثالث: المحكم والمتشابه.

المطلب الرابع: أسباب النزول.

المطلب الخامس: المناسبات.

المطلب السادس: ضرب الأمثال.

المطلب السابع: الإسرائيليات.

**تمهيد:**

قبل الحديث عن منهج الشيخ عبد الحميد كشك في التفسير بالمأثور، يمكن أن نضع بين يدي القارئ نبذةً يسيرةً عن معنى المنهج في اللغة والاصطلاح، وعن معنى التفسير في اللغة والاصطلاح، وعن معنى التفسير بالمأثور وأنواعه.

**المنهج في اللغة:-**

الطريق الواضح.

قال ابن منظور في اللسان: " نهج: طريق، نهج بين واضح . . والجمع نهجات، ونُهَجٌ، ونُهُوجٌ، والمنهاج: هو الطريق الواضح، استنهج الطريق: صار نهجاً، ونهجت الطريق: ابنته وأوضحته، يقال: عمل على ما نهجتُه لك، ونهجتُ الطريق: سلكته، وفلان ينتهجُ سبيل فلان، أي يسلك مسلكه<sup>(١)</sup>."

**المنهج اصطلاحاً:**

تعريف المنهج في التفسير اصطلاحاً:

من الملاحظ أن كتب المناهج لم تعط تعريفاً لمنهج أو مناهج إلا في إطار ما اهتموا به أمثال العلوم التطبيقية وغيرها.

وبناءً على التعريف اللغوي: يمكننا أن نعرّف المنهج في التفسير اصطلاحاً: أنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن معاني القرآن الكريم، من خلال السنة النبوية الشريفة أو أقوال الصحابة والتابعين، واستخدام علوم أخرى للتوسع في فهم القرآن الكريم، واستخدام الفكر المستقيم.

**أما عن التفسير في اللغة:**

الإيضاح والبيان.

١- "الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره، بالضم.

الْفَسْرُ: كشف المَعْطَى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل.

٢- التَّفْسِيرُ: هي العينة التي يستدل بها على المرض، وينظر الأطباء فيه ليستدلوا بلونه على علة العليل<sup>(٢)</sup>.

٣- سفر امرأة سافرة

(١) لسان العرب، مادة نهج، ٤/٥٥٤.

(٢) لسان العرب، مادة فسر، (جـ-٤/٣٤١٢).

## التفسير في الاصطلاح:

هو "علمٌ يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله - تعالى - بقدر الطاقة البشرية"<sup>(١)</sup>.

## تعريف التفسير بالمأثور:

"هو ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتوصل لبعض آياته، وما نقل عن رسول الله ﷺ -، وما نقل عن الصحابة - رضوان الله عليهم -، والمنقول عن التابعين - رحمهم الله جميعاً -"<sup>(٢)</sup>.

الأثر: "الخبر، والجمع آثار، لقوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَعَانَا لَهُمْ﴾ أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم.

والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث أثره إذا ذكرته عن غيرك، ومنه قول أبي سفيان في حديث قيصر لولا أن يأتروا عني الكذب . . ."<sup>(٣)</sup>.

## أنواع التفسير بالمأثور:

- ١- تفسير القرآن بالقرآن.
- ٢- تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة.
- ٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.
- ٤- تفسير القرآن الكريم بأقوال التابعين رحمهم الله.

## ١- تفسير القرآن بالقرآن:

لا شك بأن أعظم ما يفسر القرآن الكريم هو القرآن نفسه، وذلك لإجماع العلماء بأنه المصدر الأول للتفسير وأنه أجلها وأشرفها، وذلك لأنه لا أعلم بكلام الله إلا الله - عز وجل -، فصاحب الدار أعلم بما فيه، "فما أوجز في آياتٍ قد بسط في آياتٍ أخرى، وما أجمل في آياتٍ فقد بيّن في آياتٍ أخرى، وما جاء في آياتٍ مطلقاً في أمر فقد جاء في

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: عبدالعظيم الزرقاني، ج٢، ٣، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٢) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، (ج١/١٥٤)، مكتبة وهبة.

(٣) لسان العرب، (ج١/٢٤)، مادة أثر.

آياتٍ أخرى ما يقيد في أمور، وما ورد عاماً في آياتٍ فقد يدخله التخصيص من آياتٍ أخرى<sup>(١)</sup>، فالقرآن الكريم هو الأصل الأول من أصول الدين والعماد المتين له، ولا يمكن تحقيق الإيمان إلا بعد الأخذ بكل ما ورد فيه جملةً وتفصيلاً.

وقد أوضح الدكتور محمد الذهبي صاحب كتاب التفسير والمفسرون بشيء من التفصيل دور المفسر في تفسير القرآن بالقرآن<sup>(٢)</sup>.

## ٢- تفسير القرآن بالسنة النبوية المطهرة:

"تعتبر السنة النبوية هي المصدر الثاني الذي من خلاله نستطيع تفسير القرآن الكريم لما له من منزلة رفيعة، يقول الله - عز وجل -: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)، كما كان الرسول الكريم - ﷺ - هو المرجع للصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - في فهم ما خفي عليهم من معاني القرآن الكريم، وفي تفصيل ما أجمل"<sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام ابن كثير:

"فإن أعيانك ذلك - أي تفسير القرآن بالقرآن - فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله تعالى - كل ما حكم به رسول الله - ﷺ - فهو وما فهمه من القرآن"<sup>(٤)</sup>.

وبناءً عليه فإن السنة النبوية الشريفة هي الأصل الثاني لهذا الدين بعد القرآن الكريم، ومما يؤيد ذلك ما جاء عن رسول الله - ﷺ - عندما ما قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن، بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله - ﷺ - قال، فإن لم تجد، قال: أجتهد برأيي فضرب رسول الله - ﷺ - على صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله"<sup>(٥)</sup>.

(١) أصول التفسير وقواعده: الشيخ خالد عبدالرحمن العك، ص ١١٥، دار النفائس، الطبعة الثانية،

١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م

(٢) انظر التفسير والمفسرون: د. محمد حسين الذهبي، (٤٠/١).

(٣) انظر، التفسير والمفسرون: د. محمد الذهبي، ص ٤٥.

(٤) تفسير ابن كثير: للحافظ الجليل عماد الدين أبو الفداء المعروف بابن كثير، (٣/١).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأحكام عن رسول الله - ﷺ -، باب ما جاء القاضي كيف يقضي

(٦٠٦/٣)، رقم ١٣٢٧. قال الترمذي أنه حديث حسن غريب.



وهذا النوع من التفسير المنقول عن رسول الله - ﷺ -، يجب الاعتماد فيه على الأحاديث الصحاح، والحسان وتجنب الموضوع والضعيف منه، لأنه اختلق على النبي - ﷺ - في تفسير القرآن، كما اختلق على غيره من الصحابة<sup>(١)</sup>.

وقال الزركشي في البرهان: "لطالب التفسير مأخذ كثيرة، أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن رسول الله - ﷺ - وهو الطراز الأول، ولكن يجب الحذر من الضعف فيه والموضوع فإنه كثير"<sup>(٢)</sup>.

### ٣- تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة الكرام:-

يعتبر تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - هو النوع الثالث من أنواع التفسير بالمأثور، فإن لم نجد تفسيراً في كتاب الله ولا سنة رسولنا محمد - ﷺ - نرجع إلى تفسير الصحابة - الكرام - وذلك لما ثبت عنهم، ولأنهم أدرى منا بتفسير القرآن الآن، ولأنهم أقرب الناس إلى عصر رسول الله - ﷺ -، فكانوا يرجعون إليه فيما يغمض عليهم فهمه ومعرفة مشكله، ولكونهم شاهدوا القرائن والأحوال التي أحلقت بنزول القرآن الكريم، ولما لهم من الفهم العميق، والعلم الواسع، فهم أحق بالأخذ بقولهم، وذلك إذا لم يكن هناك مجال لرأي فيه، ولم يعرف أنه نقل عن الإسرائيليات، ففي هذه الحالة يكون الأخذ بأقوالهم أفضل<sup>(٣)</sup>.

وتفسير الصحابة ينقسم إلى قسمين:

١- ما له حكم المرفوع إلى النبي ﷺ.

٢- التفسير الموقوف عن الصحابة الكرام وليس له حكم المرفوع.

تفسير القرآن بأقوال التابعين:

أيضاً يعتبر تفسير القرآن بأقوال التابعين النوع الرابع من أنواع التفسير بالمأثور، وذلك إذا لم نجد البيان من أقوال الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - أخذنا عن التابعين، وصح الإجماع على الأخذ به.

(١) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د. محمد أبوشهبة (ص٤٦-٤٧)، مكتبة السنة.

(٢) البرهان في علوم القرآن: للزركشي (١٥٦/٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ص١٥٧)، وانظر: الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي،

(٢٢٩/١٢)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣٥/١).

" واختلف العلماء في الأخذ بأقوال التابعين، فبعضهم عدها من المأثور، لأن الغالب أنهم تلقوها عن الصحابة رضوان الله عليهم.

وبعضهم عدها من التأويل والتفسير بالرأي والاجتهاد لكثرة اختلافهم عن الصحابة" (١).

والراجح في تفسير التابعي هو ما رجحه الذهبي فقال: " والذي تميل إليه النفس: هو أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، فإنه يؤخذ به حينئذ عند عدم الريبة فإن ارتبنا فيه، بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه، أما إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره" (٢).

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د. محمد أبوشهبة (ص ٥٦).

(٢) التفسير والمفسرون: الذهبي، (١/١٣٠).

## المبحث الأول

### منهج الشيخ كشك في التفسير بالمأثور

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.
- المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.
- المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة الكرام.
- المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

## مقدمة:

اهتم الشيخ عبدالحميد كشك بتفسير القرآن بالقرآن خلال تفسيره اهتماماً كبيراً، فلا تخلو صفحة واحدة من تفسيره إلا ويوجد بها آيات قرآنية مفسرة لآيات قرآنية أخرى، إيماناً منه بأنه أعلى مراتب التفسير بالمأثور، وليس هناك أفضل من تفسير صاحب الكلام وقائله، فما أجمل في مكان فصل في مكان آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى.

لذا اعتنى الشيخ عبدالحميد كشك بذلك اعتناءً واضحاً في كتابه، وسأبين فيما يلي طريقته في تفسير القرآن بالقرآن، وذلك من خلال تصنيف ذلك إلى أمور عدة وضرب مثل أو مثالين على كل أمر، وذلك حتى نستطيع جمع أكبر عدد من أنواع تفسير القرآن بالقرآن في تفسيره ولكي يكون القارئ على اطلاع ومعرفة بمعظمها.

## المطلب الأول

## تفسير القرآن بالقرآن

## أولاً:

## ١- الاستدلال بالقرآن الكريم على تعدد المعاني للكلمة الواحدة:

قد يذكر الشيخ - رحمه الله - الآية ثم يذكر الكثير من المعاني للكلمة فيها، مستدلاً على ذلك بما ورد من معانيها في آيات أخرى.  
مثال ذلك:

ما ذكره - رحمه الله - عند بيانه لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ. . .﴾ [آل عمران: ٤٤]، حيث يقول: ويطلق الوحي في القرآن على معان:

١- كلام جبريل للأنبياء كما قال تعالى: ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ . . .﴾ [يوسف: ١٠٩]، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى . . .﴾ [القصص: ٧] والإلقاء المعنى المراد في النفس كما قال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] والإشارة كما في قوله تعالى: ﴿. . . فَلَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾<sup>(١)</sup> [مريم: ١١].

(١) في رحاب التفسير، (٥٨٦/١).

ويلحظ من هذا المثال بأن الشيخ — رحمه الله — استعان على بيان كلمة (نوحيه) بما ورد من معانيها في آياتٍ أخرى، فبين أنها جاءت بمعنى الإلقاء والإشارة أيضاً وذلك يعتبر نوعاً من أنواع تفسير القرآن بالقرآن.

ثانياً:

الاستدلال على معنى كلمة بما ورد من معانيها في آياتٍ أخرى.

مثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿... وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ...﴾ [البقرة: ٤٨].

قال الشيخ — رحمه الله —: "وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ أَي فِدْيَةٌ، وَجَاءَ بِالْآيَاتِ الَّتِي تَحْمِلُ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ حَيْثُ يَقُولُ: كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [الحديد: ١٥]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ...﴾ [آل عمران: ٩١]، وَقَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَةٍ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾ [المائدة: ٣٦] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٧-٨٩].

ويلحظ من هذا المثال بأنه — رحمه الله — استعان على بيان كلمة (عدل) بما ورد من معانيها في آياتٍ أخرى، فبين أن كلمة عدل جاءت مرادفة لكلمة فدية، وهذا يعتبر من تفسير القرآن بالقرآن.

ثالثاً:

الاستدلال على معنى كلمة بما ورد من معانيها في آياتٍ أخرى:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

ذكر — رحمه الله — في تفسيره أن هذه الآية فيها ثلاثة أوامر، أمر بالتقوى، وابتغاء الوسيلة والجهاد في سبيل الله.

وعند بيان معنى التقوى قال: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتزليل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل . . . ، وذكر أيضاً بأن مدار التقوى تفريج الكروب وسوتر العيوب، وتكفير الذنوب وإحياء القلوب، ودل على هذا المعنى آيات من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١٠٠﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾ (١) [الطلاق: ٢، ٣]، وقال تعالى: ﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿١٠١﴾﴾ [الطلاق: ٥]، فقال: وهي الكلمة الجامعة التي وصى الله بها كل الأمم، قال تعالى: ﴿... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ...﴾ [النساء: جزء من الآية ١٣٠]، وهي حصن الأمان للذرية إذا مات عائلها، قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].

وعند تفسيره لمعنى ابتغاء الوسيلة قال: هي التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة التي شرعها الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ.

وذكر آية قرآنية تدل على معنى ابتغاء الوسيلة: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

وبعد ذلك جاء لتفسير أعظم الأمور شأنًا في الإسلام وهو الجهاد حيث قال في تعريفه: هو بذل الطاقة واستفراغ الوسع في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله، ويشمل الجهاد بالنفس والمال والكلمة في سبيل الدعوة إلى الله، ثم قال - رحمه الله - قال تبارك اسمه في جهاد النفس والمال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠٢﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...﴾ [الصف: ١٠، ١١]، وقال - عز وجل - في شأن الجهاد بأوسع معانيه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ " [العنكبوت: ٦٩].

رابعاً:

الاستدلال على معنى آية بما يوافقها في المعنى من آيات أخرى:

استعان الشيخ كشك - رحمه الله - على تفسير بعض الآيات بما يوافقها في المعنى من خلال آيات أخرى والأمثلة على ذلك كثيرة وسوف نذكر مثالين لذلك فقط.

(١) انظر: في رحاب التفسير، (١٠٩٩/٢).

## المثال الأول:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ . . .﴾<sup>(١)</sup> [الحجرات: ١١]

قال — رحمه الله — في تفسيرها لا يعيب بعضهم بعضاً بقول أو إشارة على وجه الخفية ثم يذكر ما يدل على هذا المعنى من خلال آية أخرى، قال تعالى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هَمْزَةً لُْمَزَةً﴾ [الهمزة: ١]، وذكر بأن المقصود هنا: تهديدٌ بالعذاب الشديد والهلاك والدمار لكل من يعيب الناس ويغتابهم ويطعن في أعراضهم أو يلمزهم سرّاً بعينه أو حاجبه<sup>(٢)</sup>.

## المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةً﴾ [الغاشية: ١١].

قال — رحمه الله — في تفسيرها: " أي تسمع في الجنة شتماً، أو سباً أو فحشاً، ثم يأتي بآية أخرى تؤكد هذا المعنى حيث يقول كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْتِيماً﴾ [الإقلاً سلاماً سلاماً] [الواقعة: ٢٥، ٢٦].

ففي المثالين السابقين ذكر الشيخ عبدالحميد كشك في معنى الآية ما يوافقها من خلال آياتٍ أخرى تحمل المعنى نفسه، وهو نوعٌ من أنواع تفسير القرآن بالقرآن.

## خامساً:

الاستدلال على معنى آيةٍ مجملةٍ بما فصل في مكانٍ آخر:

## المثال الأول:

وذلك عند بيان الشيخ — رحمه الله — لقوله تعالى: ﴿. . . وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا . . .﴾ [الأعراف: ٨٥].

قال: " جاء ذلك مفصلاً في سورة هود قال تعالى: ﴿وَأِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ [١٠٤] وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [١٠٥] بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [هود: ٨٤، ٨٦].

(١) في رحاب التفسير، (٥٧٨٠/٦).

(٢) المرجع السابق، (٧٩٦٤/٩).

وفي سورة الشعراء يقول تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبْتُمُوهُمْ وَإِيَّائِيَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٧٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٩﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٠﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨١﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٢﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى﴾<sup>(١)</sup> [الشعراء: ١٧٦-١٨٤].

ويلحظ من المثال السابق بأن الشيخ - رحمه الله - استدل على معنى الإفساد في الأرض بما فصل في آيات أخرى من عند الله، حيث تضمن الإفساد في الأرض الإنفاص في المكيال، وعدم طاعة الله ورسوله، ونشر الفساد والبغي بين الناس وإضلالهم، وذلك كله يرجع لعدم تقوى الله ومخافته.

سادساً:

" ذكر شيء في موضع ثم يذكر في موضع آخر شيئاً يتعلق بذلك الأمر كأنه يذكر له سبباً أو متعلقاً أو ظرف زمان أو مكان "<sup>(٢)</sup>.

ذكر شيء في موضع ثم يذكر في موضع آخر شيئاً يتعلق بذلك الأمر.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبُّكُمْ تُكذَّبُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الرحمن: ٣٧، ٣٨].

ذكر - رحمه الله - عند تفسيرها: " أي يوم القيامة، وذكر الآيات المتعلقة بهذه الآية الكريمة، حيث قال: كقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿٣٧﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٣٨﴾﴾ [الانشقاق: ١، ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٣٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٥].

سابعاً:

ذكر أمراً في موضع ثم يذكر في موضع آخر سبب ذلك الأمر:

المثال الأول:

يقول الشيخ - رحمه الله - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥١].

(١) في رحاب التفسير، (١٣٦٠/٢).

(٢) انظر: البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، (١٣/١)، مكتبة ابن تيمية.

(٣) في رحاب التفسير: (٦١٠٢/٧).



" جاءت هذه الآية الكريمة عبارةً عن العلة للمعلول، فما فعل الله - تعالى - بهم ما فعل إلا بسبب ما قدمته أيديهم من سوء والإثم والعدوان، والله - تعالى - منزّه عن الظلم، ولا يحب الظالمين، فالظلم مرتعه وخيمٌ والظلم ظلماتٌ يوم القيامة.

يقول تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنِ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> [يونس: ٤٤].

ثامناً:

### الاستدلال بالآيات القرآنية على قراءة من القراءات السبع المتواترة أحياناً.

ويلحظ في هذا المثال أن الشيخ - رحمه الله - قد يستدل بالآيات القرآنية على قراءة من القراءات السبع المتواترة وخاصةً قراءتي مالك، ومالك لأن في معرفة الفرق بينهما فائدة كبيرة للداعية إلى الله خاصةً، وإلى المؤمنين عامةً، وكونهما قراءتين متواترتين تصح القراءات بهما، مع العلم بأن الشيخ - رحمه الله - لم يكثر من الحديث في علم القراءات الواسع، علماً منه بأن تلك الأمور ليس من اليسير على القارئ فهمها ووعاها جيداً، إلا المتخصصون في هذا المجال.

مثال ذلك:

قال - رحمه الله - عند قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣].

" في مالك يوم الدين قراءتان (مالك) و(ملك) فالمالك يملك وقد لا يحكم، والمالك يحكم وقد لا يملك هذا بالنسبة للعباد، أما الذي يملك ويحكم فهو الله وحده، فهو المالك الملك، وقد ورد في القرآن الكريم ما يفسر ذلك، بقول الله المالك الملك: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: آية ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ...﴾<sup>(٢)</sup> [الفرقان: ٢٦].

(١) المرجع السابق، (٢/١٤٨٨).

(٢) في رحاب التفسير، (١/٦٥).

تاسعاً:

الإجمال بسبب الإبهام في اسم جنسٍ مجموعٍ أو مفردٍ أو في صلة الموصول<sup>(١)</sup>.

الإجمال بسبب الإبهام في اسم جنسٍ مجموع:

قال تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

[البقرة: ٣٧].

يقول الشيخ - رحمه الله - في تفسيره: " قال العلماء إن الكلمات التي تلقاها آدم

مفسرة بقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [الأعراف: ٢٣].

عاشراً:

الإجمال بسبب الإبهام في اسم جنسٍ مفرد:

يقول الشيخ كشك - رحمه الله - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ

الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ...﴾ [الزمر: ٧١].

أي: ولكن كذبناهم وخالفناهم لما سبق لنا من الشقوة التي كنا نستحقها، حيث عدلنا

عن الحق إلى الباطل، كما قال - عز وجل - مخبراً عنهم في آيةٍ أخرى: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ

الْعِظِّ كَلِمًا أَلْفِي فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذبنا

وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلالٍ كبيرٍ ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما

كنا في أصحاب السعير﴾<sup>(٣)</sup> [الملك: ٨-١٠].

الحادي عشر:

الإجمال بسبب الإبهام في صلة الموصول:

يقول الشيخ - رحمه الله - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

" لقد فصلت سورة النساء ما أجملته سورة الفاتحة، مبينة الذين أنعم الله عليهم من

النبیین والصدیقین، وخیر ما تفسر به القرآن القرآن نفسه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (١/٧-٨).

(٢) في رحاب التفسير، (١/١٤٨-١٤٩).

(٣) في رحاب التفسير، ج - (٦/٤٩٨٨).

وَالرَّسُولَ فَأَوْلَيْكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٧٠﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧١﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠].

ومما سبق يظهر لنا أن الشيخ - رحمه الله - استدلل لبيان الإبهام في اسم جنسٍ مجموع والمقصود هنا (كلمات) فأزال الإبهام من خلال استدلاله بآيةٍ أخرى أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه وهي ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

وأزال الإبهام في اسم جنسٍ مفردٍ (كلمة العذاب) فبين سبب استحقاقهم لها من خلال كونهم خالفوا الحق واتبعوا الباطل، وتكذيب المرسلين، وإنكار أن يبعث الله رسولا نذيرا.

وأزيل الإبهام في صلة الموصول (الذين أنعمت عليهم) فلم توضح هذه الآية من هم الذين أنعم الله عليهم، فجاء بالآيتين من سورة النساء، حيث بينت من هم الذين أنعم الله عليهم، من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

## المطلب الثاني

### تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة

اعتنى الشيخ عبدالحميد كشك بهذا النوع من البيان عنايةً فائقةً، لذا فسوف أعطي القارئ الكريم صورةً واضحةً عن منهجية الشيخ - رحمه الله - في هذا النوع من البيان. وقبل الحديث عن هذا الجانب أود التطرق إلى جانبٍ آخر سار فيه من خلال تفسير القرآن بالسنة النبوية وهو:

١- منهجه في قبول الحديث في التفسير بالمأثور ويتمثل في عدة بنود:

أولاً:

عنايته بما ورد من الأحاديث في كتب الصحاح والسنن.

يعتبر تفسير الشيخ عبدالحميد كشك من كتب التفسير الأولى التي يحرص صاحبها على الاستدلال بالأحاديث الصحيحة في الغالب، وذلك لأن الأمر يتعلق بتفسير كتاب الله - عز وجل -، وبناءً عليه لا بد من الاستشهاد عند تفسير الآيات الكريمة بالأحاديث الصحيحة، التي من خلالها يمكننا التوصل إلى مراد الله - عز وجل - في كلامه بجانب

(١) المرجع السابق، (٧٣/١).

ذلك وفي حالات قليلة نجد الشيخ - رحمه الله - يستشهد بأحاديث ضعيفة وذلك في مجال الترغيب والترهيب فقط، والأمثلة على ذلك كثيرة في كتابه.

المثال الأول:

عند بيانه لقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]. قال: " هذا تسبيحٌ منه تعالى لنفسه المقدسة، وإرشادٌ لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه عند المساء وهو إقبسال الليل بظلامه وعند الصباح وإسفار النهار بضيائه . . ثم قال: وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)<sup>(١)</sup>.

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟ قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله، قال إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده)<sup>(٢)</sup>. رواه مسلم، والنسائي والترمذي، إلا أنه قال: سبحان ربي وبحمده: وقال حديث حسن.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (من قال سبحان الله وبحمده، كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة ومن قال: لا إله إلا الله كانت له بها عهد عند الله يوم القيامة)<sup>(٣)</sup> رواه الطبراني بإسناد فيه نظر"<sup>(٤)</sup>.

ويلحظ من المثال السابق أن الشيخ كشك - رحمه الله - ذكر ما فيه حث العباد على تسبيح الله وتحميده، حيث استشهد به على ذلك بأحاديث نبوية، فذكر الحديث الأول وهو صحيح الإسناد، والثاني وهو حسن والثالث ضعفه الهيئتي لوجود رجل مجهول وهو النضر ابن عبيد وذلك لأن المجال الذي يتحدث فيه مجال للترغيب في تسبيح الله وتحميده.

(١) الحديث في صحيح مسلم، (٤/ ٢٠٧٢) رقم ٢٦٩٤/٣١، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح.

(٢) الجامع الصحيح للترمذي، كتاب الدعوات، باب أي الكلام أحب إلى الله، (ج٥/ ٥٧٦)، حديث رقم ٣٥٩٣، طبعة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق إبراهيم عوض، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، (ج١٢/ ٤٣٧)، رقم ١٣٥٩٧، مجمع الزوائد، الهيئتي، ٨٧/١٠، قال محققه في النضر بن عبيد لم أعرفه وبقي رجاله وتقوا.

(٤) في رحاب التفسير، (٣٩٠٨/٥).

ثانياً:

ب- الاستدلال بما ورد من الأحاديث دون ذكر درجة الحديث أو مصدره أو الراوي الأعلى، وهذا قليل جداً أو نادر في كتاب التفسير.

المثال الأول:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

قال: " وفي الحديث الشريف: (أندرون ما الغيبة: ذكرك أخاك بما يكره، فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبتّه، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه) (١)(٢).

ثالثاً:

الاستدلال بما ورد من الأحاديث دون ذكر سلسلة السند وذكر الراوي الأعلى فقط غالباً.

المثال الأول:

وذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (جاء رجل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال أبوك) (٣)(٤).

رابعاً:

الاستدلال بالحديث الشريف مع ذكر سلسلة السند.

المثال الأول:

وبيان ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... فَاقْرَأُوا مَا تَسْرَرُ مِنَ الْقُرْآنِ...﴾ [المزمل: ٢٠].

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب (٤/٢٠٠١)، دار إحياء الكتب العربية.

(٢) في رحاب التفسير، (٩/٨٠٨٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب البر والوالدين وأنهما أحق به، (٤/١٩٧٤)، رقم ٢٥٤٨.

(٤) في رحاب التفسير، (٥/٤٠٠٣).

حيث يقول: قال الطبراني: حدثنا أحمد بن سعيد فرقد الحداد حدثنا أبو أحمد محمد بن يوسف الزبيدي حدثنا عبدالرحمن عن محمد بن عبدالله بن طاوس من ولد طاوس عن أبيه عن طاوس عن أبيه عباس عن النبي ﷺ — ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ . . . قال: "مائة آية"<sup>(١)(٢)</sup>.

المثال الثاني:

وعند بيانه لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٢، ٢٣].

ذكر — رحمه الله — روايات واردة في الأسماء الحسنی ومنها:

"حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، حدثني صفوان بن صالح، حدثنا الوليد بسن مسلم حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ —: (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة وهي: الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمم العزيز الجبار المتكبر . . . )<sup>(٣)</sup> (٤)".

ويلحظ من المثاليين السابقين أن الشيخ — رحمه الله — ذكر سلسلة السند كاملة، وهذا يدل على حرصه — رحمه الله — على ذكر الأحاديث النبوية كاملة الإسناد أحياناً.

خامساً:

الاستدلال بالحديث الشريف بالإحالة إلى المصدر مع ذكر الراوي الأعلى فقط.

المثال الأول:

وذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

(١) أخرجه مجمع الزوائد عن ابن عباس (١٣٠/٧) تفسير المزمّل وقال أخرجه الطبراني وفيه عبدالرحمن بن طاوس ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا.

(٢) في رحاب التفسير، (٧٧٠٨/٩).

(٣) انظر: صحيح البخاري بحاشية السندي ج٥ ص١١٥، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد، بنحوه، دار إحياء الكتب العربية.

(٤) في رحاب التفسير، (٦٥٨٣/٧).

حيث قال: " روى الإمام أحمد بسنده عن سهل بن سعد الساعدي<sup>(١)</sup> - رضي الله عنه - يقول: شهدت مع رسول الله - صلوات الله عليه - مجلساً، وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال في آخر حديثه وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قرأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

المثال الثاني:

وأيضاً عند بيانه لقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ \* وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ \* وَوَالِدِ وَمَا وَلَدَ \* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ١، ٢، ٣، ٤].

حيث يقول - رحمه الله -: " وفي المسند والترمذي والنسائي عن عبدالله بن عدي<sup>(٤)</sup> أنه سمع رسول الله - صلوات الله عليه - وهو واقف على راحلته بالحزورة<sup>(٥)</sup> في مكة، يقول: (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك لما خرجت)<sup>(٦)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا أن الشيخ - رحمه الله - استدل بالحديث الشريف مع الإحالة إلى المصدر مع ذكر الراوي الأعلى دون ذكر سلسلة السند، وهذا لا يعتبر عيباً لأن الإحالة إلى المصدر بمثابة الإسناد (من أحال فقد أسند).

(١) سهل بن سعد بن مالك بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي، من مشاهير الصحابة يقال كان اسمه حزنأ فغيره النبي - صلوات الله عليه -، مات النبي - صلوات الله عليه - وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، توفي سنة إحدى وتسعين وقيل قبل ذلك، عاش مائة سنة. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، (٨٨/٢) حرف السين، دار إحياء التراث العربي.

(٢) أخرجه الإمام في صحيحه، كتاب الجنة، رقم ٢٨٢٥، (٤/٢١٧٥).

(٣) في رحاب التفسير: (٤٠٧٠/٥).

(٤) عبدالله بن عدي بن الحمراء القرشي الزهري، قال البخاري: له صحبة، يكنى أبا عمر كان من مسلمة الفتح، روى عن النبي - صلوات الله عليه - في فضل مكة، سكن المدينة. الإصابة في تمييز الصحابة، (٣٤٥/٢) حرف العين.

(٥) الحروزة: الرابية الصغيرة، والجمع الحراز، وهو تل صغير. لسان العرب، (٤/١٨٦).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب في فضل قلة، (٥/٧٢٢)، حديث رقم ٣٩٢٥.

سادساً:

الاستدلال بالسنة النبوية مع ذكر الحكم على الحديث:

المثال الأول:

وذلك عند بيانه — رحمه الله — لقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾

[الإنسان: ٢٥].

حيث يقول: تحت عنوان أذكار الصباح والمساء وفي السنن عن عبدالله بن حبيب<sup>(١)</sup>

قال: قال رسول الله — ﷺ —: (قل) فقلت: (يا رسول الله، ما أقول؟ قال: (قل هو الله أحد)

والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء!) قال الترمذي:

الحديث حسن صحيح<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>

المثال الثاني:

وأيضاً عند بيانه لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

ذكر — رحمه الله — عند تفسيرها: كما في جامع الترمذي عن أبي برزة<sup>(٤)</sup> قال: قال

رسول الله — ﷺ —: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن

عمله فما فعل، وعن ماله، من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه) قال هذا

حديث صحيح<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup>

(١) عبدالله بن حبيب الأسلمي صحابي. الإصابة في تمييز الصحابة، (٢/٢٩٤) حرف العين.

(٢) في رحاب التفسير، (٩/٧٨٠٩)، أخرجه أبي داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم

٥٠٨٢، دار إحياء السنة النبوية.

(٣) في رحاب التفسير، (٩/٧٨٠٥).

(٤) أبو برزة الأسلمي، اختلف في اسمه واسم أبيه، وأصح ما قيل فيه: نضلة بن عبيد بن الحارث بن حبال،

نزل البصرة، وله بها دار، مات سنة ستين ونيف قبل موت معاوية. أسد الغابة في معرفة الصحابة،

للجزري (٥/٣١)، دار الفكر.

(٥) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، (٤/٦١٢)، رقم ٢٤١٧.

(٦) في رحاب التفسير، عبدالحميد كشك، (٩/٨٠٧٥)، سورة التكاثر.



ثانياً:

جوانب استدلاله بالسنة النبوية في القرآن الكريم ويتضمن عدة بنود:

أولاً:

تخصيص السنة للعام في القرآن الكريم:

المثال الأول:

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

قال — رحمه الله — عند تفسيره لتلك الآية الكريمة: " روى البخاري ومسلم (أنه لما نزلت هذه الآية الكريمة شق ذلك على الصحابة — رضوان الله عليهم أجمعين — وقالوا يا رسول الله: وأينا لا يظلم نفسه، فقال — ﷺ — ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾" (١). (٢)

وبالنظر إلى المثال السابق يتضح لنا تخصيصه — ﷺ — للمعنى العام الذي تضمنه لفظ الظلم وهذا يعتبر من تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية الشريفة.

ثانياً:

تقييد السنة لما جاء مطلقاً في القرآن الكريم:

المثال الأول:

١- نجد ذلك عند قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٤٠﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧، ٨].

قال: " ففي الحديث الشريف عن عائشة — رضي الله عنها — قالت: قال رسول الله ﷺ: (من نوقش الحساب عذب، قالت: أليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: ليس ذاك بالحساب ولكن ذلك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة فقد عذب) (٣). (٤)

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾، رقم ٣٤٢٩، (٤٦٥/٦)، دار الفكر.

(٢) في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، (١٢٢٩/٢).

(٣) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، رقم ٦٥٣٦، (٤٠٠/١١).

(٤) في رحاب التفسير، (٧٩٢٩/٩).

ويلحظ من ذلك عند قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ مطلقاً بين الشيخ - رحمه الله - أنه ليس على إطلاقه، وإنما هو مقيدٌ بما صرحت به السنة وهو أن الحساب اليسير مقيدٌ بالعرض.

## المثال الثاني:

٢- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٣٧].

وذكر الشيخ - رحمه الله - تحت عنوان الصفات التي يجب اعتبارها في المال المسروق أمرين والثاني أن يبلغ الشيء المسروق نصاباً فإن من العادة التسامح في الشيء الحقيق من الأموال، وذهب جمهور العلماء أن القطع لا يكون إلا في سرقة ربع دينار من الذهب أو ثلاثة دراهم من الفضة، أو ما يساوي قيمته ذلك لما روي عن عائشة - رضي الله عنها - (أن رسول الله - ﷺ - كان يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً) وفي رواية أخرى مرفوعاً: (لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً) (٢) (٣).

ويلحظ من ذلك أن قوله تعالى: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ مطلقة ولكن الشيخ - رحمه الله - ذكر أن السنة النبوية قيدتها في القطع بربع دينار فصاعداً.

ثالثاً:

إزالة خفاء بعض الكلام المبهم في كتاب الله وتحديدده بالسنة النبوية المشرفة.

## المثال الأول:

ونرى ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...﴾ [الأنفال: ٦٠]. فهنا القوة في الآية الكريمة مبهمة وفي ذلك دليل على إعجاز القرآن الكريم، وأن هذا الإبهام يعطي معنى الشمول والتجدد.

وقد أزال - ﷺ - هذا الإبهام بقوله - ﷺ -: (ألا إن القوة الرمي) (٤)، ويقول الشيخ - رحمه الله - في تفسيره: "بأن هذا الحديث دليل من دلائل النبوة، فإن الحرب تختلف في أدواتها من زمان إلى زمان، ومن عصر إلى عصر، فجاء حديثه - ﷺ -

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، رقم ١٦٨٤، (٣/١٣١٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، رقم ١٦٨٤، (٣/١٣١٢).

(٣) في رحاب التفسير، (٢/١١٠٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم علمه ثم نسيانه، رقم

١٩١٧، (٣/١٥٢٢)، بلفظه.

إشراقاً نبويةً تدل على أن هذه القوة التي فسرهما بالرمي صالحةٌ لكل زمانٍ، فقد يكون الرمي بالمدفعية باختلاف أنواعها، كما يكون بقاذفات القنابل والدبابات مهما تطاول الزمان وانفسح المكان<sup>(١)</sup>.

#### المثال الثاني:

وقال الشيخ كشك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ...﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥]، "لقد ضرب الله تعالى مثلاً لكلمة التوحيد بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وقد دلت الآثار على أن تلك الشجرة هي النخلة.

قال البخاري بسنده عن ابن عمر قال: " (كنا عند رسول الله ﷺ - فقال: أخبروني عن شجرة كالرجل المسلم لا يتحات ورقها صيفاً ولا شتاءً وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ -: هي النخلة، فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، قال ما منعك أن تتكلم؟ قلت: لم أركم تتكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، قال عمر: لئن قتلها أحب إلي من كذا وكذا)<sup>(٢)</sup>(٣).

وبناءً على المثالين السابقين نرى بأن الشيخ - رحمه الله أزال خفاء بعض الكلمات المبهمة في كتاب الله بالسنة النبوية المطهرة، وذلك يعتبر من أنواع بيان السنة للقرآن الكريم.

#### رابعاً:

السنة النبوية شاهدة لما جاء في النص القرآني:

#### المثال الأول:

ويظهر هذا جلياً عند تفسير الشيخ عبد الحميد كشك لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، يقول - رحمه الله -: " سيجعل الله عز وجل مالهم الذي منعه عن الحق طوقاً في أعناقهم كما جاء في الحديث الشريف، روى البخاري بإسناده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال، قال رسول الله ﷺ -: (من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مثلي

(١) في رحاب التفسير، (٢/١٤٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، قول المحدث حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا، رقم ٦١، (١/١٤٥).

(٣) في رحاب التفسير، (٣/١٩٢٣).

له يوم القيامة شجاعاً أقرعاً له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه - يعني شدقيه - ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

يقول الشيخ - رحمه الله - عند بيانه لها: " دللت الآثار على أن هذه الآية عند سؤال القبر وكذلك الثواب والعقاب الذي يجري عليه الناس . . . ، ثم قال: روى البخاري بسنده عن البراء بن عازب<sup>(٣)</sup> أن رسول الله - ﷺ - قال: (إذا قبض الله روح المؤمن فقال: تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: الله ربي، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم، فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً من الجنة<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>).

ومن خلال المثالين السابقين نجد بيان السنة النبوية لما جاء في النص القرآني

وشاهداً له.

(١) أخرجه في صحيح البخاري، فتح الباري، كتاب الزكاة، باب أثم مانع الزكاة، رقم ١٤٠٣، (٢٦٨/٣) بلفظه.

(٢) في رحاب التفسير، (٧٤٦/٢).

(٣) البراء بن عازب بن الحارث الأوسي الأنصاري يكنى أبا عماره، له ولأبيه صحبة، غزا مع رسول الله - ﷺ - أربع عشرة غزوة، إسناده صحيح نزل الكوفة وابتنى بها داراً، مات في إمارة مصعب بن الزبير، الإصابة، ص ١٤١١.

(٤) أخرجه أبي داود في سننه، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، رقم ٤٧٥٣، (٢٣٩/٤)، دار الفكر، باختلاف في بعض ألفاظه إذا قبض الله روح المؤمن فقال: تعاد روحه في جسده، بدل إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم.

(٥) في رحاب التفسير، (١٩٢٥/٣).

خامساً:

بيان تأكيد السنة لما جاء في القرآن الكريم:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

قال — رحمه الله — عند تفسيره لهذه الآية: " قال الإمام أحمد عن النعمان بن بشير — رضي الله عنه — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: (إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ الآية)<sup>(١)</sup>.

وذكر أيضاً قول الإمام أحمد عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: (من لا يسأل الله يغضب عليه)<sup>(٢)»(٣)</sup>.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

ذكر — رحمه الله — عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ أي: إنما تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالأحساب وقد وردت أحاديث بذلك عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —.

قال البخاري: عن أبي هريرة — رضي الله عنه — سئل رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: (أي الناس أكرم؟ قال: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾)<sup>(٤)</sup>.

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، رقم ٢٩٦٩، (٥/٢١١)، بدون إن، دار إحياء التراث العربي.

(٢) مسند أحمد، (٤٤٢/٢)، دار الفكر، مع اختلاف لفظة يسأل الله — يسأله.

(٣) في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، ج ٦، ص ٥٠٧٢.

(٤) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب تفسير القرآن، باب لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين، رقم ٤٦٨٩، (٨/٣٦٢)، المكتبة السلفية.

وقال مسلم: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

ومن المثالين السابقين يتبين لنا بيان التأكيد من النبي - صلى الله عليه وسلم - لبعض الآيات القرآنية وهذا يعتبر نوعاً من أنواع بيان السنة النبوية للقرآن الكريم.  
سادساً:

شرحه عليه السلام لبيان معنى جملة أو كلمة في الآية:

المثال الأول:

نجد ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

وذكر - رحمه الله - روايات في بيان الكبائر ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم -: " (من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قالوا: وكيف يلعن الرجل والديه، قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه)<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

المثال الثاني:

﴿... إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

فقال الشيخ كشك - رحمه الله -: " إن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة والأدب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله لاختياره في دمه وعرضه وماله، رقم ٢٥٦٤، (١٩٨٧/٤)، بلفظه، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٢) في رحاب التفسير، (٥٧٩٠/٦).

(٣) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب الأدب، بلفظه، باب ألا يسب الرجل والديه، رقم ٥٩٧٣، (٤٠٣١/١٠)، المكتبة السلفية.

(٤) في رحاب التفسير، (٨٩٧/١).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة للجمعة ورمضان إلى رمضان، رقم ٢٣٣، (٢٠٩/١)، بلفظه.

(٦) في رحاب التفسير، (١٧٧١/٢).

المثال الثالث:

وقوله تعالى: ﴿ . . . فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

ذكر — رحمه الله — عند تفسيرها: " جاء في الصحيح من حديث أبي وائل عن ابن مسعود — رضي الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: (من أحسن في الإسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر)<sup>(١)</sup> وفي الصحيح أيضاً أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: (الإسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها)<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

ومما سبق نجد شرحه — صلى الله عليه وسلم — لبيان معنى جملة وكلمة في الآية، ففي المثال الأول بين المقصود: الكبائر وفي المثال الثاني بين المقصود من جملة إن الحسنات يذهبن السيئات، والمثال الثالث بين معنى جملة فإن انتهوا فإن الله بما تعملون بصير.<sup>٤</sup>  
سادساً:

الاستدلال بما ورد من الأحاديث القدسية:

المثال الأول:

وذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿ . . . وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [التغابن: ٦].

قال: " أي بسلطانه عن طاعة عباده. . . . ثم قال: وجاء في الحديث القدسي: (. . . يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) رواه مسلم<sup>(٥)</sup><sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إثم من أشرك بالله في الدنيا والآخرة، رقم ٦٩٢١، (٢٦٤/١٢)، مختصر. المكتبة السلفية.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، باب بقية مسند عمرو بن العاص عن النبي — صلى الله عليه وسلم —، ١٦، (٢٤٣/٦)، مع اختلاف في لفظة التوبة بالهجرة، دار الفكر.

(٣) في رحاب التفسير، (١٤٧٤/٢)، تفسير ابن كثير، (٣٠٩/٢).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأدب والبر والصلة، باب تحريم الظلم، (١٩٩٤/٤)، جزء من حديث طويل.

(٥) في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، (ج٨، ص٧١٣٥)، سورة التغابن.

## المثال الثاني:

وأيضاً عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

ذكر بأن هذا خطاب كريم من رب كريم بصفة كريمة هي الإيمان. . . ثم قال بعدها: " إن للإنفاق وظائف اجتماعية، وقال بأن الزكاة ليست منة يمن بها الغني على الفقير ولكن هي حق معلوم كما هي ذمة وفريضة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿١﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، وقد رغب الله تعالى في الإنفاق فقال في الحديث الجليل: (أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ) (٢) (١).

ومما سبق يظهر لنا استدلال الشيخ - رحمه الله - في تفسيره بالأحاديث القدسية الواردة عن رب العزة - سبحانه وتعالى - وهذا يدل على اهتمامه بذلك.

## المطلب الثالث

## تفسير القرآن بأقوال الصحابة

أولاً:

الاستدلال بأقوال الصحابة في بيان سبب نزول الآيات:

وذلك واضح عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

المثال الأول:

قال - رحمه الله - في تفسيرها: " جاء في سبب نزول هذه الآيات ما رواه ابن إسحاق عن ابن عباس قال: " كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة، هم حبي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وأبو عمار، وهوذة بن قيس، وباقيهم من بني

(١) صحيح البخاري، (٩٢/٦)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وكان عرشه على الماء﴾، رقم ٤٦٨٤،

(٢) (٣٥٢/٨)، الأحاديث القدسية، أبو عبد الرحمن عصام الدين الضبابي، (٢٥٦/١)، دار البيان للنترات.

(٢) في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، (ج١، ص٤٩٣)، سورة البقرة.



النضير، فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار اليهود وأهل العلم بالكتب الأولى، فسالوهم أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم فقالوا: دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ . . . إِلَى قَوْلِهِ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [بَاب النقول للسيوطي<sup>(١)</sup>].

### المثال الثاني:

وأيضاً عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ [الأحزاب: ٣٦].

قال - رحمه الله - " . . . عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ . . .﴾ الآية وذلك أن رسول الله - ﷺ - انطلق ليخطب على فتاة زيد بن حارثة - ﷺ - فدخل على زينب بنت جحش الأسدية - رضي الله عنها - فخطبها فقالت لست بناكحته فقال رسول الله - ﷺ - بلى فانكحيه، قالت: يا رسول الله أمر في نفسي فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسول الله - ﷺ - قالت: قد رضيت رسول الله منكحاً، قال رسول الله - ﷺ - نعم قالت: إذا لا أعصي رسول الله - ﷺ - قد أنكحته نفسي"<sup>(٢)</sup>.

ويلحظ مما سبق استدلاله - رحمه الله - بأقوال الصحابة في بيان سبب النزول حيث استدلل بقول ابن عباس - ﷺ - .

### ثانياً:

#### استدلاله بأقوال الصحابة ففي بيان الكلمة الغريبة في القرآن:

ويظهر ذلك واضحاً عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

فقد ذكر - رحمه الله - قول ابن عباس في بيان تلك الكلمات حيث يقول: " قال ابن عباس: المقصود بها المناسك والطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد، فسي الرأس

(١) في رحاب التفسير، (١/٩٣٩).

(٢) في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، (٥/١٩٧)، وانظر: تفسير الطبري، للإمام الطبري،

(٩/٢٢)، دار الفكر.

قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، وفي الجسد تقليص الأظفار، وحلق العانة، والختان، وشف الإبط، والاستنجاء<sup>(١)</sup>.

ثالثاً:

استدلالة بأقوال الصحابة في بيان معاني الآيات أو جمل منها:

المثال الأول:

ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧].

قال — رحمه الله — قال ابن عباس وقتادة: فإذا فرغت من صلاتك (فانصب) أي: بالغ الدعاء وسله حاجتك.

وقال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل<sup>(٢)</sup>.

المثال الثاني:

عند بيانه لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ . . .﴾ [الأحقاف: ٩].

يقول — رحمه الله — قال ابن عباس . . . : " أي لست بأول رسول طرق العالم بل قد جاءت الرسل من قبلي فما أنا بالأمر الذي لا نظير له حتى تستكروني وتستبعدوا بعثتي إليكم، فإنه قد أرسل الله — جل وعلا — قبلي جميع الأنبياء إلى أمهم<sup>(٣)</sup>."

رابعاً:

نقله عن الصحابة الكرام في المسائل المختلف فيها:

مثال ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

يقول — رحمه الله — عند تفسيره لهذه الآية: " اختلف المفسرون في المراد من هذا الاستثناء على أقوال كثيرة حكاها الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه: زاد المسير، وغيره من علماء التفسير، ونقل كثير منها الإمام أبو جعفر بن جرير — رحمه الله — في كتابه، وعن

(١) في رحاب التفسير، (٢٤٧/١)، وانظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (٢٧٣/١). دار الفكر.

(٢) في رحاب التفسير، (٨٠٢٩/٩)، انظر، الدر المنثور، (٥٥٢/٥٥١/٨).

(٣) المرجع السابق، (٥٥٤٤/٦)، الدر المنثور، (٤٣٤/٧).

ابن عباس والحسن أيضاً: أن الاستثناء عائدٌ على العصاة من أهل التوحيد، ممن يخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين من الملائكة والنبیین والمؤمنين، حتى يشفعوا في أصحاب الكبائر، ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين فتخرج من لم يعمل خيراً قط، وقال يوماً من الدهر: (لا إله إلا الله)، كما ورد بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله - ﷺ - بمضمون ذلك<sup>(١)</sup>

## المطلب الرابع

### تفسير القرآن بأقوال التابعين

ويتضمن ما يلي:

الاستدلال بأقوال التابعين في بيان معنى كلمة أو جملة في الآية:

المثال الأول:

وذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ...﴾ [لقمان: ١٤].

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وهناً على وهن﴾ قال الشيخ - رحمه الله - : " قال قتادة<sup>(٢)</sup>: على جهد وقال عطاء الخراساني<sup>(٣)</sup>: ضعفاً على ضعف"<sup>(٤)</sup>.

(١) في رحاب التفسير، (١٧٦٧/٢)، جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري (٧١/٧)، دار المعرفة.  
(٢) قتادة: هو أبو الخطاب السدوسي البصري ولد أكمة، وهو رأس الطبقة الرابعة، حدث عن أنس وغيره، قال الإمام أحمد - رحمه الله -: قتادة عالم بالتفسير، ووصفه بالحفظ والنقاة وأطنب في ذكره، توفي بواسط ١١٧، وهو ابن ست وخمسين سنة. انظر: ذكر أسماء التابعين، الدارقطني، (٣٠٣/١) رقم ٨٩٩.

(٣) عطاء الخراساني: هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبوأيوب نزيل الشام، روى له الصحابة مراسلاً، قال ابن معين ثقة، وقال الدارقطني ثقة بنفسه، ولد سنة خمسين ومات سنة خمس وثلاثين ومائة. انظر: تقريب التهذيب، (٢١٢/٧).

(٤) في رحاب التفسير، (١٧٦٧/٢)، انظر: الدر المنثور، (٥٢٢/٦)، دار الفكر.

المثال الثاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾. . . [يونس: ٩].

يقول - رحمه الله - قال مجاهد<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ قال يكون لهم نوراً يمشون فيه.

قال ابن جريج<sup>(٢)</sup> في الآية يمثل له عمله في صورة حسنة، وريح طيبة، إذا قام من قبره يعارض صاحبه ويبشره بكل خير، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عمك فيجعل له نوره بين يديه حتى يدخله الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة، وريح نتنة فيلزم صاحبه حتى يقذفه في النار<sup>(٣)</sup>.

ثانياً:

الاستدلال بأقوال التابعين في بيان سبب نزول الآية:

المثال الأول:

عند بيانه لقوله تعالى: ﴿. . . وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

قال - رحمه الله - عن الحسن البصري<sup>(٤)</sup> قال: نزلت هذه الآية في أهل الكتاب وهي علينا واجبة.

(١) مجاهد بن جبر: المكي أبو الحجاج المخزومي المقرئ مولى السائب بن أبي السائب، قال ابن معين وأبو زرعة: ثقة، قال ابن حبان: كان فقيها ورعا عبداً متقناً، وقال العجلي: مكي تابعي ثقة. ذكر أسماء التابعين، الدارقطني، (٣٦٣/١)، رقم ١١١٥.

(٢) ابن جريج: عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج، الأموي مولاهم، أبو خالد المكي، أصله رومي، ثقة فقيهة فاضل، كان يدرس ويرسل من السادسة، مات في أول عشر ذي الحجة سنة ١٥٠، وقد جاوز السبعين. انظر، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٣٠/٣٤)، وتقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (٥٢٠/١)، وذكر أسماء التابعين (٢٣٠/١)، رقم ٦٤٩.

(٣) في رحاب التفسير، (٣٦٤٤/٣٦٤٣/٢)، وانظر: الدر المنثور، (٣٤٥/٣٤٤/٤).

(٤) الحسن البصري: هو الحسن بن هشام الرزبي بضم الراء وتشديد الزاي، وأبو علي البصري، صدوق، صاحب حديث، من الحادية عشرة. تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ص: ٢٤٤، دار العاصمة.

وعن عبدالرزاق: عن إبراهيم النخعي<sup>(١)</sup>: نزلت هذه الآيات في بني إسرائيل، ورضي الله لهذه الأمة بها<sup>(٢)</sup>.

### المثال الثاني:

وعند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠].

قال — رحمه الله — عند بيانه لهذه الآية: قال الحسن البصري: لما أهبط الله آدم — عليه السلام — من الجنة ومعه حواء هبط إبليس فرحاً بما أصاب منهما، وقال إذا أصبت من الأبوين، أصبت من الذرية أضعافاً وأضعافاً، وكان ذلك ظناً من إبليس فأنزل الله — عز وجل —: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويلحظ من المثالين السابقين استدلاله — رحمه الله — بأقوال التابعين في بيان أسباب نزول الآية فقد استدل بقول الحسن البصري وإبراهيم النخعي في ذلك.

(١) إبراهيم النخعي: هو إبراهيم بن سويد النخعي الكوفي الأعور، قال ابن معين: مشهور، وقال النسائي: ثقة، وقال العجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، (١٢٦/١)، دار صادر.

(٢) في رحاب التفسير: (١١١٨/٢).

(٣) المرجع السابق، (٤٣٨٠/٥)، الدر المنثور، (٦٩٥/٦).

## المبحث الثاني

### اهتمامه بعلوم القرآن

وفيه سبعة مطالب:

- المطلب الأول: القراءات القرآنية.
- المطلب الثاني: النسخ والمنسوخ.
- المطلب الثالث: المحكم والمتشابه.
- المطلب الرابع: أسباب النزول.
- المطلب الخامس: المناسبات.
- المطلب السادس: ضرب الأمثال.
- المطلب السابع: الإسرائيليات.

## المبحث الثاني

## اهتمامه بعلوم القرآن

## تعريف علوم القرآن:

عرف الشيخ الزرقاني<sup>(١)</sup> علوم القرآن بأنه " مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابه، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه، ونحو ذلك."<sup>(٢)</sup>

ومن خلال التعريف السابق الذكر، يتبين لنا أن لفظ علوم القرآن يندرج تحته علوم غايتها خدمة كتاب الله - عز وجل - وكل علم منها مستقل بنفسه إلا علم التفسير فهو بخلاف ذلك، لأنه لا يمكن كشف مراد الله - عز وجل - في كتابه دون أن يكون هناك دراية بعلم النحو والصرف، والبلاغة ولا يمكننا التصرف على أحكامه دون معرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، وأسباب النزول والقرآن وغيرها من العلوم.

ومن الاطلاع على تفسير الشيخ عبد الحميد كشك في "في رحاب التفسير"، نجده قد تضمن الكثير من علوم القرآن التي تخدم غرضه وغايته في هذا التفسير، كالمحكم والمتشابه، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، التي لها أهمية في استنباط الأحكام الفقهية.

وبعد الاطلاع على كتابه رأيت أنه تعرض لبعض مباحث القرآن وهي:

القراءات القرآنية، الناسخ والمنسوخ، المحكم والمتشابه، أسباب النزول، المناسبات، ضرب الأمثال، الإسرائيليات.

(١) هو محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر صاحب مناهل العرفان، توفي سنة ١٣٦٧هـ.

انظر الأعلام: للزركلي (٢/٢١٠) مراجعة الكتاب.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط. دار الكتب العلمية (١/٢٨).

## المطلب الأول

## إفادته من القراءات القرآنية

تعريف القراءة لغةً واصطلاحاً:

في اللغة:

"القراءات جمع قراءة، وهي مصدر قرأ يقال قرأ فلان، يقرأ قراءة، وهي بمعنى الجمع والضم".<sup>(١)</sup>

قال ابن منظور - رحمه الله - "قرأه، ويقراءه، ويقرؤه، قرأه، وقراءة، وقراءة، وقرأناً، فهو مقروء.... ومعنى القرآن الجمع، وسمي قرأناً لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]، أي قراءته.... وقرأت الشيء قرأناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض".<sup>(٢)</sup>

وفي الاصطلاح:

كما يقول المحقق ابن الجزري - رحمه الله -: "القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"<sup>(٣)</sup>، والمقري: العالم بها رواها مشافهةً.

أركان القراءة الصحيحة:

يمكن القول أن أفضل من تحدث عن ذلك هو إمام القراء في زمانه الشيخ أبو الخير ابن الجزري حيث ذكرها في أول كتابه النشر وهو ثلاث.

١. أن توافق العربية ولو بوجه.

٢. أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

٣. أن يصح سندها.

(١) رسالة ماجستير: للدكتور عبد الرحمن الجمل، ص ١، بعنوان: منهج الإمام الطبري في القراءات فسي تفسيره، إشراف: د. فضل عباس، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا لعلوم الشريعة والحقوق السياسية.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، (٣٥٦٣/٤). مادة/ قرأ. دار المعارف.

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لابن الجزري، (ص ١٣)، ط مكتبة القدسي. [١٤٠٦هـ - ١٩٩٦م].



ويقول: بأن كل قراءةٍ توفرت فيها الشروط الثلاثة لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من القراءات الصحيحة المعمول بها التي تنزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواءً كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى احتل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفةً أو شاذةً أو باطلةً، سواءً كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم<sup>(١)</sup>.

منهج الشيخ كشك في ذكر القراءات:

### ١. نسبة القراءة إلى قائلها دون توجيهها غالباً:

الشيخ — رحمه الله — يذكر القراءة فينسبها إلى قائلها غالباً دون توجيهها أحياناً، وبيان المعاني التي تتضمنها تلك القراءة، وقد ينسب القراءة إلى الصحابي وغيره، مع التنبه إلى كون القراءة صحيحةً أو متواترةً نادراً، وذكر أقوال بعض المفسرين في ذلك دون ترجيح قراءةٍ على أخرى غالباً.

### المثال الأول:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتَهُمْ﴾ [المجادلة: ١-٢].

ويقول الشيخ كشك — رحمه الله — : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ بإظهار الدال.

وقرأ أبو عمرو<sup>(٢)</sup> وحمزة<sup>(٣)</sup> والكسائي<sup>(٤)</sup> بإدغام الدال في السين.

(١) انظر: النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، (٩/١).

(٢) أبو عمرو: عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو والشعبي الكوفي، الإمام الكبير المشهور قال مكي: ما رأيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي ومناقبه وعلمه وحفظه أشهر من أن تذكر، مات سنة ١٠٥ وهو ابن ٩٧ سنة، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري، (١/٣٥٠). دار الكتب العلمية.

(٣) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي التميمي، أحد القراء السبعة، ولد سنة ٨٠ وأدرك الصحابة بالسن، إليه صارت القراءة بعد عاصم والأعمش كان إماماً حجة ثقة مثبته، بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية حافظاً بالحديث زاهداً توفي سنة ١٥٠. انظر: غاية النهاية: (١/٢٦٢).

(٤) الكسائي: علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن يزيد بن عمران أبو الحسن التميمي المعروف بالكسائي مقرئ معروف كان عارفاً بحرف عاصم، قال محمد بن الحسن: قرأت عليه وعلمته القرآن كله حرفاً حرفاً حتى السجدة. انظر: غاية النهاية (١/٥٣٠).

قال الكسائي: من قرأ (قد سمع) فبين الدال فلسانه أعجمي ليس بعربي.

قال الألويسي: (ولا يلتفت إلى هذا، فكلا الأمرين فصيح متواتر، بل الجمهور على البيان)<sup>(١)(٢)</sup>.

﴿يظاهرون من نسانهم﴾ (قرأ حفص<sup>(٣)</sup> وعاصم<sup>(٤)</sup> (يظاهرون) بضم الياء وكسر الهاء، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (يظهرون) بتشديد الظاء والهاء وحذف الألف وفتح الياء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (يظاهرون) بفتح الياء وتشديد الظاء والألف، وقرأ الحسن وقتادة: (يظَهرون) بفتح مخففة مكسورة الهاء مشددة).<sup>(٥)</sup> " (٦)

ويلحظ مما سبق بأن الشيخ - رحمه الله - عندما يتعرض للقراءات يذكر القراءات في الآية، مع الإحالة إلى القائلين بها، دون توجيهها وبيان درجتها، مكتفياً بذكر اسم القارئ.

٢. توجيه القراءة مع الترجيح أحياناً حسب أقوال العلماء.

ونجد في مواضع قليلة الشيخ - رحمه الله - يتعرض لذكر القراءات ويوجه القراءة بذكر أقوال المفسرين في ذلك، أو أقوال القراء في توجيهها.

### المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

(١) روح المعاني: للألويسي، (٢/٢٨). مكتبة دار التراث.

(٢) في رحاب التفسير، (٦٢٩٢/٧).

(٣) حفص بن سليمان بن الغيرة أبو عمرو الأسدي الكوفي ويعرف بحفيص، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم كان ربيبه، ولد سنة تسعين، توفي قبل الطاعون وكان سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر: غاية النهاية (٢٥٤/١).

(٤) عاصم بن أبي النجود أبو بكر الأسدي الكوفي الخياط شيخ القراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة القراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، توفي سنة تسع وعشرين. انظر: غاية النهاية (٣٤٧/١-٣٤٩).

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، (٣٨٥/٢).

(٦) في رحاب التفسير، (٦٢٩٢/٧).

يقول - رحمه الله - : "قرأ الجمهور ﴿من يوم الجمعة﴾ بضم الجيم والميم، وقرأ الزهري<sup>(١)</sup> والأعمش<sup>(٢)</sup> بضم الجيم وسكون الميم (الجمعة) وهي لغة تميم<sup>(٣)</sup> وقرأ أبو العالية<sup>(٤)</sup>، والنخعي<sup>(٥)</sup> (الجمعة) بضم الجيم وفتح الميم ثلاث لغات.

قال الزجاج: (من قرأ بتسكين الميم فهو تخفيف الجمعة لنقل الضميتين وأما فتح الميم فمعناها: الذي يجمع الناس، كما تقول: رجل لعنة: يكثر لعنه الناس وضحكة: لكثير الضحك)<sup>(٦)</sup>،<sup>(٧)</sup>

### المثال الثاني:

ما ذكره عند بيانه لقوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا...﴾ [المجادلة: جزء من الآية ١١].

(١) الزهري هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب أوبكر الزهري المدني، أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ عن أنس بن مالك، ولسد سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين، روى عن عبدالله بن عمر فيقال: سمع منه حديثين وعن أنس ابن مالك وسهل بن سعدون، مات سنة أربع وعشرين وقيل سنة ثلاثة وقيل خمس. انظر: غاية النهاية (٦٣/٢).

(٢) الأعمش. سليمان بن مهران الحافظ أبو محمد الكاهلي الأعمش، أحد الأعلام، قال ابن المدني: له ألف وتلمائة حديث، قال ابن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث وأعلمهم للفرائض، قال الفلاس: كان يسمى المصحف من صدقه، عاش ثمانية وثمانين سنة، قال أبو نعيم: مات في ربيع الأول سنة ١٤٨ هـ. انظر/ الكشاف للذهبي، (٣٢٠/٢). تذكرة الحفاظ: للذهبي، (١٥٤/١). دار الفكر.

(٣) انظر روح المعاني: للألوسي، (٩٩/٢٨). البحر المحيط: لأبي حيان، (٢٦٤٨).

(٤) أبو العالية. زياد بن فيروز/ يقال البراء البصري، وقيل كلثوم أبو العالية. عن ابن عباس، وأبي بسوزة، وابن أبي عوافة، ثقة. انظر: الكشاف: للذهبي، (٣١١/٣). انظر: الثقات: للبيهقي، (٢٥٨/٤). مؤسسة الكتاب الثقافية.

(٥) النخعي. إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، كان عجباً في الورع والخير، متوثياً للشهرة، رأساً في العلم مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين. انظر: الكشاف، (٥٠/١). تقريب التهذيب، (٤٦/١). دار المعرفة.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، (١٧١/١٥) عالم الكتب.

(٧) في رحاب التفسير، (٦٨٥٥/٨).

يقول - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿... إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ...﴾ قرأ الجمهور ﴿تفسحوا﴾ وذكر أيضاً: قرأ الجمهور ﴿في المجلس﴾ بالإفراد على إرادة معنى الجمع، وقرأ عاصم وقتادة المجالس بالجمع.

وقوله تعالى: ﴿... انشزُوا فَانْشزُوا...﴾ قرأ الجمهور بضم الشين فيهما<sup>(١)</sup> قال الفراء: (وهما لغتان مثل يعكفون ويعرشون)<sup>(٢)</sup>.

#### ٤. الاستدلال بالقراءات الشاذة أحياناً:

نجد أن الشيخ - رحمه الله - في أحيان قليلة يأتي بالقراءات الشاذة عند بيانه الآيات الكريمة وذلك بذكر أقوال الصحابة أو التابعين في القراءات، أو أنه يأخذ عن كتب التفسير التي تستدل بالقراءات الشاذة مثل تفسير البحر المحيط لأبي حيان، حيث لا يخلو تفسيره من القراءات الشاذة.

والأمثلة على ذلك كثيرة:

#### المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿... فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...﴾ [الجمعة: ٩].

يقول - رحمه الله -: " ﴿... فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...﴾ روي عن ابن مسعود وعمر أنهما كانا يقرأنها ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾ وقراءتها محمولة على أنها وجه من وجوه التفسير لا أنها قراءة من القراءات<sup>(٣)</sup> " <sup>(٤)</sup>

#### المثال الثاني:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿... وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ...﴾ [المتحنة: ١٠]، يقول - رحمه الله -: " قرأ عكرمة<sup>(٥)</sup> والحسن ﴿لا تمسكوا﴾ بفتح التاء والميم والسين المشددة.

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع، (٢/٣١٤ و٣١٥). مؤسسة الرسالة.

(٢) في رحاب التفسير، (٧/٦٤١٤).

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: لابن جني، (٢/٣٢٢) ط. محمود عويض. انظر البحر المحيط: لأبي حيان، (٨/٢٦٥) ط. دار الكتب العلمية.

(٤) في رحاب التفسير، (٨/٦٨٥٥).

(٥) عكرمة بن خالد المخزومي، مات بعد عطاء بمكة، عده من الثقات كل من ابن معين وأبوزرعة والنسائي وابن سعد والبخاري. الكشاف: انظر: للذهبي (٢/٢٤٠).

وعند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَأَقِبْتُمْ. . .﴾ [الممتحنة: ١١] يقول - رحمه الله -: قرأ ابن مسعود والنخعي<sup>(١)</sup> (فعقبتم) بغير ألف وبالتخفيف. وقرأ ابن عباس والأعمش (فعقبتم) بتشديد القاف. وقرأ مجاهد (فأعقبتم)<sup>(٢)</sup> «<sup>(٣)</sup>».

## المطلب الثاني

### الناسخ والمنسوخ

إن النسخ من الموضوعات المهمة التي أولاها العلماء عنايتهم واهتمامهم حيث إنهم بينوا أهميته وخطره<sup>(٤)</sup> في فهم الدين، وقد تعرض له علماء التفسير والحديث والفقهاء، ولكن علماء أصول الفقه تعرضوا له بصورة أوسع حيث بينوا دقائقه وجزئياته، قال الأئمة<sup>(٥)</sup>: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ، " وقد قال عليّ لقاض: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت " <sup>(٦)</sup>. [وقد اختلف العلماء في النسخ فقليل: لا ينسخ القرآن إلا بالقرآن كقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا. . .﴾ [البقرة: ١٠٦]، قالوا: ولا يكون مثل القرآن وخيرا منه إلا قرآن، وقيل: ينسخ القرآن بالسنة لأنها أيضاً من عند الله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ <sup>(٧)</sup> [النجم: ٣].

(١) سبقت ترجمته ص ٨٤ من الرسالة.

(٢) المحتسب: لابن جني، (٣٢٠/٢).

(٣) في رحاب التفسير، (٦٤١٤/٧).

(٤) خطرة، المقصود بذلك أن المفسر أو الداعية أو القاضي عندما يفسر كتاب الله بآيات منسوخة أو يقوم بالداعية بدعوة الناس إلى العمل بتلك الأوامر الموجودة في الآية أو يحكم القاضي بها فذلك يؤدي إلى الوقوع في الخطر، مما يجعل الناس تعمل بأمر منسوخة.

(٥) الأئمة: هكذا في الاتفاق، ولعل المقصود بالأئمة هو أئمة التفسير، والله أعلم.

(٦) البرهان في علوم القرآن: للزركشي (٢٩/٢)، دار المعرفة.

(٧) الإتيان: السيوطي، (٢٧/١).

## تعريف النسخ:

١ - لغة:

النسخ: "هو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، وهو تبديل الشيء من الشيء، وهو غيره، ونسخ الآية: إزالة فعل حكمها، ونقل الشيء من مكان إلى مكان".<sup>(١)</sup>

٢ - اصطلاحاً:

"رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخ عنه ولا يمكن الجمع بينهما".<sup>(٢)</sup>

## موقف الشيخ كشك من وقوع النسخ:

الناسخ والمنسوخ من الموضوعات المهمة التي يجدر على من يريد تفسير كتاب الله معرفته والإلمام به حتى لا يضل ولا يضل، وقد ظهر لنا موقف الشيخ - رحمه الله - من ذلك واضحاً جلياً عند تفسيره لقوله تعالى: «مَا نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [البقرة: ١٠٦].

فقد ذكر - رحمه الله - تعريف النسخ في لغة الأصوليين وبين سبب نزول آية النسخ وظهر لنا أنه يقبل نسخ القرآن بالقرآن، ويرد على اليهود الذين ينفون النسخ بحجة أنه بداء، وذكر الحكمة من النسخ، ونفى وقوع النسخ في الأخبار، كما ذكر صوراً للنسخ، منها النسخ إلى الأيسر، النسخ بالمثل، النسخ إلى الأشد لزيادة الأجر، وذكر أمثلة لكل منها، وهو أيضاً ممن يقول بوقوع النسخ في السنة، ويؤيد وقوع النسخ نقلاً وعقلاً ويستشهد على ذلك.

ومن خلال الدراسة لهذا التفسير تبين لنا أن منهج الشيخ في ذلك كالاتي:

أولاً: عدم خوض الشيخ - رحمه الله - في بيان أنواع النسخ واختلافها.

لقد تتبعت الباحثة الشيخ في تفسيره وخاصةً للآيات المختلف في ناسخه ومنسوخه، فوجدت أنه لم يتعرض لتلك الأنواع والاختلافات الواقعة فيها وذلك حتى لا يكون القارئ في حيرة واضطراب في فهمه، ولعله ترك ذلك لأنه أمرٌ خاض فيه علماء كثيرون قبله.

(١) لسان العرب: ابن منظور، (٤٤٠٧/٥)، دار المعارف.

(٢) إتيان البرهان في علوم القرآن: فضل عباس، (٨/٢). دار الفرقان.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

المثال الأول:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَانِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٥ - ١٦].

يقول الشيخ - رحمه الله - : "وقد اختلف المفسرون في مواضع من هاتين الآيتين: فاختلفوا في المراد من ﴿اللاتي يأتين﴾ ومن ﴿الذنان يأتياها﴾ وفي العقوبة المقررة في هذا الشأن، وهل نسخ حكمها أو لم ينسخ؟

ويقول: ونحن نلخص الخلاف في ذلك ونذكر ما هو الراجح من أقوال المختلفين باعتبار النظر في القرآن وما يتفق وبلاغته ودلالته.

وذكر رأي الجمهور في هاتين الآيتين وكون الحديث فيهما عن جريمة الزنا، وبين أن العقوبة التي كانت على هذه الجريمة في أول الإسلام تختلف باختلاف الجنسين، فالنساء يعاقبن إذا ثبت عليهن جريمة الزنا بعقوبتين وذكرهما وبعدها ذكر خلاصة قول الجمهور وهو أن الجريمة المقصودة هي الزنا وأن العقوبة بالنسبة للمرأة هي الحبس في البيوت إلى أحد الأمرين المذكورين في الآية أما العقوبة بالنسبة للرجل فهي للإيذاء فقط.

وبين بعدها أن الجمهور القائلين بهذا اختلفوا في كون هذا الحكم منسوخاً بما جاء في سورة النور: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...﴾ [النور: ٢]، وذكر الاختلافات حيث قال بعضهم: أنه لا نسخ فيها وبعضهم ذكر أن عقوبة الإمساك في البيوت المذكورة في الآية الأولى نسخت لعقوبة الأذى المذكورة في الآية الثانية، وقالت فرقة أخرى: كان الإيذاء هو الأول، ثم نسخ بالإمساك، ولكن التلاوة أخرت وقدمت...، ثم بعدها ذكر خلاصة الخلاف: وهو أنه لا نسخ في الآيتين وأن كلاً منهما يختص بجريمة غير جريمة الزنا، وعليه فإن القرآن قد استكمل التشريع لأحكام الجرائم الثلاث: "الجريمة التي تكون بين الرجل وامرأة، والجريمة التي تكون بين امرأتين، والجريمة التي تكون بين رجل ورجل، فالأولى جاء حكمها في سورة النور والثانية والثالثة جاء حكمها في سورة النساء".<sup>(١)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (١/٨٥٦).

## المثال الثاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

يقول الشيخ - رحمه الله - عند تفسيرها: "وبعد أن أبان سبحانه أحكاماً شرعياً لعباده، وكان فيها أشياء مما كان في الجاهلية، وأشياء مما كان في الإسلام، ثم بطلت ونسخت، اتبع ذلك بذكر ما فيه حث على التبليغ" (١).

ويلاحظ من المثال السابق الذكر بأن الشيخ - رحمه الله - لم يبين كون هذه الآية من باب نسخ القرآن بالسنة، وأن كل ما قاله عند ذكر المناسبة والمعنى الإجمالي أنها نسخت فقط، دون أن يذكر لنا بأي شيء نسخت هذه الآية، وهذا يدل على أن الشيخ - رحمه الله - لم يخض في مسائل الخلاف الواقعة في أنواع النسخ، ولم يبين لنا هل هذه الآية ناسخة وتلك منسوخة، ولعل هدفه هو التيسير على القارئ.

## المثال الثالث:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

ذكر - رحمه الله - عند حديثه عن سبب نزولها: "أن فريقاً من الصحابة توجه إلى رسول الله ﷺ - يشكون إليه شدة الحساب على ما في النفس، فماذا حدث؟ لنستمع إلى ما رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة قال: (لما نزلت على رسول الله ﷺ - ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ - فأتوا رسول الله ﷺ - ثم بركوا على الركب ففسالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطبق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزل الله هذه الآية ولا نطبقها، فقال رسول الله ﷺ -: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير؟ فلما قرأها القوم ولهجت بها ألسنتهم، أنزل الله في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

(١) المرجع السابق، (٥/٤٠٨٠).



وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿البقرة: ٣٨٥﴾، قال فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] (١) " (٢).

ثم بين معنى النسخ في الآية: "وهو أن الله تعالى أزال ما أخافهم في الآية الأولى وحوله إلى وجهٍ آخر". (٣)

ويُلاحظ من المثال السابق بأن الشيخ - رحمه الله - يبين لنا كون الآية الأولى منسوخةً بالآية التي بعدها، وذلك عند ذكره سبب نزولها، ولم يذكر لنا نوع النسخ هنا، ولم يبين أنها مما اختلف في نسخها، وهذا يدلُّك أنها من الآيات التي وقع فيها النسخ، فهي من باب النسخ إلى بدل أخف.

ثالثاً: ذكره الناسخ والمنسوخ في السور عند تفسيره إياها.

الشيخ - رحمه الله - يتعرض إلى ذكر الناسخ والمنسوخ في السورة التي يوجد فيها ناسخٌ أو منسوخٌ عندما يقوم بتفسيرها.

وذلك عند تفسيره لسورة المزمّل "تحت عنوان الناسخ والمنسوخ حيث يقول: " فيها من المنسوخ ست آيات: ثلاثة من أول السورة: ﴿وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا﴾ وقوله: ﴿وَدَرَيْيَ وَالْمُكْذِبِينَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ في آية السيف". (٤)

ذكره صور النسخ:

فقد بين - رحمه الله - ثلاث صورٍ للنسخ حيث يقول: "للسنخ صورٌ نجملها فيما يلي فقد يكون إلى الأيسر، كما في عدة المرأة المتوفى عنها زوجها؛ فبعد أن كانت حولاً كاملاً، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ . . .﴾ [البقرة: ٢٤٠].

خففت هذه العدة إلى أربعة أشهر وعشرة أيام، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، (١١٥/١) دار إحياء الكتب العربية. بلفظه لا اختلاف في لفظته، (جنوا) وفي الحديث (بركوا)، وقرأها فهي اقترأها.

(٢) في رحاب التفسير، (٥٣٨/١).

(٣) المرجع السابق، (٥٣٨/١).

(٤) المرجع السابق، (٧٥٨٨/٩).

النسخ بالمثل: وذلك كما في نسخ القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

النسخ إلى الأشد: وذلك لزيادة الأجر والمثوبة، كما حدث في ترك موادعة المعتدين إلى مجاهدتهم وقتالهم، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].<sup>(١)</sup>

بيانه لحكمة النسخ:

يقول — رحمه الله — : "النسخ والنسيان والإنساء كل هذا لحكمة عاينها الله — تعالى — في قوله: ﴿مَا نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]، والخيرية هنا إما أن تكون في الثواب والأجر وإما أن تكون في المصلحة والمنفعة، وإما أن تكون مثلها في الحكم".<sup>(٢)</sup>

ويُلاحظ مما سبق بأن الشيخ — رحمه الله — يقبل وقوع النسخ، ولا يرد إي نوع منها، ولم يتوسع في الحديث عنها، لأنه كما ذكرنا سابقاً بأنه يميل للتيسير على الأمة.

### المطلب الثالث

#### بيانه للمحكم والمتشابه

أولاً: المحكم:

لغة:

" هو ما عرف المراد منه، إما بالظهور وإما بتأويل، وقيل: ما وضح معناه، وقيل: ما استقل بنفسه ولم يفتقر إلى غيره " .<sup>(٣)</sup>

اصطلاحاً:

" هو اللفظ الذي دل على معناه دلالة واضحة قطعية لا تحتمل تأويلاً ولا تخصيصاً ولا نسخاً، وذلك إذا انقضى عهد النبوة ولم يتطرق إليه النسخ"<sup>(٤)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (١/٢٢٨).

(٢) المرجع السابق، (١/٢٢٧).

(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (١-٣/٢). وانظر: إتقان البرهان في علوم القرآن: فضائل

عباس، (١/٤٩٢) دار المعرفة.

(٤) أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، ص٣٣٥، دار النفائس.

### المتشابه في اللغة:

"الشُّبُهَة وَالشَّبَّهُ وَالشَّبِيهُ حَقِيقَتَهَا فِي الْمُمَاتَلَةِ مِنْ جِهَةِ الْكَيْفِيَةِ كَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ، وَكَالْعَدَالَةِ وَالظُّلْمِ، وَالشُّبُهَةُ هُوَ أَنْ لَا يَتَمَيَّزُ أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ مِنَ الْآخَرِ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّشَابُهِ عَيْنًا كَمَا كَانَ أَوْ مَعْنَى.

المتشابه من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى أو من جهتهما".<sup>(١)</sup>

فقد ذكر السيوطي في الإتقان الاختلاف في تعيين المحكم والمتشابه.

حيث يقول: "قيل: المحكم ما عُرف المراد منه، إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور. وقيل: المحكم ما وضح معناه، والمتشابه نقيضه، وقيل: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه ما احتمل أوجهاً، وقيل: المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه، فأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان كما قال الماوردي".<sup>(٢)</sup>

### أنواع المتشابه:

هو نوعان: متشابه من جهة اللفظ فقط، متشابه من جهة المعنى.

### النوع الأول:

#### المتشابه من جهة اللفظ فقط:

"هو ما نجده بين بعض آيات القرآن الكريم وذلك كأن تقدم جملة في آية، وتؤخر في آية أخرى، أو أن نجد كلمة في آية ولا نجد لها في أخرى، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا. . .﴾ [البقرة: ٣٥] وقوله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا. . .﴾ [الأعراف: ١٩] وغيرها، وهذا القسم يعد من أعظم روافد الإعجاز، وقد ألفت فيه كتب كثيرة منها "متشابه القرآن" للكرماني، و"ملك التأويل" لأبي جعفر بن الزبير وغيرهما. وهذا القسم ليس محل الخلاف بين العلماء".<sup>(٣)</sup>

(١) المفردات في غريب القرآن: راغب الأصفهاني، ص ٢٥٤، دار المعرفة للطباعة والنشر.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: للحافظ جلال الدين السيوطي، ج ٣ ص ٣، المكتبة العصرية.

(٣) إتقان البرهان في علوم القرآن: فضل عباس، ج ١ ص ٤٨٧.

والمتشابه من حيث اللفظ على ضربين:

الضرب الأول: ما يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إما من جهة غرابته نحو الأب<sup>(١)</sup> ويزفون<sup>(٢)</sup>، وإما من جهة مشاركته في اللفظ كاليد والعين.

الضرب الثاني: ما يرجع إلى جملة الكلام المركب، وهو على ثلاثة أضرب:

أولاً: ضرب لاختصار الكلام نحو: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾ [سورة النساء: آية ٣].

ثانياً: ضرب لبسط الكلام نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١] لأنه لو قيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع.

ثالثاً: ضرب ينظم الكلام نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١] تقديره الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً.<sup>(٣)</sup>

النوع الثاني:

المتشابه من جهة المعنى:

هو الذي يتعلق "بأوصاف الله - تعالى -، وأوصاف القيامة، فإن تلك الأوصاف لا تتصور لنا؛ إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، أو ليس من جنسه".<sup>(٤)</sup>  
وهو محل الخلاف بين العلماء.

موقف الشيخ كشك من المحكم والمتشابه:

الباحث في تفسير الشيخ كشك - رحمه الله - يرى أنه تبني رأي الجمهور القائل: أن القرآن فيه المحكم والمتشابه، حيث يقول عند بيانه لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَىٰ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ

(١) الأب: المرعى المتهى للرعى والقطع، وقيل الأب من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان. النهاية في غريب الحديث والأثر: (١٣/١) تحت كلمة أب.

(٢) يزفون: زف يزف زفاً وزفيفاً وزفوفاً وأزف، قال الزجاج: يزفون يسرعون، وأصله من زفيف النعامة، وهو ابتداء عدوها. لسان العرب: (١٣٦/١١)، دار صادر.

(٣) المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم الحسي بن محمد، ص ٢٥٤.

(٤) الاتفاق في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ج ٣ ص ١٢.

مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧]  
أولاً:

حيث يقول: "وهن - أي المحكمات - (أم الكتاب) عماده ومعظمه وأصله الذي دعا الناس إليه ويمكنهم فهمه، وعنها يتفرع غيرها ويحمل عليها، وهو أكثر ما في القرآن فإن اشتبه علينا من الآيات آية، ردت إلى المحكم وحملت عليه، وضرب مثل لذلك، قوله تعالى: ﴿... وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ...﴾ [النساء: ١٧١]، قال: ترد وتحمل على قوله: ﴿... إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾ [الزخرف: ٥٩]، وقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ...﴾ [آل عمران: ٥٩]، بمعنى أننا نؤمن بأن الكل من عند الله وأنه لا ينافي الأصل المحكم.

ثم بعدها يبين معنى المتشابه وضرب لذلك أمثله حيث يقول: أما الآيات المتشابهات كقوله تعالى: ﴿... وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ...﴾ [النساء: ١٧١] وقوله: ﴿... مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ...﴾ [آل عمران: ٥٥]، في شأن عيسى، وكقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿... يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...﴾ [الفتح: ١٠]، حيث يقول: هذه آيات متشابهات تحمل عدة معانٍ، ويخالف ظاهر اللفظ فيها المعنى المراد، فهي مما استأثر الله بعلمه، ثم يرد على النصارى الذين يحتجون بأمثال هذه الآيات، فيقول بأنها من المتشابه الذي يحتمل عدة معانٍ ويرجع العلم في ذلك إلى الله - تعالى - ...<sup>(١)</sup>  
ثانياً:

#### بيانه لمعنى التأويل والمعاني التي تحتملها الآية:

ذكر الشيخ - رحمه الله - المراد بالتأويل في قوله تعالى: ﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...﴾ [آل عمران: ٧] وذكر بعدها أن للتأويل هنا معنيين:

حيث يقول: فإن أريد به معرفة ما يؤول إليه من حقائق، كحقيقة ما يجري في الدار الآخرة من حسابٍ وميزانٍ وكتابٍ وصراطٍ؛ نقف على لفظ الجلالة، في قوله: ﴿... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...﴾ إذ هذه من الأمور التي استأثر الله تعالى بعلم حقيقتها، وجاء بأيتين من سورة الأعراف يؤكد ما ذهب إليه ثم يقول: فقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي

(١) في رحاب التفسير، (١/٥٥٤)

تَأْوِيلُهُ . . . ﴿ [لأعراف: ٥٣]، أي ما ينتظر هؤلاء المكذوبون إلا ما يؤول إليه هذا اليوم، ولا يعلم حقيقته إلا الله وحده. <sup>(١)</sup>

ثم يتطرق بعد ذلك إلى بيان المعنى الثاني الذي تحتمله الآية: حيث يقول: (إن كان التأويل بمعنى التفسير فعليك أن تعطف قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ على لفظ الجلالة فتقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] ويبين أن التأويل هنا يأتي بمعنى التفسير ويؤكد ما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ . . .﴾ [يوسف: ٦]، أي تفسيرها، وأيضاً يقول ابن عباس: "إني أعلم تأويله فأنا من الراسخين في العلم"، وذلك ببركة دعوة النبي - ﷺ - به، (اللهم فقهه في الدين ليهبهم الثبات على فهم المتشابه). <sup>(٢)</sup>

ثالثاً:

اهتمامه بالمتشابه في اللفظ غالباً:

من خلال تتبع الشيخ - رحمه الله - في تفسيره لوحظ اهتمامه بالمتشابه من حيث اللفظ دون المعنى وذلك في غالب تفسيره ومما يؤكد ذلك:

المثال الأول:

عند تفسيره لسورة طه تحت عنوان (المتشابهات) قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنستُ ناراً لعلِّي آتيكم منها بقبسٍ أو أجدُ على النارِ هدىً ﴿ [طه: ٩-١٠].

وفي النمل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لأهله إني آنستُ ناراً سأتيكم منيها بخبرٍ أو آتيكم بشهابٍ قبسٍ لعلكم تصططون﴾ [النمل: ٧].

وفي القصص: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأهله آنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَسَاراً قَالَ لأهله امكثوا إني آنستُ ناراً لعلِّي آتيكم منيها بخبرٍ أو جذوةً مِنَ النَّارِ لعلكم تصططون﴾ [القصص: ٢٩].

(١) في رحاب التفسير: عبد الحميد كشك، (٥٥٥/١).

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص ٥٥١)، أخرجه أحمد في مسنده، (٢٦٦١/١) دار الفكر العربي. الحديث صحيح.

حيث يقول — رحمه الله — : "هذه الآيات تشتمل على ذكر رؤية موسى النار، وأمره أهله بالمكث وإخباره إياهم أنه أنس ناراً، وإطعامهم أن يأتيهم بنار يصطلون بها، أو خبير يهتدون به إلى الطريق التي ضلوا عنها، لكنه نقص في النمل ذكر رؤية النار وأمره بالمكث اكتفاء بما تقدم.

ثم يقول: "وزاد في القصص قضاء موسى الأجل المضروب، وسيره بأهله إلى مصر، لأن الشيء قد يجمل ثم يفصل ثم يجمل، وفي طه فصل، وأجمل في النمل، ثم فصل في القصص وبالغ فيه".<sup>(١)</sup>

### المثال الثاني:

عند تفسيره لسورة (هود) وتحت عنوان المتشابهات حيث يقول — رحمه الله — :  
 "قوله: ﴿فَإِنَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا. . .﴾ [هود: ١٤]، بحذف النون والجمع، وفي القصص: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَأَعْلَمْ. . .﴾ [القصص: ٥٠] عدت هذه الآية من المتشابهة في فصلين: أحدهما حذف النون من (فإن لم) في هذه السورة، وإثباتها في غيرها، وهذا من فصل الخطاب وذكر في موضعه والثاني جمع الخطاب ههنا، وتوحيده في القصص لأن في هذه السورة خطاباً والفعل لمن استطعتم، وما في القصص خطاب للنبي — ﷺ —، والفعل للكفار.  
 وأيضاً قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ﴾ [هود: ٢٢]، وفي النحل: ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل: ١٠٩] يقول — رحمه الله — : "لأن هؤلاء صدوا عن سبيل الله، وصدوا غيرهم، فضلوا وأضلوا فهم الأخسرون، يضاعف لهم العذاب".<sup>(٢)</sup>

ويلاحظ من المثالين السابقين اهتمامه — رحمه الله — بالمتشابهة في اللفظ من حيث نظم الكلام، ولأنها ليست محلاً لخلاف العلماء.

ويلاحظ أيضاً عدم خوضه في المتشابهة من جهة المعنى وذلك لكونها تختص بأوصاف الله تعالى يوم القيامة، وهو بذلك يوافق جمهور أهل السنة في عدم الخوض فيها وإرجاع معناها إلى الله — تعالى —، ولأنه حرص على تقديم تفسير سهل ميسر يستطيع جميع الناس قراءته وفهمه والتفقه في أمور الدين والدنيا، وهذا يعتبر من حسناته — رحمه الله —.

(١) في رحاب التفسير: عبد الحميد كشك، (٣/٢٣٥٧ و ٢٣٥٧). (٢٣٥٧).

(٢) المرجع السابق، (٢/١٧١٦).

## المطلب الرابع

## اهتمامه بأسباب النزول

## تمهيد:

أنزل الله - سبحانه وتعالى - القرآن الكريم على نبيه محمد - ﷺ - لهداية الناس وإرشادهم، وصلاح أحوالهم في كل مكان وزمان، وكان من أهم مقاصد القرآن الكريم تصحيح العقيدة وإثبات الرسالة، ولكي تتحقق تلك المقاصد "فقد تضمن القرآن الكريم قسمين:

القسم الأول: قسم نزل من الله ابتداءً غير مرتبطٍ بسببٍ من الأسباب الخاصة، إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق، وذلك كثيرٌ ظاهرٌ لا يحتاج إلى بحثٍ ولا بيان.

والقسم الثاني: وهو المرتبط بسببٍ من الأسباب الخاصة".<sup>(١)</sup>

"فقد اهتم بذلك جماعةٌ أفردوه بالتأليف أقدمهم على بن المدني شيخ البخاري، ومن أشهرها كتاب أسباب النزول للواحدى، وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً، وألف شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتاباً حافلاً موجزاً محرراً لم يؤلف مثله فسي هذا النوع (لباب النقول في أسباب النزول).

قال الواحدى: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.

وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن.

وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث

العلم بالمسبب".<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، (١/١٠٦)، أسباب النزول، دار

إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البالي الحلبي.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن: شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (١، ٣٨/٢)، معرفة

أسباب النزول، دار المعرفة بيروت - لبنان.



### معنى سبب النزول:

"هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثةً عنه أو مبينةً حكمته وقوعه، والمعنى أن أي حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ - أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله - تعالى -".<sup>(١)</sup>

والذي يهمننا في هذا الجانب هو اهتمام الشيخ - رحمه الله - بأسباب النزول في تفسيره ويتضح منهجه في الآتي:

أولاً: ذكره لمن خرج الحديث أحياناً.

ويتضح لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

حيث يقول: أخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحمس (جمع أحمس من الحماسة وهي الشدة والصلابة لتشددهم في دينهم).

وكانوا يدخلون البيوت من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ - في بستان إذ خرج من بابه وخوج معه قطبة بن عامر الأنصاري<sup>(٢)</sup>، فقالوا يا رسول الله: إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب، فقال له ما حملك على ما فعلت؟ قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت، قال إني رجل أحمس، قال له: فإن ديني دينك، فأنزل الله الآية...<sup>(٣)</sup>

ويُلاحظ من المثال السابق بأن الشيخ - رحمه الله - يذكر سبب النزول ويذكر من خرج من علماء التفسير وخاصة في هذا المثال عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، (ص ١٠٦).

(٢) قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري، يكنى أبا زيد، شهد العقبة الأولى والثانية، كما شهد بدرًا وأحُدًا، توفي زمن عثمان رضي الله عنهما. الاستيعاب، (٣/١٢٨٢)، دار الجيل.

(٣) في رحاب التفسير: عبد الحميد كشك، (١/٣٥٩)، تفسير القرآن العظيم: للإمام ابن كثير (١/٣٢٦، ٣٢٧) ط الشعب، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب وأتوا البيوت من أبوابها، ج ٣، ص ٦٢١، دار الفكر للطباعة والنشر.

ثانياً: ذكره الصحيح في سبب النزول غالباً.

المثال الأول:

ونراه من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْوَالَهُمْ لَيْسَ لَهُ وِلْدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانُ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

يقول — رحمه الله — : "روى أحمد والشيخان عن جابر بن عبد الله قال: (دخل علي رسول الله — ﷺ —، وأنا مريض لا أعقل فتوضاً ثم صب علي فعقلت، فقلت: إنه لا يرثني كلاله فكيف الميراث؟ فنزلت آية المواريث).<sup>(١)</sup>

المثال الثاني:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١-٢].

استدل الشيخ كشك بحديث بين فيه سبب النزول فقال:

روى البخاري أن رسول الله — ﷺ — (كان يسير في بعض أسفاره وعمر ابن الخطاب كان يسير معه ليلاً، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر، كررت على رسول الله — ﷺ — ثلاث مرات، كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري حتى تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن، فما لبثت أن سمعت صارخاً يصرخ بي، فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، فجئت رسول الله — ﷺ — فسلمت عليه فقال: لقد أنزلت علي سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) في رحاب التفسير، (١٠٥٧/٢).

(٢) المرجع السابق، (ص ٥٦٦٦). صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب أن فتحنا لك فتحاً مبيناً،

(٨/٥٨٢)، ط، دار الفكر.

ثالثاً: يذكر سبب النزول دون الإحالة إلى مصدره.

ونجد ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

حيث يقول: روى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: (لما كان يوم بدر نظر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أصحابه وهو ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف أو يزيدون فاستقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - القبلة، ثم مد يديه وجعل يهتف بربه "اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض" فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداؤه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله الآية).<sup>(١)</sup>

المثال الثالث:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢].

حيث يقول: "قال مقاتل بن حيان<sup>(٢)</sup>: قال المؤمنون لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملنا به، فدلهم الله على أحب الأعمال إليه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [الصف: ٤] فبين لهم فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مدبرين فأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وقال: أحبكم إلى من قاتل في سبيلي، ويذكر - رحمه الله - قولاً آخر في سبب نزولها حيث يقول: ومنهم من يقول: أنزلت في شأن القتال، يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن، وضربت ولم يضرب، وصبرت ولم يصبر.

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنفال، ٣٠٨١، (٢٦٩/٥)، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) في رحاب التفسير، (١٤٥٩/٢).

(٣) مقاتل بن حيان البلخي أبو بسطام الخزاز، عن مجاهد وعروة والضحاك ثقة عالم صالح، توفي قبل العام ١٥٠، الكشاف: للذهبي، (١٥١/٣).

ويذكر قولاً آخر، وقال قتادة والضحاك<sup>(١)</sup> نزلت توبيخاً لقوم يقولون قتلتنا، ضربنا وطعننا، وفعلنا، ولم يكونوا فعلوا ذلك، وذكر أيضاً قول زيد: أنها نزلت في قوم من المنافقين كانوا يعدون المسلمين النصر ولا يفون بذلك.

ويقول أيضاً في سبب نزولها أن نفرأ من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة قالوا في مجلس: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت، فأنزل الله تعالى فيهم فقال عبد الله بن رواحة لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت فقتل شهيداً.<sup>(٢)</sup>

يلحظ مما سبق، وبعد الرجوع إلى تفسير ابن كثير، وجدت أن الشيخ — رحمه الله — قد أخذ كل هذه الأقوال في سبب نزول الآية الثانية من سورة الصف من تفسير القرآن العظيم لابن كثير دون أن يشير إلى ذلك.

رابعاً: ذكره سبب النزول مع الإحالة إلى مصدره:

ويظهر لنا من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا. . .﴾ (الجمعة: ١١).

المثال الأول:

حيث يقول: أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن جابر<sup>(٣)</sup> ابن عبد الله — رضي الله عنه — أنه قال: (بينما النبي — صلى الله عليه وسلم — يخطب يوم الجمعة قائماً إذ قدمت عير إلى المدينة، فابتدراها أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً أنا منهم وأبو بكر وعمر فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾<sup>(٤)</sup>).

(١) الضحاك بن مزاحم الهلالي نسبة إلى بلاد الديلم المعروفة، الخراساني، وثقة أحمد وابن معين، مات سنة ١٠٥، الكشاف: للذهبي، (٣٣/٢).

(٢) في رحاب التفسير، (٦٧٦٦/٨). تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، (٣٥٧/٤).

(٣) جابر بن عبد الله بن مسلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله، أحد المكثرين عن النبي — صلى الله عليه وسلم —، روي عنه جماعة من الصحابة له ولأبيه حصة، مات سنة ثلاث وتسعين، الإصابة فسي تمييز الصحابة، (٥٤٦/١)، دار الكتب العلمية.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، باب إذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً، رقم ٣٨، (٥٩٠/٢) دار إحياء الكتب العربية.

المثال الثاني:

وذكر أيضاً: روى ابن كثير عن أبي يعلى بسنده إلى جابر بن عبد الله أنه قال: (بينما النبي ﷺ - يخطب يوم الجمعة، فقدمت غير إلى المدينة، فابتدراها أصحاب رسول الله ﷺ - حتى لم يبق مع رسول الله ﷺ - إلا اثنا عشر رجلاً، فقال رسول الله ﷺ -: والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحدٌ لسال بكم الوادي ناراً، ونزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً...﴾<sup>(١)</sup>)

المثال الثالث:

وذكر أيضاً: ما رواه أبو حيان في تفسيره البحر المحيط في سبب هذا الانصراف. (أن أهل المدينة أصابهم جوعٌ وغلاءٌ سعرٌ، فقدم "دحية" بغير تحمل ميرة<sup>(٢)</sup>) وكان من عرفهم أن يدخل بالطبل والمعازف من درى بها، فدخلت بها فانفضوا إلى رؤية ذلك وسماعه، وتركوه - ﷺ - قائماً على المنبر في اثني عشر رجلاً، قال جابر: أنا أحدهم. فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً...﴾<sup>(٣)</sup>)

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ ﴿٣﴾ وَمَا قَلَىٰ ﴿٤﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٥﴾ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٦﴾﴾.

حيث يقول: (اشتكى رسول الله ﷺ - فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فجاءت امرأة - وهي أم جميل امرأة أبي لهب - فقالت يا محمد إنني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك!! لم أره قربك ليلتين أو ثلاث، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ ﴿٣﴾ وَمَا قَلَىٰ ﴿٤﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٥﴾ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٦﴾﴾، الحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد في سنده بدون ذكر اسم المرأة<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup>

(١) البحر المحيط: لأبي حيان، (٢٦٥/٨). ط دار الكتب العربية، في رحاب التفسير، (٦٨٥٤/٨).

(٢) الميرة: جلب الطعام للبيع، وهم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم ميراً، وقد مارَ بماله وأهله يميرونهم ميراً وامتار لهم. لسان العرب، (٤٣٠٦/٥) لفظة مير.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي: للإمام الحافظ أحمد بن علي التميمي، (٤٦٨/٣) رقم (١٩٧٩). قال إسناداه صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب تفسير القرآن، باب (ما وعدك ربك وما قلى)، رقم ٤٩٥٠، (٧١٠/٨). ط. المكتبة السلفية.

(٥) في رحاب التفسير، (٨٠٢١/٩).

ويلحظ مما سبق بأن الشيخ - رحمه الله - أنه يذكر سبب النزول مع الإحالة إلى مصدره، ففي المثال الأول ذكر لنا مصدر سبب النزول، وذلك من خلال ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن جابر بن عبد الله. وذكر رواية لابن كثير عن أبي يعلى يسنده إلى جابر بن عبد الله. ورواية أخرى لبيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ فذكر بأن الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده.

### الخلاصة:

هذا هو منهج الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله - في ذكر أسباب النزول في تفسيره، استخرجتها في تودة، وحصرتها في أربع نقاط مع ذكر مثالين أو ثلاثة لكل نقطة، مراعية في ذلك الاختصار حتى لا نخرج عن المراد.

ومن خلال ذلك يتبين لنا اهتمام الشيخ - رحمه الله - بأسباب النزول فله الحمد ونطلب منه العون والتوفيق.

## المطلب الخامس

### اهتمامه بالمناسبات

إن علم المناسبات علم شريف ومبحث من مباحث علوم القرآن، وهو علم دقيق المسالك خفي المدارك، حيث يحتاج بذلك الجهد في التتبع والاستقصاء اللغوي لدلالات الألفاظ القرآنية والإحاطة بأسباب النزول<sup>(١)</sup>، ويعرف من خلاله قدر القائل بما يقول، وقد أفرد به بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير، شيخ أبي حيان. وتفسير الإمام فخر الدين فيه شيء كثير من ذلك، يقول الشيخ أبو الحسن الشهرستاني: أول من أظهر ببغداد علم المناسبات ولم تكن سمعناه من غيره هو: الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب.<sup>(٢)</sup>

(١) مباحث في التفسير الموضوعي: د. مصطفى مسلم، ص ٦٥، دار القلم دمشق.

(٢) البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (٦٢/١) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: "المناسبة علمٌ حسنٌ، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبطٍ بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربطٍ ركيكٍ يُصان عن مثله حُسن الحديث".<sup>(١)</sup>

تعريف المناسبات:

١ - لغة:

هي "المشاكلة والمقاربة، يقال ناسب فلاناً: شركه في نسبه وشاكله، ويقال بينهما تتاسب. ويقال ناسب الأمر أو الشيء فلاناً: لاعمه ووافق مزاجه".<sup>(٢)</sup>

٢ - اصطلاحاً:

"هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه في كتاب الله، أي ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها".<sup>(٣)</sup>

وهناك أنواع كثيرة للمناسبات في السورة الواحدة وله عدة أنواع: المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة، مناسبة فواتح السورة لخواتمها، أما النوع الثاني للمناسبات فهو المناسبات بين السور وله أنواع منها المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها، ومناسبة مضمون كل سورة لما قبلها.

والذي يهمننا في هذا المقام هو اهتمام الشيخ - رحمه الله - بهذا العلم ومنهجه فيه فقد تضمن تفسيره عدة أنواع لتلك المناسبات تحت عنوان واحد وهو المناسبة والمعنى الإجمالي، ومن تلك الأنواع:

أولاً: المناسبات في السورة الواحدة.

المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة وهو كثير جداً:

المثال الأول:

وذلك عند تفسيره لسورة الشورى حيث قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ . . . وَمِنْ آيَاتِهِ

(١) الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، (٣-٤/٢٨٩)، مؤسسة الكتب الثقافية.

(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، (٢/٩٥٣)، الطبعة الثانية.

(٣) مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم، ص ٥٨.

الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٧﴾ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٨﴾ أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٢٩﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٣٠﴾ [الشورى: ٢٧ - ٣٥]، يقول الشيخ - رحمه الله - تحت عنوان المناسبة وإجمال المعنى: "بعد أن ذكر سبحانه دلائل توحيده وعظيم قدرته وسلطانه، أردف التنفير من الدنيا وزخرفها لأن المانع من النظر في الأدلة إنما هو الرغبة فيها طلباً للرياسة والحياة، وبين أن ما عند الله خيرٌ وأبقى لمن أمن به، وتوكل عليه، واجتنب كبائر الذنوب والفواحش، وكان منقاداً له مطيعاً لأوامره تاركاً لنواهيه وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يبرم أمراً إلا بعد مشورة وانتصر لنفسه ممن ظلمه".<sup>(١)</sup>

## المثال الثاني:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٦-٦٧]، فهناك بين هذه الآيات والآيات التي بعدها وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧٠-٧١].

فيذكر - رحمه الله - وجه المناسبة بينهم بقوله: "بعد أن ذكر عجائب أحوال الحياة وما فيها من نعمة للإنسان كالأنعام التي يأخذ من ضروعها اللبن والنحل التي يشتر منها العسل ويؤخذ منها الشمع للإضاءة، أردف ذلك ببيان أحوال الناس فذكر مراتب أعمارهم وأن منهم من يموت وهو صغيرٌ ومنهم من يعمر حتى يصل إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ويصير نساءً لا يحفظ شيئاً، وفي ذلك دليلٌ على كمال قدرة الله ووحدانيته ثم ثنى يذكر أعمالٍ أخرى لهم وهي تفضيل بعضهم عن بعض في الرزق".<sup>(٢)</sup>

## بيانه لمناسبة فواتح السور لخواتيمها أحياناً:

ونجد ذلك عند تفسيره - رحمه الله - لسورة السجدة حيث يقول: تحت عنوان المناسبة وإجمال المعنى: "لما ذكر سبحانه في أول السورة الرسالة والتوحيد والبعث حيث

(١) في رحاب التفسير، (٥٢٤٠/٦).

(٢) المرجع السابق، (٢٠٤٨/٣).



قوله تعالى: ﴿الم﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لَتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [السجدة: ١-٤] عاد في آخرها إلى ذكرها مرة أخرى، وبعد أن أعاد ذكر الرسالة في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾، أعاد هنا ذكر التوحيد مع ذكر البرهان عليه بما يروونه من المشاهدات التي يبصرونها.<sup>(١)</sup>

ثانياً: المناسبات بين السور.

بيانه مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها.

المثال الأول:

يتبين لنا ذلك عند بيانه للمناسبة بين سورة المؤمنون وسورة النور

ونبصر ذلك عند تفسيره لسورة النور حيث يقول تحت عنوان "مناسبتها لما قبلها: في السورة السالفة أي سورة المؤمنون" ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥].

ذكر هنا في سورة النور أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني وما يتصل بذلك من شأن القذف وقصة الإفك والأمر بغض البصر الذي هو داعية الزنا، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف، والنهي عن إكراه الفتيات على الزنا، وأنه تعالى لما قال فيما سلف أنه لم يخلق الخلق عبثاً بل للأمر والنهي ذكر في سورة النور جملة من الأوامر والنواهي، قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [النور: ١-٢].

المثال الثاني:

مناسبة مضمون سورة يس لسورة الصافات:

يقول — رحمة الله — "إن في سورة الصافات تفصيلاً لأحوال المؤمنين وأحوال أعدائهم الكافرين حيث أشير إلى ذلك مجملاً في سورة يس.

(١) في رحاب التفسير: عبد الحميد كشك، (٤٠٧٥/٥).

(٢) في رحاب التفسير، (٢٨٨٣/٤).

يقول أيضاً:

إن فيها أي (سورة الصافات) تفصيلاً لأحوال القرون الغابرة التي أشير إليها إجمالاً في سورة يس حيث قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١] .<sup>(١)</sup>

المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها:

المثال الأول: ويذكر - رحمه الله - هذا النوع من المناسبة تحت عنوان مناسبتها لما

قبلها.

ونجد ذلك عند بيانه سورة الأنبياء، حيث يقول عند تفسيرها "إن السورة السالفة ختمت بأن الناس قد شغلتهم زهرة الدنيا التي جعلها الله فتنة، وأن الله نهى رسوله أن يتطلع إليها، وأمره بالصلاة والصبر عليها وأن العاقبة عليها قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ \* وأمر أهلِكَ بالصلاة وأصطبرِ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣١-١٣٢]، ثم يقول: وبدأت هذه السورة بمثل ما ختمت به السالفة فذكر فيها أن الناس غافلون عن الساعة والحساب، وأنهم إذا سمعوا القرآن استمعوا وهم لاعيون وقلوبهم لاهية عنه".<sup>(٢)</sup>

قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ \* مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَعْبُونَ \* لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١-٣].

المثال الثاني:

وذلك عند تفسيره لسورة القارعة تحت عنوان مناسبة السورة لما قبلها قال - رحمه الله -: "إن آخر السابقة (أي العاديات) كان في وصف يوم القيامة قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ \* وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ \* إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ [العاديات: ٩-١٠] وذكر أن هذه السورة الكريمة أي القارعة بأسرها تتحدث في وصف ذلك اليوم وما يكون فيه من الأهوال".<sup>(٣)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (٥/٤٦٤٧).

(٢) المرجع السابق، (٣/٢٤٤٦).

(٣) المرجع السابق، (٩/٨٠٦٥).

قال تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿ [القارعة].

ويلاحظ مما سبق بأن الشيخ - رحمه الله - تعرض إلى نوع من أنواع المناسبات وهو المناسبة بين كل سورتين متجاورتين، حيث الربط لفظياً بين السورتين، وهذا يعتبر أحد أنواع المناسبات في القرآن.

ثالثاً:

يجمع أكثر من مناسبة تحت عنوان واحد أحياناً

عند استقراء تفسير كشك نجد أنه قد يذكر أكثر من مناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها والأمثلة على ذلك متعددة.

المثال الأول:

نجد ذلك ذلك واضحاً عند بيانه لتفسير سورة المؤمنون.

فيقول - رحمه الله - عند تفسيرها "تحت عنوان مناسبتها لما قبلها" إن ذلك من

وجوه:

- ١- أنه تعالى ختم السورة السابقة بخطاب المؤمنين، وأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وفعل الخيرات لعلهم يفلحون، وحقق فلاحهم في بدء هذه السورة.
- ٢- إنه تكلم في كل من السورتين في النشأة الأولى، وجعل ذلك دليلاً على البعث والنشور.
- ٣- وأن في كل من السورتين قصصاً للأنبياء الماضين وأممهم، ذكرت عبرة للحاضرين والآتين.
- ٤- أنه نصب في كل منهما أدلة على وجود الخالق ووحدانيته<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ من المثال السابق الذكر بأن الشيخ جمع بين مناسبتين تحت عنوان واحد، فقد تضمن هذا العنوان مناسبة أول السورة وخاتمة ما قبلها، وذلك واضح في (١) وفي رقم (٢) وأما (٣) تضمن نوعاً آخر من أنواع المناسبات وهو مضمون كل سورة لما قبلها.

(١) في رحاب التفسير، (٤/٢٦٨٧).

## المثال الثاني:

ونلاحظ ذلك عند تفسيره لسورة (طه) حيث يقول - رحمه الله - (تحت عنوان مناسبتها لما قبلها) " وذلك من وجوه:

١. إنه ذكر في سورة مريم قصص عددٍ من الأنبياء والمرسلين، بعضها بطريق البسط والإطناب، كقصص زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام، وبعضها بين البسط والإيجاز، كقصص إبراهيم عليه السلام، وبعضها موجزٌ مجملٌ، كقصة موسى - عليه السلام -، ثم أشار إلى بقية النبيين بالإجمال، ذكر هنا قصة موسى التي أجملت فيما سلف، استوعبها غاية الاستيعاب، وفصل قصة آدم عليه السلام، ولم يذكر في سورة مريم إلا اسمه فحسب.

٢. إنه روى عن ابن عباس أن هذه السورة نزلت بعد سالفها.

٣. إن أول هذه السورة مفصلٌ بآخر السورة السابقة، ومناسبةٌ له في المعنى، إذ ذكر في آخر تلك أنه إنما يسر القرآن بلسانه العربي المبين ليكون تبشيراً للمتقين، وإنذاراً للمعاندن، وفي أوائل هذه ما يؤكد هذا المعنى<sup>(١)</sup>.

ويُلاحظ مما سبق بأن الشيخ - رحمه الله - قد جمع بين مناسبتين تحت عنوانٍ واحدٍ، فالمناسبة الأولى، وهي مناسبةٌ مضمون كل سورة لما قبلها، ويظهر لنا واضحاً من خلال النقطة (١) حيث بين خلالها بأن سورة (طه) فصلت قصة موسى عليه السلام حيث استوعبتها جميعها، إلى جانب ذلك قصة آدم عليه السلام حيث أن سورة مريم لم تتعرض إلا إلى ذكر اسمه فقط، وهذا يؤكد قول السيوطي - رحمه الله - في كتاب تناسق الدرر في تناسب السور، "إن كل سورة ورد فيها إجمالٌ من شيءٍ ما فإن السورة اللاحقة لها تأتي بتفصيل هذا الإجمال"<sup>(٢)</sup>.

أما في (٢) فقد غير وجه المناسبة بين السورتين وذلك ما روي عن ابن عباس أن هذه السورة نزلت بعد سالفها.

أما النقطة (٣) فيظهر لنا من خلالها نوع آخر من المناسبات وهو مناسبة أول السور وخاتمة ما قبلها وأن الربط هذا يكون بالمعنى المستفاد وبين الشيخ - رحمه الله - ذلك بقوله

(١) في رحاب التفسير، (٣/٢٣٥٩).

(٢) تناسق الدرر في تناسب السور: للسيوطي: ٧٤

أنه ذكر في آخر سورة مريم أنه إنما يُسرّ القرآن بلسانه العربي المبين ليكون تبشيراً للمتقين وإنذاراً للمعاندين وذلك يظهر من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۖ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ۗ﴾ ﴿مريم: ٩٤-٩٨﴾، أما أول سورة طه فنجد أنها أكدت هذا المعنى حيث قوله تعالى: ﴿طه﴾ ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۖ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى ۖ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ ﴿طه: ١-٤﴾، فبين سبحانه وتعالى بأن هذا القرآن ما أنزل إلا رحمةً وهدايةً وسكينةً وطمأنينةً، وتذكيراً للغافلين إذا ما غفلوا، فهو إرشادٌ وتوجيهٌ لمن يخشى الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه.

رابعاً:

### يجمع بين المناسبة وإجمال المعنى غالباً.

كان من منهج الشيخ - رحمه الله - الجمع بين بيان المناسبة والمعنى الإجمالي للآيات، وكان ذلك كثيراً في تفسيره، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

#### المثال الأول:

عند تفسيره لسورة العنكبوت قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] حيث يقول: "لما بين الله أنه أهلك المشركين وأفناهم لما كذبوا الرسل وبالغوا في العناد، وكان هذا بمثابة تعجيل العذاب لهم في الدنيا على ما أعد لهم في الآخرة من عذابٍ مقيم، ولم ينفعهم في الدارين من دون الله معبود، ولم يدفع عنهم العذاب ركوعهم للأصنام وسجودهم قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۗ﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَمِينَ ۗ﴾ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۗ﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَمِينَ ۗ﴾ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۗ﴾ [العنكبوت: ٣٦ - ٤٠]، وربط بينها وبين الآيات السابقة، فقال لما بين هذا ضرب لهم مثلاً في اتخاذهم معبوداتهم آلهة باتخاذ العنكبوت بيتاً لم يقها من شرٍ عادٍ عليها. (١)

(١) في رحاب التفسير، (٤/٣٧٨٩).

المثال الثاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ..... الخ ﴾ [الشعراء: ١٢٣ - ١٣٦]، حيث يقول: "بعد أن قص على رسول الله - ﷺ - قصص أبيه إبراهيم وما لقيه من تكذيب قومه له مع ما أرشدهم إليه من أدلة التوحيد وما حجهم به من الآيات، أردف بقصص رسول من أولى العزم وهو نوح - عليه السلام - وفيه ما لاقاه من قومه من شديد التكذيب لدعوته، وعكوفهم على عبادة الأصنام والأوثان وأنه مع طول الدعوة لهم لم يزد لهم ذلك إلا عتواً واستكباراً، وقد كان من عاقبة أمرهم ما كان لغيرهم ممن كذبوا رسل ربهم أن أملى لهم بطول الأمد: ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (الأعراف: ١٨٣) فأغرقهم الطوفان ولم ينج منهم إلا من حملته السفينة".<sup>(١)</sup>

خامساً:

عدم تصريحه بلفظ المناسبة والمجيء بالفاظ أخرى مقاربة لها، وهو قليل.

فيظهر لنا ذلك جلياً عند تفسيره لسورة يس حيث يقول تحت عنوان.

"وجه اتصالها بما قبلها: وذلك من وجوه:

- لما جاء في السورة السالفة أي سورة فاطر قوله: ﴿ جَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ وقوله: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾، وقد أعرضوا عنه وكذبوه، افتتح هذه السورة - أي سورة يس - القسم بصحة رسالته وأنه على صراطٍ مستقيم لينذر قومًا ما أنذر آباؤهم.
- إنه قال فيما قبلها - أي سورة فاطر - : ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وقال في هذه - أي سورة يس - : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ وقال: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَتَّازِلًا ﴾.
- ورد في كلتا السورتين - أي فاطر ويس - ذكر أصحاب الجنة وأصحاب النار ففي سورة فاطر، ﴿ ... ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ... ﴾، وفي سورة يس: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ ﴾، وفي سورة فاطر يقول تعالى:

(١) المرجع السابق، (٣٤٣٨/٤).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾، وفي سورة يس: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٥٦﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

مثال آخر:

يذكر — رحمه الله —، عند تفسيره لسورة الأحزاب وجهاً آخر من وجوه المناسبات دون التصريح بلفظ المناسبة حيث يقول: "وجه الارتباط بالآيات الكريمة السابقة في الآيات الكريمة السابقة، وكان الحديث حرمة دخول بيوت النبي، وعن حرمة نكاح أزواجه الطاهرات من بعده، وقد بين تعالى فيها أن شأن المؤمنين ألا تكون فيهم أذية للرسول ﷺ —، لما له عليهم من حق عظيم، وفي هذا تكريم وإرشاد إلى تكريمه — ﷺ — وحيطة لمقامه الشريف، وهنا أي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾"<sup>(٢)</sup> [الأحزاب: ٥٦-٥٨].

ويقول — رحمه الله — "وهنا بين تعالى أن الله يكرم نبيه، ويرحمه ويعلي شأنه، وملائكته كذلك، فكيف لا يكرمه المؤمنون، مع أن الله يصلي عليه؟ وهو لا يستحق إلا كل تكريم وتمجيد، فكأنه قيل لهم: لا ينبغي لكم أن تؤذوه، فإن الله يصلي عليه وملائكته، فهذا وجه الارتباط، والله تعالى أعلم."<sup>(٣)</sup>

ونلاحظ مما سبق بأن الشيخ — رحمه الله — قد تحدث عن نوعين من أنواع المناسبات وهما.

**النوع الأول:** المناسبة بين مضمون كل سورة لما قبلها وذلك واضح في المثال الأول حيث تحدث عن ثلاثة وجوه للارتباط بين سورة يس وفاطر وكل هذه الوجوه نجدها تتحدث عن المناسبة بين مضمون كل سورة وما قبلها.

**أما النوع الثاني:** فقد احتوى على نوع آخر من أنواع المناسبات، وهو المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة، حيث بين أن الآيات السابقة تحدثت عن حرمة دخول بيوت النبي وعن حرمة نكاح أزواجه الطاهرات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ

(١) في رحاب التفسير، (٥/٤٥٦٢).

(٢) المرجع السابق، (ص ٤٢٨١).

(٣) المرجع السابق، (٥/٤٢٨١).

النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ... (الأحزاب: ٥٣) وفي الآيات التي بعدها بين الله - تعالى - أن الله يكرم نبيه ويرحمه ويعلي شأنه، وملائكته أيضاً.

### الخلاصة:

يتضح لنا مما سبق أن الشيخ - رحمه الله - اهتم بعلم المناسبات اهتماماً واضحاً في تفسيره، مما يدل على أهمية هذا العلم ومكانته بين علوم القرآن عند الشيخ، حيث لم يتعرض له كثيرٌ من المفسرين لدقته، وتعرض الشيخ له مما يدل على اتساع علمه ومعرفته بدلالات الألفاظ القرآنية، ومعرفة أسباب النزول، وجوار ذلك فالشيخ ذكيٌ لِمَاحٍ، استطاع أن يدرك سر ترتيب الآيات التي وضعت بجوار بعض، ومما يدل على ذلك الأمثلة السابقة الذكر.

## المطلب السادس

### ضرب الأمثال

"الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب حسنٍ يقربها إلى الأفهام بقياسها على العلم اليقيني، والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان، بتشبيه الغائب والحاضر، والمعقول والمحسوس، فكثيرٌ من المعاني الجميلة التي أكسبها التمثيل روعةً وجمالاً مما أدى إلى تقبل النفس له، واقتناع العقل به، فذلك أسلوبٌ من أساليب القرآن الكريم في طريق بيانه وأنواع إعجازه

وقد أفرد بالتصنيف الإمام أبو الحسن الماوردي<sup>(١)</sup>، ومنهم من عقد لها باباً من كتبه وهو السيوطي في الإتيان، وابن القيم في كتاب أعلام الموقعين، حيث تتبع أمثال القرآن التي تضمنت تشبيه الشيء بنظيره، والتسوية بينهما والحكم، فبلغت بضعةً وأربعين مثلاً<sup>(٢)</sup>.

(١) أبو الحسن علي بن حبيب الشافعي المعروف بالماوردي، صاحب كتاب "أدب الدنيا والدين" وكتاب الأحكام السلطانية، توفي سنة ٤٥٠هـ وعمره ست وثمانون سنة، رحمه الله تعالى، انظر: وفيات الأعيان: لأحمد بن محمد بن خلكان، (٢٨٢/٣). دار الثقافة.

(٢) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ٢٨١، مؤسسة الرسالة.



قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

أخرج البيهقي عن أبي هريرة، قال: (قال رسول الله - ﷺ -: فإن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحوام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا الأمثال)<sup>(١)</sup>.<sup>(٢)</sup>

"والأمثال جمع مثل، والمثل والمِثْل والمِثْل والمِثْل، كالشبهه والشبيه والشبيه لفظاً ومعنى.

والأمثال في القرآن: هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلًا.

وهناك ثلاثة أنواع للأمثال في القرآن الكريم:

• الأمثال المصرحة.

• الأمثال الكامنة.

• الأمثال المرسلة.

**الأمثال المصرحة:**

أولاً: بيانه للأمثال المصرحة في القرآن:

هو ما صرح فيه بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> ونجد الشيخ - رحمه الله - يتعرض في تفسيره للأمثال المصرحة، وإليك بيان ذلك.

**المثال الأول:**

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَنِیَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ

(١) شعب الإيمان: للبيهقي، (٤٢٧/٢) فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب، رقم ٢٢٩٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته.

رقم ٩٣٥، ص ١٣٣، المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٢) الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي الشافعي، (٣٨/٤)، المكتبة العصرية.

(٣) مباحث في علوم القرآن (ص ٢٨٤).

الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ [الرعد: ١٧].

ذكر - رحمه الله - إن هذه الآية اشتملت على مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه، والباطل في اضمحلاله وفنائه، فقال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ أي مطراً ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ أي أخذ كل وادٍ بحسبه، فهذا كبير، وسع كثيراً من الماء، وهذا صغير، وسع بقدره، وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها، فمنها ما يسع علماً كثيراً، ومنها من لا يتسع لكثير من العلوم، بل يضيق عنها ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ أي فجاء على وجه الماء الذي سال في هذه الأودية زبداً عالٍ عليه فقال - رحمه الله - هذا المثل الأول.

أما المثل الثاني "قوله" ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾ فيقول: "ذلك ما يسبك في النار من ذهب أو فضة ابتغاء حلية، أي يجعل حلية أو نحاساً أو حديداً فيجعل متاعاً، فإنه يعلوه زبداً منه كما يعلو ذلك زبد منه" ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ أي إذا اجتمعا لإثبات الباطل، لا دوام له كما أن الزبد لا يثبت مع الله، ولا مع الذهب والفضة ونحوها فما يسبك في النار بل يذهب ويضمحل".<sup>(١)</sup>

واستدل على ما ذهب إليه بما في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيثٍ أصاب أرضاً فكانت طائفةً قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وورعوا وسقوا وزرعوا وأصابت طائفةً منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك الماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني ونفع به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).<sup>(٢)</sup>

بين الشيخ - رحمه الله - في الآية الكريمة مثلين للحق والباطل.

المثل الأول: (أنه شبه الوحي المنزل من السماء لحياة القلوب، بالمطر الذي أنزل لحياة الأرض بالإنبات، فشبه القلوب بالأودية، والسيل إذا جرى في الأودية احتتمل زبداً، فكذلك بالنسبة للعلم والهدى فإذا جرى في القلوب أخرج ما فيها من الأهواء والضلال، فهذا هو المثل المائي).

(١) في رحاب التفسير، (٣/١٨٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - من الهدى والعلم، رقم ٢٢٨٢، (٤/١٧٨٧). دار إحياء الكتب العربية.

أما المثل الثاني: في قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾، فبين أن المعادن كالذهب والفضة والنحاس عند سكبها تخرج النار ما فيها من الخبث وتفصله عن الأصل الذي ينتفع فيه فيذهب هذا "أي الخبث" جفاءً، فكذلك بالنسبة للأهواء والشبهات فيطرحها قلب المؤمن كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد وهو الخبث<sup>(١)</sup>.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥-٢٦].

يقول الشيخ كشك عند تفسيره لهذه الآيات: "ينتقل بنا النظم الكريم بزحزفه المقدس إلى ضرب الأمثال، وقد قالوا: (المثال يتضح بالمقال)، فيضرب الله مثلاً لقول (لا إله إلا الله) وهي الكلمة الطيبة، كما أنها الكلمة العليا في قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠] كما أنها كلمة التقوى في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦].

لقد ضرب الله - تعالى - مثلاً لكلمة التوحيد بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء...، وإن كلمة التوحيد ثابتة في قلب المؤمن كثبات النخلة الضاربة بجذورها في أعماق الأرض، وقد أخبر بعض خبراء الزراعة أن جذور النخلة في الأعماق يعدل طولها فوق الأرض وهذا يدل على مدى تمكنها في الأعماق، إنها مع ثباتها تراها قد امتدت<sup>(٢)</sup>.

"فروعها في جو السماء، وذكر بعدها وجوه الشبه بينها وبين المسلم، ثم قال: إن هذه الشجرة قد أحاطها الله - تعالى - بالرعاية والعناية والصيانة، فهي توتي أكلها بإذن الله، وهذا مثل طيب من أمثلة القرآن التي جاءت في أعلى طبقات البلاغة والذكرى تنتفع المؤمنون، وطوبى ثم طوبى للذين يتذكرون إذا ضربت الأمثال.

ثم يذكر لنا المثل الثاني في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، هذا مثل ضربه الله - تعالى - لكلمة الكفر التي لا خير فيها، كما لا خير في أهلها، إنها خبيثة مرة المذاق كشجرة الحنظل، كذلك أهل

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن، (ص ٢٨٥).

(٢) في رحب التفسير، (٣/١٩٢٣).

الكفر قلوبهم منكراً وهم مستكبرون، .... إن هذه الشجرة الخبيثة لا قرار لها ولا استقرار، لقد استوصلت من فوق الأرض ولا جذور لها في الأعماق، والكفر كذلك خواءً وجفاءً، إنه كالزبد الذي لا خير فيه، إنها كرؤوس التماثيل يشخشخ فيها الهواء".<sup>(١)</sup>

ويُلاحظ مما سبق بأن الشيخ - رحمه الله - يتعرض في تفسيره لضرب الأمثال لما لها من أثر كبير في النفوس البشرية المتعظة، كما أنه تعرض للأمثال المصراحة في كتاب الله - تعالى - لكثرتها، فالشيخ - رحمه الله - هدفه في ذلك هو هداية الناس وإرشادهم بأيسر الطرق وأحبها إلى قلوبهم فالمثل هو أسلوب قرآني بليغ يعمل على تقريب المعنى بالعبارة الموجزة الدقيقة.

## المطلب السابع

### الإسرائيليات

إن من أخطر القضايا المتعلقة بالتفسير القرآني، بل وأخطرها على الإطلاق هي قضية الإسرائيليات، القضية التي قُلت بحثاً وهي لا تزال موضع بحث العلماء، ولا يزال خطرها باقياً في مجال التفسير، لتسربها إليه من خلال الكتب اليهودية والنصرانية، وبسبب دخول طائفة من أهل الكتاب في الإسلام، أمثال عبد الله بن سلام<sup>(٢)</sup> أو كعب الأحبار<sup>(٣)</sup>،

(١) في رحاب التفسير، (٣/١٩٢٣)

(٢) عبدالله بن سلام: هو أبو يوسف عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري حليف بني عوف من الخزرج، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، أسلم عند قدوم النبي - ﷺ - المدينة وقيل غير ذلك، شهد مع عمر رضي الله عنه فتح بيت المقدس والجابية، مات بالمدينة سنة ٤٣هـ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها. التفسير والمفسرون: الذهبي (١/١٨٦).

(٣) كعب الأحبار: وهو أبو إسحق كعب بن مانع الحميري، المعروف بكعب الأحبار، أصله من يهود اليمن، يقال: إنه أدرك الجاهلية وأسلم في خلافة أبي بكر وقيل غير ذلك، غزا الروم في خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص سنة ٣٢هـ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام. التفسير والمفسرون: الذهبي (١/١٨٧).

ووهب ابن منبه<sup>(١)</sup>، فكانوا مصدراً هاماً من المصادر التي أدخلت الإسرائيليات إلى المجتمع الإسلامي، ومن ثمّ إلى كتب التفسير بصفة خاصة.

يتشوقون إلى معرفة أخبار الأولين وقصص السابقين، فكانوا يأخذون من أهل الكتاب تلك القصص عند الاجتماع معهم<sup>(٢)</sup>.

وبناءً عليه يمكننا تعريف الإسرائيليات:

في اللغة:

"الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرا تعني عبد وإيل تعني الله، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام<sup>(٣)</sup>."

وفي الاصطلاح:

هي عبارة عن القصص والأخبار التي تسربت من اليهودية والنصرانية إلى المجتمع الإسلامي عن طريق من دخل الإسلام حقيقةً أو تظاهراً بالدخول فيه، وسُمّيت بالإسرائيليات لتغليب الجانب اليهودي على الجانب النصراني، ذلك لكثرة أهله واختلاطهم بالمسلمين منذ ظهور الإسلام<sup>(٤)</sup>.

والذي يهمننا في هذا المقام هو موقف الشيخ عبد الحميد كشك منها، ويمكننا بيان ذلك من خلال عدة نقاط.

١. عدم الخوض في ذكر الروايات والقصص المتلقاة عن أهل الكتاب، وذكر بعضها عن أئمة التفسير، وقد صرح بذلك عند تفسيره لقول الله - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤].

فقال: "وما روي من قصص الخاتم الشيطان، وعبادة الوثن في بيت سليمان فذلك من أباطيل اليهود، دسوها على المسلمين، وأبى قبولها العلماء الراسخون ثم يقول: قال صاحب

(١) وهب بن منبه: اليماني الصنعاني الدماري أبو عبدالله الأنباري ثقة تابعي، ذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ١١٠هـ. ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم: (٣٨١/١)، مؤسسة الكتب الثقافية.

(٢) التفسير والمفسرون، بتصرف، ج١/ ص ١٦٦.

(٣) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: للشيخ الدكتور محمد بن محمد أبوشهبة، ص ١٢، مكتبة السنة.

(٤) انظر: التفسير والمفسرون، (١/١٦٥-١٦٨).

التفسير الواضح - رحمه الله - في هذه القصة «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ» فتنة الله أعلم بها، «وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ»، حيث تكلم فيها القصاص والإسرائيليون كثيراً، والذي نختاره ما ذكره أئمة التفسير المحققون أمثال أبي السعود والفخر والألوسي وغيرهم من أفاضل العلماء وكان مرجع آرائهم إلى القول بعصمة الأنبياء، ومنع تمثيل الشيطان بهم، وغلق زعزعة الناس في معتقداتهم، وأظهر ما قيل في فتنة سليمان عليه السلام،<sup>(١)</sup> ما روي مرفوعاً إلى النبي - ﷺ - أنه قال: (قال سليمان بن داود لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرأةٍ تحمل كل واحدةٍ بفارسٍ يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعين<sup>(٢)</sup>).<sup>(٣)</sup>

ويلحظ مما سبق أن عدم خوض الشيخ في ذكر الروايات الإسرائيلية الباطلة، لأن ذكرها لا يعود على المسلمين بأي فائدة، ومن ثمَّ يبعده عن تدبر الآيات ومعانيها، ويعمل على نشر الإسرائيليات التي تشبع أهواء أعداء الإسلام.

٢. ذكر بعض الروايات والقصص الإسرائيلية الباطلة التي هدفها التشكيك والتلاعب بالمسلمين والتحذير منها وبيان زيفها، وذلك عند تفسيره لقوله - عز وجل - : «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ» [يوسف: ٢٤] حيث يقول: "في هذه الآية زلت أقدام، وتعثرت أقدام، وانفلت خيال بعض الكاتبتين، ناسين أو متناسين أنهم يكتبون عن نبي كريم، منحه الله العصمة، وأحاطه بالعناية العليا، والرعاية العظمى، ثم يقول: قاتل الله اليهود، لقد ملئوا الدنيا افتراءات على الأنبياء - عليهم السلام -، ونسبوا إليهم ما لا يجوز ولا يعقل، وأشبعوا الجو بهذه المفتريات، وخصوصاً بعد ظهور الإسلام كيداً وحسداً، ثم تمكنوا من إسناد بعض هذه المفتريات إلى كبار الصحابة ليتقبلها العامة بالقبول التام، فلم يسلم الجو العلمي منها ولم تسلم كتب المفسرين منها مثل قصص سيدنا داود وسيدنا يوسف، وسيدنا سليمان.

(١) في رحاب التفسير، (٤٨٠٤/٥)

(٢) الحديث في فتح الباري، شرح صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قوله تعالى "ووهبنا لداود سليمان، بنحوه، (٤٥٨/٦).

(٣) في رحاب التفسير، (٤٥٨/٦).

ثم يذكر ما قيل بشأن يوسف عليه السلام " وهو أنه لما راودته امرأة العزيز عن نفسه، مال إلى طلبها، وكاد يفعل، أو أنه أراد مخالطتها، وقعد مقعد الرجل من المرأة، إلا أنه انصرف عنها، إما أنه رأى معصماً مكتوباً عليه النهي عن الزنا، أو لأنه رأى سقف البيت قد انفرج وظهر وجه أبيه يعقوب عاضاً على إصبعه، أو لأنه سمع نداءً ينهيه عن الزنا، فلم ينته فسمع نداءً ثانياً فلم ينته، فسمع نداءً ثالثاً كذلك إلى آخر تلك المفتريات التي شوهت بها محاسن التفاسير ".

ويقول: " ليس لهذه الأقاويل في كتب الأحاديث الصحيحة أصل، ولا أية إشارة وأن ما نسب إلى يوسف — عليه السلام — باطلٌ والدليل على ذلك من أقوال المفسرين.

أن بعضهم رأى بأن تلك المفتريات غير معقولة، ولا أصل لها، فخفف منها واختار أن يكون لها معنى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ أنه مال إليها، إلا أنه امتنع حينما رأى برهان ربه، وأخذ يبين هذا البرهان بما يقرب من الخيالات، ويرد الشيخ — رحمه الله — فيقول: بأن تفسير الهم بالميل المجرد يأباه الذوق العربي لأن الكلام يكون هكذا "مال إليها ومالت إليه" فيكون مثلها سواءً، ويكون الحكم عليهما<sup>(١)</sup> في هذا واحداً، وذلك لا يجوز.

ويقول أيضاً: إن إسناد ميله إلى الزنا، لا يجوز في حق الأنبياء عليهم السلام، مهما أجابوا من أن الإنسان لا يؤخذ على الميل، فإن ذلك ليس شأن الأنبياء والذين هم القدوة العليا في الأخلاق والأعمال والأقوال.

وذكر أيضاً: بأن تفسيره (هم) بمعنى مال يضع الحكمة التي من أجلها اختيرت كلمة (هم) دون ما يراد منها من ميلٍ أو قصدٍ أو عزمٍ.

ثم أبطل الشيخ — رحمه الله — تلك الأقاويل الباطلة من خلال كتاب الله — عز وجل — وذلك من خلال الصفات التي وصف الله — عز وجل — بها يوسف — عليه السلام — من خلال (سورة يوسف) ومن تلك الصفات:

١. " اجتباها واصطفاه.

٢. تعليمه تأويل الأحاديث وذلك بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (يوسف: ٦).

(١) في رحاب التفسير، (١٧٩٥/٢).

٣. إيماءه إليه في الحب، حينما رماه إخوته، ولجأ إلى الله - تعالى - ، قال -  
تعالى -: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥].

٤. إيتاؤه الحكم والعلم، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾<sup>(١)</sup> [يوسف: ٢٢]

ثم يقول: "بعد أن ذكر الله لنا هذه الصفات لتكون قرينة قاطعة يتلمس الحقائق على نزاهته، كما كان قد قميصه من خلفه قرينه على براءته، قص علينا مقدار حكمته ومبلغ عفافه وعصمته، ومقدار ما تحمله، ونظير ذلك الخروج من نعيم النصر إلى ضيق السجن.

أيضاً: كون أن هناك سيده في بيتها وقومها، غنية بثروتها، بديعة في حسننها، ذات قدرة وسلطان، وأمر مطاع قد غلقت على شاب الأبواب، وتهيأت له كما تنهياً المرأة لزوجها أو أكثر، ثم دعت إلى نفسها، وألحت، وفي مخالفتها الانتقام والكيد العظيم وفي طاعتها وفرة المال، والتمتع بلذات الحياة كما يشاء، فكل هذه المرغبات والمحاولات لو أحاطت بغير ذلك الطاهر النقي الذي اصطفاه الله لزلزله، ولكن أحاطت بمن آتاه الله الحكم والعلم.<sup>(٢)</sup>

ومما سبق يتبين لنا براءة يوسف من الهم بامرأة العزيز، وأنه نبي من أنبياء الله المرسلين المعصومين من ارتكاب الكبائر والصغائر.

ويتبين لنا مدى حرص الشيخ - رحمه الله - الابتعاد عن الروايات والقصص الإسرائيلية التي من شأنها تشكيك المسلمين والتلاعب بهم وبيان تلك الأباطيل وتكذيبها بالدليل والبرهان الساطع.

ثانياً:

التنويه إلى وجود قصص وروايات إسرائيلية في بعض الآيات دون ذكرها:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ \* إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ \* قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا

(١) في رحاب التفسير، (١٧٩٦/٢).

(٢) المرجع السابق، (١٧٩٦/٢).



هُم وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢١﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ [طه: ٢١-٢٥].

ذكر - رحمه الله - قول العلامة ابن كثير حيث قال: "ذكر المفسرون هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده لأية من رواية يزيد الرقاشي عن أنس - رضي الله عنه -، وبزيد وان كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة وقال: الأولى: أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله - عز وجل - فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضاً".<sup>(١)</sup>

ويلحظ مما سبق بأن الشيخ - رحمه الله - يشير إلى وجود قصص أو روايات إسرائيلية ليس لها ما يدل على صحتها من السنة النبوية وغيرها وآثر في نهاية الأمر أن يرد علمها إلى الله عز وجل.

ثالثاً:

يذكر روايات إسرائيلية دون التعقيب على بطلانها أو صحتها وهذا قليل.

مثال ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

فذكر - رحمه الله - عدة روايات تبين ما كان عليه القوم من تمويه وضلال وبعد عن الحق حيث يقول: "روى محمد بن جرير بسنده إلى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - قال في شأن البقرة: إن شيخاً من بني إسرائيل على عهد موسى - عليه السلام - كان مكثرأ من المال وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم، وكان الشيخ لا ولد له، وكان بنو أخيه ورثته، فقالوا ليت عمنا قد مات فورثنا ماله، وإنه لما تناول عليهم أن لا يموت عمهم أتاهم الشيطان فقال لهم: هل لكم أن تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا أهل المدينة التي لستم بها ديتة، وذلك أنهما كانتا مدينتين كانوا في إحداهما، وكان القتل إذا قتل طرح بين المدينتين قيس ما بين

(١) في رحاب التفسير، (٥/٤٧٨٦).

القتيل والقريتين فأيتهما كانت أقرب إليه عزمت الدية، وأنهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتناول عليهم أن لا يموت عمهم عمدوا إليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها، فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخي الشيخ قائلين: عمنا قتل على باب مدينتكم، فوالله لتغرمن لنا دية عمنا، قال أهل المدينة: نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلاً، ولا فتحنا باب مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا، وإنهم عمدوا إلى موسى -عليه السلام- فلما أتوه قال بنو أخي الشيخ: عمنا وجدناه مقتولاً على باب مدينتهم، فقال أهل المدينة: نقسم بالله ما قتلناه ولا فتحنا باب المدينة من حين أغلقناه حتى أصبحنا، وأن جبرائيل جاء بأمر السميع العليم إلى موسى -عليه السلام-، فقال: قل لهم ﴿. . . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً. . .﴾ (البقرة: ٦٧) فتضربوه ببعضها".<sup>(١)</sup>

وذكر رواية أخرى عن السُّدِّي<sup>(٢)</sup> حيث يقول: "قال السدي لا ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ قال: كان رجل من بني إسرائيل مكثراً من المال فكانت له ابنة وكان له ابن أخ محتاج فخطب إليه ابن أخيه فأبى فتغضب الفتى، وقال: والله لأقتلن عمي ولأخذن ماله، ولأنكحن ابنته ولأكلن ديتته، فأتاه الفتى، وقد قدم تجار في بعض أسباط بني إسرائيل فقال: يا عم انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلني أن أصيب منها، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني، فخرج العم مع الفتى ليلاً، فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح جاء وكأنه يطلب عمه -كأنه لا يدري أين هو- فلم يجده، فانطلق نحوه، فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فأخذهم وقال: قتلتم عمي فأدوا إلي ديتته، فجعل يبكي ويحثو التراب على رأسه ويندب: واعماه، فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدية، فقالوا له: يا رسول الله ادع لنا ربك حتى يبين لنا من صاحبه فيؤخذ صاحب القضية، فوالله أن ديتته علينا لهينة...".<sup>(٣)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (١٨٧/١)

(٢) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي، أبو محمد الكوفي، صدوق بهم، ورمي بالتشيع، مسن الرابعة، مات سنة سبع. تقريب التهذيب، ص ١٤١، دار العاصمة.

(٣) في رحاب التفسير، (١٨٨/١).

ومما سبق يظهر أن الشيخ - رحمه الله - أورد روايات إسرائيلية ولم يعقب بكونها صحيحة أم باطلة، ولكن مما يظهر لي أن هذه الرواية من الإسرائيليات المقبولة؛ وذلك لكونها غير مخالفة لشريعتنا السمحاء، غير أنها تبين لنا السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية، كما أنها تبين حكم دفع الدية لأهل القتل، وذلك يكون من أهل القرية التي وجد فيها القتيل، لا عند معرفة القاتل.

وبناءً على ما سبق فإن تفسيره خالٍ من الإسرائيليات، بالمقاربة إلى كتب التفسير الأخرى، وإن ما يوجد في تفسيره دليلٌ قاطعٌ على رفضه لذكر الإسرائيليات في التفسير وذلك لأنه يعمل على تشويه قيمة التفسير ومن ثم يفقد القارئ التدبير والاعتبار بكتاب الله - عز وجل - ويتذوق معانيه، فما ذكر في كتابه دليلٌ قاطعٌ على عدم خوضه في الروايات والقصص الإسرائيلية، كما شاع ذلك ونسب إلى الشيخ - رحمه الله -، إنما يأخذ من الإسرائيليات المقبول الذي لا يتعارض مع شريعتنا الإسلامية.

## الفصل الرابع

## منهجه في التفسير بالرأى

يتضمن تمهيدًا وثلاثة مباحث:

التمهيد: نبذة عن التفسير بالرأى وأنواعه.

المبحث الأول: القضايا اللغوية عند الشيخ في تفسيره.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عنايته ببيان معاني المفردات اللغوية واشتقاقها.

المطلب الثاني: استشهاده بالشعر العربي.

المطلب الثالث: عنايته بالنحو العربي.

المبحث الثاني: من وجوه الإعجاز القرآني عند الشيخ كشك:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز البياني.

المطلب الثاني: الإعجاز التشريعي.

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي.

المبحث الثالث: المعاصرة في عرضه للتفسير.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجه في الشرح والتحليل.

المطلب الثاني: منهجه في الفكر والتصوير.

## الفصل الرابع

### التفسير بالرأي

#### تمهيد:

وقبل الحديث عن التفسير بالرأي أود أن أعرض نبذة سريعة عن التفسير بالرأي ورأي علماء الإسلام فيه، وشروط المفسرين بالرأي، والأمور التي يجب على المفسرين أن يتجنبوها، وأنواعه.

#### المقصود بالتفسير بالرأي:

"هو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناهجهم في القول، ومعرفة للألفاظ الغريبة ووجوه دلالتها، واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفة بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر".<sup>(١)</sup>

رأي علماء الإسلام فيه:

اختلف العلماء منذ قديم الزمان في جواز تفسير القرآن بالرأي على ضربين، منهم من يرى قبوله وله أدلته، ومنهم من يرى رفضه وله أدلته أيضاً.

والذي تميل إليه النفس، ويقبل به العقل السليم هو جوازه، ولكنه بشروط ومنها إذا وافق قواعد اللغة، ونصوص الشرع، ولم يخرج عنهما.<sup>(٢)</sup>

شروط المفسر بالرأي:

"اشتراط العلماء في المفسر الذي يريد أن يفسر كتاب الله برأيه أن يلتزم الوقوف عند حدود المأثور منه فقط، وأن يلم بجملته من العلوم التي تمكنه من خلالها تفسير كتاب الله تفسيراً عقلياً ومقبولاً، ومن هذه الشروط:

(١) التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، (٢٥٥/١)، دار الكتب الحديثية.

(٢) انظر: التفسير والمفسرون، (٢١٤/١١)، (٢٥٥).

١. علم اللغة: وذلك من خلال فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن، بحيث تحقق المفسرون ذلك من استعمالات أهل اللغة. (١)
  ٢. علم النحو: الذي يمكن من خلاله التعرف على المعاني الكثيرة للمفردات من خلال وجوه إعرابها.
  ٣. علم الصرف: الذي بواسطته نتعرف على الأبنية والصيغ.
  ٤. علم الاشتقاق: وذلك إذا كان اشتقاق الاسم من مادتين مختلفتين، اختلف باختلافهما.
  ٥. ٦. ٧. علوم البلاغة الثلاثة [المعاني، البيان والبدیع] إذ من خلال المعاني يمكن معرفة خواص تراكيب الكلام، ومن خلال علم البيان يمكن معرفة خواص التراكيب واختلافها، وعلم البديع من خلاله يمكن معرفة وجوه تحسين الكلام وهذه الثلاثة تعتبر من أعظم أركان المفسر.
  ٨. علم القراءات: والتي من خلالها يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة عن النص.
  ٩. علم أصول الدين: وهو علم الكلام الذي من خلاله يستطيع المفسر أن يصل إلى ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الله عز وجل.
  ١٠. علم أصول الفقه: إذ من خلاله يستنبط الأحكام من الآيات ويستدل عليها.
  ١١. علم أسباب النزول: ومن خلال معرفته يتسنى للمفسر معرفة المراد من الآية.
  ١٢. علم القصص: وذلك لأن معرفة القصة تفصيلاً تعين على معرفة ما أجمل منها.
  ١٣. علم الناسخ والمنسوخ: وبه نتمكن من معرفة المحكم، فإذا فقدت هذه الصفة وأفتى أو شرح المفسر آية منسوخة فيؤدي ذلك إلى الوقوع في الضلال والإضلال.
  ١٤. الموهبة: وهي علم يهبه الله - عز وجل - لمن يعمل بما علم.
- الأمور التي يجب على المفسر أن يتجنبها:
- "هناك أمورٌ يجب على المفسر أن يتجنبها حتى لا يقع في الخطأ ومن ثم يكون ممن قال بالرأى الفاسد، ومن تلك الأمور:

(١) إتيان البرهان في علوم القرآن: د. فضل عباس، (٢/٢٤٥)، دار الفرقان.

- ١- التهجم على بيان مراد الله - عز وجل - من كلامه دون معرفة قوانين اللغة وأصول الشرع وبدون الحصول على العلوم التي يجوز معها التفسير.
  - ٢- التبحر فيما استأثر الله بعلمه.
  - ٣- السير مع الهوى والاستحسان.
  - ٤- التفسير المقرر لمذهب فاسد، وذلك بأن يكون المفسر متبعاً مذهباً معيناً متعصباً له، ويلوي أعناق الآيات التي تتسجم مع تفسيره.
  - ٥- التفسير مع القطع بأن مراد الله كذا أو كذا من غير دليل، وذلك منهي عنه شرعاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> [البقرة: ١٦٩]
- أنواع التفسير بالرأى:

النوع الأول: التفسير بالرأى المحمود الجائز.

النوع الثاني: التفسير بالرأى المذموم غير الجائز.

القسم الأول: التفسير بالرأى المحمود الجائز:

"وهو الذي تحققت فيه الشروط التي يجب على من يفسر كتاب الله أن تتوفر فيه، وأن يتجنب الوقوع في المحظورات التي يجب على المفسر الابتعاد عنها، وأن يعمل عقله، فتفسيره يؤخذ به ويرد عليه، لأنه من باب الاجتهاد والمجتهد في حكم الشرع مأجور أصاب أو أخطأ لقوله - ﷺ -: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)<sup>(٢)</sup> (٣)

القسم الثاني: التفسير بالرأى المذموم غير الجائز:

وهو إذا لم يحصل على العلوم التي تؤهله لتفسير كتاب الله، وفسر بهواه، وأنزل التفسير على مذهبه وعقيدته، فهذا يعتبر تفسيراً مذموماً غير جائز ومنهي عنه وهو تقول على الله بغير علم" لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [لقمان: ٢٠]<sup>(٤)</sup>.

(١) التفسير والمفسرون: محمد الذهبي (١/٢٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في فتح الباري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم ٧٣٥٢ (٣١٨/١٣) بلفظه.

(٣) بتصرف: التفسير والمفسرون/ (٢/ص٢٦٥)، وانظر: التفسير ومناهج المفسرين: د. عصام زهد: د.

جمال الهوي، ص١٢٤، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

(٤) انظر: التفسير والمفسرون: الذهبي، (١/٢٥٦).

بعد أن بيّنا في الفصل السابق منهج الشيخ - رحمه الله - في التفسير بالمأثور، سوف نتعرض في هذا الفصل لبيان منهجه في التفسير بالرأى مع العلم أن أي تفسير لا يخلو من أمور ثلاثة:

- ١- التفسير بالمأثور.
- ٢- التفسير بالرأى.
- ٣- الجمع بينهما.



## المبحث الأول

## القضايا اللغوية عند الشيخ كشك

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: عنايته ببيان معاني المفردات اللغوية واشتقاقها.
- المطلب الثاني: استشهاده بالشعر العربي.
- المطلب الثالث: عنايته بالنحو العربي.

## المبحث الأول

## القضايا اللغوية عند الشيخ كشك

أنزل القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍّ مبين قال تعالى: ﴿كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]، لذا كان حرياً بمن يريد تفسير كتاب الله - عز وجل - أن يكون عالماً باللغة العربية، ومدلولاتها، إذ الجهل بها، أو معرفة وجه واحد لها فقط يوقع المفسرين في عدم معرفة مدلول الكلمة الموجودة في الآية، وبالتالي يُحْمَلُ الآية أكثر مما تحتمل.

## المطلب الأول

## عنايته ببيان معاني المفردات اللغوية واشتقاقها

لقد اعتنى الشيخ عبد الحميد كشك ببيان المفردات اللغوية اعتناءً كبيراً دون الغوص في اشتقاقاتها غالباً حرصاً منه على تقديم تفسير لكتاب الله ميسراً سهلاً خالياً من الاختلافات ويظهر لنا ذلك واضحاً في النقاط التالية:

أولاً:

بيانه لمعاني المفردات الغريبة دون الخوض في اشتقاقها غالباً.

المثال الأول:

وذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَخَذُ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]

حيث يقول: " (ضغناً) الضغث: قبضة من قضبان مختلفة يجمعها أصل واحد مثل الأسل والكرات.

وقيل: هي الحزمة من الحشيش، مختلطة الرطب باليابس.

وقال ابن عباس: هو عتكال النخل الجامع بشماريخه. (أي عنقود النخل المتفرع الأغصان).

والمعنى: أمره الله أن يأخذ حزمة من العيدان فيها مائة عود، ويضربها ضربةً، ليبر في يمينه ولا يحنث فيها".<sup>(١)</sup>

المثال الثاني:

عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١١].

يقول — رحمه الله — عند بيانه لمعني (تفسحوا): "توسعوا في المجالس وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم: فسَّح عنى أي تنحَّ، يقال: بلده فسيحة، ومفازة، ومفازة فسيحة، ذلك فيه فسحة أي: سعة، قال القرطبي<sup>(٢)</sup>: وفسح يفسح مثل منع يمنع، أي وسَّع في المجلس، ونَسَّخ يَنسُخ فساحة مثل كَرُم يَكْرُم، أي: صار واسعاً، ومنه مكان فسيح".<sup>(٣)</sup>

وأيضاً عند بيانه لمعنى كلمة انشزوا: "انهضوا أو ارتفعوا، وأصله من النشر وهو المرتفع من الأرض، وقال في اللسان<sup>(٤)</sup>: المرتفع عن الأرض، ونشز الشيء: ارتفع، وتل ناشز: مرتفع، وفي التنزيل، ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا﴾ قرأها الناس بكسر الشين، وأهل الحجاز يضمونها، وهما لغتان ومعناه: إذا قيل انهضوا أو قوموا".<sup>(٥)</sup>

ج. عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

يقول — رحمه الله —: "الصيام في اللغة: الإمساك والكف عن الشيء، وفي الشرع: الإمساك عن الأكل والشرب وغشيان النساء من الفجر إلى المغرب احتساباً لله إعداداً للنفس وتهينةً لها لتقوى الله ويمراقبته في السر والعلن".<sup>(٦)</sup>

(١) في رحاب التفسير: (٤٨٤٤/٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، (٢٩٧/٩)، دار الكتاب العربي.

(٣) في رحاب التفسير: (٦٤١٢/٧).

(٤) لسان العرب: ابن منظور، (٤٤٢٥/٥) مادة نشز.

(٥) في رحاب التفسير، (٦٤١٢/٧).

(٦) المرجع السابق، (٣٣٣/١).

ثانياً:

بيانه لمعاني المفردات واشتقاقها وصرفها أحياناً حتى يكشف لنا عن معناها:

ويمكن القول بان الشيخ — رحمه الله — تعرض في تفسيره لبيان الاشتقاق اللغوية وصرفها أحياناً.

المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِمْ مِمَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢].

قال — رحمه الله —: "الظهار: مشتق من الظهر، وهو قول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، ومعناه الأصلي: مقابلة الظهر بالظهر، يقال: ظاهر فلان فلاناً، أي: قابل ظهره بظهره، ثم استعمل في تحريم الزوجة يجعلها محرمةً كظهر أمه.

قال الألوسي: الظهار لغة: مصدر ظاهر، وهو (مفاعلة) من الظهر، ويراد به معانٍ مختلفةً راجعة إلى الظهر معنىً ولفظاً باختلاف الأغراض.

فقال: ظاهر زيدٌ عمرًا، أي: قابل ظهره بظهره حقيقةً.

وظاهره: إذا غايظه وإن لم يقابل حقيقةً، باعتبار أن المغايظة تقتضي ذلك، وظاهره: إذا نصره، باعتبار أنه يقال: قوى ظهره: إذا نصره.

وظاهر بين ثوبين: إذا لبس أحدهما فوق الآخر.

وظاهر من امرأته: إذا قال لها أنت عليّ كظهر أمي.

وهذا الأخير هو المعنى الذي نزلت فيه الآيات<sup>(١)</sup>.

ب. بيانه لمعاني المفردات الغربية واشتقاقها عند الحديث عن موضوعات تدرج تحت الآية أحياناً.

يمكن القول بأن الشيخ — رحمه الله — يتعرض لبيان المعنى اللغوي واشتقاقه وذلك عند تفسير الآية القرآنية وبيان الموضوعات المتضمنة لها.

(١) في رحاب التفسير، (٦٢٨٨/٧)، وكتاب روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: محمد الصابوني

(٥١٤/٢) دار عمر بن الخطاب، وانظر: روح المعاني: للألوسي، (٤/٢٨).

ونلاحظ ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤]، عندما تحدث عن معاني المفردات الخاصة بتلك الآيات، ثم تحدث بعدها عن موضوع المراقبة والمحاسبة أفاده من كتاب حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، حيث تضمن أكثر من عشرين صفحة، تحدث عن أسماء الله الحسنى دستور الأخلاق في الإسلام، ومن ثمَّ الأسماء الحسنى ألفاظ الحديث النبوي الشريف والروايات الواردة في الأسماء الحسنى بعدها الأسماء الحسنى كما في الكتاب العربي المبين، ثم بعد ذلك في شرح تلك الأسماء فعند الحديث عن الاسم الأعظم لله، ذكر النور الذي يندرج تحت هذه الكلمة،<sup>(١)</sup> وبعدها جاء بحديث من صحيح البخاري في تفسير سورة الروم قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (لدين الله، خلق الأولين، دين الأولين، والفطرة: الإسلام، وهذا هو الدين الحنيف).<sup>(٢)</sup>

شرح بعدها في بيان معنى الحنف في اللغة:

حيث يقول: "الحاء والنون والفاء، ح ن ف، حنف، أصل مستقيم، وهو "الميل"، يقال: أحنف يحنف حنفاً أي مال يميل ميلاً بسكون الياء، ويقال: قد تحنف فلان إلى الشيء إذا مال إليه، ومنه قيل لمن مال عن كل دين أعوج، وهو حنيفٌ وله دينٌ حنيفٌ، وتحنف فلان إذا أسلم، والحنيف: هو المخلص الذي أسلم لأمر الله، فلم يبلغ في شيء من دينه، جمعه حنفاء".<sup>(٣)</sup>

ونلاحظ مما سبق بأن الشيخ - رحمه الله - يتعرض إلى بيان معاني المفردات القرآنية الغربية وذلك في كل سورة من سور القرآن الكريم وعلى مدار تفسيره وذلك بشكل كبير وواضح لقارئ هذا التفسير، وأيضاً يتعرض - رحمه الله - إلى الاشتقاق اللغوي ولكن بشكل قليل بالموازنة مع بيان المفردات اللغوية الغربية ويكون ذلك من خلال بيانه لموضوع يندرج تحت تفسيره الآية، أو عندما يأخذ موضوعات من كتب أخرى.

(١) في رحاب التفسير، (٧/٦٥٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، تفسير سورة الروم (٨/٥١٢) ط المكتبة السلفية.

(٣) في رحاب التفسير، (٧/٦٥٩٨).

## ثالثاً:

## بيان الشيخ لمعنى المفردات الفقهيّة:

يستشهد الشيخ بأقوال الفقهاء أحياناً عند بيانه المعاني الغريبة، ويظهر لنا ذلك عند تفسيره.

## المثال الأول:

لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

حيث يقول عند بيانه لمعنى الطهر: "هو انقطاع دم الحيض والتطهر: هو الاغتسال بالماء إن وجد ولم يمنع منه مانع، أو التيمم خلفاً عنه عند الشافعي، قال أبو حنيفة: إن طهرت لأقل من عشرة أيام فلا تحل له إلا إذا اغتسلت، أو مضى وقت الصلاة والدم منقطع، وإن طهرت لأكثر مدته، وهو العشرة حلت له ولو لم تغتسل".<sup>(١)</sup>

## بيانه لمعاني المفردات الغريبة عند الفقهاء وفي اللغة والشرع:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...﴾ [النور: ٢]، وفي تفسيره لهذه الآية بين معنى الجلد قائلاً: إن في هذه الآية الكريمة حكم الله في حد من حدوده وهو الجلد مائة جلدة ويذكر أنه سوف يتحدث عن الحدود في الإسلام قبل الحديث عن هذا الحد، وبين معنى أو تعريف الحد عند الفقهاء بقوله: الحدود جمع حد، والحد في الأصل: الشيء الحاجز بين الشيئين، ويقول أيضاً: حدود الدار وحدود الأرض.<sup>(٢)</sup> ويذكر معناه في اللغة: حيث يقول وفي اللغة بمعنى المنع، وسميت عقوبات المعاصي حدوداً، لأنها في الغالب تمنع المعاصي من العود إلى تلك المعصية التي حد لأجلها، ويطلق الحد على نفس المعصية.

وذكر بعدها الحد في الشرع: هي عقوبة مقررة لأجل حق الله فيخرج التعزير لعدم تقديره إذ إن تقديره مفوض لرأي الحاكم ويخرج القصاص لأنه حق الأدمي.<sup>(٣)</sup>

(١) في رحاب التفسير: كشك، (٤٨٢٤/٥).

(٢) في رحاب التفسير، (٤١٦/١).

(٣) المرجع السابق، (٢٨٨٥/٤).

## المطلب الثاني

## الشعر العربي

إن الشعر من أبرز فنون الأدب في العصور القديمة، وهو عبارة عن النظم في الكلام الموزون المقفى، الذي يمتاز بجودة المعاني وتخيّر الألفاظ ودقة التعبير، ومتانة السبك، وحسن الخيال مع التأثير في النفس، وقد اتخذ العرب الشعر سبيلاً إلى التعبير عن عواطفهم، كما عده الأقدمون من الفنون الجميلة، وللشعر صياغة وثقافة يعرفها أهل العلم<sup>(١)</sup>.

وبناءً عليها فقد اهتم الشيخ بالشعر اهتماماً كبيراً، وذلك حتى يزداد تفسيره رصانة وقوة، ويظهر لنا ذلك من عدة بنود.

أولاً:

الاستشهاد بالشعر العربي عند بيانه المعنى اللغوي للمفردات الغريبة أحياناً.

وقد يستشهد الشيخ - رحمه الله - بالشعر العربي عند بيانه المعنى اللغوي لبعض المفردات الغامضة، وذلك للتأكيد على معناها وبيان أن القرآن الكريم جاء باللغة العربية المتعارف عليها لدى العرب، ومما يدل على ذلك:

المثال الأول:

عند بيانه لمعنى (صَيَاصِيهِمْ) من خلال قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦]

حيث يقول: "صياصيم أي: من حصونهم واحداً صيصية وهو كل ما يمتنع به.

قال الشاعر:

فأصبحت الثيران صرعى وأصبحت نساء تميم يبتدرن الصياصيا.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، (٤٤/١) دار العلم للملايين.

(٢) في رحاب التفسير: كشك، (٤٠٩١/٥)، تفسير القرطبي: (١٦١/١٤).

## المثال الثاني:

عند بيانه لمعنى (الخليل) من خلال قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِثَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

حيث يقول: "الخليل: المحب لمن يحبه من الخلّة بالضم، وهي المودة والمحبة التي تتخلل النفس وتمازجها قال شاعرهم:

(قد تَخَلَّلَتْ مَسَلِكُ الرُّوحِ مِنِّي  
وبذا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلٌ)<sup>(١)(٢)</sup>

## المثال الثالث:

عند بيانه لمعنى (زينتهن) من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، قال: أن المراد بالزينة الوجه والكفان مثلاً، ثم يقول بأن هناك قرينة تدل على عدم صحة هذا القول، وهو أن الزينة في لغة العرب هي ما تتزين به المرأة لما هو خارج عن أصل خلقتها، ثم بعدها ذكر آيات تدل على ذلك ثم يقول: فلفظ الزينة في هذه الآيات كلها يراد به ما يزين به الشيء، وهو ليس من أصل خلقته كما ترى، ثم قال: وهو المعروف في كلام العرب كقول الشاعر:

(يَأْخُذْنَ زِينَتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى  
وإذا عَطِلْنَ فِهِنَّ خَيْرَ عَوَاطِلِ)<sup>(٣)(٤)</sup>.

## ثانياً:

عدم ذكر اسم الشاعر عندما يذكر شعره غالباً.

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [الزمر: ٥].

(١) الشاعر هو بشار بن برد كما هو في كتاب أدب الدنيا والدين: لأبي الحسن الماوردي، ص ٢٣٤. دار إحياء العلوم.

(٢) في رحاب التفسير، (١٠١٩/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (١٥٢/٦)، المفردات: الراغب الأصفهاني، ص ١٥٣.

(٤) في رحاب التفسير، (٣٠٧٠/٤).



مثال:

يقول - رحمه الله -: "وبعد أن ذكر الدلائل التي بثها في العالم العلوي، أردفها ذكر الدلائل التي أودعها في العالم السفلي، وبدأها بخلق الإنسان لأنه أعجب ما فيه، لما فيه من العقل وقبوله الأمانة الإلهية، ثم يقول: والله در من قال:

|                         |                                  |
|-------------------------|----------------------------------|
| دواؤك فيك وما تبصر      | ودلوك منك وما تشعر               |
| وأنت الكتاب المبين الذي | بأحرفه يظهر المضمّر              |
| وتزعم أنك جرمٌ صغيرٌ    | وفيك انطوى العالم الأكبر (١) (٢) |

ثالثاً:

الإحالة إلى اسم الشاعر عند ذكر شعره أحياناً.

مثال:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

ذكر - رحمه الله - بعد تفسيره هاتين الآيتين، وتحت عنوان (الرسول القدوة) ذكر لأمير الشعراء أحمد شوقي شعراً حيث يقول: ورحم الله أمير الشعراء إذ يقول في أمير الأنبياء:

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| (يا من له الأخلاق ما تهوى العلا | منها وما يتعشق الكبراء      |
| زانتك في الخلق العظيم شمائلٌ    | يغرى بهن ويولع الكرماء) (٣) |

رابعاً:

يذكر أقوال الحكماء عند تفسير الآيات أحياناً.

المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِإِنْفِكَ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور:

. [١١

(١) مجمع الحكم والأمثال: الباب الرابع والعشرون، المرض والدواء، (ص ٤٥١) // وهو لعلي بن أبي طالب.

(٢) في رحاب التفسير، (٦١٧٢/٧).

(٣) في رحاب التفسير، (٢٥٤٠/٣).

يقول رحمه - رحمه الله - بعدما ذكر آيات قرآنية تؤكد ما ذهب إليه، قال الحكيم:

يخاطبني السفيه بكل قبح  
وأبى أن أكون له مجيباً  
يزيد سفاهةً وأزيد حلمًا  
كعود زاده الإحراق طيباً.<sup>(١)</sup>

ثم يقول آخر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص  
فهي الشهادة لي بأني كامل<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>

المثال الثاني:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ \* قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ \* قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ \* أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ.....﴾ [الشعراء: ٤٠ - ٧٧].

يقول - رحمه الله - : "لقد كان إبراهيم نبياً عظيماً إذا قال لأبيه وقومه ما تعبدون، بدأ بأبيه ثم ثنى بقومه لأن الداعية الصادق هو الذي يبدأ بأهله ثم بمن يعول....."، ثم قال: "قال أحد الحكماء:

يأبها الرجل المعلم غيره  
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى  
هلا لنفسك كان ذا التعليم  
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا  
كيما يصح به وأنت سقيم  
أبدأ وأنت من الرشاد عديم  
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم  
فإنها فأنهك عن غيرها  
بالقول منك وينفع التعليم  
فهناك يسمع ما تقول ويشتفي  
ولا تته عن خلق وتأتي مثله  
عار عليك إذا فعلت عظيم<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>

(١) مجمع الحكم والأمثال: أحمد قيش، الباب الثاني عشر، ص ٢١٨، والباب التاسع ص ١٧٢. ديوان

الشافعي: للشافعي، ص ٣٤، الحكيم هو الشافعي رحمه الله.

(٢) ديوان المتنبي: لأبي الطيب المتنبي، (٢/٢٦٠).

(٣) في رحاب التفسير، (٤/٢٩٥٧).

(٤) مجمع الحكم والأمثال، الباب الثامن عشر، باب العلم، ص ٣٤٩، وهو لأبي الأسود الدؤلي.

(٥) في رحاب التفسير، (٤/٣٤٠٩).

خامساً:

يتعرض لذكر الشعر الذي يختص بالفقهاء أو التابعين.

مثال:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

بعدما فسر — رحمه الله — هذه الآية ثم ذكر عدة موضوعات تتعلق بها ومنها "فضل قيام الليل" (أدلة التهجد من القرآن) .... ثم أثر المعاصي حيث يقول: قال الإمام الشافعي.

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وقال: اعلم بأن العلم فضل وفضل الله لا يؤتاه عاصي<sup>(١)</sup>

ثم ذكر تحت هذا العنوان قولاً لعبد الله بن المبارك:<sup>(٢)</sup>

حيث يقول:

|  |                          |
|--|--------------------------|
| ب وقد يورث الذل أدامانها                   | رأيت الذنوب تميت القلو   |
| ب وخيرٌ لنفسك عصيانها                      | وترك الذنوب حياة القلو   |
| ك وأخبار سوء ورهبانها <sup>(٣)</sup> «(٤)» | وهل أفسد الدين إلا الملو |

### المطلب الثالث

### النحو والإعراب

أولاً:

تعرضه للنحو والإعراب أحياناً.

يتعرض الشيخ — رحمه الله — للإعراب عند تفسيره لسور الكتاب الحكيم آخذاً ذلك من بعض أصحاب كتب التفسير، بعدما يذكر التحليل اللفظي للمفردات الغريبة في السورة، والمعنى الإجمالي، ثم يأتي بعدها بذكر وجه الإعراب، مع العلم بأنه غير مكثّر في ذلك.

(١) مجمع الحكم والأمثال، الباب الثامن عشر، ص ٣٥٧. ديوان الشافعي، (ص ٧٠).

(٢) عبد الله بن المبارك ابن واضح الحنظلي التميمي، مولا هم أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة، قال العجلي: ثقة ثبت في الحديث رجل صالح، قال أحمد: لم يكن في زمانه أطلب للعلم منه، مات سنة

١٨١. ذكر أسماء التابعين، (١/٢٠٢١).

(٣) البداية النهاية، الحافظ ابن كثير، (١/١٤١). قول لإبراهيم بن أدهم، دار ابن كثير، بيروت لبنان.

(٤) في رحاب التفسير، (٤/٣٣١٩).

ويظهر لنا ذلك من خلال الآتي:

### المثال الأول:

عند تفسيره لسورة الممتحنة الآيات (١١-١٣)، جاء بعدها ببيان التحليل اللفظي للكلمات الغربية في تلك الآيات، ثم المعنى الإجمالي، وسبب النزول، ومن ثم وجوه القراءات والإعراب.

يقول - رحمه الله - تحت عنوان وجوه الإعراب:

١. قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠].

مهاجرات: حال منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة، لأنه جمع مؤنث سالم.

٢. قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ لفظ الجلالة مبتدأ.

وأفعل التفضيل (أعلم) خبره، والجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

٣. قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ أن: في موضع نصب بتقدير حذف

حرف الجر أي: منصوب بنزع الخافض، والتقدير: ولا جناح عليكم في أن

تنكحوهن.

٤. قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيُهْتَانٍ يَقْتَرِينَهُ﴾ يفتريه: جملة فعلية وفي موضعها وجهان

من الإعراب النصب على الحال من المضمرة في (يأتين) والجر على الوصف

(لبهتان).

٥. قوله تعالى: ﴿كَمَا يَكْسِرُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

من أصحاب القبور في موضع نصب، لأنه يتعلق بـ (يئس) وتقديره يئسوا من بعث

أصحاب القبور، محذوف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه.<sup>(١)</sup>

### المثال الثاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا

إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي

الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا

(١) في رحاب التفسير، (٦٧/٤٢)، وانظر: رواتع البيان في تفسير آيات الأحكام: للصابوني/ (٥٥٥/٢)،

دار عمر بن الخطاب.

انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿الجمعة: ٩-١١﴾.

يقول - رحمه الله - تحت عنوان وجوه الإعراب:

١ - " قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾

(إذا) شرطية و(نودي) مبني للمجهول، و(من) بمعنى (في) أي: في يوم الجمعة كقولـه تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: في الأرض.<sup>(١)</sup>

وذكر قولين في معنى (من) ويرد على الكشاف القائل: بأنها بيان لـ (إذا) وتفسير له وبين أن الصحيح أنها بمعنى (في).<sup>(٢)</sup>

٢ - قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا....﴾

(اذكروا) فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، ولفظ الجلالة منصوب على التعظيم تأديباً و(كثيراً) صفة لمفعول مطلق محذوف تقديره: (ذكرأ كثيراً) وقد صرح به في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

٣ - قوله تعالى: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾:

قائماً منصوب على الحال وصاحب الحال هو النبي - ﷺ -، المشار إليه (تركوك) أي: تركوك أيها النبي حال كونك قائماً.

٤ - قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ﴾

(ما) اسم موصول مبتدأ، (خير) خبره، والجملة (ما عند الله خير) مقول القول.<sup>(٣)</sup>

ثانياً:

استعانته بالإعراب لبيان معاني بعض الآيات التي يتوقف عليها فهم مرادها، مع

ذكر اختلاف أهل العربية، والتعقيب عليها، وهذا نادر:

(١) تفسير القرطبي، (٩٧/٩)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

(٢) تفسير الألوسي، (٩٩/٢٨)، والبحر المحيظ (٢٦٤/٨).

(٣) في رحاب التفسير، (٦٨٥٦/٨).

## المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠].

يقول - رحمه الله -: "وقال ابن القيم في هذه الآية:

تأمل قوله كيف تجد تحته معنى بديعاً؟ وهو أنهم إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها عليهم بل تبقى مفتحة كما هي وأما النار فإذا دخلها أهلها أغلقت عليها أبوابها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]، أي مطبقة مغلقة ومنه سمي الباب وصيداً<sup>(١)</sup> ثم ذكر - رحمه الله - عدة أقوال في ذلك حيث يقول: "وقد اختلف أهل العربية في الضمير العائد من الصفة على الموصوف في هذه الجملة، فقال الكوفيون، التقدير مفتحة لهم أبوابها، والعرب تعاقب بين الألف واللام والإضافة فيقولون مررت برجل حسن العين، أي عينه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي مأواه: وقال بعض البصريين: التقدير مفتحة لهم الأبواب منها.<sup>(٢)</sup>

وبعدها تحدث عن اختلاف الضمير وما اتصل به، حيث يقول: إن التقدير في العربية أجود من جعل الألف واللام بدلاً من الهاء والألف وذلك لأن معنى كل واحد منهم يختلف عن الآخر، فالألف والهاء اسم، أما الألف واللام دخلتا للتعريف فلا يبدل حرف من اسم، ولا ينوب عنه.

ويؤكد ذلك بعدة أقوال: الأول: لو كانت الألف واللام بدلاً من الضمير لوجب أن يكون مفتحة ضمير؛ الأول: جنات وعليه يكون المعنى: مفتحة هو، ثم أبدل منها الأبواب ولو كان كذلك لوجب نصب الأبواب، لكون (مفتحة) ضمير الفاعل، فلا يجوز أن يرفع به اسم آخر، لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد، فلما ارتفع الأبواب دل على أن (مفتحة) حال من ضمير و (الأبواب) مرفوعة به.

وأيضاً إذا كان في الصفة ضمير تعين نصب الثاني، كقولك مررت برجل حسن الوجه ولو ارتفع الوجه وناب عنه (حسن) لم يجز فالألف واللام إذاً: للتعريف وعليه: لا بد من ضمير يعود على الموصوف وهو (جنات عدن) ولا ضمير في اللفظ، فهو محذوف، تقديره: الأبواب منها.

(١) المرجع السابق، (٤٨٣٨/٥).

(٢) المرجع السابق، (٤٨٣٨/٥).

ويعقب الشيخ - رحمه الله - على ذلك فيقول: بأن ذلك غير مبطل لقول الكوفيين لأنهم لم يريدوا بالبدل، إلا أن الألف واللام خلف وعوض عن الضمير تغني عنه.

وذكر أن إجماع العرب على قولهم، حسن الوجه، وحسن وجهه: شاهد على صحة ذلك حيث قالوا: بان التتوين بدلاً من الألف واللام بمعنى أنهما لا يجتمعان، وأيضاً المضاف إليه يكون بدلاً من التتوين، والتتوين بدل من الإضافة بمعنى التوارد والتعاقب ولا يقصدون بقولهم: هذا بدل عن هذا: إن معنى البدل هو نفس معنى المبدل منه، ولكن كل واحد له معنى يختلف عن الآخر، فالكوفيون أرادوا أن الألف واللام في (الأبواب) أغنت عن الضمير لو قلنا أبوابها: وذلك صحيح.

فالمراد من ذلك هو ربط الصفة بالموصوف بأمر يجعلها له، لا مستقلة عنه ولما كان الضمير عائداً على الموصوف ففي ذلك توهم الاستقلال، وكذلك بالنسبة "لـ" لام التعريف، فإن كلاً من الضمير واللام يعين صاحبه، فهذا يعين مفسره وهذا ما دخل عليه، ويقال فسي زيد نعم الرجل: فالألف واللام أغنت عن الضمير".<sup>(١)</sup>  
ثالثاً:

يشير إلى الإعراب إشارة سريعة عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية لبيان المراد منها.

#### المثال الأول:

يظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] حيث يقول: "والضمير هنا نصب على المفعولية والكاف حرف خطاب وإنما قدم الضمير على الفعل لإفادة الاختصاص بمعنى أنه لا معبود إلا أنت ولا يستعان بأحد إلا بك".<sup>(٢)</sup>

#### الفرع الثاني:

#### المثال الثاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتْرِيذُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨]

بعدما ذكر - رحمه الله - تفسيراً لهذه الآية الكريمة وبين الأمر الذي أمر به القوم عندما يدخلون بيت المقدس أن يسجدوا سجود الشكر شكراً لله على نعمه عليهم، حيث إنهم قسابلوه

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٤٨٣٨/٥).

(٢) في رحاب التفسير، (٦٧/١).

بالعناد والمخالفة"<sup>(١)</sup>، وبعدها بين لنا - رحمه الله - إعراب كلمة حطة حيث يقول: "وحطة خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمرنا حطة أي نسأل الله أن يحط عنا خطايانا وذنوبنا."<sup>(٢)</sup>

## المثال الثالث:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤].

قال - رحمه الله -: (إذ) هنا ظرف في محل نصب على المفعولية على تقدير: اذكر يا محمد للكفار ولأهل الكتاب منهم ما حدث للخليل إبراهيم عندما طلب الله منه وابتلاه بكلمات"<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ من الأمثلة السابقة منهج الشيخ - رحمه الله - في النحو والإعراب، ففي المثال الأول ذكر الإعراب من خلال بعض أصحاب كتب التفسير، وفي المثال الثاني نجده يذكر الاختلافات في عود الضمير، ثم التعقيب على بعض الأقوال والتدليل على صحتها مما هو معروف عند العرب.

ويظهر مما سبق عدم خوض الشيخ - رحمه الله - في المسائل الإعرابية والاكتفاء بالإشارة إليها فقط لبيان معنى الآية.

(١) انظر: المرجع السابق، (١/١٧٢).

(٢) المرجع السابق، (١/١٧٢)،

(٣) المرجع السابق، (ص ٢٤٥).



## المبحث الثاني

### وجوه الإعجاز القرآني عند الشيخ كشك في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الإعجاز البياني.
- المطلب الثاني: الإعجاز التشريعي.
- المطلب الثالث: الإعجاز العلمي.

## المبحث الثاني

### وجوه الإعجاز القرآني عند الشيخ كشك في تفسيره

يعتبر علم الإعجاز من أجل العلوم وأعظمها قدراً، فقد أنعم الله - سبحانه وتعالى - على خلقه أنه لم يدعهم وشأنهم بل أرسل إليهم الرسل لهدايتهم وإرشادهم إلى طريق الهداية والرشاد، ولما كان لكثير من الناس يمكن أن يكذبوا الرسل في دعواهم كان من رحمة الله - تعالى - أن يؤيدهم بالمعجزات التي تؤكد صدق دعواهم. قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾<sup>(١)</sup> (إبراهيم: ١).

تعريف المعجزة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: المعجزة لغةً:

العجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عن عجز الأمر، أي مؤخره كما ذكر في الذُّبْر، وصار في التعريف اسماً للقصور عند فعل الشيء وهو ضد القدرة، قال: ﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ﴾ (المائدة: ٣١) وأعجزت فلاناً وعجزته وعاجزته جعلته عاجزاً<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: المعجزة في الاصطلاح:

"أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقاً له في دعواه مقرونًا بالتحدي مع عدم معارضته، وذلك كله زمن التكليف"<sup>(٣)</sup>.

إعجاز القرآن:

"هو عجز الناس عن الإتيان بمثله، فكملة إعجاز مصدر وإضافتها إلى القرآن من إضافة المصدر إلى فاعله، فكأن التقدير أعجز القرآن الناس أن يأتوا بمثله"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: للسيوطي، (٩٠/٢)، إنقان البرهان في علوم القرآن: فضل عباس، (١٠٧/١).

(٢) انظر: المفردات: للراغب الأصفهاني، ص ٣٢٢.

(٣) رسالة ماجستير: د. عبدالسلام اللوح، ص ٥، إشراف: د. إبراهيم الكيلاني، الجامعة الأردنية.

(٤) إنقان البرهان: فضل عباس، (١١٠/١).

## وجوه الإعجاز:

يعتبر القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى للنبي ﷺ، وقد اتفق العلماء على أن أعظم وجوه إعجاز القرآن ببيانه ولغته ونظمه، لكنهم اختلفوا فيما وراء ذلك<sup>(١)</sup>.

فمنهم من عدّ القرآن الكريم معجزة لغوية بيانية فقط ومنهم من جعلها تنتظم وجوه أخرى متعددة، لكن القرآن الكريم معجز بكل ما تتسع له كلمة الإعجاز<sup>(٢)</sup>.

ومن وجوه الإعجاز:

١- الإعجاز البياني.

٢- الإعجاز التشريعي.

٣- الإعجاز العلمي.

٤- الإعجاز العددي.

٥- الإعجاز الموسيقي.

ومن وجوه الإعجاز التي ظهرت لي خلال دراستي لهذا التفسير.

الإعجاز البياني.

الإعجاز التشريعي.

الإعجاز العلمي.

## المطلب الأول

## الإعجاز البياني

"يعتبر الإعجاز البياني من أعظم وجوه إعجاز القرآن، لكونه يعمل على تنظيم القرآن الكريم كله، بين سوره على اختلافها من حيث الطول والقصر. أما الوجوه الأخرى فالأمر فيها ليس كذلك.

ومن وجوه الإعجاز البياني التي تعرض لها في تفسيره:

(١) المرجع السابق، (١/١١٠).

(٢) إعجاز القرآن: فضل عباس (ص ١٦٣-١٦٥).

١. التقديم والتأخير.
٢. الإفراد والجمع.
٣. التعبير باسم الإشارة وحرف الجر.
٤. النهي في صورة النفي.
٥. الالتفات.
٦. الإعجاز البياني في أسلوب الخطاب، في الجملة القرآنية، وفي الكلمة القرآنية.

وسوف نتحدث عن كل واحدة على حدة وهي كما يلي:

### الوجه الأول: التقديم والتأخير:

"هو أحد أساليب البلاغة؛ فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق".<sup>(١)</sup>، والأمثلة على ذلك كثيرة:

#### المثال الأول:

#### تقديم السمع على البصر:

وذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩] يقول - رحمه الله - "في كل الآيات القرآنية الكريمة يقدم الله - سبحانه وتعالى - والسمع على البصر ولا تكاد تجد آية قدم فيها البصر على السمع. وذلك لأن السمع أعظم وأهم من البصر ذاته على عظم أهمية نعمة البصر.

ويتعلم المولود بواسطة السمع أضعاف أضعاف ما يتعلمه بواسطة البصر، والأصم منذ ولادته لا يستطيع أن يتعلم اللغة أبداً، فهو أبكم أيضاً، وبينما المولود بدون نعمة البصر يستطيع أن يتعلم اللغة، بل اللغات بكل يسرٍ، ونستطيع أن تعد مئات بل آلاف العباقرة من فاقد نعمة البصر، ولكنه من العسير أن تعد الأحاد من العباقرة الذين فقدوا نعمة السمع وخاصة إذا كان فقد السمع منذ الولادة أو في الطفولة المبكرة؛ فقدم سبحانه ذكر السمع على البصر في معرض سياق الطرق الأساسية التي بها يكتسب الإنسان المعرفة".<sup>(٢)</sup>

(١) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، (٢٣٤/٣).

(٢) في رحاب التفسير، (٤٠٥٨/٥).

## المثال الثاني:

تقديم الصبر على الصلاة:

وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

حيث يقول: "إنما قدم الصبر على الصلاة لأنه أعم، فالصبر في كل الأعمال مرغوب فيه ممدوح صاحبه، وهو في الصلاة أوقع وأفضل، إذ الصبر في الصلاة يسري في أوصالها ويتغلغل في خلاياها سريان ماء الورد في الورد، أو كما يسري الماء في العود الأخضر، وصلاة بلا صبر شوهاة لا خشوع فيها، وقد مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾<sup>(١)</sup> [المؤمنون: ١-٢].

الإفراد والجمع:

الجمع: هو أن يجمع المتكلم بين متعدد، وتحت حكم واحد إما في اثنين أو أكثر.<sup>(٢)</sup>

وذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم: ٤٦].

مثال ذلك:

يقول - رحمه الله -: "بعد أن تحدث ابن القيم في كتابه (بدائع الفوائد) عن إفراد السماء ... ومن هذا الباب ذكر الرياح في القرآن جمعاً ومفردة، فحيث كانت في سياق الرحمة أتت مجموعة، وحيث وقعت في سياق العذاب أتت مفردة، وسر ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهاب والمنافع، وإذا هاجت منها ريح أنشأ لها ما يقابلها مما يكسر سورتها، ويصدم حدتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات، فكل ريح منها في مقابلها ما يعد لها ويرد سورتها، فكانت في الرحمة رياحاً، وأما في العذاب فإنها تأتي من وجه واحد لا يقوم لها شيء ولا يعارضها غيرها حتى تنتهي إلى حيث أمرت لا يرد سورتها ولا يكسر شدتها، فتمتثل ما أمرت به وتصيب ما أرسلت إليه.... وقد شد عن القاعدة قوله تعالى في سورة يونس: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢]

(١) في رحاب التفسير، (١/٤١٥٩).

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد الهاشمي، ص ٣٧٧، إحياء التراث العربي.

فذكر ربح الرحمة الطيبة بلفظ الإفراد؛ لأن تمام الرحمة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها، فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة ومن وجه واحد سيرها، فإذا اختلف عليها الرياح وتصادمت وتقابلت فهو سبب الهلاك، وأكد ذلك بوصفها بالطيب دفعا للتوهم<sup>(١)</sup>.

الوجه الثالث: التعبير باسم الإشارة وحرف الجر:

مثال ذلك:

وعند بيانه لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]

يقول — رحمه الله —: " وإنما عبر باسم الإشارة على البعد (أولئك) ولم يقل هؤلاء لعلو مكانتهم وعلو أقدارهم وإنما كرر اسم الإشارة ليفيد عظم الأجر وذلك لإفادة أن كل واحد منهم على هدى وأن كلاً منهم مفلح ويكون ذلك أعظم عندما جمع الله لكل واحد منهم الأجرين: الهداية والفلاح، وإنما جاء التعبير بحرف الجر (على) لإفادة التمكن والتثبيت والاستقرار على الهدى، وما أعظم الهدى من نعمة وما أجل الفلاح من غاية وإنما جاء بضمير الفصل (هم) المسند والمسند إليه، لإفادة الحصر والقصر كأنه قال: أولئك هم المفلحون لا غيرهم وهم الفائزون لا سواهم"<sup>(٢)</sup>.

الوجه الرابع: النهي في صورة النفي:

مثال ذلك:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [البقرة: ٨٣].

يقول — رحمه الله —: وهذه العبارة ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، في حقيقتها نهى عن الشرك، وجاءت في صورة النفي لوجه من وجوه البلاغة، كأن من وجّه إليهم النهي قد امتثلوه ونفذوه فنفي عنهم ما كانوا قد نهوا عنه، كأنه قيل لهم لا تشركوا، فامتثلوا؛ فقيل عنهم: إنهم لا يشركون وهذا أبلغ من أن يأتي التصوير بأسلوب النهي"<sup>(٣)</sup>.

(١) في رحاب التفسير، (٣٩٤٣/٥).

(٢) في رحاب التفسير، (٩٠/١).

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٩.

## الوجه الخامس: الالتفات:

مثال ذلك:

"هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطريةً واستدرااراً للسامع، وتجديداً لنشاطه وصيانة مخاطره من الملل والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على سماعه".<sup>(١)</sup>

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

قال - رحمه الله -: تحت عنوان لطائف البيان من كتاب روائع البيان لمحمد علي الصابوني، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ التفات من الخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩] وهذا الالتفات من المحسنات البديعية كما قرره علماء البلاغة. ويقصد به التعظيم أي: هؤلاء الذين حيب الله إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق العصيان، هم الذين بلغوا أرفع الدرجات، وأعلى المناصب، ونالوا هذه الرتبة العظيمة (رتبة الرشاد) فضلا من الله وكرماً.<sup>(٢)</sup>

الوجه السادس: العدول عن صيغة الماضي إلى المضارع:

مثال ذلك:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ [الحجرات: ٧].

يقول - رحمه الله - تحت عنوان اللطيفة الخامسة: "صيغة المضارع تفيد (الاستمرار والتجدد) بخلاف الماضي، فالعدول عن الماضي إلى المضارع في قوله تعالى: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ ليفيد هنا المعنى على أنهم كانوا يريدون إطاعة الرسول لهم إطاعة مستمرة بدليل قوله تعالى: ﴿فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ وذلك أن صيغة المضارع تفيد التجدد والاستمرار، نقول: فلان يقري الضيف، ويحمي الحريم، تريد أن ذلك شأنه وأنه مستمر على ذلك".<sup>(٣)</sup>

(١) البرهان في علوم القرآن: للزركشي، ج٣ ص٣١٥، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٢) في رحاب التفسير، (٥٧٦٨/٦)

(٣) المرجع السابق، (٥٧٦٨/٦)

## الوجه السابع: التشبيه:

"هو العقد على أن أحد الشينين يسد مسد الآخر في حسن أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس".<sup>(١)</sup>

## المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]

يقول - رحمه الله -: "ضرب الله - عز وجل - لهذا النور ومحلّه وحامله ومادته مثلاً بالمشكاة، وهي الكوة في الحائط فهي مثل الصدر، وفي تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج حتى شبهت بالكوكب الدرّي في بياضه وصفائه وهي القلب، وفي تلك المشكاة زجاجة لأنها جمعت أوصافاً هي في قلب المؤمن، وهي الصفاء والرقّة والصلابة، فيرى الحق والهدى بصفائه وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته، ويجاهد أعداء الله تعالى ويغلظ عليهم ويشد في الحق، ويصلب فيه بصلابته، ولا تبطل صفةً منه صفةً أخرى ولا تعارضها بل تساعد وتعاضدها. . . فهذه مادة مصباح الإيمان في قلب المؤمن، ولما كان ذلك الزيت قد اشتد صفاءه، حتى كاد أن يضيء بنفسه ثم خالط النار فاشتدت بها إضاءته، وقويت مادته ضوء النار فيه كان ذلك نوراً على نورٍ وهكذا المؤمن، قلبه مضيءٌ يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله، ولكن لا مادة له من نفسه، فجاءت مادة الوحي، فباشرت قلبه وخالطت بشاشته فازداد نوراً بالوحي على نوره الذي فطره الله تعالى عليه، فاجتمع له نور الوحي إلى نور الفطرة، نورٌ على نورٍ، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثراً، ثم يسمع الأثر مطابقاً لما شهدت به فطرته، فيكون نوراً على نور".<sup>(٢)</sup>

(١) ثلاث رسائل في الإعجاز: للرّماني، والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، ص ٨١، دار المعارف بمصر.

(٢) في رحاب التفسير، (٤/٣٠٨٤).



المثال الثاني:

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٥].

يقول - رحمه الله -: "شبه الله سبحانه وتعالى اليهود حيث حملوا التوراة وكلفوا بها وعملوا بما فيها وحفظوها، ثم لم ينتفعوا بما فيها، كالحمار يحمل كتباً كباراً من كتب العلم، فهو يمشي بها ولا يعلم عنها شيئاً، وخص الحمار بالذكر لأنه عَمَّ في الجهالة والبلادة".<sup>(١)</sup>

الوجه الثامن: الإعجاز البياني من خلال أسلوب الخطاب:

أولاً: خطاب الاثنين بلفظ الواحد:

مثال ذلك:

ويظهر لنا ذلك من خلال تفسيره لقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٧﴾ فَتَشَقَّى﴾ [طه: ١١٧].

يقول - رحمه الله -: "فتأمل قوله جل شأنه (فتشقى) ولم يقل فتشقيا بعدما قال يخرجكما فقد ثنى الضمير في النهي عند الاخراج وأفرده حين وقوع الشقاء، لأن الشقاء في الدنيا سيكون على رأس الرجل، أما المرأة فهي مستقرة في بيت زوجها، أما الرجل فهو الذي سيضرب في مناكب الأرض سعياً وراء القوت لا سيما إذا غدا القوت في يد الناس كالياقوت".<sup>(٢)</sup>

قال ابن عطية: إنما أفرده بالشقاء من حيث كان المخاطب أولاً والمقصود في الكلام، وقيل بل ذلك لأن الله جعل الشقاء في معيشة الدنيا في ميزان الرجال".<sup>(٣)</sup>

المثال الثاني:

من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]

(١) المرجع السابق، (٦٨٤٩/٨).

(٢) في رحاب التفسير، (١٤٣/١).

(٣) البرهان، (٢٤٠/٢).

يقول - رحمه الله -: " وهذا تكريمٌ وتعظيمٌ لآدم وذريته . . . ومن ثم فإن الخطاب الذي وجه إلى آدم بالسكنى له دلالاته، إذ إن الخطاب لم يأت بضمير التثنية، فلم يقل مولانا وينا هذان اسكنا الجنة، إنما جاء موجهاً إلى آدم أصلاً ثم عطف عليه زوجه تبعاً، بمعنى أن المرأة مسئولة من زوجها وأن زوجها مسئول عنها من حيث الرعاية والنفقة وحقوق الزوجية".<sup>(١)</sup>

الوجه التاسع: الإعجاز البياني في الكلمة القرآنية:

قال الراغب: "ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمته، وعليها اعتماد الفقهاء والحكاماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع مذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم".<sup>(٢)</sup>

المثال الأول:

ويظهر ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا.....﴾ [البقرة: ٣٥].

يقول - رحمه الله -: وجلت حكمة الله أن يقول لآدم (اسكن) ولم يقل له (خالدين) فيها، لأن آدم خلق للأرض وتعميرها، فلا مفر من عيشه على ظهرها، وقال له (أنت وزوجك) وهذا دليل على أن صلة الرجل بالمرأة لا سبيل لها إلا الزواج وليس هناك من سبيل آخر إذا لم تكن محرماً له".<sup>(٣)</sup>

المثال الثاني:

وعند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩].

يقول - رحمه الله -: التعبير (ثم)، دون إلغاء الواو والعطف بها (التراخي) للإشارة إلى أن الطلاق ينبغي أن يكون بعد تريتٍ وتفكيرٍ طويل، ولضرورة ملحة، لأن الطلاق من الأمور التي يبغضها الله، حيث فيه هدمٌ وتحطيمٌ للحياة الزوجية".<sup>(٤)</sup>

(١) في رحاب التفسير، ص ١٤٣.

(٢) مفردات غريب القرآن: الراغب الصفهاني، ص ٦.

(٣) في رحاب التفسير، (١/١٤٢).

(٤) المرجع السابق، (٥/٤٢٥٤).

## المثال الثالث:

عند بيانه لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤].

يقول - رحمه الله -: عبر القرآن الكريم عن القتل في قوله تعالى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ والسر في ذلك: أن في هذه العبارة من الشدة والغلظة ما ليس في لفظ (القتل) لما فيه من تصوير القتل بأشنع صورته وهو حز العنق وإطارة العضو ملغي على هيئة منكرة والعياذ بالله<sup>(١)</sup>.

الوجه العاشر: الإعجاز البياني في الجملة القرآنية:

## المثال الأول:

وذلك من خلال بيانه لقوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]، يقول - رحمه الله -: والتعبير بـ (ضربت عليهم) يفيد الإحاطة والإلتزام والذلة هوانٌ وضيمٌ يأتي من خارج النفس، أما المسكنة فإنها ضعةٌ ونلٌّ تابعٌ من النفس وملازمٌ لها<sup>(٢)</sup>.

## المثال الثاني:

وخلال بيانه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى \* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: ١١٨-١١٩].

يقول - رحمه الله -: تأمل حكمة العليم الحكيم حيث جمع بين الجوع والعري وبين الظمأ والحر، فقد يبدو الأمر لأول وهلة في صورة أخرى، فلسائل أن يقول: لماذا لم يجمع بين الجوع والظمأ وبين العري وحر الشمس؟ لكن حكمة الحكيم اقتضت أن يكون هناك جمع بين الجوع والعري لأن الجوع يفقد الجسم حرارته حيث تكون طاقة الطعام قد تبذرت، والعري يزيد الإنسان جوعاً، فناسب أن تكون الصورة على هذه الكيفية من شدة المعاناة، جوعٌ يصحبه عريٌّ، وعريٌّ بسبب شدة البرد، وجوعٌ يفقد الجسم طاقته، فتأتي الصورة في أشد معانيها، كذلك الجمع بين الظمأ وشدة الحر، فشدة الحر تزيد الظمأ لهيباً وتزيد الكبد ظمأً، فناسب أن يجمع بينهما في آية واحدة<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق، (٥٥٨٣/٦).

(٢) في رحاب التفسير، (١٧٦/١).

(٣) المرجع السابق، ص ١٤٤.

## الخلاصة:

ومما سبق يظهر لنا اهتمام الشيخ - رحمه الله - بالإعجاز البياني وذلك من خلال وجوه الإعجاز البياني التي سبق ذكرها، وهذا يدل على اهتمامه بهذا الوجه من الإعجاز القرآني.

## المطلب الثاني

## الإعجاز التشريعي

إن القرآن الكريم كتاب الله في أرضه أنزله على نبيه محمد - ﷺ - لهداية الناس وإرشادهم قال تعالى: ﴿أَلَمْ \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، وتظهر الهداية من خلال أحكام القرآن وقيمه الخلقية ونظمه التشريعية. (١)

## المقصود بالإعجاز التشريعي:

"سمو التشريعات القرآنية وشمولها وكمالها إلى الحد الذي تعجز عنه كل القوانين البشرية مهما بلغت". (٢)

والذي يهمننا في هذا المقام هو بيان منهج الشيخ - رحمه الله - وموقفه من الإعجاز التشريعي حيث يظهر لنا ذلك من خلال نقاط معدودة أوردتها للتمثيل وليس للحصر.

## المثال الأول:

من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

يبين - رحمه الله - الحكمة التشريعية التي من أجلها شرع الله الطلاق حيث يقول: "الأسرة لبنة من لبنات المجتمع، وبها قوامه، ففيها تلتقي النفوس على المودة والرحمة، وفي

(١) انظر: إعجاز القرآن الكريم: د. فضل عباس ص ٢٩٥.

(٢) رسالة ماجستير بعنوان: الإعجاز التشريعي في علاج مشكلة الفقر من منظور قرآني: الطالب محمود عنبر، تحت إشراف الدكتور عبد السلام اللوح، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية - غزة.

كفنه تنبت الطفولة وتدرج الحداثة، ومنه تمتد وشائج الرحمة، وأواصر التكافل، ولكن الحياة الواقعية والطبيعية تثبت بين الفينة والأخرى، أن هناك حالات لا يمكن معها استمرار الحياة الزوجية، لذلك شرع الله الطلاق كآخر حل من حلول تتقدمه، إن لم تجد كل المحاولات، وأباح للرجل أن يركن إلى أبغض الحلال وهو الطلاق.

ولكن ليس من السنة أن يطلق الرجل في كل وقت يريد، وأمر الله العليم الخبير بإحصاء العدة لضبط انتهائها، ومعرفة أمدها بدقة لعدم إطالة الأمد على المطلقة، وعدم الإضرار بها، وجعل الله - جل ثناؤه - العدة تمكث المرأة فيها مدة من الزمن ينفق عليها مطلقها، ويسكنها في بيته، ليكون في أمانٍ واطمئنانٍ وهي تحت نظره.

وبهذا لم يظلم الإسلام المرأة، حيث فرض النفقة، والسكنى ما دامت محبوسةً لصالح الرجل، وأمن الرجل من جهة زوجته حيث مكثت مدة يتبين معها شغل رَحِمِها أو فراغه<sup>(١)</sup>.

#### المثال الثاني:

وذلك عند بيانه لحكم الزواج من المشركة الوثنية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ [الممتحنة: ١٠]، حيث يقول - رحمه الله -: تحت عنوان (حكمة التشريع).

"حرمت الشريعة الإسلامية الغراء نكاح المشركات، وحظرت على المسلم أن يبقى في عصمته امرأة لا تؤمن بالله، ولا تعتقد بكتابٍ أو رسولٍ، وذلك لما يترتب على هذا الزواج من مخاطر دينية، واجتماعية، وأضرارٍ عظيمةٍ تلحق بالزوج والأولاد، وبالتالي تهدد حياة الأسرة التي هي النواة لبناء المجتمع الأكبر.

وقد قضت السنة الإلهية أن تمتزج الأرواح بالأرواح، وتتلاءم الأنفس مع الأنفس عند الزواج، لينعم الزوجان في حياةٍ آمنةٍ سعيدةٍ، يرفرف عليها الحب، وتظللها السعادة، يخيم عليها التعاون، والوئام.

ولما كان هذا الانسجام والتفاهم، لا يكاد يوجد بين قلبين متنافرين، لنفس مؤمنةٍ خيرةٍ، ونفسٍ مشركةٍ فاجرةٍ، كان هذا يؤدي إلى التنافر، والخصام، لذلك حرم الإسلام الزواج بالوثنية المشركة، وعدّه زواجاً باطلاً لا يستقيم مع شريعة الله.

(١) في رحاب التفسير، (٧١٦١/٨)، وانظر: روائح البيان في تفسير آيات الأحكام: للصابوني.

فالإيمان هو قوام الحياة السعيدة، الذي لا تقوم مقامه عاطفة أخرى، فإذا خوى منه قلب لم يستطع قلب مؤمن أن يتجاوب معه، ولا يأنس به، وصدق رسول الله ﷺ - حين قال: (الأرواح جنود مجنودة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف)<sup>(١)</sup>.<sup>(٢)</sup>

ومن خلال المثالين السابقين يتضح لنا منهج الشيخ كشك - رحمه الله - في الإعجاز التشريعي، حيث أنه يقر بذلك دون التصريح لفظاً به، ولكن ما صرح به هو حكمة التشريع، كما أنه أفاد من كتاب روائع البيان للصابوني، فهذا إن دل فإنه يدل على إقراره بذلك، وإن أخذه عن غيره.

### المطلب الثالث

#### الإعجاز العلمي

القرآن الكريم فيه جميع النواحي الإنسانية، فقد جاء القرآن الكريم بدعوة صريحة للإيمان، ومكارم الأخلاق، وأيضاً جاء كذلك دعوة صريحة للعلم والنظر والتفكير في مخلوقات الله تعالى، قال - تعالى - : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، والقرآن الكريم وبدعوته للعلم، بنى حضارة شامخة سعدت بها الإنسانية فترة من الزمن، وأن هذا القرآن لن يناقضه علم كوني صحيح<sup>(٣)</sup>.

#### التفسير العلمي:

"هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يظهر به إعجاز للقرآن يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان"<sup>(٤)</sup>.

(١) الحديث أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جنود مجنودة، رقم ٣٣٣٦، (٣٦٩/٦)، بلفظه.

(٢) في رحاب التفسير: (٦٧٥٠)، روائع البيان: للصابوني (٥٦٧/٢)، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، مؤسسة مناهل العرفان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠-١٩٨٠م.

(٣) انظر: إعجاز القرآن الكريم: د. فضل عباس، (ص ٢٤٠-٢٥٠).

(٤) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد الرومي، (٥٤٩/٢).

وقد اختلف علماء الإسلام قديماً وحديثاً في قبول هذا اللون من تفسير القرآن الكريم وهل من الإمكان تفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً علمياً، وكان هذا الاختلاف منبعثاً من حرصهم على كتاب الله، ودفع كل شبهة تحوم حوله، فأدى إلى وجود فريقين من العلماء ما بين مُجَوِّز<sup>(١)</sup> ومانع له، ولكل منهم أدلته في ذلك.

ومن خلال دراستنا لتفسير كشك تبين لي أنه قد تعرض لهذا الفن في العديد من المواقع نذكر عدة أمثلة هي:

أمثلة على الإعجاز العلمي:

المثال الأول: الظلمات الثلاث:

قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦].

يقول — رحمه الله — في قوله تعالى: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ أي: " في ظلمات أغشية ثلاث جعلها المولى سبحانه وتعالى للولد وحفظاً له من التعفن، قال الدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل في كتابه (الإسلام والطب الحديث) يعلمنا القرآن أن الجنين له ثلاثة أغشية

(١) فمن المؤيدون للتفسير العلمي قديماً الإمام الغزالي — رحمه الله — حيث بسط القول في هذا خلال كتابه إحياء علوم الدين، والفخر الرازي، والزرکشي وغيرهم، أما المعارضون للتفسير العلمي قديماً الإمام الشاطبي — رحمه الله — والإمام أبي حيان الأندلسي، أما المؤيدين له في العصر الحديث الإمام الجوهري فهو ممن أيدته بشدة، والأستاذ محمد مصطفى المراغي، محمود شكري الألويسي، مصطفى صادق الرافعي، محمد متولي الشعراوي، محمد عبدالله دراز، حسن البنا وغيرهم. أما المعارضون له في العصر الحديث محمود شلتوت، أمين الخولي، محمد حسين الذهبي، محمد عزوة دروزة، عباس العقاد، عائشة عبدالرحمن، شوقي ضيف، سيد قطب، عبدالمجيد المحتسب وغيرهم.

أما عن حسم الخلاف في تلك المسألة هو التوسط بين الأمرين فلا رفض ولا إنكار للتفسير العلمي من وجوه منها:

- ١- دفع مزاعم القائلين بأن هناك عداوة بين الدين والعلم.
- ٢- استحالة غير المسلمين إلى الإسلام من هذا الطريق ببيان من إعجازه العلمي لهم.
- ٣- الحث على الانتفاع بقوى الكون ومواهبه.
- ٤- امتلاك النفس إيماناً بعظمة الله وقدرته حينما يقف الإنسان في تفسير كلام الله. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (ص ٥٥٠-٦٠٢).

سماها ظلمات: هي الغشاء المنباري، والحربون، والغشاء اللفائفي، وهي لا تظهر إلا بالتشريح الدقيق كأنها غشاءً واحدًا بالعين المجردة، ثم يذكر - رحمه الله - قول الدكتور محمد على الباز في كتابه (خلق الإنسان بين الطب والقرآن)، تحت عنوان (وقفة مع الآية الكريمة) حيث يقول: قال بعض المفسرين رحمهم الله: أن الظلمات الثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، فالجدار البطن ظلمة، ثم يليها ظلمة جدار الرحم، ثم يليها ظلمة الأغشية المحيطة بالجنين، وإذا دققنا النظر في الإغشية المحيطة بالجنين وجدناها ثلاثة.

١. غشاء النسلي أو الأمنوم ويحيط بالجنين نفسه من جميع جوانبه ويدخله سائل يستطيع الجنين التحرك خلاله.

٢. وغشاء الكوريون (الغشاء المشيمي) حيث يتوسط الغشاء السلي والساقط.

٣. الغشاء الساقط، وسمي بذلك لأنه يخرج مع دم الحيض أو مع دم النفاس إذا كان هناك حمل<sup>(١)</sup>

وتحدث عن كل واحدٍ من هذه الأغشية بشيءٍ من التفصيل حيث ذكر تعريفًا لكلٍ منها وفوائده بالنسبة للجنين أثناء الحمل وأثناء الولادة، وأيضاً بالنسبة للغشاء المشيمي حيث تحدث عن موقعه، ومما يتركب، وأيضاً بالنسبة للغشاء الساقط وسبب تسميته بذلك<sup>(٢)</sup>

المثال الثاني:

تكوين السحاب والبرد:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٣].

يذكر - رحمه الله - عند تفسيره هذه الآية ما ذكره الشيخ المراغي في تفسيره حيث يقول: " انظر أيها الرسول الكريم إلى السحاب، يسوقه الله بقدرته أول ما ينشئه، ثم يجمع بين ما تفرق من أجزائه ثم يجعل بعضه متراماً فوق بعض، فينزل المطر من فوقه وحيناً يُنزل

(١) في رحاب التفسير، ج ٥ ص ٤٨٩٩-٤٩٠٣، نقلاً عن خلق الإنسان بين الطب والإسلام: محمد على الباز بنصه، ص ٢٠١-٢٠٧.

(٢) انظر: في رحاب التفسير، (ص ٤٩٠٠-٤٩٠٢).



منه قطعاً كبيرة من البرد كأنها الجبال، فيصيب مما ينزل منه من يشاء من عباده، فينالها الخير والنفع العميم أو الضرر الشديد إذا كان فوق الحاجة، ويصرفه عن يشاء أن يصرفه، وإلى ما في هذا السحاب من برق يضيء بشدة وسرعة حتى يكاد يخطف الأبصار، وهذا من أقوى الدلائل على كمال القدرة، إذ منه توليد الضد من الضد، ففيه تولد النار من الماء<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر - رحمه الله - أنه جاء في كتاب "الإسلام في عصر العلم" لمحمد الغمراوي حيث يقول: من أعجب الآيات الكونية في القرآن آية في سورة النور جاء فيها لفظ الجبال، لا على التعريف، كما فيما عداها من الآيات التي ذكرت فيها الجبال بلفظها، ولكن على التتكير تعجباً فهو من قوله تعالى: ﴿وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ أي في السماء جبال من برد، كما في الأرض جبال من حجر، وذهب إلى ذلك الألويسي حيث يقول في تفسيره (روح المعاني) عن مجاهد والكلبي وأكثر المفسرين أن المراد بالسماء المظلمة، وبالجبـال حقيقتها وقالوا: إن الله تعالى: خلق في السماء جبلاً من برد كما خلق جبلاً من حجر.... وليس في العقل ما ينفيه من قاطع،... ثم بين - رحمه الله - معنى (من برد) من خلال قوله تعالى: ﴿وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ حيث يقول: إنه سبحانه ينزل من السحاب مقادير عظيمة من برد متنوع في شكله وثقله وتركيبه، ينزلها من مقادير أعظم منها تبلغ جملتها في العظم مبلغ الجبال فكيف بالسحاب الذي يحتويها؟

ويقول: وفي طرفي الآية الكريمة تنبئة إلى مزيد من عجيب الحقائق التي كشف عنها العلم في العصر الحديث.

حيث يقول: إن البرد آية في تركيبه وتنوع حياته وطريقة تكوينه فجنته طبقات تتكون حول نواة جليدية أو ثلجية، والطبقات تتوالى بين جليدية وثلجية وتختلف في سمكها حسب الظروف حين تتقاذفها التيارات الهوائية والقوى الكهربائية والجاذبية الأرضية من أسفل إلى أعلى ومن جنب إلى جنب، حتى إذا نمت وكبرت إلى النقل الكافي لتغليب قوى الجاذبية الأرضية تساقط الحب برداً، يكون في الغالب نعمة، تختلف في المقدار والمدى باختلاف حب البرد في الحجم والوزن واتساع منطقة السقوط.

ثم ذكر بعدها ما أورده العالم الروسي (ن - كوبيوف) في فصل البرد من كتابه الممتع (محيطنا الجوي) ثلاث عشرة صورة لمقاطع ثلاث عشرة حبة برديّة كلها مختلفة في الشكل والسعة والتركيب الطبقي، فقد ذكر أن الحبة في العاصفة البردية في الأيام الحارة من

(١) في رجب التفسير، (٣٠٩٦/٤) تفسير المراغي، (١١٧/٦).

العام قد تبلغ حجم بيضة الحمامة أو بيضة الدجاجة أو قبضة اليد، بل كان من بين برد عاصف أصاب الهند في مايو سنة ١٩٢٩ حبات تزن الواحدة كيلو جرام، وقطرها ثلاثة عشر سنتيمتراً وهو أكبر ما عرف في علم الأرصاد الجوية.

وذكر أن سرعة التيار الهوائي العمودي يجب أن تكون عشرة أمتار في الثانية أي ٣٦ كيلو متراً في الساعة كي يحمل التيار البرد الذي ثخنته سنتيمتر، وثلاثة أمثال هذه السرعة كي يحمل ما ثخنته عشرة سنتيمترات وأن التيار لا يثبت طبعاً على سرعة واحدة بل تتفاوت سرعته في الزيادة والنقصان فإذا ازدادت سعد التيار بالبرد، وإذا نقصت نزل الثقل بالبرد وهكذا يتكاثف على البرد ما يتكاثف حتى يبلغ من الحجم والثقل ما يبلغ.

وذكر أيضاً كون سحب البرد دائماً ثقالاً جداً، وقد ذكر أيضاً أن تاريخ الأرصاد قد سجل عاصفة بردية أصابت فرنسا في ١٨ يوليو سنة ١٧٨٨م مرت عليها بسرعة ٧٠ كيلو متراً في الساعة حيث كان ممرها منقسماً إلى ثلاث مناطق متوازية، الوسطى منها لم يصبها البرد ولكن أصابها مطرٌ شديدٌ وكان عرضها خمسة عشر كيلو متراً، وأحزامها كأن طولها ٨٤٠ كيلو متراً وعرضها نحو ثمانية كيلو مترات.

وقد قدر البرد الذي نزل تقديراً تقريبياً بما يشغل أربعة ملايين متراً مكعباً، وقدرت الخسائر الناجمة عنه بعشرات الملايين من الفرنكات، ثم يقول: وهذا الوصف يوضح قوله تعالى: ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ وكما وضح أيضاً ذلك القدر الهائل للبرد الذي نزل، وحجم تلك السحابة البردية التي سجلها الرصد قبل وكان ارتفاعها عشرة كيلو مترات، يوضح هذان معنى الجبلية في قوله: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ ويزيد المعنى توضيحاً على الأخص مغزى الجمع في الرمادي وانقسامها إلى رقاع، وأن قمتها تبدو كجبل له نتوءات كالتلال صفراء، غير منظمة - وجبال السحابة - تعد كلمة (جبال) هنا ترجمة حرفية، هذه الجبال تبدو إذا أشرف عليها من أعلى كأنها مغطاة بملاءات من سحب متشعبة ككتل الصوف<sup>(١)</sup> أما بعد فعلى كل عاقل أن يسأل نفسه من الذي أبدع تلك الكائنات، ومن دبر هذا الملك، الطبيعة الصماء أم الصدفة العمياء؟ كلا بل هو العزيز الحكيم.

(١) في رحاب التفسير، (٤/٣٩٩-٣١٠٠).

## المثال الثالث:

## علم الفلك:

من خلال قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾،  
[يس: ٣٨] يقول - رحمه الله - : قال صاحب كتاب (الإسلام في عصر العلم):

"فلننظر في الآية ٣٨ من سورة يس فالفعل (تجري) ينطبق في أعين الناس على حركة الشمس من المشرق إلى المغرب، وهو في حقيقته يعبر عن حركة حقيقية أثبتتها العلم للشمس بسرعةٍ مخصوصيةٍ قدرها بنحو اثني عشر ميلاً في الثانية في اتجاهٍ مخصوصٍ في فضاء الله هو الجهة التي فيها النجم المسمى (نيجا) في الافرنجية، (والنسر الواقع) في العربية، والفعل يدل، ليس فقط على حركة انتقالية ذاتية للشمس، ولكن يدل أيضاً على عظمة تلك الحركة إذ الجري طبعاً أدل على السرعة من المشي أو السير، ولو كانت الشمس غير ذات حركة في الواقع وكان الفعل (تجري) معبراً فقط عن حركتها الظاهرية بالنسبة إلى الأرض لا نفتح لمحدد أو مستشرق يكفر بالقرآن أن يقول أن جملة (والشمس تجري) هي من عند إنسان يصف ما يرى أما وقد ثبت للشمس جري حقيقي في الفضاء متعين المقدار والاتجاه بعد نحو اثني عشر قرناً من عصر القرآن، فالجملة القرآنية هي من عند خالق الشمس آية للناس على أن القرآن من عند الله".<sup>(١)</sup>

## علم النبات:

يتعرض الشيخ - رحمه الله - في تفسيره إلى بيان الحقائق العلمية الخاصة بعالم النباتات ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضُلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

يذكر - رحمه الله - الحقائق العلمية الخاصة بعالم النبات تحت عنوان (تقول الحقائق العلمية) حيث يقول: "النبات من آيات الله التي تسبح بحمده وقدرته، وتشهد بأنه وسع كل شيءٍ علماً، فإذا تأملنا هذا الكائن الحي الذي يبدو ساكناً قابلاً في مكانه، وتناولناه بالدراسة والبحث، نجد أنه يقوم بكافة العمليات التي تتطلبها الحياة من تغذية وهضم وإفراز واكتناز وتناسل ودفاع وتضحية ومكافحة لبقاء الأصلح.

(١) باختصار، في رحاب التفسير، ج٤، ص٣١٠٢.

ويذكر أنه سوف يقتصر على بيان الظواهر العجيبة المعجزة، التي أودعها الله في عالم النبات وإشارات القرآن لها.

فيقول: " فالمعروف مثلاً عن النبات الراقى أن جذوره تمتص الماء المذاب في المواد المعدنية الغذائية التي في الأرض، ثم تصعد محاليلها في أوعية خاصة، فيفيد منها النبات في التغذية، وبناء جسمه.

ويستفاد من البحوث العلمية أن النباتات وإن كانت متجاورة في أرض واحدة وتسقى بماء واحد فإن بعضها يختلف في الانتقال بهذه المحاليل الأرضية عن الآخر، وذلك بأن كل نوع من النبات يتحكم في امتصاص أصناف خاصة يختارها من تلك المحاليل المفروض أن يمتصها الجذور، وبذلك يشذ عن القانون المعروف (بقانون الانتشار الغشائي) فهي إنما تسمح بامتصاص محاليل تحتوي على الأملاح المعنية الصالحة لعملية (التحويل الغذائي) وتمتصها بقدْر معلوم، وتمتدع عن امتصاص محاليل أخرى، ولو أنها قابلة للانتشار، لأنها لا يستفاد منها أو أنها تلحق بالنبات أذى.

ومن المعروف أن الحاصلات الزراعية النجيلية (كالقمح والشعير والذرة) تمتص من محاليل الجير والبوتاس والأزوت أقل من نصف ما تمتصه الحاصلات الجذرية (كالبطاطس واللفت والبنجر) ولكنها تتفوق عليها في امتصاص السليس من هنا نشأ نظام الدورة الزراعية، وتعاقب الحاصلات الذي يتبعه المزارعون الآن ... ثم يقول: " ويمكن مشاهدة قدرة الجذور على انتخاب المحاليل الغذائية الملائمة لها، وذلك بأن نزرع بذرة من نبات الطماطم، وأخرى بجوارها من نبات الداتورة، وكلاهما ينتمي لعائلة واحدة (هي الباذنجانية) فتخرج الأولى ثمراً يؤكل مريئاً، وتنتج الأخرى نباتاً يحتوي مادة سامة مخدرة ".

ويقول: وتعزى قدرة الجذور على الانتخاب والتحكم في امتصاص المحاليل الصالحة إلى قوة حيوية تتمتع بها خلايا خاصة من أنسجة الجذور، ولا تخضع (لقانون الانتشار الغشائي) ولم يكتشف العلم للآن تفسيره لهذه القوة الحيوية الإرادية المعروفة في عالم النبات باصطلاح (الامتصاص الانتخابي في جذور النباتات) مع وجودها في قطع متجاورة من الأرض، وتسقى بماء واحد، وما زالت هذه الخاصة سرّاً وآية من آيات الله التي أودعها في النبات وعبرة وموعظة لقوم يعقلون.<sup>(١)</sup>

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٣/١٨٥٨-١٨٥٩).

## المثال الرابع:

## عسل النحل:

تحدث — رحمه الله — عن الإعجاز القرآني الذي من خلاله يثبت نبوة محمد — ﷺ — وبين ذلك من خلال أقوال الأطباء الباحثين في فوائد عسل النحل وعلاجه لغالب الأمراض.

وقوله — رحمه الله — عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩].

حيث يقول: "لم يعرف قدر هذه الآية العلمية الطبية التي تعتبر دليلاً ما بعده دليل على معجزة القرآن العلمية إلا في السنين الأخيرة من القرن الحالي فإن عسل النحل هو سلاح الطبيب في أغلب الأمراض، واستعماله في ازدياد مستمر بتقدم الطب، فهو يعطي بالفم، والحقن الشرجية، وتحت الجلد، وفي الوريد، ويعطى بصفته مقويات ومغذيات، وضد التسمم الناشئ عن مواد خارجية، مثل الزرنيخ، والزنبق الكلوروفورم، وكذلك ضد التسمم الناشئ عن أمراض أعضاء الجسم مثل التسمم البولي والناجم من أمراض الكبد والمعدة والأمعاء وفي الحميات والحصبة والالتهاب الرئوي، والسحائي، وفي حالات الذبحة الصدرية، وبصفة خاصة في الارتشاحات العمومية الناشئة عن التهاب الكلى الحاد، وفي احتقان المخ والأورام المخية.

... وتفيد الأخبار الطبية أن الباحثة الأمريكية (جوليا تشرش) قد توصلت بعد تجارب متعددة إلى أنه توجد مادة مجهولة في عسل النحل وشمعية، لها القدرة على شفاء تصلب المفاصل ووجدت أن العسل المستخرج من القرص مباشرة دون أن يسخن أو يتعرض لأي معاملة صناعية، يقضي على تصلب الرسغين الذين يصيبا الإنسان ... وتقوم حالياً بعض المؤسسات الطبية باستخراج سم النحل الذي يفرزه عن طريق آلة اللسع لاستعماله في معالجة بعض الأمراض المستعصية، وفي أمريكا وإنجلترا حالياً (مناحل) لا غرض لها إلا تربية النحل لاستخراج مصله وعمل حقن منها لعلاج كثير من الأمراض الروماتيزمية، وعرق النساء والرمد الحبيبي ..... ومن الأخبار العلمية التي نشرت في صحف السادس من مارس لعام ألف وتسعمائة وست وخمسين أن أحد كبار الجراحين في مستشفى (نورفولك) الإنجليزي استخدم عسل النحل لتغطية آثار الجروح الناتجة عن العمليات الجراحية التي يجريها، وذلك بعد أن ثبت له أنه يساعد على سرعة التئام هذه الجروح وإزالة آثارها، فلا

تترك تشوهات بعد العملية، كما تبين له من التجارب التي أجراها أن طبيعة العسل وما يحويه من مواد تساعد على نمو الأنسجة البشرية من جديد ..... وقد أعلن البروفيسور (كلود هيليو) من علماء فرنسا أن هناك نوعاً من النحل يسمى (النحل الملكي) له قدرة على إفناء جميع أنواع الجراثيم وأنه سيحقق للإنسانية فوائد عظيمة<sup>(١)</sup>. ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

المثال الخامس:

علم الحيوان:

عرض الشيخ - رحمه الله - للإعجاز العلمي المتعلق بعالم الحيوان، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

تحت عنوان (سر صبر الجمل على العطش) حيث يقول: "لقد زود الله - سبحانه - هذا الحيوان الأعجوبة بوسائل تمكنه من تحمل العطش أياماً عديدة، إنها وسائل لم تكن معروفة حتى وقتٍ ليس ببعيدٍ من ذلك أن للجمل قدرةً عجيبةً على تحمل العطش من واقع قدرته على تحمل النقص الشديد في الماء الموجود بأنسجة الجسم، وأنه في خلال ذلك لا يفقد الماء من سائلة الدموي إلا بنسبة ضئيلة جداً ..... فقد دلت الدراسات أن سر الجمل في أنفه، وأنه يحفظ الماء بطريقة تنفسه العجيبة، وأن العامل الأكبر في ذلك هو أنف الجمل الكبير، إن بطانة أنفه الداخلية مجعدة، أي: أن مساحتها واسعة، وفي الليل تمتص البطانة رطوبة النفس الخارج حائلةً بذلك دون خروج الماء.

وبذلك يكون الجمل هو الحيوان الوحيد المعروف عنه حتى الآن أنه يستعيد الماء الموجود في هواء تنفسه.

وبوسع تجعدات الأنف أن تخفض حرارة أنفاس الجمل في الليل بما يقرب من ٨ درجات مئوية تحت مستوى حرارة جسمه، وبهذه الطريقة يحتفظ الجمل بالماء، لأن الهواء البارد أقل رطوبةً من الهواء الدافئ ... وهناك طريقةً أخرى يلجأ إليها الجمل للمحافظة على الماء وهو أن يعمل على رفع درجة حرارة جسمه إلى نحو ٤٠ أو ٤٠,٧ درجة مئويةً في الجو الحار نهاراً، وبذلك يقل الفارق بين حرارة الجو وحرارة الجسم.

(١) في رحاب التفسير، (٣/٢٠٤٣).

عندما يحل الليل فإنه يسرّب هذه الحرارة الزائدة إلى الجو، وهو الشيء الذي يدركه البدو الذين ينامون بجوار الجمال ليلاً للاستفادة من دفء أجسامها، ومن الحرارة التي تشع منها، ثم تنخفض حرارة الجسم ليلاً إلى دون درجة ٣٤ مئوية بحيث ينقضي وقت طويلاً من النهار قبل أن تعود درجة الجسم للارتفاع، وبذلك لا يشعر الجمل بوطأة الحر.

ثم يقول: إنه مخلوقٌ عجيبٌ يمثل إعجازاً متحركاً يسعى في الصحراء كدليل على قدرة الله — عز وجل — وهو بيانٌ لكل ذي لب ليدرك عظمة الله الخالق في خلقه".<sup>(١)</sup>

ومما سبق يظهر لنا منهج الشيخ — رحمه الله — ضمن التفسير العلمي وذلك من خلال أمثلة متنوعة من التفسير العلمي الطبي، الفلكي وعلم النبات والحيوان، ذكراً أقوال الأقدمين في ذلك، ثم يذكر بأقوال العلماء الذين يؤكدون ما جاء به القرآن الكريم، مدلاً على إعجازه، وشموله لكل زمان ومكان، حيث ظهر لنا من خلالها أنه من المؤيدين له، ولكن بشكل معتدل، حيث لم يطغ ذلك على تفسيره، ولم تعتبر سمة لتفسيره يعرف بها، ولكنه جاء بما وافق المفسرين في التعليل.

(١) في رحاب التفسير، (٧٩٦٨/٩-٧٩٦٨).

## المبحث الثالث

## المعاصرة في عرضه للتفسير

وفيه مطلب واحد:

## المطلب الأول: منهجه في الشرح والتحليل.

وهي الطريقة التي اتبعها المفسر عند تفسيره لآيات الذكر الحكيم وتتضمن عدة

أمور:

أولاً:

يذكر مقدمة يبين من خلالها كون السورة مدنية أم مكية، عدد آياتها، وكلماتها وحروفها ويذكر أحاديث في فضلها إن وجد.

ويظهر ذلك عند تفسيره لسورة البقرة حيث يقول: "عدد آياتها: مائتان وست وثمانون

آية، وهي أول سورة نزلت بعد هجرة النبي ﷺ - إلى المدينة.

عدد كلماتها: ستة آلاف كلمة ومائة وإحدى وعشرون كلمة.

أسمائها: أربعة: الأول: البقرة، وسورة الكرسي، سنام القرآن، الزهراء، وذكر سبب

تسمية كل اسم على حدة، ذكر فضل السورة حيث ذكر عدة أحاديث منها عن أبي أمامه

ﷺ - قال: سمعت رسول الله ﷺ - يقول: (اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة، وتركها

حسرة، ولن يستطيعها البطلنة<sup>(١)</sup>(٢) " (٣)

(١) البطلنة: السحرة.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، فصل قراءة القرآن، سورة البقرة، رقم

٨٠٤، (١/٥٥٣)، بلفظه.

(٣) في رحاب التفسير (١/٧٦)، (٧/٦٠٤٤).



البند الثاني: يقسم السورة إلى مقاطع ويضع عنواناً خاصاً بكل مقطع غالباً.

وذلك عند تفسيره لسورة النمل حيث قام - رحمه الله - بتقسيمها إلى عدة مقاطع وجعل عنواناً لكل مقطع من هذه المقاطع مع بيان معاني المفردات، المناسبة والمعنى الإجمالي، فالآيات من (٧-١٤) جُعِلت تحت عنوان (مع موسى كليم الله) والآيات من (١٥-٤٤) مع داود وسليمان، والآيات من (٤٥-٥٣) صالح مع قومه ثمود، والآيات من (٥٤-٥٨) لوط عليه السلام وقومه، هكذا بالنسبة إلى جميع السورة، ففي المقطع الأول ذكر معاني المفردات المتعلقة بهذا المقطع، ثم المناسبة والمعنى الإجمالي، ثم تفسيرها تفسيراً تحليلياً، وهكذا بالنسبة إلى جميع المقاطع.<sup>(١)</sup>

البند الثالث: يتعرض إلى بيان الموضوعات القرآنية التي تدرج تحت الآيات في السورة:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لسورة العنكبوت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

بعدما فسر هذه الآية ذكر موضوعاً عن الذكر تحت عنوان (كلمة الذكر) بين من خلالها تعريف الذكر، وحد الذكر الكثير، وشمول الذكر كل الطاعات، آداب الذكر، استحباب الاجتماع في مجالس الذكر، فضل التحميد والتسبيح والتهليل والتكبير، فضل الاستغفار، الذكر المضاعف وجوامعه، عد الذكر بالأصابع وأنه أفضل من السبحة، الترهيب من أن يجلس الإنسان مجلساً لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه، ذكر كفارة المجلس.<sup>(٢)</sup>

البند الرابع: يتعرض خلال تفسيره إلى أحداث من السيرة النبوية الشريفة.

١. ويظهر لنا ذلك عند بيانه لسورة الفتح حيث يقول - رحمه الله - "تحت عنوان صورة من السيرة العطرة التي اشتملت عليها سورة الفتح، وقد اشتملت هذه الصورة الرائعة من حياة الرسول ﷺ - وجهاده وسوف نتحدث عنها على الوجه التالي:

أولاً: قصة صلح الحديبية، ثانياً: غزوة خيبر، ثالثاً: غزوة القضاء، رابعاً: فتح مكة، خامساً: غزوة حنين، سادساً: غزوة الطائف.<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٤/٣٤٩٧-٣٥٣٦). وانظر: (٦/٥٧٥٦).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٤/٣٧٩٢-٣٨٠٠)، وانظر: (٥/٤٤٠٢ و ٤٤١٧) حيث تحدث عن موضوع

الشفاعة، انظر: (٦/٥٤٥٢ و ٥٤٩٩)، حيث تحدث عن موضوع (الأمن في ظل الإسلام)

(٣) المرجع السابق، (٦/٥٦٩٩)، وانظر (٤١٣٦ - ٤١٨٢).

خامساً:

الجمع بين ما جاء في الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

وكذلك نجد أن الشيخ - رحمه الله - كان يجمع بين ما جاء في كتاب الله تعالى وما جاء في السنة النبوية الشريفة، وذلك حتى يخرج القارئ بفائدة كبيرة خلال قراءته للتفسير. ويظهر لنا ذلك جلياً واضحاً خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾ [الصف: ٤].

تحدث - رحمه الله - عند تفسيره لها عن (فضل القتال في سبيل الله) ثم تحدث بعدها عن بعض ما ورد من الآيات القرآنية في فضل الجهاد بالنفس والمال حيث ذكر حوالي اثنين وعشرين آية في فضل الجهاد بالنفس والمال، ثم ذكر بعد ذلك أربعين حديثاً في فضل الجهاد وجميعها مخرجة، وبذلك يسهل على القارئ حصول الفائدة، والداعية إلى الله تعالى، وطالب العلم حيث يسهل عليه معرفة مصدر الحديث بسهولة ويسر.<sup>(١)</sup>

سادساً:

التعرض لبيان الدروس والعبر المستفادة من الآيات القرآنية أحياناً.

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاكُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧]، بين - رحمه الله - وخلال هذه الآية وآيات أخرى من سور القرآن الكريم الدروس المستفادة من الصراع بين النفس والمال وذكر ست مواقف من القرآن الكريم بينت خلالها العبرة من الحياة، ونتائجها، إذا اجتازت مجال اليمين إلى مجال القلب وتربعت فيه، فحينئذ تكون الهاوية، وذلك من خلال الآيتين (١٧٥-١٧٧) من سورة الأعراف، والآيات (٧٥-١٠٣) من سورة التوبة، والآيتين (٤٢-٤٤) من سورة الكهف، والآيات (٧٦-٨٣) من سورة القصص، والآيات (١٧-٣٣) من سورة القلم.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٨/ ٦٤٦٩-٦٧٩٠)، انظر: المرجع السابق، (٨/ ٦٧٥٤-٦٧٦٤) حيث إنه ذكر أنه ذكر عند تفسيره (سورة الصف آية: ٢) عشر آيات تحدثت عن التسبيح، ثم ذكر ما يقرب من خمسة وأربعين حديثاً يظهر لنا من خلالها فضل التسبيح والمسبحين مع ذكر مصدرها والحكم عليها.

(٢) انظر: المرجع السابق، (٨/ ٧٣٩٢-٧٤٠١).

## المطلب الثاني

## منهجه في الفكر والتصوير

يتميز تفسير الشيخ - رحمه الله - بالشمول والإحاطة، وذلك لتضمن تفسيره العديد من الموضوعات عند تفسير الآيات القرآنية، فقد تعرض للعديد من الموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن، ثم تعرض للموضوعات المتعلقة بالآيات القرآنية مع التوسع فيها، أيضاً تعرض إلى الفقه والأمر العقائدية، ثم بيان أحداث تاريخية وأيضاً عرضه للقصص القرآني كل في موضعه وتفصيل ذلك، وبيانه للجانب السياسي من خلال تفسيره للآيات، والأخلاق والدعوة، والإعجاز بأنواعه الثلاثة، وسعة اطلاعه على المصنفات الأخرى والأخذ منها لتتمة الفائدة المرجوة.

وسوف نذكر الأدلة على ذلك من خلال مثالين أو أكثر وسوف نذكرها باختصار وذلك لعدم الإطالة والإحاطة بجميع ما يختص بهذا التفسير ومنهج صاحبه.

أولاً:

تعرضه لموضوعات متعلقة بعلوم القرآن: مثل تعرضه إلى علم القراءات، النسخ، والمحكم والمتشابه، أسباب النزول، المناسبات، الأمثال، وغيرها من العلوم، فقد تحدثنا عن ذلك بتوسع في الفصل الثالث، المبحث الثاني فإذا أردت التأكد فعليك الرجوع إليه.

ثانياً:

تعرضه للمسائل الفقهية وبيان اختلاف الفقهاء في ذلك، فقد تحدثنا عن ذلك في الفصل الرابع، المبحث الثاني ولمزيد من الاستفادة يرجى الرجوع إليه.

أما بالنسبة إلى العقيدة فقد تحدث عنها في مواضع متفرقة في تفسيره.<sup>(١)</sup>

ثالثاً:

بيانه لأنواع الإعجاز الثلاثة، وهو الإعجاز البياني، والإعجاز العلمي، والتشريعي، حيث بيان ذلك في الفصل الثالث المبحث الثاني، ولمزيد من الفائدة يمكن الرجوع إليها في

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٦/٦٤٤٣)، (٢/١٠٨٤ و ١٠٨٤)، (٤/٢٧٣٢)، (٦/٥١٢٩)، (٩/٧٧٢٦)، (٦/٥١٦٤).

موضعها، مع العلم بأنه تعرض لبيان معجزاته - ﷺ - بأكملها سواء أكانت قبل البعثة أو بعدها. (١)

البند الرابع: يذكر أثناء تفسيره لبعض الأحداث التاريخية الإسلامية:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ \* وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٤٠ و٤١].

"يظهر لنا من خلال تفسيره لهاتين الآيتين، التعرض إلى أحداث تاريخية خلال قرنين من الزمان تعرض فيهما الوطن الإسلامي للهجمات الصليبية الحاقدة إلى أن قبض الله للأمة البطل "صلاح الدين الأيوبي" فتحدث - رحمه الله - عن حالة الوطن الإسلامي قبل الحروب الصليبية، ثم تحدث عن بيت (آل زكي) حيث كانوا النواة في القضاء على الصليبية الأوروبية ثم عن وفاة عماد الدين، وتولي نور الدين القيادة، ومن ثم الحملة الصليبية الثانية ثم صلاح الدين الأيوبي والحملة الصليبية الثالثة وغيرها من الأمور.. (٢)

البند الخامس: يذكر أثناء تفسيره القصص القرآني وما يتعلق به مع بيان ما فيها من عبر وعظات أحياناً.

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ \* إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٤].

تحدث - رحمه الله - عن قصة موسى عليه السلام وذكر ذلك من خلال ما ذكره العلامة ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) تحدث عن هلاك فرعون وجنوده، أمر بني إسرائيل بعد هلاك فرعون، دخول بني إسرائيل التيه، وما فيه من الأمور العجيبة، قصة عبادتهم العجل في غيبة موسى، قصة بقرة بني إسرائيل، قصة موسى والخضر - عليهما الصلاة والسلام -، قصة قارون مع موسى عليه السلام.

ثم ذكر باباً في فضائل موسى - عليه السلام - وشمائله ووفائه، حجته عليه - الصلاة والسلام - إلى البيت العتيق، وذكر وفاته - عليه السلام -". (٣)

(١) انظر: في رحاب التفسير (٦٠٤٩/٧).

(٢) انظر: في رحاب التفسير، (٥٥٩٣/٦).

(٣) انظر: المرجع السابق، (٥٠١٩/٦ - ٥٠٦٦)، انظر: المرجع السابق، (١٧٧٨-١٨١٦).

البند السادس: سعة إطلاعه وأخذه من كتب أخرى تنمّة للفائدة:

الفرع الأول: ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩].

ذكر - رحمه الله - موضوعاً تحت عنوان (تذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) من كتاب التذكرة للعلامة القرطبي، فذكر (باب ما يذكر الموت والآخرة ويزهد في الدنيا)، وذكر أحاديث ماثورة تؤكد على ذلك، ثم (باب ما جاء أن للموت سكرات وفي تسليم الأعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الإنسان إليه)، و(باب الموت كفارة لكل مسلم)، و(باب لا يموت أحدٌ إلا وهو يحسن بالله الظن وفي الخوف من الله تعالى)، و(باب تلقين الميت لا إله إلا الله)، و(باب من حضر الميت فلا يلغو وليتكلم بخير، وكيفية الدعاء للميت إذا مات وفي تغميضه).... وغيرها من الأبواب التي تتعلق بالموت.<sup>(١)</sup>

### الفرع الثاني:

ويظهر لنا ذلك حينما ذكر سؤالاً متضمناً السبب في ختم القرآن الكريم بالمعوذتين وبين سبب ذلك، ثم تحدث عن الاستعاذة وجعلها في الفصل الأول، ثم الفصل الثاني (في المستعاذ له) ثم الفصل الثالث (المستعاذ منه)، ثم فصل في قوله: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، وفصل في قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، فصل في قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾، ثم تحدث عن موضوع الحسد وقسمه إلى فصول، فصل في الأسباب التي يندفع بها شر الحسد والعائن والباغي، ثم بعد أن فرغ من تفسير المعوذتين، رأى من باب تنمّة الفائدة الحديث عن آداب حملة القرآن حيث أفاد من كتاب (البيان في آداب حملة القرآن) وذكر الباب الأول (في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته)، الباب الثاني (في ترجيح القراءة والقارئ على غيرها) الباب الثالث (في إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم)، الباب الرابع (في آداب معلم القرآن ومتعلمه) حيث قسمه إلى عدة فصول....<sup>(٢) (٣)</sup>

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٦/٥٨٢١ - ٥٨٤٥)، كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور أخرى: شمس الدين القرطبي، ص ١١، دار الفكر.

(٢) انظر: المرجع السابق، (٩/٨١٥٣ - ٨٢٥٩).

(٣) وانظر: البيان في آداب حملة القرآن: للإمام المحدث يحيى بن شرف النووي، تحقيق عبده الكوشك، ص ١١-٢٨٥، مكتبة الإحسان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

سابعاً:

تعرضه إلى ذكر أقوال للمفكرين والفلاسفة الغربيين في مواضيع عند تفسير الآيات أحياناً، نجد الشيخ — رحمه الله — يذكر أقوالاً للمفكرين والفلاسفة الغربيين، تأييداً للفكرة التي يتحدث عنها.

مثال ذلك:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

تحدث — رحمه الله — "عند تفسيره لهذه الآية عن الحكمة من التعدد، ومزايا تعدد الزوجات عند الحاجة، ثم تحدث عن تعدد زوجاته ﷺ والحكم منها ...، ثم عن عظمة الإسلام، وذكر بعدها شهادة الخصوم لنبي الإسلام، فذكر شهادات للفلاسفة والمفكرين منهم "تولستوي" وهو فيلسوف روسي حيث ذكر قوله تحت عنوان "من محمد؟"، وذكر ما جاء في دائرة المعارف البريطانية كان محمد — ﷺ — أظهر الشخصيات الدينية العظيمة وأكثرها نجاحاً وتوفيقاً" وذكر أقوالاً لبعض المفكرين الغربيين منهم، دينسون، والبروفيسور جارسون دي تاس، لويل توماسي الكاتب الإنجليزي الكبير وغيرهم".<sup>(١)</sup>

البند الثامن:

نكره لبعض الجوانب السياسية والدعوية والأخلاقية.

فقد تعرض — رحمه الله — لبيان بعض النواحي السياسية في تفسيره ولكن بنسبة قليلة بل نادرة، أما النواحي الدعوية والأخلاقية فهي كثيرة حيث إنها تغلب على معظم تفسيره.

المثال الأول:

أما عن الناحية السياسية فقد تحدث — رحمه الله — عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا .....﴾ [محمد: ٤ و ٥ و ٦].

(١) في رحاب التفسير، (١/٧٧٠-٨٠٧).

بعدما تحدث - رحمه الله - "عن تفسيره تلك الآيات بين حالة العالم الإسلامي قبل الحروب الصليبية وعن الحملات الصليبية السبعة، ثم بين مدى ارتباط مصالح الاستعمار الغربي بالوجود الإسرائيلي، وعن اقتراحات لجنة باترمان التي تقرر من خلالها كيفية المحافظة على الإمبراطورية الاستعمارية، وعن مؤتمر (بال) حيث إنه يعتبر مؤتمراً صهيونياً عالمياً، والصهيونية حركةً سياسيةً عنصريةً، وعن دور بريطانيا حيث إنها كانت تتقاسم مع فرنسا باتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦م والسيطرة على بلاد المنطقة، وعن دور الولايات المتحدة وتأييدها لفكرة الوطن القومي لليهود، منذ صدور وعد بلفور".<sup>(١)</sup>

#### المثال الثاني:

وأيضاً تحدث عن موضوع الشورى خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

حيث بين - رحمه الله - أن مبدأ الشورى هو من أهم المبادئ الدستورية الإسلامية، وبين أيضاً أدلة حجية الشورى من خلال القرآن الكريم السنة النبوية الشريفة، ومدى وجوبها ونطاقها ومدى إلزام الرأي الذي تنتهي إليه الشورى.<sup>(٢)</sup>

#### البند التاسع:

أما بالنسبة إلى الأمور الدعوية والأخلاقية فهي كثيرة جداً، الدعوية استشهاده بالشعر الوعظي حيث يغلب ذلك على معظم تفسيره، استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في تفسيره، وسوف نبين ذلك بالتفصيل في الفصل السادس، وكذلك بالنسبة للأخلاق والتربية إن شاء الله.

ومما سبق يظهر لنا منهجه في المعاصرة في تفسيره حيث تضمن منهجه في الشرح والتحليل حيث كان - رحمه الله - يعطي للآيات حقها في كثير من الأحيان حيث يذكر موضوعات من علوم القرآن متعلقة بالآيات، يقسم السور إلى مقاطع، ويتعرض للموضوعات التي ذكرتها الآيات الكريمة بشيء من التوسع كما أنه يذكر أحداث السيرة النبوية، ويجمع بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبجانب ذلك ظهر لنا منهج الشيخ في الفكر والتصور، وذلك من حيث أسلوبه الذي يعتمد على الشمولية التي تضمنت جميع الأمور التي تتعلق بتفسير الآيات ولكن دون إفراط ولا تفريط، كما اتصف أسلوبه بالقوة والرصانة في ربط الموضوعات بعضها ببعض في الآيات، ومن جانب آخر استعانته

(١) انظر: في رحاب التفسير (٦/٥٥٩٣-٥٦٣٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/٧٢٣ - ٧٢٨).

بالآخرين والإفادة من مؤلفاتهم وجعلها في صلب الموضوعات، فهذا يدل على سعة الاطلاع، كما أنه ربط التربية والتوجيه والإرشاد ضمن تفسير الآيات وذلك هو أسلوب الداعية الناجح والمخلص في دعواه إلى الله - تعالى -، فقد كان ذلك كله سمةً اتصف بها تفسيره، وميزةً تميز بها، فرحم الله شيخنا رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.



## الفصل الخامس

### المنهج الفقهي من خلال التفسير

ويتضمن مبحثان:

المبحث الأول: عدم تعصبه لمذهب معين.

المبحث الثاني: ذكره للاختلافات الفقهية والترجيح بينهما.

## المبحث الأول

## عدم تعصبه لمذهب معين

ويمكن أن نقول أن الشيخ — رحمه الله — يتصف بكونه غير متعصب لمذهب فقهي معين، بل يذكر جميع أقوال الفقهاء بدون تعصب إلى رأي معين، فأحياناً يرجح قول الشافعية، وأخرى الحنفية، أو المالكية، أي بما يتفق مع الأدلة الشرعية، أو المصلحة العامة للأمة، فقد أدى ذلك إلى الحكم عليه بذلك، ولعل السبب في ذلك هو التيسير على الأمة والأخذ بما يتفق مع قدراتهم.

ويمكن تأكيد ذلك بالأمثلة التي من خلالها يظهر لنا عدم تعصبه لمذهب فقهي معين والامثلة على ذلك كثيرة سأقتصر على ذكر مثالين فقط.

## المثال الأول:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ النَّائِيَاتِ أَتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ . . . وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً﴾ [الأحزاب: ٥٠].

قال — رحمه الله — " أحكاماً شرعية تتعلق بهذه الآية، ومن هذه الأحكام، هل يجوز النكاح بلفظ الهبة؟

ذكر قولين لفقهاء الأمة، الأول: قول الحنفية في جواز النكاح بلفظ الهبة، واستدلوا لهم بأربعة أدلة مأثورة من السنة النبوية، ثم ذكر قول الجمهور (المالكية والشافعية الحنابلة) على عدم جواز النكاح بلفظ الهبة، وذكر أدلته من القرآن والسنة النبوية الشريفة، ثم بعدها رجح ما ذهب إليه الجمهور، وهو أن الهبة لا تحل لأحد بعد النبي — ﷺ — إن كانت هبة نكاح، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

## المثال الثاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ...﴾ [الفتح: ٢٧-٢٩].

(١) في رحاب التفسير، (٤٢٦٤، ٤٢٦٥).

تحدث — رحمه الله — عن غزوة خيبر، وذكر اختلاف الفقهاء في تسمية (عمرة القضاء) بعمرة القضاء.

وذكر قول الواقدي بسنده "عن ابن عمر قال: لم تكن هذه العمرة قضاء، ولكن شرطاً على المسلمين أن يعتمروا في الشهر الذي حاصرهم فيه المشركون".

فذكر — رحمه الله — أربعة أقوال لاختلاف الفقهاء في ذلك، وذكر أدلتهم دون ترجيح.<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٥٧٢٦/٦).

## المبحث الثاني

## ذكره للاختلافات الفقهية دون الترجيح بينهما

## المثال الأول:

يذكر آراء الفقهاء في المسألة المختلف فيها دون الترجيح بينهما.

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣].

ذكر - رحمه الله - مسألة فقهية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ أنها تدل على أن كل من دخل في (قربة) أو نافلة لم يجز له الخروج منها قبل إتمامها. وذكر اختلاف العلماء في ذلك على مذهبين، مذهب الشافعي وأحمد، وأبو حنيفة ومالك، وأدلة كل واحد على حدى، ثم لم يرجح بين المذهبين بالقول الراجح والفصل في تلك المسألة<sup>(١)</sup>.

## المثال الأول:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢].

ذكر - رحمه الله - مسألة فقهية تتعلق بالظهار من تلك المسائل - هل الظهار مختص بالأم - ذكر خلاله مذهبين في ذلك مذهب الجمهور، ومذهب للأحناف والأوزاعي والثوري والشافعي، ولم يرجح بين القولين بالقول الراجح، أو القول الذي يراه راجحاً<sup>(٢)</sup>.

## المثال الثالث:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنكُمْ سَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٥]

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٥٦٥٨/٦).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٦٢٨٤/٧).

تحدث — رحمه الله — عن الخطبة وما يتعلق بها من موضوعات ثم بين رأي الفقهاء فيما أهداه الخاطب لمخطوبته وهل له الحق في استرداده؟ ذكر — رحمه الله — آراء الفقهاء منهم الحنفية، والمالكية حيث إنه فصل القول في ذلك، ثم رأي الشافعية ولم يذكر لنا القول الراجح بينها. (١)

ثانياً:

ذكره للاختلافات الفقهية مع اختيار واحد منها:

المثال الأول:

ونجد ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا....﴾ [المجادلة: ٤].

تحدث — رحمه الله — عن مسائل فقهية تتعلق بجانب الصيام، ومن تلك المسائل الفقهية قضاء رمضان، قال رحمه الله: "قضاء رمضان لا يجب على الفور، بل يجب وجوباً موسعاً في أي وقت وكذلك الكفارة، روى الدارقطني عن ابن عمر — رضي الله عنهما، أن النبي — ﷺ — قال في قضاء رمضان: "إن شاء فرّق وإن شاء تابع". (٢)

ثم بين مسألة فقهية في كون تأخير قضاء رمضان حتى دخول رمضان آخر، فذكر مذهب الأحناف والحسن البصري، وذكر مذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحاق من غير دليل ثم رجح ما ذهب إليه الأحناف، فإنه لا شرع إلا بنص صحيح". (٣)

المثال الثاني:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوا فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤].

بين — رحمه الله — (مسألة فقهية) بعنوان: هل يجوز أخذ الفداء من الأسير؟ وذكر اختلاف الفقهاء في ذلك على قولين مذهب الحنفية: إنه لا يفادي بالمال لأنه يرجع حرباً

(١) انظر: المرجع السابق، (٧١٨٩/٨).

(٢) انظر: سنن الدارقطني، (كتاب الصيام)، (١٩٣/٢) بلفظه، ط. عالم الكتب، فقد ورد الحديث بلفظ عن ابن عمر تحت رقم ٧٤.

(٣) انظر: في رحاب التفسير، (٦٢٧٩/٧).

علينا، وقالوا أن فداءه بأسرى من المسلمين فجاز عند الصحابييين (لأبي يوسف ومحمد) وأبوحنيفة لا يفاد بأسرى المسلمين أيضاً.

أما مذهب الجمهور (الشافعي ومالك وأحمد) جواز أخذ الفداء من الأسرى، وذكر أدلة الفريقين ثم رجح بينهما بالقول الراجح وهو بتفويض أمر الحرب إلى أهل الاختصاص من ذوي الرأي والبصر، ويفعلون ما تقضي به المصلحة العامة<sup>(١)</sup>.  
استشهاده بالأحاديث النبوية عند ذكر المسائل الفقهية:

#### المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا.....﴾ [المجادلة: ٤].

ذكر رحمه الله مسائل فقهية تتعلق بموضوع الصيام، ومن تلك المسائل من يرخص لهم بالفطر ويجب عليهم القضاء

قال - رحمه الله -: "يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه والمسافر ويجب عليهما القضاء، قال حمزة الأسلمي: يا رسول الله، أجد منى قوة على الصوم في السفر، فهل علي جناح؟ فقال: (هي رخصة من الله - تعالى - فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه)<sup>(٢)</sup> رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: سافرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى مكة ونحن صيام، قال: فنزلنا منزلاً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم، فكانت رخصة فمن صام ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلاً آخر فقال: إنكم مصبوحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا، فكانت عزيمة، فأفطرتنا ثم رأيتنا بعد ذلك نصوم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في السفر)<sup>(٣)</sup> رواه أحمد وأبو داود.

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: (كنا نغزو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رمضان فمننا الصائم ومننا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر "أي ولا يعيب عليه" ولا

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٥٥٨٧/٦ - ٥٥٨٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب التحير في الصوم الفطر في السفر، رقم ١٠٧، (٧٩٠/٢).

(٣) المرجع السابق، كتاب الصيام، باب أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل، رقم (١٢٠/١٠٢).

المفطر على الصائم، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup> رواه مسلم.

مثال آخر:

عند بيانه لقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَنْدَةٍ﴾

[النور: ٢]

ذكر — رحمه الله — أقرال الفقهاء والعلماء في هل يحل للرجل أن يتزوج بزانية، والمرأة هل تتزوج بزنان، بين أنه لا يحل ذلك إلا أن يحدث كل منهما توبة واستدل على ذلك من القرآن والسنة النبوية ومنها عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: الزاني المجلود لا ينكح إلا مثله<sup>(٣)</sup> رواه وأبوداود<sup>(٤)</sup>

رابعاً:

يأتي بالمعنى الفقهي العام للآية:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ.....﴾ [البقرة: ١٧٨].

يقول — رحمه الله —: كان القصاص على القتل أمراً محتوماً عند اليهود، وكانت الدية أمراً مقضياً عند النصارى، وكانت العرب تتحكم بذلك بحسب قوة القبائل وضعفها، فكثير ما كانت القبيلة أن تقتص من القاتل، بل تقتص من رئيس القبيلة، وربما طلبوا بالواحد عشرة، وبالأنثى ذكراً، وبالعبد حراً فإن أجيبوا فيها وإلا قاتلوا قبيلة القاتل وسفكوا دماء الكثير، وذلك ظلم عظيم وقسوة شديدة، وقتل القاتل إصلاح لهذا الظلم، وقد تقع أحياناً بعض جرائم يكون الحكم فيها قتل القاتل ضاراً، وتركه لا مفسدة فيه، وذلك كأن يقتل المرء أخاه أو أحد أقاربه لغضب، ويكون هذا العائل لذلك البيت، فإن قُتل يفقدون بفقدته النصير والمعين، بل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية رقم (١١١٦/٩٦) (٧٨٧/٢).

(٢) في رحاب التفسير، (٦٢٤٩/٧).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب الترخيص على النكاح، رقم ٢٠٥٢، (٢٢١/٢) ط، دار إحياء السنة النبوية.

(٤) في رحاب التفسير، (٧٢٠٤/٨).

يكون في قتل القاتل مفسد ومضار، وذلك إذا كان القاتل أجنبياً، عن المقتول فيكون من الخير لولية عدم قتله دفعاً للضرر أو استفادة للدية، وفي قتل هذه الحالة يجوز لأولياء المقتول العفو مع أخذ الدية وتركها، وهذا هو الإصلاح الكامل الذي جاء به الكتاب الكريم في القصاص<sup>(١)</sup>.  
 عند بيانه لقوله تعالى: ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

يقول - رحمه الله - "نعم إن رحمة الله وسعت كل شيء؛ ومن أثار تلك الرحمة أن أباح للصائمين الأكل والشرب ومباشرة النساء ليلة الصيام من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، حتى يرفع عنهم العنت والمشقة، فإذا كان الصائم قد حظر عليه أن يأتي نساءه وهو صائم نهاراً فقد أباح الله له ذلك ليلاً، وكذلك فقد أباح لكم الأكل والشرب ليلاً حتى يتبين الفجر، كما يتبين الخيط الأبيض من الأسود، وكما يفسد الصيام بالجماع، وكذلك يفسد الاعتكاف بالجماع"<sup>(٢)</sup>.

خامساً:

ذكره الفوائد الفقهية عند حديثه عن بعض أحداث السيرة النبوية الشريفة:

المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا.....﴾ [الفتح: ٢٧-٢٩].

تحدث - رحمه الله - عن صور من السيرة العطرة التي اشتملت عليها سورة الفتح حيث غزوة حنين، فذكر لنا الفوائد الفقهية التي تضمنتها هذه الغزوة. ومن تلك الفوائد الفقهية<sup>(٣)</sup>.

(١) "إن الإمام له أن يستعير سلاح المشركين وعدتهم لقتال عدوه كما استعار رسول الله ﷺ - أذراع صفوان، وهو يومئذ مشرك.

(١) في رحاب التفسير، (٣٢١/١).

(٢) في رحاب التفسير، (٣٤٤/١).

(٣) انظر: في رحاب التفسير، (٥٧٤٧/٦).



(٢) إن من تمام التوكل استعمال الأسباب التي نصيها الله (لمسبباتها)<sup>(١)</sup> قدراً وشرعاً فإن رسول الله ﷺ — وأصحابه أكمل الخلق توكلأً، وإنما كانوا يلقسون عدوهم، وهم متحصنون بأنواع السلاح.....<sup>(٢)</sup>.

### المثال الثاني:

وأيضاً عند الحديث عن غزوة الطائف، تحدث — رحمه الله — عن المسائل الفقهية والنكت الحكيمة التي تضمنتها هذه الغزوة، ومن هذه المسائل:

- (١) "جواز القتال في الأشهر الحرم، ونسخ تحريم ذلك....."
- (٢) جواز صرف الإمام الأموال التي تصير إلى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصالح المسلمين، فيجوز للإمام، بل يجب عليه أن يأخذ أموال الطواغيت التي تساق إليه كلها...<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل لمسياتها، والصواب ما أثبت لموافقة السياق.

(٢) في رحاب التفسير، (٥٧٤٧/٦).

(٣) المرجع السابق، (٥٧٥٢/٦-٥٧٥٤).

## الفصل السادس

### المنهج العقائدي في تفسير الشيخ كشك

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في عرض قضايا التوحيد الأساسية  
ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: الإيمان بالملائكة.

المطلب الرابع: الإيمان بالكتب السماوية.

المطلب الخامس: الإيمان بالرسول.

المطلب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب السابع: الولاء والبراء.

المبحث الثاني: موقفه من أهل الزيغ والضلال.

المبحث الثالث: موقفه من بعض الفرق الضالة (الخوارج، المعتزلة،  
القدرية)

## تمهيد:

يعتبر علم العقائد من أهم العلوم على الإطلاق بالنسبة للفرد المسلم، وذلك لأنها الأصول التي يبني عليها الفروع والحصون التي تحمي المسلم من أخطار الشك والضلال، فيرجع السبب في الانحراف أنه إلى عدم الفهم لهذه الأصول والركائز التي تقوم عليها<sup>(١)</sup>.

وقد تناول القرآن الكريم بالتفسير كثير من العلماء، تكلموا بتفاسيرهم عن المسائل العقديّة واستدلوا على صحة آرائهم بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة إنهم تفاوتوا في ذلك؛ فبعضهم عرض إليها وأفاض تأييداً لمذهبه ورداً على خصمه كالفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب)، والزمخشري في تفسيره (الكشاف) وغيرهما، والبعض الآخر أقل منها مكتفياً بالإشارة إلى الرأي الراجح في المسألة كالجلالين جلال الدين المحلي، وجمال الدين السيوطي، في تفسيرهما المعروف بتفسير الجلالين.

وبعضهم توسط في ذكر المسائل العقديّة وبيانها: كالإمام البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، وشيخنا "عبد الحميد كشك" في تفسيره في رحاب التفسير وغيرهم.

وقد بذل شيخنا - رحمه الله - جهداً مشكوراً يكافئه الله تعالى عليه في تقرير مذهب أهل السنة ونصرتهم، مع عرضه لبعض من سواهم من الفرق الضالة وبين خللها وزيفها حيث يعتبر ذلك من لوازم المفسر، وضروريات التفسير، فقد كان عصر الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - مُقلاً من ذلك، ويظهر بعدها من تستر بثوب الإسلام، فعمد إلى نشر الضلالات أمثال عبد الله بن سبأ اليهودي وغيره، فأدى ذلك إلى ظهور فرق عدة كالشيعة والمعتزلة، والقدرية، والخوارج وغيرهم، حيث عم البلاء ثم جدت ضلالات وضلالات وبدع مهلكات، تأييداً لقول رسول الله - ﷺ - لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم<sup>(٢)</sup> فحذرنا منه، وأمرنا بلزوم الصراط المستقيم، فإذا كان الأمر كذلك من انتشار البدع والأهواء، فالواجب الحتمي على مفسر كتاب الله، تعالى أن ينصر اعتقاد أهل السنة على الكتاب والسنة، ومن الواجب أيضاً بطلان المذاهب الأخرى وإيضاح تمشيتها مع كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - ﷺ - مع عدم الطغيان في ذلك على موضوع التفسير، ولكن يتكلم بها بقدر الحاجة، وهذا ما فعله الشيخ - رحمه الله - حيث تتبعت ما كتبه في تفسيره حول ما يتعلق بجانب العقيدة ورد شبه الزائفين فوجدت ذلك منحصراً في ثلاثة مباحث، وهي:

(١) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية: حسن أيوب، ص ٢٠، دار الندوة الجديدة، ط ٥، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (٢٠/١٣) أنس ابن

مالك - ﷺ - . بلفظه.

## المبحث الأول

## موقفه من قضايا التوحيد الأساسية

## المطلب الأول: توحيد الألوهية:

أولاً: تعريف الألوهية لغة واصطلاحاً:

لغة:

"أله: ألوهه وإلاهه وألوهية: عبد عبادة، وألَّهه: اتخذُ إلهاً، أو نزله منزله إله، والله: اسم الذات الواجب الوجود والإلهيات: علم يبحث عن الله وما يتعلق به تعالى".<sup>(١)</sup>

اصطلاحاً:

"هو الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق، ولا إله غيره، وإفراده وحده بالعبادة".<sup>(٢)</sup>

مقدمة:

وبعد استقراء تفسير في رحاب القرآن وجدت الباحثة أن الشيخ كشك — رحمه الله — كان يرسخ مفهوم الألوهية عند القارئ والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

المثال الأول:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [القصص: ٨٨].

يقول — رحمه الله — عند تفسيره لهذه الآية: "واثبت على توحيد الألوهية والربوبية، ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو": أي لا تصح العبادة إلا له، ولا تتبغى الألوهية إلا لعظمته.<sup>(٣)</sup>

(١) المنجد في اللغة، وضع أصل الكتاب: لويس بن نقولا ظاهر نجم العلوف، ص ١٦، دار المشرق ط العشرون.

(٢) الإيمان: محمد نعيم ياسين، ص ١٠.

(٣) في رحاب التفسير، (٣٧٢/٤).

## المثال الثاني:

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الانبياء: ٢٥].

حيث يقول — رحمه الله —: "أي ما أرسلنا رسولاً إلى أمة من الأمم إلا أوحينا إليه أن لا معبود في السماوات والأرض بحق إلا أنا، فأخلصوا إليَّ العبادة وأفردوا إليَّ الألوهية".<sup>(١)</sup>

## المثال الثالث:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

يقول — رحمه الله —: "وقد جاءت هذه الآية بعد الآيات التي بين الله فيها صفات المتقين من الصبر والصدق والقنوت والإنفاق والاستغفار بالأسحار، لأن هؤلاء الذين اتصفوا بتلك السجايا الحميدة من أوائل الموحدين الشاهدين لله بأنه الواحد في ذاته، فلا قسيم له، الواحد في صفاته فلا شبيه له، الواحد في أفعاله فلا شريك له، سبحانه علا فقهر، وبطن فخير، ومملك فقدر، تنزه عن الشريك ذاته، فهو الذي له الأمر كله، تقدست عن مشابهة الأعيان صفاته، بالبر معروف وبالإحسان موصوف، معروف بلا غاية وموصوف بلا نهاية، لا ينقصه نائل ولا يشغله سائل هو الأول فلا شيء قبله، الآخر فلا شيء بعده، الظاهر فلا شيء فوقه، الباطن فلا شيء دونه، واحد لا من قلة، وموجود لا من علة".<sup>(٢)</sup>

## المثال الرابع:

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ.....﴾ [المجادلة: ٢٢].

تحدث — رحمه الله — عند تفسيره لهذه الآية الكريمة عن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وبين معناها حيث يقول: "لا معبود بحق إلا الله وبذلك تنفي الإلهية مما سوى الله وتثبتها لله وحده، ثم ذكر قولاً لابن تيمية — رحمه الله — في ذلك، ثم قال: ومن هنا

(١) في رحاب التفسير، (٢٤٧٣/٣).

(٢) المرجع السابق، (١/ص ٥٦٥).

كانت (لا إله إلا الله)، ولاء وبراء نفيًا وإثباتًا، ولاء لله ولدينه وكتابه وسنة نبيه، وعباده الصالحين، وبراء من كل طاغوت عبد من دون الله، ويقول أيضاً: وكلمة التوحيد ولاء لشرع الله، وبراء من حكم الجاهلية، ولا دين غير دين الإسلام، وهي نفي وإثبات، تنفي أربعة أمور، وثبتت أربعة أمور: تنفي الآلهة، الطواغيت، الأنداد، الأرباب، مع شرك لكل منها ثم تثبت أربعة أمور التعبد، والتعظيم، والمحبة، والخوف والرجاء، ثم ذكر شروط كلمة (لا إله إلا الله).

الشرط الأول: العلم بمعناها المراد منها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل بذلك.

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك.

الشرط الثالث: القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه.

الشرط الرابع: الانقياد لما دلت عليه، المنافي لتترك ذلك.

الشرط الخامس: الصدق المنافي للكذب، وهو يقوله صدقاً من قلب يوطئ قلبه

لسانه.

الشرط السادس: الإخلاص وهو تصفية العمل بصالح النية من جميع ثوابت الشرك.

الشرط السابع: المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ولأهلها العالمين بها

الملتزمين بشروطها وبغض ما ناقض ذلك .....<sup>(١)</sup>

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [الرعد: ١٦].

يقول - رحمه الله -: " سبحانك ربي أنت الواحد في ذاتك، لا قسيم لك، الواحد في

صفاتك، لا شريك لك أنت الواحد في أفعالك، لا شريك لك، تنزهت عن الشريك ذاتك،

وتقدست عن مشابه الأعيان صفاتك، بالبر معروف، وبالإحسان موصوف، أول بلا بداية

وآخر بلا نهاية واحد لا من قلة، وموجود لا من علة، ليس بجسم ولا صورة، ولا محدود ولا

محدود لا متبعض ولا متجزئ، ولا متكيف ولا مثلون، ولا متناه لا يسأل عنه بمتى كان لأنه

خالق المكان لم يتغير عما كان، آمن به المؤمنون ولم ير ذاته، وجده الجاحدون ووجوده في

ملك الله دليل على وجود الله، علم ما كان، وعلم ما يكون، وعلم ما سيكون، وعلم ما لا

يكون، لو كان كيف كان يكون لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، ولا تحويه الأقطار،

ولا يؤثر فيه الليل ولا النهار، وهو الواحد القهار".<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٦٤٥١/٧).

(٢) المرجع السابق، (١٨٧٨/٣).

## المطلب الثاني

## توحيد الأسماء والصفات

يعتبر توحيد الأسماء والصفات الركن الثالث من أركان الإيمان، "فجميع أسماء الله تعالى - تعتبر صفات له - عز وجل - إلا إسماً واحداً فقط هو (الله) فإنه علم على الذات وليس صفة، وهو دعاء مؤلف من عدة أسماء من أسمائه، فقد أخبرنا بها الله - سبحانه وتعالى - في كتابه، كما أخبرنا بها رسول الله ﷺ - في سنته، فهي توقيفية لا مجال للعقل فيها، لذا يجب الوقوف على ما جاء في الكتاب والسنة، فلا نزيد في ذلك ولا ننقص لأننا لا نستطيع إدراك ما يستحقه الله - تعال - من الأسماء فيجب الوقوف في ذلك على النص".<sup>(١)</sup>

فقد أجمع المسلمون على تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، وأن من شبهه الله بخلقه ومثله بهم فقد كفر.

وأجمعوا على وجوب الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه المقدسة في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ - .

وبناء على ما تقدم فالكلام في الصفات كالكلام في الذات، فكما أثبتنا لله ذاتاً بلا تكيف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل فلنثبت الصفات على هذا الوجه.

فمن أثبت الذات ولم يثبت الصفات يعتبر متناقضاً، ومن أثبت بعض الصفات كما أثبت الذات ولم يفعل ذلك ببقية الصفات، يعتبر متناقضاً لأن الصفات كلها لذات واحدة، فما يجب في بعضها يجب في البعض الآخر.

وقد درج السلف الصالح - رضوان الله تعالى عليهم - على إثبات الصفات كلها كإثبات الذات، وقد سلك الشيخ كشك - رحمه الله - على هذا الطريق ويظهر ذلك في مواضع كثيرة منها:

(١) انظر: تيسير العقيدة الإسلامية: حسن أيوب، ص ٩٤، العقائد الإسلامية: سيد سابق ص ٣١.

## المثال الأول:

تحدث - رحمه الله - عن الأسماء الحسنى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

فتحدث - رحمه الله - عن ذلك من خلال كتاب (الأسماء الحسنى) الدكتور حسن عز الدين الجمل، حيث تعرض لبيان عظمة القرآن وأسماء الله الحسنى، وعن الأسماء الحسنى دستور الأخلاق في الإسلام، حيث يقول: " لكل اسم من هذه الأسماء الحسنى أثر في هذا الكون وأثر في حياة البشر، فهي توحى إلى القلب بفاعلية هذه الأسماء والصفات ...، عن الأسماء الحسنى ألفاظ الحديث النبوي الشريف والروايات الواردة في الأسماء الحسنى، فذكر عدة أحاديث وأيضاً موضوعاً تحت عنوان "الأسماء الحسنى كما جاءت في الكتاب العربي المبين تحدث فيها عن الأسماء الحسنى وترتيبها في المصحف، ثم ذكر الحكمة من القصر على هذا العدد المخصوص، مع ذكر قول الفخر الرازي في ذلك وغيرها من الموضوعات"<sup>(١)</sup> كما تحدث - رحمه الله - عن صفات الله - تعالى - في موضع واحد، وبشكل مختصر، ولكن في موضع آخر في تفسيره تحدث عن ذلك بشيء من التوسع وذلك تحت عنوان (مسألة في العقيدة) وبين من خلالها كيفية الوقوف من آيات الصفات وفهمها فهماً صحيحاً، حتى لا يؤدي جهلنا بها أو عدم فهمنا إياها إلى الانحراف والضلال الذي يخرج صاحبه من الملة:

## المثال الثاني:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

يقول - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية: "واثبت على توحيد الألوهية والربوبية ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو) أي: لا تليق العبادة إلا له، ولا تتبغى الألوهية إلا لعظمته.

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٧/٦٥٧٨ وما بعدها).



وقوله: (كل شيء هالك إلا وجهه) إخبار بأنه الدائم الباقي، الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت.

كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]. فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله ههنا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، أي: إلا إياه، وقد ثبت في الصحيح من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل).<sup>(١)</sup>

فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد به وجه الله - تعالى - من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، وهذا القول مقتضاه أن كل الذوات فانية وزائلة إلا ذاته - تعالى وتقدس - فإنه الأول والآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء.<sup>(٢)</sup>

#### المثال الثالث:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦-٣٠].

بعد الانتهاء من تفسيرها ذكر - رحمه الله - عنواناً نصه (مسألة في العقيدة) ذكر فيها أنه لا بد من وقفة عند قوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ حتى نفهم هذه الآية وأحواتها مثل قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] ومثل قوله - ﷺ -: "إن قلوب بني آدم بين أصبع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء"<sup>(٣)</sup>

كيف نفهم هذه النصوص وأمثالها ونقول وبالله التوفيق: إن الراسخين في العلم يقفون من هذه الآيات موقف الإيمان المحض قائلين: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا.....﴾ [آل عمران: ٧]، إذ إن هذه الآيات جميعها راجعة إلى أصلها المحكم في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]،

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، رقم ٦١٤٧ (٥٣٧/١٠)، الحديث بلفظه عن أبي هريرة.

(٢) في رحاب التفسير، (٣٧٢١/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، رقم ٢٦٥٤، (٢٠٤٥/٤). دار إحياء الكتب العربية.

وفي قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الاحلاص: ١-٤].

وما فتح على المسلمين أبواب الخلاف والفرقة إلا اختلافهم في عقائد كانت أولى ما تكون بالتسليم لله دون تأويل أو تعطيل أو تشبيه أو تمثيل، فعلى المؤمن إذا قرأ مثل هذه الآيات أن يقول: ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، فالقاعدة الأصلية في هذه العقائد أن الله تبارك اسمه لا يحويه مكان لأنه خالق المكان، ولا يسأل عنه بمتى كان، لأنه لا جرى عليه زمان، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* لَهُ مَلَكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ١-٣].

هو الأول فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه، أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً، سبحانه علا فقهر، وبطن فخير، ومالك فقدر فهو سبحانه ليس كمثلته شيء وما خطر ببالك فانه بخلاف ذلك....

ثم يقول: اعلم يا أخي أن مسألة العقيدة أحد من السيف وأدق من الشعرة لذلك فإياك أن يتبادر إلى ذهنك وأنت تقرأ الآيات السابقة الذكر أن الله تعالى له جارحة أو مثل أو تشابه من بعيد أو قريب الحوادث إنما القول الحق أن تؤمن بما قاله الله تعالى وتقول فيها ما قالسه الإمام مالك في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، قل مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، وفي قوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

فاليد والوجه معلومان، والكيف مجهولان، والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب إنك إن فعلت ذلك فقد سلمت من الزلل، ولقيت الله بقلب سليم ويكون جزاؤك عند الله الفلاح، لأنك آمنت وصدقت وأذعنت وأيقنت وسلمت واعتقدت فحكم الله لك الفلاح".<sup>(١)</sup>

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].

(١) في رحاب التفسير، (٨/٧٣٢٤ - ٧٣٢٦).

## المطلب الثالث

## موقفه من الإيمان بالملائكة

يُعد الإيمان بالملائكة ركناً هاماً من أركان الإيمان، لكونها أصلاً للإيمان بوحى الله ورسله، لذلك قدم الإيمان بالملائكة على ذكر الإيمان بالكتب الإلهية وبالرسل فالملائكة هم عباد الله المكرمون، خلقت للعبادة وطاعة الله — عز وجل — فهي مخلوقة من نور، فقد عظم خلقهم، وهم يسكنون السموات، وعددهم لا يحصى لا يعلمه إلا الله تعالى ولهم أعمال كثيرة تختص ببني آدم وما حوله، ولها قدرة على التشكيل وتغير صورتها الحقيقية، وهي تتأذى مما يتأذى منه البشر.

"وقد جاء الحديث عن الملائكة في القرآن الكريم بمناسبات مختلفة في نحو خمس وسبعين آية من نحو ثلاث وثلاثين سورة، كما جاء في كثير من أحاديث الرسول — ﷺ — التنصيص على أن الإيمان بالملائكة جزء من أركان العقيدة الإسلامية".<sup>(١)</sup>

وقد بين — رحمه الله — ذلك في مواضع مختلفة خلال تفسيره:

## المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

يقول — رحمه الله — عند تفسيره لهذه الآية: "إن الملائكة، وهم عباد مكرمون لا يستطيعون عمارة الأرض، أليست عمارتها قائمة على الزراعة والتجارة والصناعة الأسفار والتزاوج والتكاثر والمأكل والمشرب والملبس والتنقيب عما في باطن الأرض؟ وليست كل هذه الأشياء من خصائص الملائكة، فإنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوجون ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة، بل يسبحون الليل والنهار ولا يفترون، شهيقهم وزفيرهم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله".<sup>(٢)</sup>

(١) العقيدة الإسلامية، عبدالرحمن حنيفة الميداني، ص ٢٣٣، دار القلم.

(٢) في رحاب التفسير، (١/١٣٩)

## المثال الثاني:

وقد عقد — رحمه الله — موازنة بين الملائكة وإبليس فيها ما يتصف به كل منهم وذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

قال — رحمه الله —: وأن الملائكة أجسام نورانية تتشكل بالأشكال الحسنة، وقد أقسم الله بهم في بعض الآيات منها قوله جل شأنه: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا \* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا \* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: ١-٣]، وقد جبلت الملائكة على الطاعة كما وصفهم الله جل شأنه في قوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الانبيا: ٢٦-٢٧]، والتسبيح عندهم كالنتفس عندنا لقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الانبيا: ٢٠]، أما إبليس فقد خلق من نار وهو أصل الجن، وقد صرح بذلك الكتاب الكريم، وليس إبليس ملكا، لأن الملائكة لا تتزوج ولا تتناسل ولا يوصفون بذكورة أو أنوثة، أما إبليس فله ذريسة لأنه متزوج، قال تعالى: ﴿أَفْتَتَخَذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف: ٥٠]، والملائكة لا تعصي الله تعالى، لأنهم فطروا على الطاعة، وإبليس قد أبى وعصى واستكبر وكان من الكافرين، وقد أخبر الصادق المعصوم عن الملائكة بأنهم يأمرون بالخير، أما الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر، روى الترمذي بسنده إلى رسول الله ﷺ: (إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة<sup>(١)</sup>)، فأما لمة الشيطان فإبعاد البشر وتكذيب الحق، أما لمة الملك فإبعاد الخير وتصديق الحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله على ذلك، ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾<sup>(٢)</sup> [البقرة: ٢٦٨].

## المثال الثالث:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

(١) اللَّمَّةُ: الهمّة الخطرة تقع في القلب، قال ابن الأثير: أراد المام الملك أو الشيطان به والقرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان، لسان العرب، (٥٥٢/١٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، رقم ٢٩٨٨، (٥٨٢١٩)، بلفظه. قال أبو عيسى: هذه حديث حسن غريب.

وعند بيانه لهذه الآية يقول - رحمه الله - : «جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا» أي بينه وبين أنبيائه «أُولِي أجنحة» أي يطفرون بها ليبلغوا ما أمروا به سريعاً «مثنى وثلاث ورباع» أن منهم من له أكثر من ذلك كما جاء في الحديث أن رسول الله - ﷺ - (رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب) (١).

ثم ذكر - رحمه الله - : "بحثاً عن الملائكة تحت عنوان (بحث في الملائكة) ذكر ضمنها الصفات الخلقية وما يتعلق بها، والصفات الخلقية، عبادتهم تحت عنوان (نظرة في طبيعة الملائكة) تضمن مكانة الملائكة، تمازج عبادتهم، الملائكة والإنسان، نمازج الأعمال التي تصلي الملائكة على صاحبها، موقف الملائكة من الكفار والفساق، ثم تحدث عن موضوع آخر تحت عنوان (لماذا لا يرسل الله رسوله من الملائكة)، ثم الملائكة وبقية المخلوقات. (٢).

## المطلب الرابع

### موقفه من الإيمان بكتب الله تعالى

أولاً:

#### تعريف الإيمان بكتب الله تعالى:

"يجب الإيمان والاعتقاد الجازم بأن الله - تعالى - أنزل على رسله كتباً فيها أمره ونهيه ووعدته ووعدده وما شاء من كلام الله تعالى، وأفضل هذه الكتب على الإطلاق القرآن الكريم المنزل على محمد - ﷺ -، ويليها في الفضل التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، ثم الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام ثم الزبور: وهو كتاب داود عليه السلام، كما يؤمن بأن الله أنزل صحفاً... المذكورة (منها) في القرآن الكريم صحف إبراهيم وموسى، كما يجب الإيمان بأن الكتب السابقة حصل فيها تحريف وتغيير وتبديل، أما القرآن الكريم فهو كتاب محفوظ لم يغير فيه حرف واحد." (٣).

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب التفسير، باب فأوحى إلى عبده ما أوحى، رقم ٤٨٥٧، بدون كما بين المشرق والمغرب.

(٢) انظر: في رحاب التفسير: كشك، (٤٤٤٠/٥-٤٤٧٢).

(٣) تبسيط العقائد الإسلامية: حسن أيوب، ص ١٦٩، دار الندوة الجديدة.

لقد بين لنا - رحمه الله - ذلك خلال تفسيره، وفي مواضع مختلفة، حسب ورودها في سور القرآن، مع العلم أنه لم يتوسع في ذلك، ويظهر لنا ذلك خلال تفسيره للعديد من الآيات منها:

#### المثال الأول:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

أي إن تفضل داود لم يكن بالملك بل كان بما آتاه الله من كتاب وأفرده بالذكر لأنه كتب في الزبور إن محمداً خاتم الأنبياء وأن أمته خير الأمم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وهم من أمته - ﷺ -". (١)

#### المثال الثاني:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤].

يقول - رحمه الله - عند تفسيره لها: "إخبار منه جل شأنه بأن التوراة كتاب سماوي أنزله العليم الحكيم على موسى الكليم، فما حكم به نبي الله محمد - ﷺ - في تلك الحادثة التي وقعت باليهود، جاء موافقاً لما حكم الله به في التوراة". (٢)

#### المثال الثالث:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى \* وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾

[النجم: ٣٦ - ٣٧]، يقول - رحمه الله - أي لم يخبر بما نصت عليه التوراة، وما ذكر في شرائع إبراهيم الذي وفَّى بما عاهد الله عليه، وأنتم ما أمر به، وإنما ذكر ما جاء في شريعتي هذين النبيين فحسب، لأن المشركين كانوا يدعون أنهم على شريعة أبيهم إبراهيم، وأهل الكتاب كانوا يدعون أنهم متبعون ما في التوراة وصحفها قريبة العهد منهم". (٣)

إن القرآن الكريم مصدق للكتب السماوية الأخرى والكتب السماوية السابقة تصدق بعضها البعض، لقد بين - رحمه الله - خلال تفسيره مكانه القرآن الكريم وكونه، مصدقاً للكتب السماوية الأخرى، كما أن الكتب السماوية السابقة تصدق بعضها بعضاً، وتؤيد بعضها بعضاً.

(١) في رحاب التفسير: (٢١٦٩/٣).

(٢) المرجع السابق، (١١١٥/٢).

(٣) في رحاب التفسير، (٦٠١٢/٧).

## المثال الرابع:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ \* مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٣-٤].

يقول - رحمه الله -: "وهذا الكتاب نزل مصدقاً ومؤيداً للكتب السابقة المنزلة على الأنبياء من قبل؛ إذ صح أنها كلها تتبع من مشكاة واحدة فهو الذي أنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس" (١).

## المثال الخامس:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

يقول - رحمه الله - عند تفسيره لها: "هذا إخبار من الله تعالى بإرسال عيسى عليه السلام وأن قد قفى به على آثار أنبياء إسرائيل، أي أتبع رسالته برسالتهم، ثم أخبر سبحانه أن المسيح بعث مصدقاً ومؤمناً بالتوراة التي سبقتة، وأنه جل جلاله قد أتاه الإنجيل فيه هدى الحائرين إلى سبيل الرشاد، ونور يخرج الضالين من الظلمات إلى طريق الله رب العالمين" (٢).

ثانياً:

## بيانه لصفات القرآن الكريم.

لقد بين - رحمه الله - خلال تفسيره ما تميز به هذا الكتاب، "أي القرآن الكريم" من الكتب السماوية الأخرى، من حيث كونه متضمناً خلاصة التعاليم الإلهية التي وردت في التوراة والإنجيل وغيرها من الكتب، وكونه النور والهداية للطريق الذي يسلكه عباده الصالحون ويظهر لنا ذلك عند تفسيره للعديد من الآيات القرآنية منها:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ.....﴾ [المائدة: ٤٨].

يقول - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية: "وقد وصف الله تعالى القرآن في هذه الآية بثلاث صفات: الحق، مصدقاً لما بين يديه، ومهيمناً عليه، أما كونه بالحق: فإنه تنزيل

(١) في رحاب التفسير، (١/٥٤٦).

(٢) المرجع السابق، (٢/١١٢٢).

من حكيم حميد، وبأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ.....﴾ [الاسراء: ١٠٥].

من الكتب السابقة، فذلك لأن التوراة والإنجيل منزلان أيضاً من قبل الله جلّت قدرته وعظمت حكمته، ثم وصف الله القرآن بكونه مهيمناً على الكتب السابقة، أي شاملاً كافيّاً ورقيباً: قال عمر ذات يوم: يا رسول الله إنا نسمع من اليهود أحاديث تعجبنا أفنكتب بعضها؟ قال الصادق المعصوم: (أمتهوكون<sup>(١)</sup>) كما تهوكت اليهود والنصارى! لقد جننكم بها بيضاء نقية ولو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي<sup>(٢)</sup>.... فالقرآن روح يحيي الموات، ونور يبدد غياهب الظلمات<sup>(٣)</sup>.

### المثال الثاني:

وقوع التحريف والتبديل في الكتب السماوية الأخرى وسلامة القرآن الكريم من ذلك لقد بين — رحمه الله — خلال تفسيره بأن الكتب السماوية الأخرى قد حدث فيها تغيير وتبديل من قبل الأقوام التي نزلت عليهم.

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

يقول — رحمه الله — عند تفسيره لها: "أي يعلمون ما فيه من الحق الذي غيروه، فقد جمعوا بين جنابة التحريف وجنابة العلم، وما أشدها من مصيبة أن يخالف الإنسان فيعمل بغير ما يعلم"<sup>(٤)</sup>.

### المثال الثالث:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

(١) أمتهوكون: التهوك كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير روية، والمتهوك: الذي يقع في كل أمر، وقيل

هو المتحير، النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير، (٢٨٢/٥) دار إحياء الكتب العربية.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: باب الإيمان بالقرآن وسائر الكتب المنزلة، (٢٠٠/١) بلفظه، دار الكتب العلمية.

(٣) في رحاب التفسير، (١١٢٤/٢).

(٤) المرجع السابق، (١٩٣/١).



يقول - رحمه الله - بعد أن بين معنى التحريف حيث يطلق على معنيين: "اعترف بهذا بعض العلماء من أهل الكتاب، وقد كانوا يقصدون بهذا التحريف الإصلاح في زعمهم، وسبب هذا النوع من التحريف أنه وجدت عندهم قراطيس متفرقة من التوراة، بعد فقد النسخة التي كتبها موسى عليه السلام، وأرادوا أن يؤلفوا بينهما فجاء منها ذلك الخلط بالزيادة والتكرار." (١)

### خلاصة:

ويظهر لنا من خلال ما سبق أن الشيخ - رحمه الله - يسير على ما سار عليه أهلي السنة والجماعة في ذلك ضمن الإيمان بالكتب السماوية السابقة.

## المطلب الخامس

### بيانه لبعض مسائل الإيمان بالرسل

#### تعريف الإيمان بالرسل:

يعتبر الإيمان بالرسل الركن الثالث من أركان الإيمان، لذلك يجب على المسلم أن يؤمن بجميع رسل الله، دون تفریق بينهم، فالتفرقة بينهم تؤدي إلى الكفر.

"الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى أرسل رسلاً مبشرين بثوابه، ومنذرين بعقابه وأنهم قاموا بتبليغ ما أمروا به على خير وجه، والاعتقاد بأنهم صادقون، وأن الاقتداء بهم لازم، كما يؤمن بأنهم مؤيدون من عند الله تعالى بالمعجزات الدالة على صدقهم ويجب الإيمان إجمالاً بجميع أنبياء الله ورسله بدون حصر، لأن حصرهم غير معلوم جملة وتفصيلاً حسب ذكرهم في القرآن الكريم." (٢)

وقد تحدث الشيخ - رحمه الله - عن الرسل ووجوب الإيمان بهم، وعدم التفرقة بينهم، ومن حيث عددهم، والإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً، ومن حيث كونهم بشرًا يأكلون ويشربون ويتزوجون، وأنهم معصومون من المعصية وعدم التبليغ، وغيرها من الأمور التي تتعلق بهم، وسوف نقتصر في ذلك ببعض الأمثلة خوفاً من الإطالة، ورغبة في الإلمام بجميع الجوانب التي تتعلق بمنهجه في هذا التفسير.

(١) في رحاب التفسير، (١/٩٣٢).

(٢) انظر: العقائد الإسلامية: سيد سابق، ص ١٧٣، وكتاب تبسيط العقائد الإسلامية: حسن أيوب، ص ١١٥.

أولاً:

بيانه لكثرة الأنبياء وعددهم:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [عافر: ٧٨].

يقول — رحمه الله — عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ "كما قال جل في علاه: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، أي منهم من أوحينا إليك خبرهم وقصصهم مع قومهم كيف كذبوهم ثم كانت للرسول العاقبة والنصرة" ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ وهم أكثر ممن ذكر أضعاف أضعاف، وقد اختلف في عدد الأنبياء والمرسلين والمشهور في ذلك حديث أبي ذر الطويل والذي فيه أنهم "مائة وأربعة عشر ألفاً" والله أعلم قاله ابن كثير<sup>(١)</sup>

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]

يقول — رحمه الله — عند تفسيره لها: "ليس أكل الطعام عيباً وليس المشي في الأسواق عاراً، وليس محمد — ﷺ — بدعاً من الرسل.....، فإذا كان محمد — ﷺ — يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، فمنطق الفطرة البشرية يقتضي ذلك وهل يطعن ذلك في صدقة وأمانته وفطانتة وعصمته وتبليغه"<sup>(٢)</sup>.

ثانياً:

دفاعه عن الشبهات التي تثار حول بعض الأنبياء:

المثال الأول:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].

(١) في رحاب التفسير، (٥٠٩٣/٦).

(٢) في رحاب التفسير، (٣١٤٨/٤).

يقول - رحمه الله -: "روى أن اليهود عابت الرسول بكثرة النساء، وقالوا: لو كان نبياً كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء .... وقد ألحوا في طلب الآيات كما تقوم، فرد الله عليهم ليس محمد بدعاً من الرسل، ولقد أرسلنا قبله رسلاً، وكانوا بشراً يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ويفعلون كل ما يفعله البشر .....، وفي الصحيحين أن رسول الله - ﷺ قال: (أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأكل اللحم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)"<sup>(١)</sup>

وأما الآيات المقترحة فتلك نعمة ردها القرآن، ورد عليها كثيراً، بما يفيد أن الرسول رسول فقط، والآيات من عند الله، وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله وأمره، وقد جاءكم القرآن وكفى به معجزة خالدة باقية ثابتة على جهة التحدي والإفحام"<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً:

#### بيانه لبشرية الأنبياء.

والأنبياء يتعرضون لما يتعرض له البشر من الصحة والمرض، واللذة والألم، والحياة والموت.

#### المتال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣ - ٨٤].

يقول - رحمه الله -: "يذكر تعالى عن أيوب عليه السلام ما كان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير، وأولاد كثير، ومنازل مرضية، فابتلى في ذلك كله، وذهب عن آخره، ثم ابتلى في جسده وفي سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عز وجل"<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم: ٥٠٦٣/١، (١٠٤/٩)، المكتبة السلفية.

(٢) في رحاب التفسير، (١٨٩٩/٣).

(٣) المرجع السابق، (٢٤٩٩/٣).

## المثال الثاني:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

يقول — رحمه الله — عند تفسيره لهذه الآية: "..... كذلك آمنوا بالرسول ولم يفرقوا في الإيمان بين رسول ورسول، بل آمنوا بأن الله رسلاً وأنبياء وبدون استثناء كان الإيمان شاملاً لهم جميعاً، هذا على طريق الإجمال أما عن طريق التفصيل، فقد آمنوا بالرسول الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وهم خمسة وعشرون".<sup>(١)</sup>

## قصص الأنبياء والمرسلين:

لقد تحدث — رحمه الله — عن قصص الأنبياء والمرسلين بشكل واضح وكبير.

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لسورة يوسف عليه الصلاة والسلام، حيث تحدث في بداية تفسيره لها، عن يوسف الصديق: مثل كامل في عفته، بين خلالها أن يوسف عليه السلام يعتبر آية خالدة على وجه الدهر، فهو أفضل هداية تمثل للنساء والرجال فهو المثل الأعلى في العفة والصيانة، التي لا تكون لأحد إلا بصدق الإيمان بالله ومراقبته له في السر والعلانية، ثم تحدث عما في قصة يوسف من العبر، فبين أن في هذه القصة عبرة لعلية القوم وساداتهم، ورجالهم ونسائهم، وذلك لأن امرأة العزيز لم تكن غاوية، ولا كانت في سيرتها غير عادية، ولكنها ابتليت بحب هذا الشاب الذي وضعه عزيز مصر في قصره، ثم تحدث عن الأمور المستخلصة من هذه القصة، فمنها أن العفة والأمانة والاستقامة تكون مصدر الخير والبركة لمن تحلى بها، والشواهد فيها واضحة، والعبرة منها ماثلة لمن اعتبر وتدبر، ثم تحدث خلال تفسيره لآياتها عن العزيز وكيف كانت محنته، ودفاعه وحكم زوجها، ثم عن الشكوى والفصل فيها ثم عن حديث النسوة، وشهود يوسف، ومحنة السجن، ورؤيا الملك ثم الإفراج عن يوسف عليه السلام إلى آخر الأحداث التي تضمنتها السورة.<sup>(٢)</sup> وذلك ليس في هذه السورة، بل مواضع أخرى تضمنت الحديث عن الرسل والأنبياء ومن ذلك.<sup>(٣)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (١/٥٤٠).

(٢) في رحاب التفسير، (٢/١٧٨٠-١٨١٧).

(٣) انظر: (٢/١٧٥٧)، قصة لوط عليه السلام، قصة شعيب عليه السلام قصة نوح عليه السلام.

## بعض المعجزات الخاصة بالأنبياء عليهم السلام:

لقد تحدث — رحمه الله — عن معجزات الأنبياء والرسول — عليهم الصلاة والسلام — وقد تعرض — رحمه الله — لبيان المعجزات الخاصة برسول الله — ﷺ — بشيء من التفصيل مفاده من كتاب "الرسول" لسعيد حوى.

بين من خلاله معجزة انشقاق القمر، وتحدث عنها بشيء من التلخيص ثم عن نبع الماء بين أصابعه الشريفة وتكثيره ببركته، حيث عرض بعض الأحاديث التي تؤكد ذلك، وعن تكثير الطعام ببركته ودعائه، مع التدليل على ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة، وعن كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته، وعن حنين الجذع، وعن إحياء الموتى وكلامهم، وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة — ﷺ —، وعن إبراء المرضى، وذوي العاهات، وإجابة دعائه — ﷺ —، ما أطلع عليه من الغيوب وما يكون في المستقبل".<sup>(١)</sup>

## المطلب السادس

## تركيزه على الإيمان باليوم الآخر

أولاً:

## القول بفناء العالم وإقبال على الحياة الآخرة:

ويظهر لنا ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَأْسًا﴾ [النبأ: ٣٩].

بين — رحمه الله — ما يتعلق به من خلال كتاب عقيدة المؤمن للشيخ أبو بكر الجزائري، تحت عنوان الركن الخامس أحد أركان الإيمان بالإيمان باليوم الآخر.

حيث تعرض إلى بيان المراد به أو ذكر أمرين الأول: فناء العالم وانتهاء هذه الحياة بكاملها، الثاني: إقبال الحياة الآخرة وابتدائها، وذكر أيضاً القول في إمكان الفناء وهل هو ممكن وعن إمكان المعاد وهل هو ممكن أيضاً، ثم بيانه أدلة البعث بأدلة كثيرة ومنها: إن الشيء إذا لم يكن، ثم كان وأعدم كانت إعادته أيسر وأهون على من بدأه أول مرة ثم أعدمه

(١) انظر في رحاب التفسير، (٦٠٤٩/٧ - ٦٠٦٥).

وأفناه وضرب أمثلة على ذلك، وأيضاً الاستدلال بنوم الإنسان والحيوان واستيقاظهما، فالنوم يعتبر موتاً مصغراً، والاستيقاظ يعتبر حياة مصغرة أيضاً فكما تتم عملية النوم للإنسان والحيوان، وعملية الاستيقاظ لهما تتم عملية الموت والحياة الكاملة لهما، وأعظم هذه الأدلة إخبار الله تعالى، وإخبار رسوله ﷺ - أن من آمن بالله وملائكته، وبكتبه ورسوله، لا يجد داعياً للشك، ولا مثاراً للجدل والنزاع في ثبوت المعاد، إذ أخبر الله تعالى كلها صدق وحق، وغيرها من الأدلة، ثم بين الحكمة من المعاد، ووجوب الإيمان باليوم الآخر، فهو ليس واجباً فحسب، بل هو أحد أركان ستة تبنى عليها عقيدة المؤمن، وقد عنى القرآن الكريم به عناية لا تقل عن العناية بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، حيث ذكره في عشرات السور...<sup>(١)</sup>.

ثانياً:

### مظاهر اليوم الآخر:

يمكن القول بأن الشيخ - رحمه الله - تحدث عن بعض مظاهر اليوم الآخر في تفسيره ومن تلك المظاهر:-

#### ١- عذاب القبر ونعيمه:

تحدث - رحمه الله - عن ذلك بالمأثور من السنة النبوية، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد وأبو داود عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ - إلى جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى قبر ولم يلحد، فجلس رسول الله ﷺ - وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير، فجعل رسول الله ﷺ - يرفع بصره وينظر إلى السماء ويخفض بصره وينظر إلى القبر ثم قال: (أعوذ بالله من عذاب القبر) قالها مراراً ثم قال: (إن العبد إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع عن الدنيا جاءه ملك الموت يجلس عند رأسه فيقول: أخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه تسيل كما يسيل قطر السماء، ثم تنزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فإذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين، قال: فذلك قول الله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، قال: فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يأتون على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا ما هذه الروح فيقال فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به على أبواب

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٧٨٤٠/٩-٧٨٤٥).

السماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهي إلى السماء السابعة فيقال  
اكتبوا له كتابه في عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون .....<sup>(١)</sup>

[وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن  
أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة،  
وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة"<sup>(٢)</sup>،  
وأيضاً في صحيح مسلم، عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يعلمهم  
السورة من القرآن يقول قولوا: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب  
القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"<sup>(٣)</sup> [٤].

## ٢- من علامات الساعة الكبرى:

يمكن القول بأن الشيخ - رحمه الله - تحدث في تفسيره عن بعض علامات الساعة  
ومن تلك العلامات:

أ- خروج الدابة: تحدث - رحمه الله - عن تلك الدابة وما يتعلق بها من خلال سنة  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأن بها الكفاية ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ  
النَّوْلُ عَلَيْهِمْ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾  
[النمل: ٨٢].

يقول رحمه الله: "ورد في ذكر هذه الدابة أحاديث ذكرها المفسرون بياناً وتفسيراً،  
قال الإمام أحمد بسنده عن حذيفة بن أسيد الغفاري<sup>(٥)</sup> قال: أشرف علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
من غرفة ونحن نتذاكر أمر الساعة فقال: (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع  
الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم -  
عليه السلام - والدجان وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة

(١) مسند الطيالسي: لأبي داود، ص ١٠٢، دار المعرفة، بلفظه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار  
عليه، رقم ٢٨٦٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم ٥٩٠، (٤١٣/١).

(٤) في رحاب التفسير، (٨٠٧١-٨٠٧٧)، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ما  
يستعاذ منه في الصلاة، رقم (٥٨٨/١٢٨) (٤١٢/١). دار إحياء الكتب العربية.

(٥) حذيفة بن أسيد أبو تسريمة الغفاري، بايع تحت الشجرة، نزل الكوفة وتوفى بها، روى عنه أبو الطفيل  
والشعبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١٦٦٨/٤)، دار الجيل.

العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا تقيل معهم حيث قالوا<sup>(١)</sup>، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (تخرج دابة الأرض معها عصا موسى وخاتم سليمان - عليهما السلام - فتخطم أنف الكافر بالعصا وتجلّي وجه المؤمن بالخاتم حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر)<sup>(٢)</sup>«(٣)».

## ب- الدخان:

تحدث - رحمه الله - عن الدخان ما ذكر فيه من خلال قولين رجح الأول لكونه مسنداً لابن عباس حبر الأمة ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠].

قال - رحمه الله - ارتقب معناه انتظر يا محمد بهؤلاء الكفار يوم تأتي السماء بدخان مبين وفي الدخان قولان: الأول: أنه من أشرط الساعة، لم يجيء بعد وأنه يمكث في الأرض أربعين يوماً يملأ ما بين السماء والأرض، فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام وأما الكافر والفاجر فيدخل في أنوفهم فينقب مسامعهم، ويضيق أنفاسهم، وهو من آثار جهنم يوم القيامة، وممن قال إن الدخان لم يأت بعد: علي وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وزيد ابن علي والحسن وغيرهم، وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسد الغفاري قال: (قلت يا نبي الله، وما الدخان؟ قال: هذه الآية ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن، فيصيبه منه شبه الزكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من فمه ومنخره وعينه وأذنيه ودبره)<sup>(٤)</sup>«(٥)».

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، رقم ٢١٨٣، (٤/٤٧٧) إحياء التراث العربي، قال الحديث حسن صحيح، بلفظه.

(٢) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النمل، رقم ٣١٨٧، (٥/٣٤٠) قال: هذا حديث حسن غريب، بلفظه.

(٣) في رحاب التفسير، (٤/٣٥٨٢).

(٤) تفسير القرطبي، (١٦/١٣١)، دار الكتاب العربي، بلفظه، مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان، رقم (٢٧٨٩)، بنحوه، أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب

ومن سورة الدخان، رقم ٣٢٥٤، بنحوه.

(٥) في رحاب التفسير، (٦/٥٤٣٩).



## ج- طلوع الشمس من المغرب:

وهذه أول علامات الساعة الكبرى التي تؤدي إلى تغيير هذا العالم حيث ينتهي بقيام الساعة ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

حيث يقول - رحمه الله - وقد ورد في الحديث أن بعض الآيات هي طلوع الشمس من المغرب واضطراب هذا الكون.

أخرج أحمد والترمذي عن أبي هريرة: "ثلاثة إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: طلوع الشمس من مغربها، الدجال، ودابة الأرض".<sup>(١)</sup>

## ٣- بداية اليوم الآخر:

## أ- البعث:

وهو اليوم الذي يبعث فيه الناس ويقومون من القبور بالروح والجسد كما كانوا في الدنيا.

وقد تحدث - رحمه الله - عن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

بين - رحمه الله - خلال تفسيره لهذه الآية إنكار الكافرين البعث، وذكر الآيات التي تؤكد على ذلك ثم بين ما هو البعث حيث يقول: "هو إحياء الله تعالى الموتى، وإخراجهم من القبور يوم القيامة".....، ثم بين أن البعث حق من خلال الكتاب فيقول: قضية "البعث" تناولتها عقول الماديين بالإنكار، فقد تناولها الكتاب العزيز من جميع جوانبها تحليلاً وتمحيصاً حتى سمي اليوم الذي سنبعث فيه أسماء تدل على الثبوت والوقوع ... ويكونه محقق الوقوع، عبر القرآن عنه بصيغة الواقع فعلاً، فقال سبحانه: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١]، وعبر عنه بالقريب فقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وبين السبب في تعدد أسماء هذا اليوم حيث يرجع إلى علو قدره وضخامة شأنه،

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، رقم (١٥٨/٢٤٩)، (١٣٨/١) بلفظه.

وذكر الآيات التي تبين اختلاف هذه الأسماء، ومنها: يوم الحسرة خلال قوله تعالى: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]، يوم التلاق فقال: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ \* يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ [غافر: ١٥-١٦].

ثم تحدث عن ثلاث مقدمات قبل إثبات أن البعث حق، فالمقدمة الأولى: قضية الألوهية، والثانية: القرآن الكريم حق، المقدمة الثالثة: النبي - ﷺ - حق.

ثم تحدث عن كون البعث حقاً يقول: بعد هذا الذي أسلفنا وثبت بالأدلة القطعية أن الله حق، والقرآن حق، والنبي - ﷺ - حق، نقول إن كل ما جاءنا من الله وبلغه عن رسوله - ﷺ - فهو حق، ثم تعرض إلى الأقوال التي أثرت حولها، فذكر قول الفلاسفة القدامى الذين يقولون بأن البعث يكون بالروح فقط، فرد عليهم من خلال آيات الكتاب الكريم، ومن خلال أقوال بعض المفسرين وعلماء العقائد من أهل السنة، مبطلين القول بأن البعث يكون بالروح فقط، ثم قال رحمه الله: فعليك يا أبا الإسلام أن تركز هذا المعنى في قلبك، وتعلم أنك ستخرج يوم القيامة من القبر بروحك وجسدك، فاعتقد هذا لتلقى الله بعقيدة سليمة صحيحة، تؤيد ما نطق به القرآن الكريم المنزل على نبيه الكريم، صلوات الله وسلامه عليه".<sup>(١)</sup>

#### ب- الجزاء الأخروي:

"تحدث - رحمه الله - عن العرض والحساب الذي يأتي بعد البعث، حيث بين أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية البعث، وبين أن الجزاء في الآخرة، مظهر من مظاهر العدالة الإلهية، بعد أن ألهم النفس فجورها وتقواها، وبين لها طريق الهدى والضلال، وبين الآيات القرآنية التي تدل على هذه الحكمة الإلهية، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]"<sup>(٢)</sup>

ثم تعرض إلى بيان قضية مهمة يجب أن يعتقدها المسلم وهي كون الجزاء حسياً ومعنوياً.

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٥/٤٣١٥-٤٣٤٣).

(٢) انظر: في رحاب التفسير، ص ٤٣٤٤.

ثم بين أن كون هذه القضية تعرض لها كاتبون اتبعوا في بحثهم الهوى، ولم يتبعوا هدى الله، فذكروا أن الجزاء الأخروي معنوي فقط، لا دخل له بالأمر الحسية، حيث بعدوا عن المصادر الأساسية التي تؤخذ منها في ذلك ألا وهي، (الكتاب والسنة النبوية الشريفة)، ثم بين أن إغفال الجانب الحسي في الجزاء الأخروي، له أثره ومكانته في الآخرة ثواباً وعقاباً، وأن القضية ليست محلاً للاجتهاد أو القول بالرأي، بعدما دلت عليه الأدلة القرآنية، وهكذا استمر بالأدلة على كون الجزاء يكون حسياً ومعنوياً، ومن تلك الأدلة قوله تعالى في الجزاء المعنوي لأهل الجنة: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، والجزاء الحسي: ﴿كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

أما الجزاء المعنوي لأهل النار في قول كل منهم: ﴿لَمْ أَوْتَ كِتَابِيَهٗ \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ \* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ \* مَا أُغْنِي عَنِّي مَالِيَهٗ \* هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٩]، كما يتمثل الجزاء الحسي في العقيدة في قوله جل شأنه: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢]، وهكذا ظل يسوق الأدلة على الجزاء المعنوي والحسي معاً.<sup>(١)</sup>

### ج- الميزان:

يجب علينا أن نؤمن بما أخبر به الله - عز وجل - من أن أعمال العباد خيرها وشرها، توزن يوم القيامة بميزان، إظهاراً لعدل الله، وميزان الأعمال له كفتان حسيتان شاهدتان، إحداهما نيرة وهي اليمنى المعدة للحسنات، والأخرى وهي اليسرى المعدة للسيئات.<sup>(٢)</sup>

ويظهر لنا ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الانبيا: ٤٧].

يقول - رحمه الله - عند تفسيره لها: أي: ونضع الموازين العدل ليوم القيامة، وهو ميزان واحد وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه، فلا يظلم عباده متقال ذرة، فمن

(١) انظر: في رحاب التفسير، ص ٤٣٤٣-٤٣٥٠.

(٢) انظر: الإيمان أركانه حقيقته نواقضه: نعيم ياسين، ص ١٤٧، مكتبة الفلاح الكويت، وشرح العقيدة الصحاوية، بين أبي العز الدمشقي، (٦٠٩/٢)، مؤسسة الرسالة، واليوم الحق، عبدالقادر الرجاوي، ص ١٠٠، دار السلام.

أحاطت حسناته بسيئاته ثقلت موازينه، أي ذهبت حسناته بسيئاته، ومن أحاطت سيئاته الحسنات خفت موازينه، إي ذهبت سيئاته بحسناته".<sup>(١)</sup>

وتحدث عن الميزان عندما فسر سورة الزلزلة، حيث تضمنت بيان أحوال القيامة وأهوالها، وذكر وزن الأعمال في ميزان العدل... وذكر مجلساً في ذكر الميزان والصراط، وعن الموازين يوم القيامة، وزن الأعمال، ما يتقل الميزان، وزن أعمال العباد، وذلك عند بيانه لسورة المجادلة".<sup>(٢)</sup>

#### د- الصراط:

ونؤمن أنه يكون بعد الحساب، والميزان انصراف الناس من الموقف، ليمروا فوق الجسر المنصوب على جهنم وهو الصراط، وأن الناس كلهم يمرون على الصراط بما فيهم الرسل عليهم الصلاة والسلام وإن من أول من يجوز الصراط سيدنا محمد ﷺ - ثم تجوز أمته من بعده، ثم بقية الأمم والصراط طوله خمسة عشر ألف عام، وهو أرق من الشعر وأحد من السيف، وأوله في الموقف وآخره عند مرج".<sup>(٣)</sup>

#### المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١].

يقول - رحمه الله - "وروى الترمذي عن ابن مسعود (مرفوعاً) قال: (يرد الناس جميعاً الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل الريح، ومنهم من يمر مثل الطير، ومنهم من يمر كأجود الخيول، ومنهم من يمر كعدو الرجل، حتى إن آخرهم مروراً رجل نوره على موضع إبهامي قدميه يمر فيتكفأ به الصراط رحض مذلة عليه حسك كحسك القتاد حافتاه ملائكة معهم كلاب من نار يختطفون بها الناس)<sup>(٤)</sup> «<sup>(٥)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (٢٤٨٢/٣).

(٢) المرجع السابق، (٦٣٣٠/٧-٦٣٣٧). (٨٠٥٩-٨٠٩٦/٩).

(٣) انظر: الإيمان: محمد نعيم ياسين، ص ١٤٩، اليوم الحق: عبدالقادر الرحباوي، ص ١٠٩، العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز، (٦٠٦/٢).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم، رقم ٣١٥٩، (٣١٧/٥) بنحوه، قال هذا حديث حسن، (٦٣٣٠/٧-٦٣٥٣).

(٥) في رحاب التفسير، (٢٣٤٦/٣).

## المثال الثاني:

وبين - رحمه الله - ما يتعلق بالصراط خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الزلزلة: ٦١].

حيث يقول رحمه الله: "مجلس في ذكر الميزان والصراط، ثم تحدث عن صفة الصراط فيقول: الصراط أسود مظلم من شدة سواد جهنم فلا يجوز يومئذ إلا من كان له نور، ولا يكون النور يومئذ إلا من الأعمال الصالحة...، ثم عن حسن العمل والصراط حيث يقول: الصراط طويل بعيد لا يجوز إلا من أخذ نفسه بالحزم الشديد، وأطاع الرحيم الرؤوف.... وعن نور رسول الله - ﷺ - ما يجوزهم الصراط، فيأخذ كل واحد من نور وجه المصطفى - ﷺ - على قدر صلته عليه في الدنيا...، وعن الصلاة تجوز على الصراط فيقول: ذكر في بعض الأخبار أن من صام ثلاثة أيام من كل شهر وقام في ليلة من لياليها يصلي عشر ركعات..... ثم يقول: سبحان من كان ولا مكان، سبحان الموجود بكل حين وأوان، سبحان المعبود في كل أوان... جوزه الله - تعالى - على الصراط أسرع من البرق الخاطف.

ثم كيفية الجواز على الصراط، حيث قسمه إلى سبعة أقسام، ثم أقسام الناجين على الصراط حيث قسمهم إلى خمسة أقسام منها: أصحاب الصدقات وقوام الليل والعلماء يقدمونهم، ثم تحدث عن آخر من يبقى على الصراط، ثم ذكر ما خلف الصراط حيث ذكر ثلاثة جسور". (١)

## ٣- الشفاعة:

"هي سؤال الله الخير للناس في الآخرة، فهي نوع من أنواع الدعاء المستجاب"، (٢) يجب الإيمان به.

والشفاعة أنواع؛ أعظمها شفاعته - ﷺ - لأمته.

وقد بين - رحمه الله - ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

(١) في رحاب التفسير، (٧/٦٣٣٠-٦٣٣١-٦٣٣٧-٦٣٤٨-٦٣٤٩-٦٣٥٣).

(٢) العقيدة الإسلامية: سيد سابق، ص ٢٧٣، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

حيث يقول — رحمه الله —: "ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ولهذا ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله — ﷺ — وهو سيد ولد آدم، وأكبر شفيع عند الله تعالى أنه حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم أن يأتي ربهم لفصل القضاء قال: (فأسجد لله تعالى فيدعني ما شاء الله أن يدعني ويفتح علي بمحامد لا أحصيها الآن ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع....) (١) (٢).

ثم تحدث — رحمه الله — عن الشفاعة تحت عنوان (كلمة في الشفاعة) حيث عرف الشفاعة لغة وشرعاً، ثم ذكر آيات خاصة بالشفاعة، منها آيات وردت فسي نفي الشفاعة والشفيع، وآيات في إثبات الشفاعة والشفيع، ثم الجمع بين الآيات المثبتة والآيات النافية، ثم ذكر — رحمه الله — أنواع الشفاعة الخاصة به — ﷺ — فبين الشفاعة العظمى وكونه شفيعاً فذكر أحاديث كثيرة تدل على ذلك، ثم بعد ذلك الشفاعة لأهل الكبائر، ثم شفاعته — ﷺ — لأناس قد أمر بهم إلى النار، ثم شفاعته لأناس يدخلون الجنة بغير حساب، وشفاعته — ﷺ — في رفع درجات بعض من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه عمله، الشفاعة من خروج الموحد من النار ثم تحدث بعد ذلك في طلب الشفاعة من المخلوق فيما يقدر عليه وذكر عدة أحاديث في ذلك، ثم شفاعة المؤمنين وذكر حديثاً في ذلك، ثم في أسباب الشفاعة، منها شفاعة القرآن وذكر حديثاً في ذلك، ثم الشفاعة لسكنى المدينة والموت بها ودلل على ذلك بعدة أحاديث، ثم تحدث عن الصلاة عن النبي — ﷺ — وطلب الوسيلة له، شفاعة المصلين على الميت الموحد، ثم عن أعمال متنوعة في أسباب الشفاعة، ثم المسلم الذي لا تقبل شفاعته، فالشفاعة الدنيوية، ما لا تحل الشفاعة فيه، ثم بين أن ذلك مستفاد من كتاب الشفاعة لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوارعي (٣).

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها)، رقم ٤٤٧٦، (١٦٠/٨) جزء من حديث طويل.  
 (٢) في رحاب التفسير، (٤٤٠٠/٥).  
 (٣) انظر: المرجع السابق، ص ٤٤٠٢/٤٤١٦.

## المطلب السابع

## الإيمان بالقضاء والقدر

"يعتبر الإيمان بالقضاء والقدر الركن السادس من أركان الإيمان، وهو عقيدة من العقائد التي أسسها الإسلام على الإيمان بالله - عز وجل -، وبناها على المعرفة الصحيحة لذاته العليا وأسمائه الحسنى وصفاته العظمى، ومما لا شك فيه أنه من كانت عقيدته الإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره، سعد في الدارين - الدنيا والآخرة -، مما يجعله مطمئناً هادئاً، وذلك لكونه يعلم أن ما يصيبه قد كتبه الله عليه".<sup>(١)</sup>

اختلف العلماء في تعريف القضاء والقدر، فمنهم من قال أنهما بمعنى واحد، ومنهم من قال أنهما يختلفان في المعنى تعريف القضاء والقدر: "هو النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة والسنن التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها".<sup>(٢)</sup>

مشيئة الله تعالى:

ونقصد بذلك: أن الله تعالى "شاء للإنسان أن يختار أحد الطريقين: طريق الهداية، أو طريق الضلالة، فإذا اختار الطريق الأول، ففي نطاق المشيئة الإلهية، وإذا اختار الطريق الثاني ففي نطاقها أيضاً".<sup>(٣)</sup>

المثال الأول:

ويظهر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

يقول - رحمه الله - هذه الآيات تملأ قلوب المؤمنين ثقة بالله واعتماداً عليه وحده، وعقيدة المسلم (أن الأمر كله لله) الوجود ملكه، والقضاء حكمته وكل الكائنات طوع إرادته، سبحانه علا فقهر، وملك فقدر، وبطن فخبز، فإذا مسك خير أو أصابك ما تكرهه في نفسك أو

(١) عقيدة المسلم: محمد الغزالي، ص ٩٦، وانظر: كتاب الإيمان: للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى من عنده، حقيقة وعلق عليه وخرج أحاديثه د. على بن ناصر الفقيهي / (١/١٢٨).

(٢) العقائد الإسلامية: سيد سابق، ص ٩٥، دار الكتاب العربي.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٦.

مالك أو عرضك، فاعلم بأنه لا يكشف هذا الضر إلا الله، فكل شيء قائم به، وكل شيء خاشع له، إنه عز كل دليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف، من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فله منقلبه، وكما أن هو الذي يكشف الضر، فهو الذي ينعم بالخير من عافية وراحة بال وهدوء طال ورزق ومال وولد".<sup>(١)</sup>

المثال الثاني:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ \* وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تَكْنُ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْنُونَ﴾ [القصص: ٦٨-٦٩].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

يقول - رحمه الله -: "على كل مؤمن أن يعلم علم اليقين بل عين اليقين، أنه لا تهب في هذا الكون نسمة هواء ولا تطرف طرفة عين، ولا يحدث فيه حدث صغير أو كبير إلا بإذنه - جل جلاله - فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، قال الإمام أحمد بسنده عن المغيرة بن شعبة<sup>(٢)</sup> قال: إن معاوية كتب إلى المغيرة بن شعبة اكتب لي بما سمعت من رسول الله - ﷺ - فدعاني المغيرة<sup>(٣)</sup> فكتبت له أني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول إذا انصرف من الصلاة (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد)<sup>(٤)</sup> (٥)".

(١) في رحاب التفسير، (٢/١١٨٨).

(٢) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن قيس، وهو ثقفي، يكنى أبا عبد الله، أسلم عام الخندق شهد الحديبية وله في صلحها كلام، كان موصوف بالدهاء، شهد اليمامة، وفتوح الشام، وغيرها توفي في الكوفة سنة خمس، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير، (٤/٤٥٦). دار الفكر.

(٣) في رحاب التفسير، (٥/٤٤٧٤).

(٤) انظر: مسند الإمام أحمد، (٤/٢٥٥)، فقد ورد الحديث بلفظه عن المغيرة بن شعبة، دار الفكر.

(٥) في رحاب التفسير: (٥/٤٤٧٤).



## المطلب الثامن

## ترسيخه لمبدأ الولاء والبراء

يمكن أن نقول بأن الشيخ - رحمه الله - تحدث عن تعريف الولاء والبراء وذلك خلال كتاب الولاء والبراء<sup>(١)</sup>، كما تحدث بجانب ذلك عن أمور، أخرى تتعلق بالموضوع، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

تحدث - رحمه الله - عن بعض الأمور المتعلقة به، ومن ذلك: "أهميته في الكتاب والسنة ونصيبه من الدراسة والتأليف، فبين أنه على الرغم من أهميته ووضوحه في الكتاب والسنة، إلا أن نصيبه من الدراسة والتأليف في الكتب القديمة قليل جداً، فذكر الأمور الراجعة لذلك، ثم ذكر سمات أولياء الرحمن وأولياء الشيطان للإنسان، وأيضاً عن السواء القلبي، وكذلك العداوة يجب أن تكون كاملة، وعن موقف أهل السنة والجماعة من أصحاب البدع والأهواء، حيث يقول: يدخل في معتقد أهل السنة والجماعة البراء من أرباب البدع والأهواء. وتعرض إلى بيان رتب البدع وذلك كما ذكرها الإمام الشاطبي - رحمه الله -، فهي تنقسم إلى رتب متفاوتة منها ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو يختلف فيها هل هي كفر أم لا؟ كبدعة الخوارج والقدرية المرجئة وما أشبههم من الفرق الضالة ومنها ما هو معصية ويتفق على أنها ليست كفراً، كبدعة الصيام قائماً في الشمس والخصاء، ومنها: ما هو مكروه كالاتمءاء لدعاء عشية عرفه وذكر السلاطين في خطبة الجمعة وما أشبه ذلك ثم قال: فأرباب هذه البدع يتبرأ منهم أهل السنة والجماعة، ثم ذكر نماذج من أقوال سلف الأمة للتحرير من البدع وأصحابها، فذكر قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، وسفيان الثوري، والإمام الشاطبي - رحمه الله -".<sup>(٢)</sup>

## الشرك:

تحدث - رحمه الله - "عن الشرك وذلك تحت عنوان نواقض لا إله إلا الله فبين أنه ينقسم إلى شرك أكبر يخرج من الملة وأصغر وهو الرياء، وذلك كما قال ابن القيم: فالشرك الأكبر قد عينه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

حيث ذكر أربعة أنواع لذلك مع الدليل لكل منها".<sup>(٣)</sup>

(١) الولاء والبراء: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم الشيخ: عبدالرزاق عفيفي، ص ٣١-٤٢.

(٢) في رحاب التفسير، (٧/٦٤٣٨-٦٥٠٦).

(٣) انظر: المرجع السابق، (٧/٦٤٧٠ وما بعدها).

## المبحث الثاني

## موقفه من أهل الزيغ والضلال

## المطلب الأول: موقفه من اليهود والنصارى:

أولاً:

رده على اليهود والنصارى ومشركي العرب الذين افتروا على الله وقالوا إن له بنين وبنات.

المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

يقول — رحمه الله —: "اخترق بعض الناس بجهلهم وحمافتهم بنين لله وبنات، سبحانه وتعالى عما يشركون، فقد قالت اليهود: عزيز ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله وقال المشركون من العرب: الملائكة بنات الله.

كيف يكون ذلك؟ والله مبدع السموات والأرض وما فيهن، فهو الخالق البارئ المصور، كيف يكون له ولد؟ ولم تكن له صاحبه، والولد لا بد فيه من تزواج وتناكح، وهل يعقل أن تكون له صاحبة تجانسه وتشاركه، وهو المنزه على المثل والشريك: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وكيف يكون له ولد؟ وقد أقر الكل بأنه خلق السموات والأرض، أف يكون في حاجة إلى ولد له كل شيء، سبحانه وتعالى ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خلق كل شيء فاعبدوه وحده فهو الموصوف بكل كمال المنزه عن كل نقص، الخالق البارئ، فاطر السموات والأرض ومبدعها، وهو على كل شيء قدير".<sup>(١)</sup>

المثال الأول:

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣-٤].

(١) في رحاب التفسير / (٢/ ١٢٤٠٠).

يقول - رحمه الله -: " أي لم يتخذ ولداً، وليس له أبناء وبنات، فكما هو متصف بالكمالات منزّه عن النقائص ".<sup>(١)</sup>

ويقول أيضاً: " قال المفسرون في الآية: رد على كل من جعل لله ولداً، كاليهود في قولهم: ﴿عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ﴾ والنصارى في قولهم: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ وكمشركي العرب في زعمهم أن الملائكة بنات الله، فرد الله على الجميع في أنه ليس له ولد، لأن الولد لا بد من أن يكون من جنس والده، والله تعالى أزلي قديم، ليس كمثلته شيء، فلا يمكن أن يكون له ولد، لأن الولد لا يكون إلا من زوجة وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ [الأنعام: ١٠١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي لم يولد من أب ولا أم، لأن كل مولود حادث، وكل من كان كذلك فنهايته إلى الانحلال والفناء، والله دائم حي سرمدى، ليس كمثلته شيء".<sup>(١)</sup>

#### المثال الثالث:

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

يقول - رحمه الله - وقال فريق من هؤلاء المشركين، وهم بطون من خزاعة وجُهينة وبنو سلمة: الملائكة بنات الله، فرد عليهم بقوله: (سبحانه) أي تنزيهاً له عن ذلك، لأن الولد لا بد أن يكون شبيهاً بالوالد فلو كان له ولد لا شبهة ولا مجانسة بين النعمة والمنعم، والخالق والمخلوق.

ثم أكد إبطال ما سلف بقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ أي ليس الملائكة كما قالوا بل هم عبادٌ مخلوقون له تعالى، فهم ملائكة لكنهم مقربون عنده ففي منازل عالية، ومقامات سامية".<sup>(٢)</sup>

#### ثانياً:

رد على اليهود والنصارى من خلال نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان.

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [الزخرف: ٦٣].

(١) في رحاب التفسير / (٨١٣٩/٩).

(٢) المرجع السابق، (٢٤٧٣/٣).

يقول - رحمه الله - تحت عنوان مبحث في علامات الساعة، قال العلماء: والحكمة في نزول عيسى - دون غيره من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام، من وجوه:

الأول: الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه، فبين الله - تعالى - كذبهم وأنه هو الذي يقتلهم.

الثاني: نزوله - عليه الصلاة والسلام - لدنو أجله، ليدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غير التراب.

الثالث: أنه - عليه الصلاة والسلام - دعا الله تعالى لما رأى صفة محمد ﷺ وأتمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حين ينزل في آخر الزمان، ويجدد أمر الإسلام، فيوافق نزوله خروج الدجال فيقتله - عليه الصلاة والسلام -.

الرابع: تكذيبه النصارى وإظهار زيفهم في دعواهم الأباطيل، وقتله - ﷺ - لهم.

الخامس: أن خصوصيته بالأمور المذكورة إنما كانت لقول النبي ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، ليس بيني وبينه نبي) (١) " (٢).

ثالثاً:

رده عليهم من خلال إنكارهم مسألة الشفاعة:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

تحدث - رحمه الله عن القرآن والوحي من خلال كتاب الوحي المحمدي (لمحمد رشيد رضا)، ثم تعرض خلاله إلى مسألة الشفاعة حيث يقول: "أما مسألة الشفاعة التي كان مشركو العرب يثبتونها لمعبوداتهم في الدنيا، وأهل الكتاب يثبتونها لأنبيائهم وقد يسبهم في الدنيا والآخرة، فقد نفاها القرآن وأبطلها وأثبت أن الشفاعة لله جميعاً وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ \* وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾" (٣) [الانبياء: ٢٨-٢٩].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم ١٤٣/٢٣٦٥، ١٤٤٤، ١٤٥٠، ١٨٣٧/٤) بنحوه.

(٢) في رحاب التفسير، (٥٣٩٥/٦).

(٣) المرجع السابق، (٥٣٢٤/٦).

رابعاً:

الرد عليهم من خلال إنكارهم عقيدة البعث والجزاء:

ويظهر لنا ذلك عند حديثه عن الركن الثاني للدين (عقيدة البعث والجزاء) من خلال كتاب (الوحي المحمدي) لمحمد رشيد رضا، [عند تفسيره للآيتين: ٢٨-٢٩ من سورة الأنبياء].

حيث يقول رحمه الله: "الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه من البعث والحساب والجزاء على الأعمال هو الركن الثاني للدين الذي بعث الله به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبه يكمل الإيمان بالله - تعالى - ويكون باعثاً على العمل الصالح وترك الفواحش والمنكرات والبغي والعدوان وكان جل مشركي العرب ينكرونه أشد الإنكار، وأما أهل الكتاب وغيرهم من الملل التي كان لها كتب وتشريع ديني ومدني ثم فقدت كتبهم أو حرفت واستحوذت عليها الوثنية فكلهم يؤمنون بحياة بعد الموت وجزاء يختلفون في صفتها لا في أصلها، ولكن إيمانهم هذا قد شابه الفساد ببناؤه على بدع ذهب بجل فائدته في إصلاح الناس، وأساسها عند الهنود وغيرهم من قداماء الوثنيين، وخلائف النصارى المتبعين لدين القيصر قسطنطين، هو وجود الفادي الذي يخلص الناس من عقوبة الخطايا ويفديهم بنفسه.... أما اليهود فكل ديانتهم خاصة بشعب إسرائيل، وادعاء محاباة الله تعالى لهم على سائر الشعوب في الدنيا والآخرة، ويسمونه إله إسرائيل وكأنه ربهم وحدهم لا رب العالمين، وديانتهم أقرب إلى المادية منها إلى الروحية فكان فساد الإيمان بهذا الركن من أركان الدين تابعاً لفساد الركن الأول وهو الإيمان بالله تعالى ومعرفة محتاجاً إلى الإصلاح مثله.

وجاء القرآن للبشر بهذا الإصلاح فقد أعاد دين النبيين في الجزاء إلى أصله المعتدل وهو ما كرم الله تعالى به الإنسان من جعل سعادته وشقائه منوطين بإيمانه وعمله للذين هما من كسبه وسعيه، لا من إيمان غيره وعمله، وإن الجزاء على الكفر والعلم والفساد في الأرض، يكون بعدل الله - تعالى - بين جميع خلقه بدون محاباة شعب على شعب، والجزاء على الإيمان والأعمال الصالحة يكون بمقتضى الفصل، فالحسنة بعشر أمثالها وقد يضاعف الله تعالى أضعافاً كثيرة....." (١).

(١) في رحاب التفسير، (٦/٥٣٢٠).

## المبحث الثالث

موقفه من المتكلمين المعتزلة<sup>(١)</sup>، الخوارج<sup>(٢)</sup>، القدرية<sup>(٣)</sup>، المرجئة<sup>(٤)</sup>

## وفيه مطلبان:

(١) المعتزلة: أساس نشأتهم اختلاف واصل من عطاء مع أستاذه الحسن البصري في حكم مرتكب الكبيرة، وكان لهم في العصر العباسي مدرستان، أحدهما بالبصرة، والثانية ببغداد وقام بين المدرستين جدال وخلاف في كثير المسائل.

ومن مبادئهم: نفي رؤية الله - تعالى - بالأبصار في دار القرار، والقول بالمنزلة بين المنزلتين فمرتكب الكبيرة مخلد في النار إذا مات ولم يتب، وأن الله غير خالق لأكساب الناس، وزعموا أن الناس هم الذين يقدرون على أكسابهم، وأنه ليس لله - عز وجل - في أكسابهم ولا في صنع ولا تقدير. تبسيط العقائد الإسلامية: حسن أيوب، ص ٢٩٨.

(٢) الخوارج: لما رأى معاوية أن الدائرة عليه في حربه مع عليّ أمر جنوده برفع المصاحف وطلبوا تحكيم كتاب الله، ورضى عليّ بالتحكيم ولم يرض بهذا التحكيم فريق من المحاربين مع عليّ وقالوا: "تحكم أحداً في دين الله (لا حكم إلا لله) واتشقوا على الإمام عليّ وقد سميت هذه الجماعة بالخوارج" ومن أهم مبادئهم: "يقولون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار، والخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً، وأن تكون الخلافة باختيار جمع من المسلمين وإذا اختير إمام لها فلا يصح أن يتنازل عنها أن يحكم فيها، وليس بضروري أن يكون الإمام من قريش، ويجب أن يخضع لما أمر الله وإلا وجب عزله. انظر: مذاهب الإسلاميين: عبدالرحمن بدوي، ص ٤٨، ٤٩، تبسيط العقائد الإسلامية، ص ٢٩٨، الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم، (١٥٤/١)، دار المعرفة.

(٣) القدرية: كانت العراق مجمعا لعناصر من الأمم ذوات الديانات المختلفة، وكانت البصرة بحراً يموج بالأراء والنحل، وقد سمع معبددين عبد الجهني وكان ممن يجالس الحسن البصري، من يتعللون بالقدر فقام بالرد عليهم نافياً كون القدر سلباً للاختيار، وأساس منهجهم إنكار قدر الله والمغالاة في إثبات القدرة للإنسان وأنه حر الإرادة في أعماله كما كان من مبادئهم القول بخلق القرآن. تبسيط العقائد الإسلامية، ص ٢٩٨.

(٤) المرجئة: هم جماعة كرهوا النزاع بين الخوارج والشيعة خلال اتباعهم لعليّ - كرم الله وجهه - فكلن ذلك سبباً في ظهورهم حيث قالوا بإيمان الجميع، وإن كان بعضهم مصيباً والآخر مخطئاً، وحيث إنهم لا يستطيعون تعيين ذلك أرجئوا أمرهم إلى الله، لأنهم جميعاً يشهدون، أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله، لذلك سميت بالمرجئة، ثم تدرج بحثهم في أمور دينية فعرفوا الإيمان بأنه معرفة الله ورسوله، ثم تغالت هذه الطائفة وقالت بالإيمان: الاعتقاد بالقلب والعمل لا اثر له مطلقاً حتى قالوا: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقد ذابت هذه الفرقة بعد العصر الأموي. تبسيط العقائد الإسلامية، ص ٢٩٧.

## المطلب الأول: رده على الخوارج والمعتزلة والقدريّة.

ويظهر لنا ذلك خلال حديثه عن أصل آخر من أصول أهل السنة والجماعة ألا وهو أن الرجل قد يجمع فيه كفر وإيمان، وشرك وتوحيد، وتقوى وفجور، ونفاق وإيمان حيث خالفهم في ذلك من أهل البدع الخوارج والمعتزلة والقدريّة.

فمسألة خروج أهل الكبائر من النار وتخليدهم فيها مبنية على هذا الأصل، حيث دل عليه القرآن الكريم والسنة والفطرة وإجماع الصحابة.

فمن خلال القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، فأثبت لهم إيماناً به سبحانه مع الشرك.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ١٥].

فهؤلاء ليسوا منافقين في أصح القولين، بل هم مسلمون بما معهم من طاعة الله ورسوله وليسوا بكافرين، وإن كان معهم جزء من الإيمان أخرجهم من الكفار، قال الإمام أحمد: (من أتى هذه الأربعة أو مثلهم أو فوقهن — يريد الزنا والسرقه وشرب الخمر والانتهاج — فهو مسلم ولا أسميه مؤمناً، ومن أتى دون ذلك يريد دون الكبائر سميته مؤمناً ناقص الإيمان)<sup>(١)</sup>، فقد دل على هذا القول قوله ﷺ (فمن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق)، فدل على أنه يجتمع في الرجل نفاق وإسلام كذلك الرياء شرك، فإذا راعى الرجل في شيء من عمله اجتمع فيه الشرك والإسلام.<sup>(٢)</sup>

## الخلاصة:

ويتضح لنا من خلال ما سبق موقفه — رحمه الله — من المعتزلة والخوارج والقدريّة في مسألة مرتكب الكبيرة، حيث يتفقون في كون مرتكب الكبيرة كافراً مخلداً في النار، أما أهل السنة والجماعة فلا يكفرونه وإنما يكون الأمر في ذلك إلى — الله تعالى — إذا شاء عذبه وإذا شاء عفا عنه، ويظهر لنا تأييده — رحمه الله — لاعتقاد أهل السنة والجماعة والدفاع عنه حيث استدلاله من القرآن والسنة وإجماع الصحابة على ذلك.

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم ٢٤، جزء من الحديث، (٨٩/١)، المكتبة السلفية.

(٢) في رحاب التفسير، (٦٤٦٦/٧) وما بعدها.

## المطلب الثاني

## رده على المرجئة

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

تحدث — رحمه الله — عند بيانه لهذه الآية عن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) فذكر شروطها، وعن آثار الإقرار بلا إله إلا الله في حياة الإنسان، (ونواقض لا إله إلا الله) وقبل الحديث عن ذلك تعرض إلى بيان قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة ألا وهو "الكفر والإيمان متقابلان، إذا زال أحدهما خلفه الآخر....، ثم تحدث عن أصل آخر وهو أن حقيقة الإيمان مركب من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب: وهو الاعتقاد، وقول اللسان: وهو التكلم بكلمة الإسلام، والعمل قسمان: عمل القلب، وهو نيته وإخلاصه، وعمل الجوارح، فإذا زالت هذه الأربعة زال الإيمان بكماله، وإذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الأجزاء فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة، وإذا زال عمل القلب مع الاعتقاد والصدق: فهذا وضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة، فأهل السنة: مجتمعون على زوال الإيمان، وأنه لا ينفع التصديق مع نقاء عمل القلب وهو محبته وانقياده، كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركون الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول ﷺ بل ويقرون به سراً وجهرأ ويقولون: ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به.

فإن الإيمان ليس مجرد التصديق، وإنما هو التصديق المستلزم للطاعة والانقياد، وهكذا الهدى ليس هو مجرد معرفة الحق وتبينه، بل هو معرفته المستلزمة لاتباعه والعمل بموجبه...»<sup>(١)</sup>

## خلاصة الفصل:

يظهر لنا مما سبق منهج الشيخ كشك — رحمه الله — في الجانب العقائدي ويتضح لنا صفاء عقيدته ونقاء سريرته، فهو بحق يعتبر دعوة لمسلك سبل أهل السنة والجماعة الذين كانوا يستقون عقيدتهم من أيسر السبل وأوضحها ألا وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فرحم الله شيخنا رحمة واسعة وأدخله فسيح جنانه. ،،،،،.

(١) في رحاب التفسير، (٦/٦٤٦٣ وما بعدها).



## الفصل السابع

### منهجه الدعوي في التفسير

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اهتمامه بالأخلاق وتزكيتها.

المبحث الثاني: القضايا الاجتماعية.

المبحث الثالث: النواحي السياسية.

المبحث الرابع: أسلوبه في الدعوة.

## المبحث الأول

### اهتمامه بالأخلاق وتركيتها

ويتضمن ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الأخلاق الفردية.

المطلب الثاني: الأخلاق الأسرية.

المطلب الثالث: الأخلاق الاجتماعية.

## المبحث الأول

### اهتمامه بالأخلاق وتركيتها

"يمكن القول أن من أهداف الدعوة الإسلامية، الاهتمام بالأخلاق الحسنة، وقد ركز عليها القرآن الكريم وأيدها رسولنا الكريم في أقواله وأفعاله، والذي هو لنا الأسوة الحسنة في حسن الخلق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، قال تعالى أيضاً: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، وكما روي عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق)<sup>(١)</sup> رواه أبو داود واللفظ للترمذي<sup>(٢)</sup> وقد أفدنا في ذلك، من كتاب دستور الأخلاق في القرآن<sup>(٣)</sup> حيث كان ذلك من خلال أخذ بعض العناوين، ومن ثم الاطلاع في مفرداتها، وبعدها الرجوع إلى تفسير الشيخ - رحمه الله - لتأكيد ذلك، وتدوينها.

وقد أطلنا في هذا المبحث الحديث عن الأخلاق الإسلامية، وذلك لاهتمامه - رحمه الله - بها، فقد تحدثت عنها في ثلاثة مطالب، المطلب الأول: الأخلاق الفردية، حيث قسمت إلى بنود وكل بند منها دللنا عليه بشاهد أو اثنين من التفسير، وهكذا بالنسبة إلى باقي المطالب، سائلين المولى عز وجل السداد والتوفيق.

## المطلب الأول

### الأخلاق الفردية

لقد عني الشيخ - رحمه الله - عناية كبيرة بتقل أخلاق أفراد المجتمع لكونهم اللبنة التي إذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع، لذا كان لا بد من الاهتمام بهذا الجانب اهتماماً عظيماً لأهميته في بناء المجتمع وصلاحه، ويظهر لنا ذلك من خلال عدة بنود.

(١) انظر: مبادئ الأخلاق: شعبان بن سالم درامي، ص ٣-٧، ط. إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، (٦٠٤/٢)، ط. مصطفى البالي الحلبي،

وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم ٢٠٠٢، (٣٦١/٤)

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) دستور الأخلاق في القرآن: د. محمد عبد الله دراز، ٦٨٩ - ٧٤٦، درا المعرفة الجامعية.

## البند الأول: الأوامر:

## الفرع الأول: الصيام وما يترتب عليه من فوائد:

هي عبارة عن الأوامر الشرعية التي أمر الله سبحانه وتعالى عباده العمل بها حتى يناله الثواب العظيم والأجر الكريم.

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

يقول - رحمه الله -: "الصيام في الإسلام عبادة كريمة الشأن رفيعة المستوى، إذ أنه يقوم بتهديب الدوافع الفطرية من المأكل والمشرب والمباشرة الجنسية، ولعلنا نلاحظ دور الصيام في تربية الضمير، فهو في علم الأخلاق، يخرس في النفس قوة مراقبة الله للعبد.

وهنا نسأل: لماذا كان الصيام بين الإيمان والتقوى في قوله جل شأنه: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وذلك أن الإيمان تصديق بالقلب وما استقر في القلب سر من أسرار الله لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى، والتقوى هي مخافة الله محلها القلب أيضاً، فقد أشار النبي - ﷺ - إلى صدره الشريف وقال: التقوى ههنا، وجاء الصيام بينهما كأنه واسطة العقد، إذ الصيام عبادة سرية لا يطلع عليها إلا الله، فهو إمساك عن المفطرات من شهوتي البطن والفرج من مطلع الفجر إلى غروب الشمس، لذا أضافه الله تعالى إلى ذاته الأقدس حيث قال في حديثه القدسي الجليل: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) (١)..... (٢).

## الفرع الثاني: التزام الصدق:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

حيث يقول - رحمه الله -: "أي اصدقوا، والزموا الصدق تكونوا من أهله، وتتجوا من المهالك ويجعل لكم خراجاً من أموركم ومخرجاً.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، رقم ١١٥١، (٨٠٦/٢) جزء من الحديث بلفظه.

(٢) في رحاب التفسير، (٣٣٣/١).

روى الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)<sup>(١)</sup> وقال الحسن البصري: إن أردت أن تكون من الصادقين فعليك بالزهد في الدنيا، والكف عن أهل الملة<sup>(٢)</sup> وقد تحدث عن ذلك في مواضع أخرى.<sup>(٣)</sup>

### الفرع الثالث: الرقة والتواضع:

ويظهر لنا ذلك عن تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

يقول - رحمه الله - عند بيانه لهذه الآية: أي مشياً مقتصداً، مشياً ليس بالبطيء المتثبط ولا بالسريع المفرط، بل عدلاً وسطاً بين بين ... و(إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) قال مجاهد: إن أقبح الأصوات لصوت الحمير، أي: غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعه، ومع هذا هو بغيض إلى الله - تعالى - وتشبيهه الصوت هنا بالحمير يقتضي تحريمه وذمه، وذلك كتشبيهه العائد في هبته كالكلب الذي يعود في قيئه، وقال ﷺ: (ليس منا مثل السوء، العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه)<sup>(٤)</sup>

روى النسائي بسنده عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: (إذا سمعتم الديكة فاسألوا الله من فضله، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأَتْ شيطاناً)<sup>(٥)</sup> (٦)

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب، وحسن الصدق، وفضله، رقم ١٠٥/٤ (٢٠١٣).

(٢) في رحاب التفسير، (١٦١٧/٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، (٤٣٠٣/٥).

(٤) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب الهيئة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدفته، رقم ٢٦٢٢، (٢٣٤/٥) مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستعاذة، باب استجاب الدعاء عند صياح

الديك، رقم ٨٢/٢٧١٩ (٢٠٩٢/٤) بلفظه، بدون أنها رأَتْ ملكاً.

(٦) في رحاب التفسير، (٤٠١٣/٥).

"ثم تحدث - رحمه الله - خلال تفسيره لهذه الآية عن عدة موضوعات، وذلك من الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب أفرده لذلك، حيث أخذ منه موضوعاً في فضيلة الخمول والتواضع، باب ما جاء في الشهرة، فصل في حسن الخلق، فصل في ذم الكبر".<sup>(١)</sup>

الفرع الرابع: اجتناب سوء الظن:

ويظهر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا \* وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الاسراء: ٣٦ - ٣٧].

يقول - رحمه الله - عند تفسيرها: "أي: لا تتبع أيها المرء ما لا علم لك به من قول أو فعل وذلك دستور شامل لكثير من شئون الحياة، ومن ثم قال المفسرون فيه أقوالاً كثيرة.

قال ابن عباس: (لا تشهد إلا بما رأيت عينك، وسمعت أذناك ووعاه قلبك) قال قتادة: لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم، وقيل المراد النهي عن القول بلا علم بل بالظن والتداهم...."<sup>(٢)</sup>

الفرع الخامس: إتقان العمل:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

فقد تحدث - رحمه الله - عن إتقان العمل عند تفسيره لهذه الآية تحت عنوان "الإخلاص واتباع السنة شرط قبول العمل".

يقول - رحمه الله -: قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند بيانه لها: (وهو كما قال الفضل بن عياض<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - أخلصه وأصوبه فإن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً: لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً: لم يقبل. حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص، أن يكون لله والصواب: أن يكون على السنة.

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٤٠١٣/٥-٤٠١٦).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٢١٥٣/٣ - ٢١٥٥).

(٣) الفضل بن عياض بن مسعود التميمي تابعي، أبو علي، الزاهد المشهور، أصله من خراسان سكن مكة، ثقة عابد من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل قبلها. تقريب التهذيب، (١١٣/٢).

فالعامل الصالح لا بد أن يكون لوجه الله - تعالى -، لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه وحده فذلك هو التوحيد وهو أصل الإسلام، ومع ذلك لا بد أن يكون العمل صالحاً، فذلك ما أمر به الله ورسوله، وهو الطاعة، فكل عمل صالح طاعة وكل طاعة عمل صالح .....<sup>(١)</sup>.

الفرع السادس: الإيثار وعدم الشح:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

يقول - رحمه الله - عند تفسيره لها: "أي يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدعون الناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك، وبين أيضاً أن هؤلاء أعلى درجة من حال الذين وصفهم الله بقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ وقوله: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ فهؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به، حيث لا يكون لهم حاجة إليه، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوا، ثم بين مثلاً لذلك هو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - حيث تصدق بجميع ماله، فعندما سأله رسوله الله - صلى الله عليه وسلم -: (ما أبقيت لأهلك؟ قال - صلى الله عليه وسلم -: أبقيت لهم الله ورسوله).<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>

وذكر موقف عكرمة وأصحابه يوم اليرموك حيث كان كل واحد منهم يرسل الماء إلى صاحبه على الرغم من شدة حاجتهم له، وما وصل إلى الثالث حتى ماتوا عن آخرهم ولم يشربه أحد منهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

وأما عن تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، قال - رحمه الله -: أي من سلم من الشح فقد أفلح ونجح، فقد ذكر عدة روايات من كتب السنن فيها ترهيب للذي يتخذ الشح صفة له، ومن تلك الأحاديث ما رواه أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم

(١) في رحاب التفسير، (٧٣٠١/٨).

(٢) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ٣٦٧٥/٥ وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

(٣) في رحاب التفسير: (٦٥٢٥/٧).

القيامة وانتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) (١) (٢)

### الفرع السابع: الاعتدال:

وهو التوسط في الأمر بين بين.

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الاسراء: ٢٩].

يقول — رحمه الله: "هذه هي الطريقة المثلى في الإنفاق. فالإسلام دين الاعتدال في كل شيء، لا تهويل ولا تهوين، ولا إفراط ولا تفريط، ولا شح ولا تبذير، ولا إسراف ولا تقتير، ولا بخل ولا ترف.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله — ﷺ — يقول: (مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما<sup>(٣)</sup>)، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع<sup>(٤)</sup> (٥)

### الفرع الثامن: الإنفاق:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [المنافقون: ١٠].

يقول — رحمه الله —: "للنفقة مكانة عظيمة في الإسلام ولصاحبها قدم صدق عند الله كما له الأجر العظيم في الدنيا والآخرة ومن ثم فقد حث الرسول الكريم على النفقة ورغب فيها كما حذر من البخل ورهب منه"، حيث إنه ساق عدداً كبيراً من الأحاديث النبوية الكريمة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم ٢٥٧٨، (٤/١٩٩٦).

بلفظه مع اختلاف لفظه إياكم فهي في صحيح مسلم اتقوا.

(٢) انظر: في رحاب التفسير، (٧/٦٥٢٥-٦٥٢٦).

(٣) تراقيها: جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين. النهاية في غريب الأثر، لابن الأثير (١).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب المنفق والبخيل، رقم ٧٥/١٠٢١، (٢/٧٠٨) بلفظه البخيل، فهي موجودة في مسلم ٣، كتاب الزكاة.

(٥) في رحاب التفسير، (٣/٢١٤٨).



التي تبين ما للنفقة والمنفقين من عظيم الأجر وكريم المثوبة، وسوف نقتصر على ذكر حديث: "عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه<sup>(١)</sup> حتى تكون مثل الجبل)<sup>(٢)</sup>"<sup>(٣)</sup> رواه مسلم.

#### الفرع التاسع: القدوة الحسنة:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

يقول - رحمه الله - عند تفسيره لها: "هذا بيان منه تعالى أن الأسوة الحسنة تتمثل في الفرد والجماعة، أما الفرد فهو المثل الأعلى والإنسان الكامل محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة، وأما الجماعة ففي محمد وصحبه قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩]، لقد اطلع الله على قلوب العباد فوجد قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - خير قلوب العباد فاختره لرسالته، ثم اطلع على قلوب العباد بعده فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاخترهم لصحبته فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن"<sup>(٤)</sup>

ثم تحدث - رحمه الله - (عن الأسوة الحسنة) حيث بين خلالها أن الله تعالى زكى نبيه في عقله وفي فؤاده، وفي بصره، وفي أمته، وفي أهل بيته، وزكاه كله وذكر الآيات الدالة على ذلك، ثم تحدث تحت عنوان (هل النبي يستحق هذا الحب). وبين أن حبنا له مهما زاد فقدّر رسول الله قدره، ولا نوفيّه حقه ..... ثم يقول: الأمة حين تتوحد في عاداتها على عادات هذا النبي، وفي هديها على هديه، وفي سلوكها على سلوكه، تكون سيدة الأمم هدياً ورقياً وحضارة وسلوكاً"<sup>(٥)</sup>

(١) قُلُوبُهُ: المهر الصغير وقيل: هو العظيم من أولاد ذات الحافر. لسان العرب: (١٦٢/١٥)، دار صادر.  
(٢) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه) رقم ٧٤٣٠، (٤١٥/١٣). بلفظه.

(٣) في رحاب التفسير، (٦٩٩٨/٨).

(٤) المرجع السابق، (٢١٢١/٥)، مسند أحمد: (٣٧٩/١) دار الفكر العربي، والحديث حسن موقوف.

(٥) انظر: المرجع السابق، (٤١١٨-٤١٢٣).

الفرع العاشر: التوبة:

ويظهر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحریم: ٨].

يقول — رحمه الله —: "قال الإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي في (منهاج القاصدين): إعلم أن الذنوب حجاب عن المحبوب، والانصراف عما يبعد عن المحبوب واجب، وإنما يتم ذلك بالعلم والندم والعزم، فإنه متى لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد عن المحبوب لم يندم على الذنوب، ولم يتوجع بسبب سلوكه طريق العبد، وإذا لم توجع لم يرجع وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود — رضي الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: (الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهب، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال أرجع إلى مكاني الذي كنت، فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته، عليها زاده وطعامه وشرابه فالتفت أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته) (١) (٢)

البند الثاني: النواهي:

هي الأمور التي أمر الله تعالى عباده بالابتعاد عنها وتركها:

الفرع الأول: قتل النفس أو إهلاكها:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

يقول — رحمه الله —: "فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد.

وقال رجل للبراء بن عازب: (إن حُمِلتَ على العدو وحدي فقتلوني، أكننت أقيمت بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا قال لرسول الله: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٤].

وقد ورد أن يذنب الرجل الذنب فيلقى إلى التهلكة ولا يتوب... (٤)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، رقم ٢٧٤٤، (٤/٢١٠٣).

(٢) في رحاب التفسير، (٨/٧٢٨٤).

(٣) تفسير ابن كثير: (١/٢٣٠)، دار الفكر.

(٤) في رحاب التفسير، (١/٣٦٠).

## الفرع الثاني: الانتحار:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

يقول — رحمه الله — عند بيانه لها: "النفس هنا تشمل اعتداء الإنسان على نفسه أو على غيره، فالمؤمنون جميعاً كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"<sup>(١)</sup>.

لذا كانت نفس الغير كنفسك أنت، (ولا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة)<sup>(٢)</sup>.

واعلم أن الأدمي بنيان الرب، ملعون من هدمه، ومن أعان على قتل مسلم ولو بشرط كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: (آيس من رحمة الله).

والقتل أحد السبع الموبقات، أي المهلكات، بل إن حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة البيت الحرام أو ما علمت أن امرأة دخلت النار في هرة! لماذا لأنها حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)<sup>(٣)</sup> حتى ماتت جوعاً، أو ما علمت أن رجلاً دخل الجنة، لأنه سقى كلباً كان قد اشتد به العطش فشكر الله له صنيعه، فغفر له؟<sup>(٤)</sup>

## الفرع الثالث: أفعال تناقض الأقوال:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

يقول — رحمه الله — عند بيانه لها: "اتأمرون الناس بالبر، وهو حسن الخلق والتقوى والكلمة الجامعة لشعب الإسلام شريعة وسلوكاً، ولا تتوجهون بالأمر إلى أنفسكم وأنتم أولى الناس بالامتثال؟ إنه لا يفعل هذا إلا من سفه نفسه وأصيب بالخيال. (قال — ﷺ —: (مثل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم ٢٥٨٦، (٢٠٠٠/٤) بنحوه.

(٢) المرجع السابق، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، رقم ١٦٧٦، (١٣٠٢/٣). بلفظه. مع تقديم الثيب الزاني على النفس بالنفس جزء من الحديث.

(٣) أخرجه مسم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة، رقم ٢٢٤٢، (١٧٦٠/٤). بنحوه.

(٤) في رحاب التفسير، (٨٨٦/١).

العالم الذي يُعَلِّمُ الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه<sup>(١)</sup> ويقول — ﷺ —: (مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقارض من نار، قال قلت: من هؤلاء؟ قالوا خطباء أمتك من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون)<sup>(٢)</sup>، وقال — ﷺ —: (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق به أفتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: يا فلان ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول لهم: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية)<sup>(٣)</sup> «<sup>(٤)</sup>

#### الفرع الرابع: البخل:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

يقول — رحمه الله —: "أي من سلم من الشح فقد أفلح ونجح، قال أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله — ﷺ — قال: "إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وانتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم"<sup>(٥)</sup> «<sup>(٦)</sup>

#### الفرع الخامس: الإسراف:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم ١٦٨١، (١٦٦/٢) مكتبة ابن تيمية، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٨٣١.

(٢) أخرجه مسند أبي يعلى الموصلي، (٦٩/٧). دار المأمون للتراث. قال: اسناده ضعيف لضعف علي بن زيد، باختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب رده الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، رقم ٣٢٦٧، (٣٣١/٦). بلفظه.

(٤) في رحاب التفسير، (١٥٨/١-١٥٩).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم ٢٥٧٨، (١٩٩٦/٤). بلفظه. مع اختلاف في لفظه إياكم بـ انتقوا.

(٦) في رحاب التفسير، (٦٥٢٦/٧).

يقول - رحمه الله - عند بيانه لها: "قال عثمان بن الأسود كنت أطوف المسجد مع مجاهد حول الكعبة فرفع رأسه إلى أبي قبيس (جبل بمكة) وقال لو أن رجلاً أنفق مثل هذا في طاعة الله لم يكن من المسرفين، ولو أنفق درهما واحداً في معصية الله كان من المسرفين" (١).

وعن عبد الله بن عمر قال: "مر رسول الله - ﷺ - بسعد وهو يتوضأ، فقال: ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أوفي الوضوء سرف؟ قال نعم وإن كنت على نهر جار" (٢)

روى أحمد عن أنس بن مالك أنه قال: أتى رجل من تميم إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله إني ذو مال كثير وذو أهل وولد وحاضرة، فأخبرني كيف أنفق، وكيف أصنع؟ فقال رسول الله - ﷺ -: (تخرج الزكاة من مالك إن كان، فإنها طهره تطهرك، وتصل أقرباءك، وتعرف حق السائل والجار والمسكين) فقال: يا رسول الله أقلل لي، قال: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ فقال: حسبي يا رسول الله إذا أديت الزكاة إلى رسولك فقد برئت منها إلى الله ورسوله فقال رسول الله - ﷺ -: (نعم) إذا أتيتها إلى رسولي فقد برئت منها ولك أجرها وإثمها على من بدلها (٣) " (٤)

الفرع السادس: الرياء:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

يقول - رحمه الله - عند تفسيرها: "الرياء والمرآة سواء، أي أن مانعي الإحسان من أهل الفخر والخيلاء فريقان: فريق يبخلون ويكتمون فضل الله عليهم، وفريق يبذل المال لا شكراً لله على نعمه، ولا اعترافاً لعباده بحق، بل ينفقونها مرئيين للناس: أي يقصدون أن مرادهم فيعظموا قدرهم ويحمدوا فعلهم" (٥).

(١) أخبار مكة: (٢٠٩/١) رقم (٣٥٣)، دار النشر، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية، عبدالمملك الهباش.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في القصر في الوضوء، رقم ٤٢٥ / (١٤٧/١). بلفظه. قال الزوائد: إسناده ضعيف، لضعف حي بن عبد الله وابن لهيعة.

(٣) أخرجه المستدرک على الصحيحين، للنيسابوري، رقم ٥١١/٣٣٧٤، (٣٩٣/٢) قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٣/٣). رواه أحمد والطبراني في الأوسط.

(٤) في رحاب التفسير، (٢١٤٦/٣).

(٥) المرجع السابق، (٩١٥/١).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ﴾ [الماعون: ٦].

يقول — رحمه الله — عند بيانه لها: "أي: يرى الناس أنه يصلي طاعة وهو يصلي تقية، كالفاسق يرى أنه يصلي عباده وهو يصلي ليقال: إنه يصلي.

وحقيقة الرياء طلب ما في الدنيا بالعبادة، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس، وأولها: تحسين السمات وهو من أجزاء النبوة، ويريد بذلك الجاه والتناء، وثانيها: الرياء بالثياب القصار والخشنة، ليأخذ بذلك هيئة الزهد في الدنيا.

ثالثها: الرياء بالقول بإظهار التسخط على أهل الدنيا وإظهار الوعظ والتأسف على ما يفوت من الخير والطاعة، ورابعها: الرياء بإظهار الصلاة والصدقة، أو بتحسين الصلاة لأجل رؤية الناس.

أخرج مسلم عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال: (سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول: "إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمة فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما علمت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ! ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها وقال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار)" (١) (٢)

## المطلب الثاني

### الأخلاق الأسرية

وفيه أربعة بنود:

البند الأول: واجبات نحو الوالدين:

الفرع الأول: الإحسان إلى الوالدين:

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، رقم ١٩٠٥ (٣/١٥١٤) بلفظه.

(٢) في رحاب التفسير، (٩/٨١٠٨-٨١٠٩).

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ \* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥].

بين - رحمه الله - عند بيانه هاتين الآيتين كل ما يتعلق بهما، حيث الأدلة من السنة النبوية التي تؤكد الإحسان إليهما وعدم معصيتهما، حيث يؤدي إلى تفریح الكروب، والسعادة في الدنيا والآخرة، ومن الأدلة على ذلك ما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (خرج ثلاثة فيمن كان قبلكم يرتادون لأهلهم فأصابتهم السماء فجأوا إلى جبل، فوقعت عليهم صخرة، فقال بعضهم لبعض: عفا الأثر، ووقع الحجر، ولا يعلم بمكانكم إلا الله، فادعوا الله بأوثق أعمالكم فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أنه كانت امرأة تعجبني فطلبتها فأبنت على فجعلت لها جعلاً فلما قربت نفسها ذكرتي بمخافة الله فتركتها، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فأفرج عنا، فزال ثلث الحجر، وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي والدان، وكنت أحلب لهما في إنائهما وهما نائمان قمت حتى يستيقظا فإذا استيقظا شربا، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فأفرج عنا، فزال ثلث الحجر، وقال الثالث: اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت أجيراً يوماً فعمل لي نصف النهار فأعطيته أجراً فسخط ولم يأخذه فوفرتها عليه حتى صار من كل المال ثم جاء يطلب أجره، فقلت: خذ هذا كله، ولو شئت لم أعطه إلا أجره الأول، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فأفرج عنا، فزال الحجر وخرجوا يتماشون) (١) (٢) وهكذا ظل - رحمه الله - يسوق الأحاديث النبوية الشريفة التي تتضمن الحث على الإحسان إلى الوالدين في حياتهما وموتهما، لبيان مدى مكانتهما وفضلهما عند الله - عز وجل -، وحتى يعامل الأبناء والديهم بالرحمة والرأفة لعلهم يجزونهم بعض ما فعلوه لأجلهم، حتى يروه هم صالحين نافعين أنفسهم وأوطانهم.

(١) الحديث في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان في كتاب (الرقائق) باب ذكر الخصال التي يرجى للموء باستعمالها زوال الكرب في الدنيا عنه جـ ٣ ص ٢٥١-٢٥٢ رقم ٩٧١، بلفظه قال: إسناده حسن، عمر

القطان: صدوق

(٢) في رحاب التفسير، (٥/٤٠٠٢-٤٠٠٤).

### الفرع الثاني: احذر عقوق الوالدين:

وإلى جانب ذلك تحدث - رحمه الله - بعد بيانه الإحسان إلى الوالدين، عن التحذير من عقوق الوالدين، ذكراً من السنة النبوية الشريفة ما يؤكد ذلك لأن الإسلام حريص على احترام حياة الوالدين، وعدم الإساءة لهما؛ حيث ذلك يعمل على عقوقهما ويؤدي إلى عواقب وخيمة، وسوف نقتصر في ذلك على ذكر حديث أو حديثين، ومن ذلك "ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله - ﷺ - قال: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان عطاءه، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة)<sup>(١)</sup> وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: (الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس)<sup>(٢)</sup> (٣)

### الفرع الثالث: احترام حياة الأولاد:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١].

يقول - رحمه الله - عند تفسيرها: "أي ولا تندوا بناتكم خوف الفقر، فنحن نرزقهم لأنتم، فلا تخافوا الفقر لعلمكم بعجزهم عن تحصيل رزقهم وقد كان العرب في جاهليتهم يقتلون البنات لعجزهن عن الكسب وقدرة البنين عليه، بالغارات والسلب والنهب، ولأن فقرهن ينفر الأكفاء من الرغبة فيهن، فيحتاجون إلى تزويجهن لغير الأكفاء، وفي ذلك عاراً أيما عارٍ عليهم.

أن الأرزاق بيد الله، فكما يفتح خزائنه للبنين يفتحها للبنات، فليس لكم سبب يدعو إلى قتلهن وقتلهم كان إثماً لما فيه من انقطاع النسل وزوال هذا النوع من الوجود.

(١) رواه النسائي في سننه في (كتاب الزكاة)، باب: المنان بما أعطى (٥/٨٠-٨١) مع تقديم وتأخير في الألفاظ، رقم ٢٥٦٢، ط ١ بيروت ١٤٠٦-١٩٨٦، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.  
(٢) أخرجه البخاري في فتح الباري، (كتاب الإيمان والندور) باب اليمين الغموس، رقم ٦٦٧٥، (١١/٥٥٥) بلفظه.

(٣) انظر: في رحاب التفسير، (٥/٤٠٠٤-٤٠٠٨).



وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: (قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو الذي خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك)<sup>(١)</sup>

إن قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر فهو سوء الظن بالله، وإن كان لأجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم، والأول انتهاك لحرمة الله، الثاني ضد الشفقة على خلق الله، وكلاهما مذموم غاية الذم.<sup>(٢)</sup>

البند الثاني: واجبات بين الأزواج:

الفرع الأول: علاقات محرمة:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا \* حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ [النساء: ٢٢ - ٢٣].

يقول - رحمه الله - عند تفسيرها: "ذكر الله هذا النكاح أولاً، ولم يذكره مع سائر المحرمات في الآية التالية، لأنه كان فاشياً في الجاهلية، وقد ذمه الله أفصح ذم، فسماه فاحشة، وجعله مبغوضاً أشد البغض".<sup>(٣)</sup>

وتحدث - رحمه الله - "عن المحرمات لأسباب؛ كونها تنافي ما في النكاح من الصلة بين بعض البشر وبعض، وقسمها إلى عدة أقسام:  
القسم الأول:

ما يحرم من جهة النسب، وهو عبارة عن ست أنواع، ومن هذه الأنواع: نكاح الأصول، وإليه أشار بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾، والمراد بالألم ما يشمل الجدات، أي إن الله قد حرم عليكم أن تتزوجوا أمهاتكم والمراد أنه حكم الآن بهذا التحريم والمنع.

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري/ كتاب الآداب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه، رقم ٦٠٠١، (١٠٤٣٣). بلفظه.

(٢) في رحاب التفسير، (٣/٢١٤٩-٢١٥٠).

(٣) المرجع السابق، (٤/٨٦٥).

والقسم الثاني:

ما حرم من جهة الرضاة، وبين ما المقصود بذلك، وذلك على ما قاله بالسنة النبوية الشريفة، ثم تحدث عن القسم الثالث: وهم المحرمات بالمصاهرة التي تفرض بسبب الزواج وأدرجها تحت ثلاث أنواع، منها (أمهات نسائكم) ويدخل في الأمهات الجدات، ولا يشترط في تحريم المرأة دخوله بالبنت، بل يكفي مجرد العقد، وبهذا قال جمهور الصحابة ومن بعدهم، وعليه الأئمة وأصحاب المذاهب الأربعة، حس القاعدة الشرعية "العقد على البنات يحرم الأمهات".

القسم الرابع:

ما حرم بسبب عارض، حيث إنه إذا زال يزول، وبين ما المقصود بذلك.....<sup>(١)</sup>

مثال آخر:

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ [البقرة: ٢٢١].

يقول — رحمه الله — عند بيانه لها: "هذه الآيات وما بعدها بين الله فيها الأحكام التي تتعلق ببناء الأسرة فقد عنى الإسلام عناية عظمى ببناء الأسرة عن طريق بناء الفرد، فقد يكون من السهل بناء المصانع وإنشاء ناطحات السحاب، ولكن بناء النفوس أهم وأجدي من إنشاء القلاع الصناعية، لأن النفوس لو هدمت وهزمت من داخلها فلن تقوم في الدنيا حضارة لقوم أظلمت نفوسهم وأجذبت من الخير فأمسست لا غناء فيها.... والنفس البشرية كالزجاجة، إن لم يملأها شيء ملأها الهواء، ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، ومن ثم كانت رسالات الأنبياء تركز على بناء النفوس.

وفي هذه الآية: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ حكم باختيار الزوجة المؤمنة، ولو كانت أمة فهي عند الله خير من مشركة تعبد صنماً، أو جاحدة تنكر خالق الوجود، قال — ﷺ —: (لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يطغيهن، ولكن تزوجوهن لدينهن، ولأمة سوداء ذات دين أفضل)<sup>(٢)</sup> (٣)

(١) في رحاب التفسير، (١/٨٦٥-٨٦٨)

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح باب تزويج النساء ذات الدين، رقم ١٨٥٩ (١/٥٩٧). قال: الزوائد في إسناده الإفريقي، وهو عبد الله بن زياد بن أنعم، ضعيف.

(٣) في رحاب التفسير، (١/٤٠٧-٤٠٩).

الفرع الثاني: خصال مأمور بها ومستحبة:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُنَّ وَأَسْرَحُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً \* وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

يقول - رحمه الله - عند تفسيره لها: "أي: يأيتها الرسول قل لأزواجك: اخترن لأنفسكن إحدى خصلتين: أولهما: أن تكُنَّ ممن يحببن لذات الدنيا ونعيمها والتمتع بزخرفها فليس لكن عندي مقام أو ليس عندي شيء فيها فأقبلن علي أعطكن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عن فراقهم إياهن بالطلاق تطيباً لخاطرهن وتعويضاً لهن عما لحقهن من ضرر بالطلاق وهو كسوة تختلف بحسب الغنى والفقر واليسار والإقتار.....، وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله وثواب الدار الآخرة فأطعنه فإن الله أعد للمحسنات منكن فسي أعمالهن القولية والفعلية ثواباً عظيماً تستحقن الدنيا وزينتها دونه كفاءً وإحساناً".<sup>(١)</sup>

الفرع الثالث: الرضا المطلق:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ [النساء: ١٩].

يقول - رحمه الله - عند تفسيره لها: "أي لا يحل لكم إرث النساء ولا التضييق عليهن ومضارتهن، ليكرهنكم ويضطررن إلى الافتداء منكم بالمال، من ميراث وصدقات ونحو ذلك فقد كانوا يتزوجون من يعجبهم حسنهما، ويتزوجون من لا يعجبهم، أو يمسكونها حتى تفتدي بما كانت ورثت من قريب موروث، وما كانت أخذت من صدقات ونحوه، أو كل هذا، ربما كلفوها الزيادة إن علموا أنها تستطيعها".<sup>(٢)</sup>

الفرع الرابع: تعدد الزوجات:

ويظهر لنا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي النِّتَامِي فَاتَّكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنِي وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

(١) في رحاب التفسير، (٥/٤١٣٠).

(٢) المرجع السابق، (١/٨٦١).

تحدثت — رحمه الله — بعد تفسيره لهذه الآية عن الحكمة من التعدد حيث يقول: "أباح الإسلام تعدد الزوجات لحكمة بالغة، وذلك لأن الإسلام عالمي الرسالة، فلم يبعث نبي الإسلام محمد — ﷺ — لشعب دون شعب، أو لأمة دون أمة، إنما بعث رحمة للعالمين، ومشاكل الناس لا تكاد تنتهي، وكأنها سلسلة متصلة الحلقات...." (١)

وبيّن مزايا تعدد الزوجات عند الحاجة، وبين أن هناك أموراً لازمة، لا غنى عنها إلا أن يتم فيها التعدد، ومن تلك الأمور.

١- أن يتزوج امرأة عاقراً، وهو يود أن يكون له ولد، فمن مصلحتها أو مصلحتها معاً، أن تبقى زوجاً له، ويتزوج بغيرها، ولا سيما إذا كان ذا جاه وثروة كأن يكون ملكاً أو أميراً.

وقد تحدث عن ثلاث غيرها من مزايا التعدد، ثم تحدث عن تعدد زوجاته — ﷺ — وتضمن حديثه الرد على المبطلين. (٢)

البند الثالث: الحياة الزوجية وغاياتها:

الفرع الأول: سلام داخلي ومودة ورحمة:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

يقول — رحمه الله — عند تفسيرها: "أي خلق لكم من جنسكم إناثاً لتكون لكم أزواجاً لتأنسوا بها، وجعل بينكم المودة والرحمة لتدوم الحياة المنزلية على أتم نظام، ونحو الآية قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

يعنى بذلك حواء خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر، ولو أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكوراً وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم أو من جان أو صوان، لما استقام الأمر ولما كانت الألفة بين الجنسين، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم مودة وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبتة لها أو لرحمته بها بأن يكون لها منه ولد أو تحتاج إليه في الإنفاق والألفة بينهما وغير ذلك. (٣)

(١) في رحاب التفسير، (١/٧٧١).

(٢) انظر: المرجع السابق، (١/٧٧٥-٧٧٦).

(٣) المرجع السابق، (٥/٣٩١٥).

وبعد ذلك تعرض إلى بيان الآيات القرآنية المتضمنة الترغيب في النكاح، وتحدث عن فوائد النكاح وآفاته الناجمة من الانحراف عن جادة الصواب، كما تحدث عن ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته، وحسن عشرتها وترغيب المرأة في القيام بحق زوجها وترهيبها من إسقاطه ومخالفته، حيث ذكر عدة أحاديث تدل على ذلك، كما تحدث عن ترهيب الإسلام من الظلم عند التعدد، وقد ذكر في ذلك أحاديث عديدة<sup>(١)</sup>

الفرع الثاني: انتشار النوع:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

يقول — رحمه الله — عند تفسيرها: "المقصود بهن الزوجات، والحَرْث هو مكان الزرع والغرس والنسل، وفي التعبير بالحَرْث إشارة لطيفة إلى حسن اختيار الزوجة، فالمكان الطيب ينبت النبات الطيب ومن هنا وجب التخير للنطفة، فإن العرق دساس، ومن حق الولد على والده أن يستتجب أمه إذ البلاد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً"<sup>(٢)</sup>

الفرع الثالث: المساواة في الحقوق والواجبات:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

يقول — رحمه الله — عند بيانه لها: "ومهما قال الكتاب السوفسطائيون الذين يهرفون بما لا يعرفون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فإن الله — تعالى — أقام الوزن بالقسط ولم يخسر الميزان، فهل من حق المرأة أن تكون قيمة على زوجها وقد خلق الله الرجال أقوى جسماً وعقلاً.

فأي الفريقين أحق بقيادة البيت؟ لقد خلق الله المرأة أكثر حناناً وعطفاً، وتلك خاصية التربية تحققها على أكمل الوجوه، فإذا كان الرجل أقوى عقلاً وجسماً فهو الحقيق بالقيام على شؤون البيت الخارجية، وإذا كانت المرأة أكثر حناناً فهي الجديرة بالتربية والتدبير ورعاية الأولاد والمسئولية في الإسلام موزعة توزيعاً حكيماً عادلاً، وتلك عدالة الإسلام، فليست

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٣٩١٥/٥-٣٩٢٦).

(٢) المرجع السابق، (٤٣٠/١).

المساواة أن تراحم المرأة الرجل في الأعمال ووسائل المواصلات، وتكشف ما أمر الله تعالى، إنما العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات، فلكل من الرجل والمرأة حقوق وعليه واجبات".<sup>(١)</sup>

#### الفرع الرابع

##### تشاور وتراض:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣].

يقول - رحمه الله - عند بيانه لها: "بعد بيان الأحكام المتعلقة بالحياة الزوجية من حيض وإيلاء وعدة، ورجعة، وطلاق، وأدب، وتخلق بأخلاق الإسلام، بعد هذا كله ذكر سبحانه - وتعالى - أحكاما هنا تتعلق تعلقاً وثيقاً بالحياة الزوجية ونظام الأسرة، ألا وهي أحكام الرضاعة: فغذاء الطفل بعد الولادة أمر من الأمور التي اهتم بها الشارع الحكيم، فبعد أن كان الطفل في رحم الأم جينياً يتغذى بغذاء الأم ويتنفس بتنفسها أصبح بعد ولادته في حاجة إلى غذاء، فكانت الرضاعة غذاءً له وهو لا يستغني عن الغذاء...، والأم هي أولى الناس برضاعة أولادها، لأنها لا تغذيه لبناً فحسب إنما تغذيه عطفاً وحناناً وقدرات عقلية وخلقية ونفسية، فقد نرى الطفل إذا بكى وحملته غير أمه ازداد بكاءً، فإذا حملته أمه استراح وكف عن البكاء، فما الذي أعلمه أنها أمه؟ إنه يعرفها بدقات قلبها...، هذا حكم من أحكام رضاعة الطفل، مبني على التشاور والاتفاق بين الزوجين، لا يجوز أن يستبد به أحدهما، فانظر إلى آثار رحمة الله بالرضيع حيث نظم له غذاءه، وهو في عالم الأجنة، ثم أمده بلبن الأم بعد الولادة، ثم جعل فطامه مبنياً على المشورة لا على الاستبداد خشية أن يخطئ الناس الحساب فيأتي بأوخم العواقب.

فإذا كانت المشورة في فطام الرضيع قد نص عليها القرآن الكريم، إنها بالأولى والأوجب في شؤون الأمم والقضايا المصيرية.<sup>(٢)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (١/٤٤٢-٤٤٣).

(٢) في رحاب التفسير، (١/٤٦٧).

الفرع الخامس:

الطلاق:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

لقد تحدث - رحمه الله - عند بيانه لهذه الآية عن أنواع العدة، حيث ذكر أربعة أنواع لذلك، وهي:

- ١- "عدة المرأة التي تحيض هو ثلاث حيضات.
- ٢- عدة المرأة التي ينست من الحيض وهي ثلاثة شهور.
- ٣- عدة المرأة التي مات زوجها هي أربعة أشهر وعشراً ما لم تكن حاملاً.
- ٤- عدة الحامل أن تضع حملها.

وفصل القول في ذلك، ثم عن أحكام الطلاق، وقيل الحديث عنها عرف الطلاق عند الفقهاء: بكونه حل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية، وعن الطلاق قبل الزواج هل يقع أم لا؟ ثم عن الإشهاد على الطلاق، حيث أجمع جمهور الفقهاء من السلف والخلف إلى أن الطلاق يقع بدون إشهار وفصل القول، ثم عن الخلع حيث بين ما المقصود به وإجمالاً "هو فراق الرجل زوجته ببذل يحصل عليه"، وعن ألفاظ الخلع أو مشتقاته مثل المبرأة والفدية، وعن العوض في الخلع، حيث لا يتحقق الخلع إلا بالعوض فكل ما جاز أن يكون صداقاً جاز أن يكون عوضاً في الخلع، ثم عن الزيادة في الخلع على ما أخذت الزوجة من الزوج، حيث ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يجوز أن يأخذ الزوج من الزوجة زيادة على ما أخذت منه، وذكر دليلاً من القرآن، ثم عن الخلع دون أن يكون هناك سبب يقتضيه، فبين - رحمه الله - أنه يجوز إذا كان هناك سبب يقتضيه، كأن يكون الرجل معيباً في خلقه، أو سيئاً في خلقه، أو لا يؤدي لزوجها حقها.....، وعن الخلع بتراضي الزوجين، والشقاق من قبل الزوجة كان في الخلع، وعن جواز الخلع في الطهر والحيض، وعن الخلع أطلاق هو أم فسخ، حيث إنها مسألة مختلف فيها، وعن عدة المختلعة، ثم تحدث عن الطلاق ثلاثاً، والحكمة من الزواج الثاني والدخول بها فيه إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً؟<sup>(١)</sup>

(١) انظر: في رحاب التفسير، (١/٤٤٠٤٥٨).

## البند الرابع: واجبات بين الأقارب:

## الفرع الأول: الوصية:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

يقول — رحمه الله — عند تفسيره إياها: "أي: فرض عليكم معشر المؤمنين إذا حضرت أسباب الموت وعلله والأمراض المخوفة، وتركتم ما لا كثيراً لورثتكم، أن توصوا للوالدين وذوي القربى بشيء من هذا الخير، لا يعد في نظر الناس قليلاً ولا كثيراً، وقد قدره بعدم الزيادة على ثلث المتروك للوارثين..."<sup>(١)</sup>، ثم تحدث — رحمه الله — عن التركة وكيفية تقسيمها، والحقوق المتعلقة بها، ثم تحدث عن الوصية من حيث تعريفها ومشروعيتها، وعن وصية الصحابة، وحكمتها، حكمها والأراء المختلفة فيها، وعن وجوبها، استحبابها، وحرمتها، وإباحتها، وشروطها وعن مقدار المال الذي تستحب الوصية فيه وفصل القول في ذلك، ثم عن الوصية بأكثر من الثلث، وبطلانها، والوصية الواجبة والاحكام المشتملة عليها وأخيراً تحدث عن طريقة حل المسائل التي تشتمل عليها الوصية الواجبة"<sup>(٢)</sup>.

## الفرع الثاني: الإرث:

"حق لا يقتصر على الذكور، أو الكبار، أو الأولاد الوحيدين"<sup>(٣)</sup>:

وقد بين — رحمه الله — أحكاماً تتعلق بالميراث، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١-١٢].

وعند تفسيره — رحمه الله — لهاتين الآيتين، من أصحاب الفروض، وهم من له سهم مقدر في كتاب الله، أو سنة رسول الله — ﷺ — وبين حالات كل واحد منهم، فالأب مثلاً له ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يأخذ السدس فرضاً فقط،

(١) في رحاب التفسير، (١/٣٢٤)

(٢) انظر: المرجع السابق، (١/٣٢٤-٣٣٣).

(٣) دستور الأخلاق في القرآن، محمد عبدالله دراز، ص ٧٤١، دار المعرفة.



الحالة الثانية: أن يأخذ السدس بالفرض ثم يأخذ بالتعصيب ما بقي من أصحاب الفروض.

الحالة الثالثة: أن يرث بالتعصيب وذلك إذا انعدم الفرع الوارث مذكراً والحجب، ثم ذكر بعض المسائل التطبيقية على ما تقدم، كما تحدث عن أولي الأرحام من حيث أصنافهم، ثم عن كيفية ميراثهم، وبعدها بين موانع الإرث.....<sup>(١)</sup>

وبجانب ذلك نجده - رحمه الله - قد تحدث عن "إبطال عادة إرث النساء" وذلك عند بيانه لسورة الطلاق بعد أن تحدث عن موضوع "بناء الأسرة المسلمة" للمؤلف، تحدث عن إبطال عادة إرث النساء، وذلك لأن المرأة كانت تتعرض للظلم من قبل ذوي قربي زوجها الذي رحل عنها، حيث جعلها تورث كما يورث المتاع طمعاً بها فقد كان من عادة العرب في الجاهلية، أن الرجل إذا مات كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجها وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها، وكان الرجل إذا مات جاء وارثه فألقى على امرأته ثوبه فمنعها من الناس فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها عن الزواج حتى تموت فيرثها، وهذا حتى جاء الإسلام فأنقذ الله المرأة وكرمها وأعتقها، حيث جعل لها الحق في نفسها وفي مالها وأعطاه نصيباً من ميراث زوجها فكان ذلك انقلاباً عظيماً في تاريخ حقوق النساء.<sup>(٢)</sup>

### المطلب الثالث

### الأخلاق الاجتماعية

وفيه ثلاثة بنود:

البند الأول: المحظورات:

الفرع الأول:

قتل الإنسان:

المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا

(١) في رحاب التفسير، (١/٨١٨-٨٣٨).

(٢) المرجع السابق، (٨/٧٢٤٩).

رسول الله ﷺ، ثم تحدث عن الملكيات الخمس وأمر الإسلام بالمحافظة عليها، وتحدث خلالها عن حرمة الاعتداء على النفس، مؤكداً ذلك بالأدلة من الكتاب. (١)

الفرع الثاني:

السرقه:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

يقول — رحمه الله — عند تفسيرها: "إن الإسلام قد احترم المال، من حيث إنه عصب الحياة، واحترم ملكية الأفراد له، وجعل حقهم فيه حقاً مقدساً، لا يحل لأحد أن يتعدى عليه بأي وجه من الوجوه ولهذا حرم الإسلام السرقة، والغصب، والاختلاس، والخيانة، والغش، والتلاعب بالكيل والميزان والرشوة واعتبر كل ما أخذ بغير سبب مشروع أكلاً للمال بالباطل، وشدد في السرقة، ففرض بقطع يد السارق التي من شأنها أن تباشر السرقة، وفي ذلك حكمة بينة، إذ أن اليد الخائنة بمثابة عضو مريض يجب بتره ليسلم الجسم والتضحية ببعض من أجل الكل مما اتفقت عليه الشرائع والعقول، كما أن في قطع يد السارق عبرة لمن تحدثه نفسه بالسطو على أموال الناس فلا يجرؤ أن يمد يده إليها، وبهذا تحفظ الأموال وتُصان". (٢)

وبجانب ذلك تحدث — رحمه الله — عن: "حكمة التشدد في العقوبة (أي عقوبة السرقة)، ثم عن أنواع السرقة، فقد بين نوعين لذلك، النوع الأول: ما يوجب التعزير، والنوع الثاني: يوجب الجلد، وذكر أن السرقة التي عقوبتها الحد نوعان، الأول: سرقة صغرى: وهي التي يجب فيها قطع اليد، والثاني: سرقة كبرى: وهي أخذ المال على سبيل المغالبة ويسمى حراية، وعقوبتها القتل والصلب أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، ثم عرّف السرقة، ثم بين ما يفهم من التعريف، وعن الصفات التي يجب اعتبارها في السارق وتستوجب حد القطع، وعن الصفات التي يجب اعتبارها في المال المسروق، وعن عقوبة السرقة حيث فصل القول في ذلك، وعن توبة السارق مع الأدلة على ذلك من السنة النبوية الشريفة. (٣)

(١) في رحاب التفسير، (١/٣٢١-٣٢٣).

(٢) المرجع السابق، ص ١١٠٢-١١٠٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١١٠٢-١١٠٩.

## الفرع الثالث:

## القرض بفائدة:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ۲۷۸].

لقد تحدث — رحمه الله — عن الربا وذلك عند بيانه له، فقد بين تعريف الربا لغة، ثم عن حكمه والحكمة من تحريم الربا، حيث ذكر أربعة أمور في ذلك، ثم عن أقسام الربا، فقد بين أنه ينقسم إلى قسمين، ربا النسئئة، وربا الفضل، وفصل القول في ذلك، وبعدها ذكر مسائل تتعلق بالربا، فذكر مسألة عدم جواز بيع حيوان يؤكل بلحم من جنسه، ولا يجوز بيع بقرة مذبوحة ببقرة حية بقصد الأكل، وأكد ذلك بحديث نبوي شريف، وغير ذلك.<sup>(١)</sup>

## البند الثاني:

## الأوامر:

## الفرع الأول:

## تحرير العبيد:

ويظهر ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة: ۱۷۷].

تحدث — رحمه الله — بعد تفسيره لها عن موضوع تحرير العبيد، وذلك تحت عنوان (كلمة في عتق الرقاب) وذلك من خلال كتاب (رياض الجنة) تحت عنوان (الإسلام محرر البشرية) ما نصه: "الإسلام هو الدين الذي حرر البشرية من الظلم وغمرها بعدله، فما أشد حاجة البشرية إليه، والإسلام هو الذي حرر المجتمع من الفساد وركز فيه سبل الإصلاح، والإسلام هو الذي حرر العقل من الجمود والتقليد...، ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد — رحمه الله — في كتابه (ما يقال عن الإسلام): مسألة الرق في الإسلام موضوع حملة من أقوى الحملات العصرية يتأمر عليها الذين لا يتفوقون على شيء فيما عدا هذه الحملات، وهم الماديون المنكرون للأديان...، وجاء الإسلام فشرع العتق ولم يشرع الرق، وقد ندب

(١) انظر: في رحاب التفسير، (١/٥٢٠-٥٣٠).

المسلمين إلى فك الإسار عن الأسرى فجعله فريضة من فرائض التكفير عن ذنوب كثيرة، وفرض تحرير الرقاب على من يقتل خطأ ومن يحنث في يمينه ومن يظاهر من زوجته ومن يؤدي الزكاة في مصارفها ومنها فدية الرقاب، ولم يبق الإسلام من قيود الرق إلا ما هو باق إلى اليوم باتفاق الدول، وسيبقى بعد اليوم إلى أن يشاء الله<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور/ محمد عبد الله دراز في كتابه: (في الدين والأخلاق القومية):  
الاسترقاق إهدارٌ للكرامة الإنسانية، فكيف يكون من صنع الإسلام الذي أعلن كرامة الإنسان؟ والاستعباد تبديل للفطرة، فكيف يكون من أنظمة الإسلام الذي هو دين الفطرة؟ وإن تعجب لشيء فاعجب لهؤلاء الذين يلصقون هذه التهم بالإسلام، وهم قوم يشهد تاريخهم أنهم هم الذين أنشأوا الرق أبيضه وأسوده، وأنهم هم الذين أفسحوا ونشروا وبأه في العالم من أشنع الطرق وأشنعها.

فنحن إذا نظرنا في نصوص القرآن الكريم لم نجد فيه أثراً لقتل الأسير ولا استرقاقه، وإنما نجد له فيه مصيراً واحداً كريماً وهو إطلاق سراحه أو بغير بدل ﴿فَأِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾، كما أن سنة الرسول الرحيم ﷺ — لا نجد فيها أنه أذن بقتل الأسير إلا في حالة شاذة نادرة كان الأسير فيها معروفاً بخطورته وشدة نكايته بالمسلمين، فهو ليس قاعدة عامة وإنما هو استثناء ضيق على الشاذين الخطيرين " قال تعالى: ﴿... مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧]، إن الإسلام يعد الناس جميعاً متساوين في الإنسانية لأنهم جميعاً صنعة إله واحد، أبناء لأب واحد، وهذه المساواة العامة في الإنسانية تتحطم معها فوارق الانحراف البشري والجنس واللون والحسب والنسب وهي فوارق الانحراف البشرية والظلام الإنساني، فوارق الجاهلية الفتاكة والهوى المتسلط والتعالي الكاذب والتميز المصطنع، وهو تمييزٌ تأباه فطرة الحياة التي لا تفرق في قليل أو كثير من طبيعة الخلق والولادة والمأكل والمشرب والحياة وأسباب المعرفة والإدراك<sup>(٢)</sup>.

الفرع الثاني:

نشر العلم:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

(١) في رحاب التفسير، (١/٣١٣-٣١٥).

(٢) في رحاب التفسير: (١/٣١٨، ٣٢٠).

يقول — رحمه الله — عند بيانه إياها: "العلم أمانة، والأمانة واجبة الأداء، فمن كتم العلم فقد خان الأمانة، وقد قال مولانا جل جلاله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، والعالم الذي يؤدي الأمانة ويبلغ العلم للناس يرفعه الله درجات، قال النبي — ﷺ —: (بلغوا عني ولو آية)<sup>(١)</sup> وقال: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها... فرب مبلغ أوعى من سامع)<sup>(٢)</sup>، واعلم بأن الله تعالى وملائكته وحمله عرشه، حتى النملة في جحرها والحوت في البحر، يصلون على معلم الناس الخير.

هذا جانب مشرق مضيء، يقابله على الجانب الآخر كتمان العلم، وهو جانب مظلم معتم؛ قال فيه النبي — ﷺ — من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)<sup>(٣)</sup>، وقد أخذ الله العهد على العلماء أن يبينوا ما في الكتاب ونهاهم عن كتمانها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، والذين كتموا أو يكتُمون ما أنزل الله من البينات والدلائل على صدق رسول الله — ﷺ — وإثبات نبوته وما أنزل الله من طرق الهدى والرشاد، بعد ما وضح الله كل ذلك في كتبه، وظهر للناس واضحاً جلياً، كان على العلماء أن يرشدوا ويبينوا ويبلغوا رسالات الله....، وإثنان إن صلحا صلحت الأمة، وإذا فسدا فسدت الأمة: العلماء والأمراء، وقد رفع الله مكانة العلماء، حيث جعلهم من الذين شهدوا أنه لا إله إلا الله<sup>(٤)</sup>

الفرع الثالث:

### الوفاء بالعهد:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

(١) أخرجه الترمذي في سننه، رقم ٢٦٦٩، (٤٠/٥) جزء من الحديث، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) المرجع السابق، رقم ٢٦٥٧، (٣٤/٥)، بنحوه.

(٣) أخرجه أبي داود في سننه، رقم ٣٦٥٨، (٣٢١/٣). دار الفكر. بلفظه. وأخرجه بن ماجة في سننه/ رقم

٢٦٤ قال في الزوائد: إسناده حديث أنس، فيه يوسف بن إبراهيم، قال البخاري: هو صاحب عجائب.

(٤) في رحاب التفسير، (٢٨٤/١-٢٨٥).

تحدث - رحمه الله - عن ذلك تحت عنوان (الوفاء بالعهود في الإسلام والمحافظة على الإيمان)، حيث يقول - رحمه الله -: "والعهد عبارة عن العقد المؤكد باليمين الله - جل جلاله - يريد أن يعطي العهد مكانة تليق بالوفاء به، ونقض العهد بعد توكيدها: يضعف الأمة ويودي بمكانة الفرد مهما كانت الدوافع إلى النقض، ولذلك سمي الله - تعالى - هذا الفعل خيانة وخديعة وكفى بنقض العهد بشاعة: أنه يجعل صاحبه من أهل النفاق وكفى بالنفاق إثمًا أنه داء عضال ووباء فتاك بكرامة الأمم والأفراد، قال - ﷺ -: (آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان)<sup>(١)</sup>، والصورة المشرقة من الوفاء بالعهد التي تمثلت على يدي الصديق - ﷺ - خليفة رسول الله - ﷺ -، فعن جابر - ﷺ -: قال: قال لي النبي - ﷺ -: (لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبي - ﷺ - فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر - ﷺ - عليه مناديه: من كان له عند رسول الله - ﷺ - عدة أو دين فليأتنا فأتيته وقلت له: النبي - ﷺ - قال لي كذا وكذا فحث لي حثية فعدتها فإذا هي خمسمائة فقال لي: خذ مثلها)<sup>(٢)</sup> متفق عليه، وتعقيباً على الوفاء بالعهود والمحافظة على الإيمان تحدث عن النهي عن الحلف بغير الله، مدلاً على ذلك من السنة النبوية ومنها قوله - ﷺ -: (إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كلن حالفًا، فليحلف بالله أو ليصمت)<sup>(٣)</sup>، وعن الوعيد الشديد لمن حلف بالله كاذبًا، حيث دلت على ذلك من خلال السنة النبوية الشريفة، وتحدث أيضاً عن (رحمة الله بعباده)، حيث بين أن رحمة الله وسعت كل شيء وذلك بأنه سبحانه وتعالى لم يجعل اليمين مانعاً من فعل الخير، وذلك إذا حلف العبد إلا يفعل كذا ثم ظهر له أن الخير في فعله فلا يجعل يمين الله عائقاً ومانعاً من فعله، بل يفعل الذي هو خير ويكفر عن يمينه، فتحدث عن كفارة اليمين، قال - ﷺ -: (إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك)<sup>(٤)</sup> (٥)

- (١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب بيان خصال المنافق، رقم ١٠٧، (٧٨/١). بلفظه.  
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التضائل، باب ما مسئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا وكثرة عطائه رقم ٢٣/٤، (١٨٠٦/٤) بنحوه.  
(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان والنذور، باب كراهية الحلف بغير الله، رقم ١٥٣٤، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.  
(٤) أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب النذور والإيمان، باب ما جاء فيمن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، رقم ١٥٢٩، (١٠٦/٤). بلفظه.  
(٥) انظر، في رحاب التفسير، (٢٠٩٨-٢٠٨٢).

## البند الثالث:

## قواعد الأدب:

## الفرع الأول:

## الاستئذان:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧].

يقول — رحمه الله — عند بيانها: "هذا أدب إسلامي رفيع بين الله سبحانه وتعالى فيه للمؤمنين ألا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى يستأذنوا ويستأنسوا وبعد الأذن تسليم على أهل هذا البيت وينبغي أن يكون الاستئذان ثلاث مرات فإن أذن له وإلا انصرف.

كما ثبت في الصحيح (أن أبا موسى حين استأذن على عمر ثلاثاً فلم يؤذن له انصرف ثم قال عمر: لم أسمع صوت عبد الله بن قيس يستأذن؟ ائذنوا له فطلبوه فوجدوه قد ذهب فلما جاء بعد ذلك قال ما أرجعك؟ قال: إني استأذنت ثلاثاً، فلم يؤذن لي، وإني سمعت النبي — ﷺ — يقول: "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليانصرف" فقال عمر: لئأنتي على هذا ببينة وإلا أوجعتك ضرباً، فذهب إلى ملاء من الأنصار فذكر لهم ما قال عمر، فقالوا: لا يشهد لك إلا أصغرنا، فقام أبو سعيد الخدري فأخبر عمر بذلك فقال: ألهانني عنه الصفاق بالأسواق<sup>(١)</sup>، ثم ليعلم أنه ينبغي للمستأذن على أهل المنزل ألا يقف تلقاء الباب، ولكن ليكن الباب على يمينه أو يساره كما رواه أبو داود: حيث قال: كان رسول الله — ﷺ — يقول: (إذا أتى أحدكم باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)<sup>(٢)</sup> «(٣)

## الفرع الثاني:

## رد التحية بأحسن منها:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾ [النساء: ٨٦].

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، رقم ٦٢٤٥، (٢٦/١١) بنحوه.

(٢) سنن أبي داود كتاب الأدب، باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، رقم ٥١٨٦، (٣٤٨/٤).

(٣) في رحاب التفسير، (٢٩٨٧-٢٩٨٩).

يقول - رحمه الله - عند بيانه لها: "التحية في الإسلام هي السلام، والسلام، كلمة طيبة الوقع على القلوب المؤمنة، ويكفي التحية شرفاً أن السلام اسم من أسماء الله الحسنی، كما يكفيها شرفاً أنها تحية الله إلى رسوله ومصطفاه "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته" ويكفيها شرفاً أنها كانت الرد الكريم من رسول الله على ربه "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"، ولو علم المسلمون ما في تحية الإسلام من حسنات ما عدلوا عنها إلى غيرها من تحيات الأجانب، ولاعتزوا بتحية الإسلام، فالله تعالى يعطي على تلك التحية ثلاثين حسنة: السلام عليكم عشر حسنات ورحمة الله مثل ذلك، وبركاته مثل ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾، أي زيدوا على من بدأ بها فتلك أحسن من التحية، ﴿أَوْ رُدُّوْهَا﴾: أي قولوا مثلما قال البادئ بها فإن الرد مفروض، والزيادة مندوب إليها، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم)<sup>(١)</sup>

ولما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة المنورة واجتمع أهلها عليه قال لهم: (أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)<sup>(٢)</sup>

وقد نظم الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلقاء السلام بسنته بحيث يسلم القادم على من يقدم عليه، وإذا تلاقى الرجلان يبدأ الكبير في السن أو القدر بالسلام، وقد جاء في الصحيحين أنه: (يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير)<sup>(٣)</sup>

وروى الترمذي: "أن النبي - صلى الله عليه وسلم -: (أنه مرّ بنسوة فأوماً بيده بالتسليم)<sup>(٤)</sup>، وقد ورد في الصحيحين قوله - صلى الله عليه وسلم -: (إن أفضل الإسلام وخيره إطعام الطعام وأن تقرأ السلام على

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمن، رقم ٥٤ / (٧٤/١). بنحوه.

(٢) المرجع السابق، رقم ٣٢٥١، (١٠٨٣/٢) بلفظه.

(٣) أخرجه البخاري في فتح الباري: كتاب الاستئذان، باب يسلم الراكب على الماشي، رقم ٦٢٣٢، (١٥/١١) بلفظه.

(٤) أخرجه الدارمي في الاستئذان، باب التسليم على النساء، رقم ٩، (٢٧٩/٢)، بمعناه، إحياء السنة النبوية.



من عرفت ومن لم تعرف).<sup>(١)</sup> دخلت جارية للحسين بن علي - عليه السلام -، دخلت عليه وببيدها طاقة من الريحان فأهدتها له تحية خالصة من قلبها فأعتقها الحسين، فقال له بعض أصحابه: أعتقتها من أجل شيء من الريحان؟ فقال: إنما أعتقتها لأنها حيتني والله تعالى يقول: ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ ولم أجد أحسن من تحيتها إلا عتقها.<sup>(٢)</sup>

الخلاصة:

يظهر لنا في هذا المبحث مدى اهتمام الشيخ - رحمه الله - بقضايا الأخلاق الإسلامية، وذلك لأهميتها في بناء الفرد المسلم، وتكوين الأسر الصالحة، التي من خلالها يصبح هناك مجتمع إسلامي يعمل بما يرضي الله ورسوله ويقتدي بهما، حتى ينال السعادة في الدنيا والآخرة وقد ذكرنا ذلك على سبيل المثل، لا على سبيل الحصر، لأن تفسيره - رحمه الله - تفسيرٌ دعوي من الدرجة الأولى، وأرجو من المولى - عز وجل - أن أكون قد وفقت في ذلك، رحم الله شيخنا رحمةً واسعة، وأدخله فسيح جناته والله المستعان.

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري، الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام، رقم ٢٨، (١/٨٢). بنحوه.

(٢) في رحاب التفسير، (١/٩٧٧-٩٧٨)، والحديث لا أصل له.

## المبحث الثاني

### القضايا الاجتماعية

اهتم الشيخ - رحمه الله - بالقضايا الاجتماعية اهتماماً كبيراً في تفسيره، وذلك لأهميتها العظيمة في تحسين أوضاع المجتمع الذي نعيش فيه، ومن ناحية أخرى توعية أفراد المجتمع بتلك القضايا حتى يكونوا على فهم تام لها، وبالتالي يستطيعون أن يواكبوا مصلعب الحياة.

وفي هذا المبحث سوف نتطرق لبيان بعض القضايا الاجتماعية المهمة التي تعرض لها - رحمه الله - في تفسيره، وذلك لبيان منهجه شاملاً في جميع النواحي المذكورة في موضوع بحثنا هذا، والله المستعان.

من القضايا الاجتماعية التي تعرض لها:

### المطلب الأول

#### بناء الأسرة المسلمة

لقد تحدث - رحمه الله - عند ذلك بعد بيانه لسورة الطلاق، وما فيها من أحكام تتعلق بالطلاق، فتحدث بعدها عن (بناء الأسرة المسلمة) وذلك لكونه أدرك أهميتها في الحياة، حيث يكمن السبب في فشل بناء الأسرة، في جهلنا وعدم أخذنا بكتاب الله وسنة رسوله، فقد أسس القرآن الكريم للأسرة وذلك بأسس متينة شامخة مترامية الأطراف محكمة الدقة، بوضع مراسم الخطبة وعقد الزواج والزفاف، راسماً لها الخطوط العريضة في المباشرة الزوجية وما عليه من البهجة والسعادة، والطهر والعفاف، فإذا ما أثمرت تلك الثمرة وضمن لها الجو الصالح، الذي تنمو وتترعرع فيه كانت كأروع ما يكون الإنسان الذي يستحق الخلافة عن الله في الأرض.<sup>(١)</sup>

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٧١٦٣/٨).

ومن تلك الموضوعات المتعلقة ببناء الأسرة:

### الفرع الأول:

#### الدعوة إلى بناء الأسرة:

يقول - رحمه الله - تحت هذا العنوان: من نعم الله تعالى على عباده، أنه شرع الزواج ليكون سنة محكمة من سنن المرسلين، من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].

ولكي يعمر البشر هذه الأرض، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦]، فلا بد أن يكون هناك سنن وشرائع، تُبَيِّنُ للناس كيف يقيمون الحياة الزوجية، في سلوك مستقيم، وبناء متين، ومن هنا فإن الإسلام نظم العلاقات، وحدَّ الحدود، وبين الحقوق، ووضع الواجبات، لتستمر سفينة الحياة في جو معتدل، وتعيش الأسر حياة راضية لا تسمع فيها لآغية والناظر في كتاب الله، يجد آية الزواج قد جاءت فتوسّطت آيات دالة على وحدانية الله وآلته على عباده قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١] إذا نظرت إلى سابقها ولاحقها وسياقها تبين ما للزواج من صلة أكيدة بالكون الذي خلقه الله تعالى من العرش إلى الفرش، وكأنه (أي الزواج) قد صار سنة كونية محكمة البنين، وطيدة الأركان.

فسابق هذه الآية يقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]، ولا حقاها يقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، فالآية بين السابق واللاحق قد تبوأ مكاناً علياً، وذلك ما دل عليه السياق، ولقد سمي الله تعالى عقد الزواج (ميثاقاً غليظاً)، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١].

كما سمي الميثاق الذي أخذه من الأنبياء (ميثاقاً غليظاً) قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

وفي القرآن الكريم من الآيات ما يدل دلالة قاطعة على أن الزواج نعمة عظيمة، امتن الله بها على عباده، من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ

نَفْسٍ وَاحِدَةً وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» [النساء: ١]، وليس الزواج مقصوراً على عالم البشر إنما هو سنة مطردة في الكون كله قال تعالى: «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» [الذريات: ٤٩]، وقد أعطى الله تعالى كل شيء خلقه ثم هدى: قال تعالى: «فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الشورى: ١].

وقد حث الصادق على الزواج ورغب فيه، وجاءت أحاديثه الشريفة مستفيضة فيها من النور النبوي، ما يضيء الطريق لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا.<sup>(١)</sup>

ثم استدلت بحديث نبوي فقال " عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)<sup>(٢)</sup> (٣) «<sup>(٤)</sup>»

### الفرع الثاني:

#### التحذير من الأمراض الناتجة عن الشذوذ الجنسي

يعتبر مرض الإيدز أحد الأمراض الفتاكة التي تصيب جسم الإنسان، بسبب تصريف الشهوة في غير ما وضعت له، لذلك فهو عقاب من الله - عز وجل - لكل من يرتكب هذه الجريمة.

وقد تحدث الشيخ - رحمه الله - عن ذلك عند بيانه لقوله تعالى: «وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ \* إِنْكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ» [الأعراف: ٨٠-٨١].

(١) في رحاب التفسير، (٧١٦٤/٨-٧١٦٥).

(٢) وجاء: هو رض الخصيتين، والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المنى، كما يفعله الوجداء. صحيح مسلم، (١٠١٩/٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه ووجد مؤنسه، رقم ١٤٠٠، (١٠١٨/٢). بلفظه.

(٤) في رحاب التفسير، (٧١٦٦/٨). انظر: المرجع السابق، (٧١٦٩، ٧١٦٩/٨) حيث تحدث عن فوائد الزواج، وعن قواعد البناء، حيث سمات الزوجة الصالحة في الشرع الحكيم، والخطبة موافقة المرأة على الخطبة، استخارة الخطبة، النظر إلى المخطوبة، العدول عن الخطبة، عقد الزواج.

يقول - رحمه الله - عند بيانه لها: فهذه فعال بلغت من القبح مدى بعيداً، ويكفي أنهم أتوا عملاً لم يسبقهم به أحد من العالمين، وهو قلب الفطرة السليمة عن وجهها الصحيح، بتصريف الشهوة في غير ما وضعت له، فقد خلق الله - تعالى - الناس من ذكر وأنثى، وشرع لهم ما ينظم سلوكهم عن طريق مستقيم، فلما انحرفت البشرية عن الصراط السوي وغيّرت المنهج الرباني كان لابد من عقاب سماوي، فقد سمعنا بمرض سماه البعض لعنة السماء، وهو مرض خطير استشرى كآلة في الأحشاء والنار في الحناء، وانتشر في الأواسط الراقية التي عرفت بالمدينة الحديثة، انتشر في أمريكا ودول أوروبا ويسمى الإيدز.

وقد صدر كتاب يحمل عنوانه اسم هذا المرض، وقد جاء فيه من المعلومات ما يعطينا صورة وافية عن كل ما يتعلق به ومن ذلك:

اكتشف العلماء وجود مرض الإيدز في عام ١٩٨١م، حيث بلغ عدد المصابين بهذا المرض حتى الآن حوالي ١٢ ألف مريض، وصل عدد الوفيات بينهم إلى النصف، ويمكن أن يحمل الإنسان عدوى المرض دون أن تظهر عليه أي أعراض، وفي هذه الحالة يمكن أن تنتقل منه العدوى إلى الآخر عن طريق تداخل سوائل الجسم مثل الدماء، السائل المنوي، اللعاب والتي توجد فيها الفيروس المسبب للمرض.

فتحدثت العدوى خلال اللقاء الجنسي أو نقل الدماء من شخص مريض إلى شخص سليم أو استعمال محقن واحد في حقن شخصين، وبذلك تنتقل العدوى من شخص لآخر.

فإذا هاجم فيروس المرض الخلايا التي تدافع عن الجسم ضد غزو الميكروبات فإن هذه الخلايا تعجز عن أداء دورها، ويتم تدمير قدرة الجسم على مقاومة الأمراض.

ويحدث لمريض الإيدز تلك الأعراض: تضخم الغدد الليمفاوية مع استمرار هذا التضخم لأكثر من شهر ظهور أورام حمراء داكنة وتظهر في أي مكان بالجسم، وهي تزيد في الحجم، حدوث نقص واضح في وزن الجسم، ويكون ذلك خلال شهرين فقدان الشهية، الإحساس بالتعب والإرهاق عند القيام بأقل مجهود، ارتفاع في درجة الحرارة، العرق بغزارة خصوصاً أثناء الليل، سعال جاف مصحوب بارتفاع درجة الحرارة، إحساس بالضيق عند التنفس، الإصابة بالإسهال، ضعف في العضلات، ظهور بعض البثورات، ظهور بقع بيضاء في الفم وهذه البقع تكون سميكة نوعاً ما... وتظهر على كل أجزاء الفم من الداخل".<sup>(١)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (١٣٤٩/٢-١٣٥٠). انظر: المرجع السابق/ (٣٥٣٦/٤-٣٥٤٥) حيث تحدث عن هذا الموضوع تحت عنوان (الإيدز عقاب الله) بين أخطاره واهتمام العالم به حيث الصحافة والتلفاز وذلك بنشر مقالات وعرض برامج إذاعية تحذر منه، كما تحدث عن (سر المرض الفتاك) وأمراض أخرى مشابه له، كما تحدث عن العواقب التي تنتظر الشواذ جنسياً.

## الفرع الثالث:

## التحذير من العلاقات الجنسية غير الشرعية.

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

يقول - رحمه الله - عند بيانه لها: "ثمة فرق كبير بين الزواج والعملية التناسلية، فإن الزواج هو نواة المجتمع وأصل وجوده، وهو القانون الطبيعي الذي يسير العالم على نظامه، والسنة الكونية التي تجعل للحياة قيمة وتقديراً أو أنه هو الحنان الحقيقي والحب الصحيح، وهو التعاون في الحياة والاشتراك في بناء الأسرة وعماراة العالم".<sup>(١)</sup>

كما تحدث - رحمه الله - عند بيانه لهذه الآية عن عناية الإسلام في تحريم الزنى حيث يقول: "الإسلام لم يرد للمسلم أن يلقي بين أنياب الزانية ولا للمسلمة أن تقع في يد الزاني وتحت تأثير روحه الدنيئة، وأن تشاركه تلك النفس السقيمة، وأن تعاشر ذلك الجسم الملوث بثتى الجراثيم، المملوء بمختلف العلل والأمراض.

والإسلام في كل أحكامه وأوامره وفي كل محرماته ونواهيه، لا يريد غير إسعاد البشر والسمو بالعالم إلى المستوى الأعلى الذي يريد الله أن يبلغه الجنس البشري".<sup>(٢)</sup>

أما عن (الزناة ينبوع لأخطر الأمراض) حيث يقول: "وكيف يسعد الزناة في دنياهم وهم ينبوع لأخطر الأمراض وأشدّها فتكاً بهم وأكثرها تغلغلاً في جميع أعضائهم!!!".

ولعل الزهري والسيلان من الأمراض التناسلية التي تجعل وحدها الزناة شراً مستطيراً يجب اقتلعه من العالم وخلعه من الأرض.

وكيف تسعد إنسانية فيها مثل هؤلاء الزناة، ينقلون أمراضهم النفسية إلى نسلهم، وينقلون مع هذه الأمراض النفسية أمراض الزهري الوراثي؟، بل كيف تسعد عائلة تلد أطفالاً مشوهي الخلق بسبب الالتهابات التي تصيب الأعضاء التناسلية أو العلل التي تطرأ عليها"<sup>(٣)</sup>

(١) المرجع السابق، (٤/٢٩٢٢).

(٢) في رحاب التفسير، (٤/٢٩٢٣).

(٣) في رحاب التفسير، (٤/٢٩٢٣)، كما تحدث عن أضرار الزنى والأمراض الناتجة عنه مثل الزهري، والسيلان، القرحة الرخوية والأكالة، وعن الزنا الموجب للحد ص ٢٩٠٩.

## الفرع الرابع:

## تعاطي الخمر والخبائث:

## المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ  
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

يقول - رحمه الله - عند تفسيره لها: " اعلموا أنما الخمر، وهي ما خمر العقل، أي  
ستره فأستره، رفس من عمل الشيطان وصنعه وهو عدوكم اللدود، الذي لا يعمل إلا للشر،  
ولا يزين إلا للهلاك، ولقد خطب عمر - رضي الله عنه - يوماً على منبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال:  
(قد نزل تحريم الخمر يوم تنزل وهو من خمسة: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير  
والخمر ما خامر العقل)<sup>(١)</sup>

وبعد هذا يبين الله السبب في هذا الأمر ويبين خطرهما في الدنيا والآخرة،  
وضررهما اجتماعياً ودينياً، أما الخطر الاجتماعي فالشيطان إنما يريد لكم بشرب الخمر  
ولعب الميسر أن تقع بينكم العداوة والبغضاء على جماعتكم، ويشتت شملكم، ويهدم كيانكم،  
والإسلام حريص جداً على أخويكم واتحادكم وتضامنكم وإزالة أسباب الشقاء والنزاع فيما  
بينكم، والشواهد على هذا كثيرة واضحة، ولا غرابة في هذا، فالخمر تذهب العقل الواعي  
وهو الذي يدرك قواعد العرف والدين التي تمنعنا عن الشر والوقوع فيه، فإذا ضاع واستتر  
ظهر الإنسان شهواته وطبيعته الحيوانية، يأتي الدنيا ويقوم بأحط الأعمال وأقذرها. . ."<sup>(٢)</sup>

## المثال الثاني:

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا  
أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾  
[البقرة: ١٧٣].

يقول - رحمه الله - عند بيانه لها: "وما حرم الله كل ذلك إلا لحكمة ما لتجنيب  
الإنسان الأضرار التي تنشأ عن أكلها، وجميع أنواع اللحوم عدا لحم الخنزير حلال أكلها، إذا

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب إنما الخمر والميسر والأنصاب الأزلام رفس من عمل  
الشيطان (رقم: ٤٦١٩) (٢٧٧/٨) بلفظه.

(٢) في رحاب التفسير، (١١٥٢/٢).

ذبحت وذكيت بالطريقة المشروعة وذكر عليها اسم الله - تعالى - قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ١١٨].

وعلاوة على أن هذه أمور تعبدية، يجب على المؤمن الحق أن يمتثل لأوامر الله ونواهيه ويطيع جميع أوامره، إلا أنها بالإضافة إلى ذلك أسس ولبنات التغذية الصحيحة وكل هذه النواهي إنما كانت من المولى القدير لحكمة بالغة يدركها الإنسان كلما اتسعت مدارك علمائه وأظهر له البحث والعلم ما في هذه الأمور من ضرر بالغ يتلف صحته ويودي بحياته، فالله سبحانه وتعالى أحل الطيبات وحرم الخبائث لصالح البشرية وسعادتها، فقد يكون موت الحيوان نتيجة لشيخوخة أو مرض عضوي أو طفيلي، أو نتيجة لتسممه من مصدر خارجي ومن ثم يشتمل لحمه على مواد تؤذي من يأكله، فضلاً عن أن الحيوان الذي يموت دون تذكية ينحبس فيه الدم، وقد يمضي على موته وقت طويل لا يستطيع تحديده فيتعرض جسمه للتحلل والفساد.<sup>(١)</sup>

يقول الشيخ - رحمه الله - في هذه المسألة أن جميع أنواع اللحوم عدا لحم الخنزير حلال إذا ذبحت ذكيت بالطريقة المشروعة وذكر عليها اسم الله.

### خلاصة:

### نقول وبالله التوفيق:

إن تخصيص اللحوم المحرمة بلحم الخنزير غير جائز، فتضمن المحرمات التي ذكرت في سورة المائدة: ٣، وهي تحريم الميتة وما في حكمها كالمنخنقة، والموقوذة، والمتردية والنطيحة، والمذبوحة على النصب، وما حرمه رسول الله - ﷺ - من أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، ولحوم الحمر الأهلية، وإنما يلجأ الإنسان لأكلها عند الضرورة، للحفاظ على النفس وعدم تعريضها للهلاك، لأن الموت جوعاً أشد ضرراً من أكل الميتة والدم.<sup>(٢)</sup>

(١) في رحاب التفسير (٣٠٤/١). انظر: المرجع السابق / (٣٠٥/١) حيث تحدث - رحمه الله - عن الخبائث بشكل موسع وذلك مع شرح لكل منها، فقد تحدث عن الدم الذي يعتبر مخزناً لعديد من الجراثيم الضارة والإفرازات التي تجعل الدم خطيراً بنفسه، حيث بين مدى حكمة الله ورحمته بعباده بأن حرم أكله، وهكذا بالنسبة للحم الخنزير، وما يسبب من أمراض فقد تحدث عن ذلك بشيء من التفصيل.

(٢) التفسير المنير، (٧٩/١)، (٨٦-٨٧/٥). ط دار الفكر.



ولكن يمكن القول بأن ذلك مجرد سقطة للشيخ - رحمه الله - أو كونه لم يرد تكرار قوله، لكونه ذكر أنواع اللحوم المحرم أكلها عند بيانه للآية الكريمة من سورة البقرة. وكذلك بالنسبة للآية الكريمة ١١٥ من سورة النحل التي تحمل معنى ذلك.

## المبحث الثالث

### النواحي السياسية

يمكن القول بأن الشيخ — رحمه الله — يعتبر سياسياً محنكاً، فلم يترك شاردة ولا واردة إلا كان له رأي فيها، الحكم والحاكم والحروب وغير ذلك الكثير، ولكن في كتابه (لتفسير القرآن الكريم) تعرض لبيان بعض الجوانب السياسية فيه، وذلك لكونه تفسيراً لكتاب الله، وحتى لا يخرج عن رحابه، لذلك فسوف تعرض الباحثة بعضاً منها. ومن تلك الأمور:

### المطلب الأول

#### بيانه لطبيعة العلاقة بين الاستعمار والصهيونية

أولاً: العلاقة بين الاستعمار والصهيونية:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَتَأْوِي بِشَاءِ اللَّهِ لَآتِصِرَ مِنْهُمْ وَلَكِنَّ لِيَبْلُوَ بِبَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤].

ومن أهم الموضوعات التي تحدث عنها — رحمه الله — عند بيانه لها اقتراحات لجنة باترمان: يقول — رحمه الله: "على ضوء هذه التوجيهات، درست اللجنة، كيفية ووسائل المحافظة على الإمبراطورية الاستعمارية وانتهت في تقريرها، الذي صدر سنة ١٩٠٧م، وعرف باسم تقرير باترمان إلى ما يلي:

أولاً: استبعاد أي خطر على الاستعمار من المستعمرات الحرة، مثل كندا، وأستراليا، وجنوب أفريقيا والتقليل من خطر استقلال الهند والملايو، والهند الصينية، لأن المشاكل الدينية والعنصرية والطائفية، ستشغل هذه البلدان فترة طويلة، بعد الاستقلال، والتقليل كذلك من خطر المستعمرات في أفريقيا والمحيط الأطلسي والهادي، بسبب انزوالها.

ثانياً: (وهذا هو الجزء المهم من التقرير) أن اللجنة ترى أن الخطر على الاستعمار، يكمن في منطقة الشرق الأوسط، فهذه المنطقة مهد الحضارات والديانات ويسكنها شعب، تتوفر له من وحدة تاريخه ووحدة لغته، وآماله، كل مقومات التجمع والترابط، علاوة على ثرواته الطبيعية ونزعة أهله إلى التحرر ووحدة لغته وآماله، كل مقومات التجمع والترابط، علاوة على ثرواته الطبيعية ونزعة أهله إلى التحرر ولمواجهة هذا الخطر اقترحت اللجنة على الدول ذات المصلحة المشتركة ما يلي:

١- السيطرة على البحر المتوسط، لأنه الشريان الحيوي للاستعمار والجسر الذي يربط بين الشرق والغرب.

٢- استمرار وضع هذه المنطقة المجزأ، وبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك، ومحاربة اتحاد الشعب وارتباطه بأي نوع من أنواع الارتباط الفكري أو الروحي أو التاريخي.

٣- فصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي، بإقامة حاجز بشري قوي وغريب في منطقة الجسر البري، الذي يربط آسيا وأفريقيا، بحيث يشكل في هذه المنطقة، وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار، وعدو لسكان المنطقة.

ونتيجة لهذا المخطط الاستعماري، كان طبيعياً أن يحدث اللقاء بين الحركة الصهيونية وبين الاستعمار فقد وجد الاستعمار أهداف هذه الحركة الصهيونية الحاجز البشري الذي يؤمن مطامعه ومستقبله في المنطقة، ووجدت الصهيونية في الاستعمار ممثلاً في بريطانيا السند الذي يمكن أن تعتمد عليه، لتحقيق مخططاتها....<sup>(١)</sup>.

ثانياً:

بيانه لدوافع اليهود للسيطرة على فلسطين دون غيرها.

تحدث - رحمه الله - عن الدوافع التي جعلت اليهود يفضلون أن يكون الوطن القومي لهم في فلسطين وهي:

الدافع الأول: "استغلال الشحنة العاطفية الدينية عند اليهود المرتبطة بالأرض المقدسة لتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين، وتنفيذ مخططات الصهيونية.

(١) في رحاب التفسير، (٦/٥٦٣٠).

**الدافع الثاني:** إدراك الزعماء الصهيونيين منذ الوهلة الأولى، أن اختيار فلسطين بملها من موقع استراتيجي، وأهمية تجارية لوقوعها في الطريق المؤدي إلى الهند، والذي كان يعد أهم الطرق التجارية في العالم القديم، تأييد وتشجيع الدول الاستعمارية التي كانت تتحكم في هذه المنطقة، والتي كانت من مصلحتها أن تساهم في تنفيذ المخطط الصهيوني لحماية مصالحها، وهذا ما أوضحه (ناحوم جولدمان) بقوله في خطاب ألقاه في مدينة مونتريال بكندا عام ١٩٤٧: "كان ممكناً لليهود أن يحصلوا على أوغندا، أو مدغشقر، أو غيرها، ليقيموا في أي منها وطناً يهودياً، ولكن اليهود لا يريدون سوى فلسطين، لا لاعتبارات دينية أو بسبب إشارة التوراة إلى فلسطين بل لأن فلسطين هي ملتقى الطريق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، وأنها المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية، ولأنها المركز العسكري الاستراتيجي للسيطرة على العالم."<sup>(١)</sup>

## المطلب الثاني

### بيانه لأهمية مبدأ الشورى في الإسلام

يعتبر مبدأ الشورى من أهم المبادئ الدستورية الإسلامية.

"الشورى مصدر شاورته، مثل البشرى والذكرى"<sup>(٢)</sup> "أي أمرهم ذو شورى يتبادلون الآراء لمعرفة الصواب يتشاورون لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا وذلك لفرط تيقظهم في الأمور، وإحكام الخطط، والظفر بالمطلوب"<sup>(٣)</sup>.

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

فقد تحدث — رحمه الله — عن الشورى تحت عنوان (مبحث في الشورى) حيث تحدث عن أهم المبادئ الدستورية الإسلامية ومن تلك المبادئ الشورى وأدلة الشورى في

(١) المرجع السابق، ص ٥٦٣٣. انظر: المرجع السابق، (ص ٥٦٣٤-٥٦٣٧) حيث تحدث خطوات تنفيذ المخطط الاستعماري الصهيوني الذي تضمن دور كل من بريطانيا والولايات المتحدة في تنفيذ هذا المخطط.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (٣٦/١٦).

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي، (٧٨/٢٥).

القرآن الكريم حيث يقول - رحمه الله - : "يستدل على حجية الشورى بالقرآن والسنة، أما القرآن الكريم فقد وردت فيه آيتان صريحتان ذكرتا الشورى: كأمر واجب في إحداهما وكوصف يمدح فاعلوه المتصفون به في الثانية. ففي الآية الأولى يخاطب القرآن الكريم رسول الله - ﷺ - فيقول له: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقد نزلت هذه الآية عقب غزوة أحد التي خرج إليها الرسول - ﷺ - وكان رأيه أن يبقوا في المدينة ويدافعوا عنها من داخلها، وبينت الأحداث التي مرت بالمسلمين في أثناء هذه الغزوة أن رأي الرسول - ﷺ - كان هو الأصوب والأصح، ومع ذلك فقد أمر الله نبيه بعد هذه الأحداث بأن يستغفر لأصحابه، وبأن يشاورهم في كل ما يحتاج إلى مشاوره والنص بهذه الصورة وفي هذه الظروف، نص قاطع لا يدع مجالاً للشك في أن الشورى مبدأ أساسي من مبادئ النظام السياسي الإسلامي، وقيمه يجب على الأمة المسلمة أن تتمسك بها دائماً وتحت جميع الظروف. أما الآية الثانية: فهي قول الله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨]، وهذه الآية مكية (نزلت في مكة) ومن ثم فإن وصف المؤمنين بأن (أمرهم شورى) يفيد أن الشورى من خصائص الإسلام التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون سواء أكانوا جماعة لم تقم لها دولة بعد، وذلك كان هو حال المسلمين في مكة، أو كانوا يشكلون دولة قائمة بالفعل كما كان حال المسلمين في المدينة".<sup>(١)</sup>

ومن المبادئ الدستورية الإسلامية التي تحدث عنها:

### المطلب الثالث

#### بيانه لمبدأ العدل في الإسلام

يقول - رحمه الله - : "لعل المكانة التي جعلها الإسلام في تشريعه للعدل لم تجعلها له أية شريعة سابقة، ولم يبلغ مثلها مكان، العدل في أي نظام قانوني قديم أو حديث، وليس أدل على ذلك من آيات القرآن الكثيرة التي تحض على العدل وتأمر به، أمراً مجملاً شاملاً

(١) في رحاب التفسير، (٥٢٥٣/٦)، انظر: المرجع السابق، (ص ٥٢٥٣-٥٣٦١). حيث أنه - رحمه الله - تحدث عن الشورى في السنة النبوية، ووجوب الشورى، نطاق الشورى، المرونة في تحديد نطاق الشورى، مدى الزام الشورى، أدلة القائلين بعدم إلزام الشورى (ومناقشتها).

للسئون كلها في العديد من الآيات وأمرأ مفصلاً خاصاً ببعض الأمور التي يتوقع فيها الحيف والظلم، في بعض الآيات الأخرى، فمن آيات القرآن التي جاء فيها الأمر بالعدل على وجه العموم والإطلاق، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]، وقد يبدو للبعض أن هذه الآية الكريمة يقتصر نطاقها على التطبيق في مجال القضاء، والحكم في المنازعات، وبناء عليها، وفق قواعد العدالة، غير أن هذا الفهم لا يتفق وما ذهب إليه جماهير المفسرين لكتاب الله إذ يقرون أن "المراد من الحكم في هذه الآية هو ما كان عن ولاية عامة أو خاصة".

وكما فرض القرآن فيما بين المؤمنين بعضهم بعضاً، فرضه أيضاً بينهم وبين أعدائهم ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، وقد يحمل الحب، كما يحمل الكرة، بعض القلوب على الحيف والجور تحقيقاً لما يظنونه مصلحة لمن يحبون، ولذلك يحذر القرآن من مثل هذه الحيف، فيخاطب المؤمنين: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥] والقسط هو العدل.

وليس المفروض بنصوص القرآن الكريم هو العدل في الحكم والفعل فحسب، بل كذلك حتى في القول: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقد نص القرآن الكريم على وجوب فرض العدل على الناس ولو بالقوة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(١)</sup> [الحديد: ٢٥].

(١) المرجع السابق، (٦/٥٢٦١-٥٢٦٢). انظر: المرجع السابق / (٦/٥٢٦٢-٥٢٦٨) حيث تحدث - رحمه

الله - عن تحريم الظلم، وعن مبدأ من مبادئ الدستور الإسلامي ألا وهو المساواة، حيث بين معناها والمساواة في شريعة الإسلام، لا استثناء على مبدأ المساواة في الإسلام.

ومن مبادئ الدستور الإسلامي:

جواز مساءلة رئيس الدولة ومدى وجوب الطاعة:

يقول - رحمه الله - تحت عنوان (حق الأمة في محاسبة الحاكم): "ويستدل على حق الأمة في مساءلة رئيس الدولة بما يجب على أفرادها من القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبما لها من حق الشورى، فلو لا أن الأمة رقيبة على رئيس الدولة لما لزمه أن يستشيرها، وكذلك يستدل على حق الأمة في مساءلة الدولة بالنصوص القرآنية التي تصف بأوصاف الذم بعض أفعال بعض الحكام ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، فمن يأتي من الحكام فعلاً يعتبر إفساداً في الأرض، أو اتباعاً للهوى، يجب على الأمة أن تأمره بالكف عن مثل هذه الأفعال وإلا كانت مقصرة في واجبها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن لم يستجيب وجب عليها أن تحاسبه على ذلك وتساله عنه.

وكذلك ورد في السنة النبوية العديد من الأحاديث التي تقرر جواز مساءلة رئيس الدولة عما يأتيه من مباشرته لعلمه من مخالفة لأحكام الشريعة، فقد قال رسول الله - ﷺ -: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)<sup>(١)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: (ما من عبد يستره الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة)<sup>(٢)</sup>، وكذلك أمر الرسول - ﷺ - بالطاعة للحاكم في غير معصية فقال: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)<sup>(٣)</sup>، فهذه الأحاديث تقرر قاعدة الطاعة للحاكم في المعروف، وتدل على وجوب عدم الطاعة في غير المعروف أو في المعصية، وهي تقرر كذلك من جواز مساءلة الحكام عن أفعالهم، وبديهي أن المسئلة وارادة على الأفعال نفسها التي أبيع فيها، أو في مثلها من أوامر الحكام، عدم الطاعة باعتبارها معاصي لا يجوز إتيانها"<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم ٨٩٣ / (٣٧٩/٢).

جزء من الحديث.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، رقم ١٤٢، (١٤٦/٣). بلفظه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها، رقم ١٨٣٩، (١٤٦٩/٣). بلفظه.

(٤) في رحاب التفسير / (٥٢٧٢/٦) وما بعدها.

## المطلب الرابع

## القضاء

"من أهم الوسائل التي يتحقق بها القسط وتحفظ الحقوق وتصلح الدماء والأعراض والأموال ويكون في جميع الحقوق سواء كانت حقوقاً لله أو للآدميين".<sup>(١)</sup>

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [النساء: ٥٨].

يقول — رحمه الله — عند بيانه لها: إنما جاء الأمر بالحكم مقترباً بأداء الأمانة لأن الحكم بالقول أمانة، فمن جار وظلم فقد خان الأمانة، جاء في كتب الأحكام الشرعية تحت عنوان القضاء ما نصه:

إن العدل قيمة من القيم الإسلامية العليا، ذلك أن إقامة الحق والعدل هي التي تشبع الطمأنينة وتنتشر قيمة من القيم الإسلامية بين المسلمين بعضهم ببعض، وتقوي الثقة بين الحاكم والمحكوم، وتنمي الثروة، وتزيد في الرخاء، وتدعم الأوضاع، فلا تتعرض لخلخلة أو اضطراب، ويمضي كل من الحاكم والمحكوم إلى غايته في العمل والإنتاج وخدمة البلاد دون أن يقف في طريقه ما يعطل نشاطه، وتحت عنوان (قيم يكون القضاء) يقول — رحمه الله —: والقضاء يكون في جميع الحقوق سواء أكانت حقوقاً لله أم حقوقاً للآدميين وقد أفاد ابن خلدون أن منصب القضاء استقر آخر الأمر على أن يجمع مع الفصل بين الخصوم "استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في أحوال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين وأهل السنة في وصايا المسلمين وأوقاتهم وترويج الأيمان عند فقد أوليائهن على رأي من يراه والنظر في مصالح الطرقات والأبنية وتصفح الشهود والأمناء واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح ليحصل له الوثوق بهم وصارت هذه كلها من متعلقات وظيفته وتوابع ولايته".<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: في رحاب التفسير، (١/٩٤٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، (١/٩٤٥-٩٤٧)، كما تحدث — رحمه الله — عن أمور أخرى تتعلق بالقضاء مثلاً: منزلة القضاء، من يصلح للقضاء، (أحكام تتعلق بالقضاء) المرجع السابق، (١/٩٤٧-٩٥١).



بيانه لمواقف بعض الجماعات والفرق الإسلامية في مسألة اتخاذ العنف والقوة المسلحة لتغيير نظام الحاكم الجائر:

وذلك تحت عنوان (العنف السياسي).

فقد عرض — رحمه الله — عدة مواقف للجماعات والفرق الإسلامية في هذه المسألة ومن ذلك:

موقف فقهاء أهل السنة:

يقول — رحمه الله —: "معظم فقهاء أهل السنة يمنعون الثورة المسلحة ضد الحاكم الظالم ولا يجيزونها إلا في حالة الكفر البواح أي الصريح الواضح الظاهر الذي لا يحتمل التأويل، ويعني هذا بلغة الفقهاء إنكار معلوم من الدين بالضرورة كإنكار اليوم الآخر أو ربانية القرآن أو فريضة الزكاة أو حرمة الزنى أو الربا، أو يرى هؤلاء الفقهاء أن الأمة يجب أن تصبر على الحكام الجائرين مهما اشتد جورهم، وتبذل لهم النصيحة، ولا تطيعهم إن أمروا بمعصية ويحتجون لموقفهم هذا بأحاديث منها:

قال — ﷺ —: (من رأى من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية)<sup>(١)</sup>

(خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم قلنا يا رسول الله أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولائكم شيئاً نكرهونه فاكروهوا محمله ولا تنزعوا بدأ من طاعة).<sup>(٢) (٣)</sup>

موقف الخوارج:

يقول — رحمه الله —: "يعتقد الخوارج أنهم الفئة المؤمنة الناجية وأن من عداهم كفار خارجون عن الدين ويعتقدون كفر مرتكب الكبيرة إلا إذا تاب. وقال الخوارج ببطلان الأحاديث التي تحصر ولاية أمور المسلمين في قريش وقرروا أن منصب رئاسة الدولة من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، رقم ١٨٤٩، (٣/١٤٧٧). بلفظه.

(٢) المرجع السابق، الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، رقم ١٨٥٥، (٣/١٤٨١). بلفظه.

(٣) في رحاب التفسير، (٦/٥٢٨٠-٥٢٨١).

حق كل مسلم تتوفر فيه شروط الإمامة بغض النظر عن نسبه وجنسه ولونه، وقالوا إن الإمام يختار بالبيعة لا بالتعيين، وأوجب الخوارج الثورة على الإمام الفاسق الجائر، وسلكوا سبيل الثورة المسلمة لنشر أفكارهم وإسقاط السلطة الحاكمة، ومن هذه المنطلقات جميعاً حاربوا الإمام علياً - عليه السلام - لأنه قبل التحكيم وخالف القرآن في رأيهم، وهذا ذنب مكفر عندهم، وحاربوا الأمويين لأنهم بغاة كفرية من جهة ومغتصبون للسلطة من جهة أخرى.<sup>(١)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (٥٢٨٤/٦)، انظر، (ص ٥٢٨٤-٥٢٩٠)، حيث إنه تحدث عن موقف المعتزلة في ذلك، والإخوان المسلمين، وجماعة الجهاد، وجماعة التكفير والهجرة.

## المبحث الرابع

### أسلوبه الدعوي

يعتبر تفسير شيخنا - رحمه الله - دعويًا من الدرجة الأولى، حيث ظهر ذلك في جميع أجزاء تفسيره وفي جميع الجوانب التي تعرض لها خلال تفسيره لآيات الكتاب الحكيم فقد كان الجانب الفقهي يغلب عليه أسلوب الدعوة والوعظ والإرشاد للقارئ المتخصصين وغيرهم، وكذلك بالنسبة لجميع الجوانب الأخرى التي تحدثت عنها الباحثة من قبل وسوف تقوم الباحثة في هذا المبحث بعرض أسلوبه الدعوي خلال تفسيره بشيء من التفصيل، وذلك لكونه - رحمه الله - من فرسان المنابر، الذي كان بالفعل داعية إلى الله بحق وعلى بصيرة نسأل الله العلي القدير أن يتغمد فقيدنا بالرحمة الواسعة، وأن يوفقنا إلى كل ما يحبه ويرضاه.

وفي هذا المبحث سوف تعرض الباحثة بعض الأساليب التي ظهر من خلالها أسلوبه الدعوي، وحرصه على أدائها حتى في تفسير كتاب الله - عز وجل - .

ومن تلك الأساليب:

المطلب الأول: استخدام أسلوب سرد القصص القرآني.

المطلب الثاني: استخدام الشعر الوعظي الإرشادي.

المطلب الثالث: استخدام أسلوب الترغيب والترهيب.

المطلب الرابع: استخدام أسلوب الإدراج.

المطلب الخامس: استخدام الألفاظ المحببة لدى السامعين.

## المطلب الأول

### استخدام أسلوب سرد القصص القرآني

يمكن القول بأن استخدام أسلوب سرد القصة خلال دعوة الآخرين، يعتبر من الأساليب المحببة لدى السامعين، ولكنها تعمل على جذب السامعين، فالقصص القرآني مليء بالعبر والعظات التي من خلالها يستفيد العاقل من مواقف الآخرين، والاعتبار بها إلى جانب

التسليية التي تحصل له عند سماعها، وقد تحدثت الباحثة عن ذلك في الفصل الرابع المبحث الثالث، وكان ذلك مجرد ذكر فقط، ولكن هنا سوف نفصل القول فيه لأهميته.

وفي هذا المبحث نجد شيخنا — رحمه الله — تعرض في تفسيره لبيان قصص القرآن الكريم سواء كانت قصصاً تتعلق بالأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — أم بغيرهم ممن ذكروا في كتاب الله — عز وجل — وهذا إن دل فإنه يدل على اهتمامه بهذا الجانب، وأهميته كأسلوب في دعوة الآخرين واستمالة قلوبهم كما أن الشيخ — رحمه الله — اهتم ببيان بعض الأمور التي تتعلق بالقصة، مثل سبب سياق القصة في القرآن الكريم، السر في اختلاف أسلوب القصة الواحدة، مميزاتها، ضرب أمثلة لها، بيان الفرق بين الحدث التاريخي والقصص.

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ﴾ [هود: ٢٦].

البند الأول:

السر في اختلاف الأسلوب للقصة الواحدة:

فقد تحدث — رحمه الله — عن السر في اختلاف الأسلوب للقصة الواحدة؟ ولماذا كررت في عدة سور؟

يقول رحمه الله: "ولقد كان القصص في كل لغة لونا من ألوان الأدب الفني الرائع، لما له من الأثر النفسي في قلوب سامعيه، والقصص في القرآن ينبئنا عن أخبار الأنبياء والرسول وما حصل لهم، وكيف قاموا بدعوتهم وكيف عالجوا أزماتهم، وما انتهى إليه أمرهم، وعلى العموم فهو مدرسة إلهية معلموها الأنبياء وتلاميذها الأمم.

ولقد سبقت للعبرة والعظة، حيث يقف المسلمون والمشركون على أحوال من سبقوهم من الأمم، فيعتبر ذو الألباب ويتعظون، وفيها التسليية الكاملة للنبي — ﷺ — وصحبه، حيث يقفون على أخبار الرسل وأمهم، وكيف كانت العاقبة للمتقين، والدائرة على الكافرين المعاندين.

ولقد سبقت القصة دليلاً على صدق الرسول — ﷺ — وأن خبره من السماء، إذ هو يقص أخباراً ما كان يعلمها هو ولا أحد من قومه، ولا يكون هذا إلا بوحي من السماء، أما تكرارها في القرآن فلما في أغراضها ومقاصدها من معان جلييلة وفوائد سامية يحرص

القرآن دائماً على ذكرها لتكون ماثلة أمام أعين المسلمين بكل لون وأسلوب، ولا غرابة فإننا نرى أصحاب الثورات والدعوات دائماً في كل خطبة وفي كل موقف يرددون مبادئهم وأغراضهم وأعمالهم بأساليب مختلفة.

ولعل السر في اختلاف الأسلوب في القصة الواحدة تجديد النشاط وطرده السأم والملل من نفس القارئ والسامع ولا ننسى أن لكل سورة لونا خاصاً وصفة خاصة وجرساً خاصاً وفواصل خاصة وحالها للمخاطب خاصة تتناسب مع السياق وعلى العموم فلكل قصة سياق يتناسب مع ما سبقها وما أتى بعدها.<sup>(١)</sup>

### البند الثاني:

#### قصة أصحاب الأخدود:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه - رحمه الله - لقوله تعالى: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ \* النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ \* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ \* وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [البروج: ٤-٧].

يقول - رحمه الله - تحت عنوان (حديث أصحاب الأخدود): "ففي صحيح مسلم عن صهيب<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك، إني قد كبرت فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه فكان في طريقه إذا سلك مر بالراهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر.

فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم الساحر أم الراهب؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه

(١) في رحاب التفسير، (١٧٣٥-١٧٣٦)، انظر: المرجع السابق، (٣٥٢١-٣٥٢٤)، تحدث - رحمه الله - عن قصة سليمان وملكة سبأ، حيث بين القواعد الأصلية لها المادية والروحية التي لا بد منها لقيام الدولة النموذجية ومن تلك القواعد: قوة وعلم، رسالة كما تحدث - رحمه الله - عن مفهوم القصة في القرآن، وعن القصة والحكاية وعن السبب في عدم إطلاق اسم القصص القرآني على الحكاية، كما تحدث عن قصة موسى عليه السلام وتكليم الله له، المرجع السابق، (٣٣٧٤-٣٣٩٥).

(٢) صهيب بن سنان الرومي بن زيد مناه بن النمرين قاسط النمري، أبو يحيى، عرف بالرومي لأنه أخذ لسان الروم إذا تسبوه وهو صغير، كان من المستضعفين ممن يعذب في الله، مات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثمانين وقيل غير ذلك وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، ودفن بالبقيع، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: القرطبي، (٢٨٦/٢). الإصابة في معرفة الصحابة: لابن حجر العسقلاني، (٣٦٤/٣).

الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بُني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما هذا لك أجمع إن أنت شفيتي فقال: إني لا أشفي أحداً أنما يشفي الله تعالى فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك فأمن بالله - تعالى - فشفاه الله - تعالى - فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجاء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس للملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله - تعالى - فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقتلوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك، ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله - تعالى - فقال: للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال وما هو؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: باسم الله رب هذا الغلام ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس أمانا برب الغلام أمانا برب الغلام، أمانا برب الغلام، فأتى الملك فقيل له: أرايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخذت وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأفحموا فيها أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أماه اصبري فإنك على الحق (١) (٢)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام رقم ٣٠٠٥، (٤/٢٢٩٩). بلفظه.

(٢) في رحاب التفسير، (٧٩٣٨/٩). انظر: المرجع السابق، (٧٩٣٩)، حيث بين - رحمه الله - العبر من هذه القصة، كما تحدث عن قصة أصحاب الفيل (ص ٨٠٩١-٨٠٩٧) كما ذكر أيضاً قصة صالح عليه السلام وقصة هود عليه السلام، انظر: المرجع السابق، (٢/١٧٤٨-١٧٥٠).

## المطلب الثاني

## استخدام أسلوب الشعر الوعظي الإرشادي

يمكن القول بأن الشيخ - رحمه الله - مولعٌ بذكر الشعر الوعظي في تفسيره، والناظر في تفسيره يجد ذلك واضحاً، هدفه من ذلك التنوع في الأساليب، ومن ثم جذب انتباه الآخرين، واستمالة قلوبهم.

## المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ \* مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ \* مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ \* ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ \* ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ \* ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ \* كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ [عبس: ١٧-٢٣].

يقول - رحمه الله - خلال بيانه لهذه الآيات:

|                       |                          |
|-----------------------|--------------------------|
| وأى بني آدم خالد      | "ألا إننا كُنَّا بَائِدٌ |
| وكل إلى ربه عائد      | وبدوهم كان من ربهم       |
| له أم كيف يجول الجاحد | فيا عجباً كيف يعصى الإ   |
| تدل على أنه واحد" (١) | وفي كل شيء له أية        |

## المثال الثاني:

وأيضاً عند بيانه لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ \* وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: ٥-٨].

يقول - رحمه الله - خلال بيانه لهذه الآيات: "... ومما يروى عن الشافعي قال:

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| من راقب الله في الأمور نجا | صبراً جميلاً ما أقرب الفرجا |
| ومن رجاه يكون حيث رجا" (٢) | من صدق الله لم ينله أذى     |

(١) في رحاب التفسير، (٧٨٦٦/٩).

(٢) المرجع السابق، (٨٠٢٩/٩).

المثال الثالث:

وأيضاً عند بيانه لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

يقول — رحمه الله — خلال بيانه لهذه الآيات،....

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| يا من تحل بذكره      | عقد النوائب والشدائد   |
| يا من إليه المشتكى   | وإليه أمر الخلق عائد   |
| يا حي يا قيوم يا     | صمد تنزهه عن مضادد     |
| أنت الرقيب على العبا | د وأنت في الملكوت واحد |
| أنت المعز لمن أطا    | عك والمذل بكل جاحد     |
| إني دعوتك والهموم    | جيوشها نحو تطارد       |
| فخفي لطفك يستعا      | ن به على الزمن المعاند |
| أنت الميسر المسب     | ب والمسهل والمساعد     |
| يسر لنا فرجا قر      | ببا إلهي لا تباعد      |
| كن راحمي فلقد ينست   | من الأقارب والأبعاد    |
| هم الصلاة على النبي  | وآله الغر الأماجد      |
| وعلى الصحابة كلهم    | ما خر للرحمن ساجد" (١) |

المثال الرابع:

وأيضاً عند بيانه للآيات (٩-٢٧) من سورة الأحزاب وتحت عنوان المناسبة وإجمال المعنى، يقول — رحمه الله —: "وكان رسول الله يرتجز بكلمات ابن رواحه ويقول:

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| اللهم لولا أنت ما اهتدينا | ولا تصدقنا ولا صلينا            |
| فأنزلن سكينتنا علينا      | وثبت الأقدام إن لاقينا" (٢) (٣) |

(١) في رحاب التفسير، (٩/٨١٣٩).

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد باب الرجز في الحرب، رقم ٣٠٣٤، (٦/١٦١).

(٣) في رحاب التفسير، (٥/٤٠٩٢).



المثال الخامس:

وأيضاً عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١].

يقول — رحمه الله — عند بيانه لهذه الآية: ".....وقال علي ؓ التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

تزود من التقوى فإنك راحل  
وسارع إلى الخيرات فيمن يسارع  
فما المال والأهلون إلا ودائع  
ولا بد يوماً أن ترد الودائع"<sup>(١)</sup>

### المطلب الثالث

#### استخدامه أسلوب الترغيب والترهيب

يمكن القول بأن الشيخ — رحمه الله — استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، حيث يعتبر أسلوباً مهماً خصوصاً للدعاة إلى الله تعالى، وذلك بترغيبهم في فعل الخير، وترهيبهم من فعل المعاصي، فقد وجد هذا الأسلوب بكثرة في تفسيره، حيث أغلب الموضوعات التي يتحدث عنها أثناء تفسيره موضوعات تحمل معنى الترغيب في معرفتها ثم فعلها وتطبيقها على أرض الواقع.

وسوف تعرض الباحثة بشيء من الإطالة بعض تلك الموضوعات التي تحمل في طيها معنى الترغيب والترهيب، وذلك حتى نستطيع أن نوفيه بعض حقه، والله المستعان.

#### البند الأول:

##### الترغيب:

##### الدعاء:

أحد الموضوعات التي يستخدمها الدعاة إلى الله لترغيب المدعوين في الدعاء بعد تنزيه الله — تعالى — وتمجيده وترجمة ذلك عملياً بالحرص على الأعمال الصالحة التي تليق به.

(١) المرجع السابق، (٤٠٨٠/٥).

المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

تحدث — رحمه الله — عن الدعاء تحت عنوان (كلمة في الدعاء) عن الأمر به، حيث يقول: "أمر الله الناس أن يدعوه، ويضرعوا إليه، ووعدهم أن يستجيب لهم، ويحقق لهم سؤلهم، فقد روى أحمد وأصحاب السنن عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: (إن الدعاء هو العبادة) ثم قرأ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> وروى الترمذي عن أبي هريرة: أنه صلوات الله عليه وسلامه قال: (من سره أن يستجيب الله — تعالى — له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء)<sup>(٢)</sup> كما تحدث — رحمه الله — عن آداب الدعاء، حيث يقول: للدعاء آداب ينبغي مراعاتها فذكرها فيما يلي:

١- تحري الحلال: في مسند أحمد وصحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله — ﷺ — (يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> [البقرة: ١٧٢].

٢- استقبال القبلة: إن أمكن فقد خرج النبي يستسقي فدعا واستسقى واستقبل القبلة.

٣- ملاحظة الأوقات الفاضلة والحالات الشريفة، كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة، والثالث الأخير من الليل، ووقت السحر، وكحالة السجود، ونزول الغيث وبين الأذان والإقامة والتقاء الجيوش، وعند الوجل، ورقة القلب.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، رقم ٣٣٧٢، (٤٥٦/٥).

بلفظه. قال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات، ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، رقم ٣٣٨٢، (٤٦٢/٥). بلفظه.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم ١٠١٥،

(٧٠٣/٢). بلفظه.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ - قال: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء....)<sup>(١)</sup>

### البند الثاني:

### الذكر:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

يقول - رحمه الله - تحت عنوان (كلمة في الذكر): "الذكر: هو ما يجري على اللسان والقلب، من تسبيح الله - تعالى - وتزييه وحمده والثناء عليه، ووصفه بصفات الكمال، ونعوت الجلال والجمال.

١- وقد أمر الله بالإكثار منه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

٢- وأخبر أنه يذكر من يذكره فقال (فاذكروني أذكركم) وقال في الحديث القدسي الذي رواه البخاري ومسلم: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن اقترب شبرا تقربت إليه ذراعاً، وإن اقترب إلي ذراعاً اقتربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)<sup>(٢)</sup>.

ومعنى (أنا عند ظن عبدي بي) أي: إن ظن أن الله يقبل دعاءه وهو يدعو قبله، ومن استغفره وظن أن الله يغفر له فإنه يغفر له وهكذا.

(١) في رحاب التفسير، (٣٥٥٤/٤-٣٥٦١)، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٣٥٠/١)، رقم ٤٨٢، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، حيث تحدث - رحمه الله - عن ثلاثة عشر أدباً للدعاء مستدلاً على ذلك من القرآن والسنة النبوية الشريفة، كما تحدث عن دعاء الوالد والصائم والمسافر والمظلوم، دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الذكر والدعاء والمتقرب إلى الله، رقم (٢٠٦٨/٤) بلفظه.

ومعنى (أتيتّه هرولة) أي: أنه كلما زاد إقبال العبد على ربه كان الله له بكل خير أسرع..<sup>(١)</sup> يقول — رحمه الله — تحت عنوان: "الترهيب من أن يجلس الإنسان مجلساً لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه": عن أبي هريرة: أن رسول الله — ﷺ — قال: (ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي — ﷺ — إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة)<sup>(٢)</sup>.

وفي فتح العلام: الحديث دليل على وجوب الذكر والصلاة على النبي — ﷺ — في المجلس لا سيما مع تفسير الترة: بالنار أو التعذيب، فقد فسرت بهما، فإن التعذيب لا يكون إلا لترك الواجب، أو فعل المحذور، وظاهرة أن الواجب هو الذكر والصلاة عليه ﷺ معاً....<sup>(٣)</sup>

### البند الثالث:

#### الخشوع:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

يقول — رحمه الله — تحت عنوان (كلمة في الخشوع):

أصل الخشوع هو لين القلب ورقته، أو سكونه وخضوعه وانكساره وحرقة، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء، لأنها تابعة له، كما قال — ﷺ —: (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)<sup>(٤)</sup>، فإذا خشع القلب، خشع السمع والبصر، والرأس والوجه، وسائر الأعضاء وما ينشأ

(١) في رحاب التفسير، (٣٧٩٢/٤)، كما تحدث — رحمه الله — عن حد الذكر الكثير، وشمول الذكر كل الطاعات، آداب الذكر، استحباب الاجتماع في مجالس الذكر، فضل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وغير ذلك، فضل الاستغفار، الذكر المضاعف وجوامعه، حد الذكر بالأصابع وأنه أفضل من السبح.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه/ كتاب الدعاء، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، رقم ٣٣٨٠، (٤٦١/٥) بنحوه. وقال: هذا حديث حسن.

(٣) في رحاب التفسير، (٣٨٠٠/٤). حيث ذكر — رحمه الله — بجانب ذلك كفارة المجلس مع ذكر ما يقوله من اغتاب أخاه المسلم.

(٤) أخرجه البخاري في فتح الباري: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم ٥٢، (١٢٦/١). جزء من الحديث.

فيها حتى الكلام، ولهذا كان النبي ﷺ - يقول في ركوعه في الصلاة "خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي"<sup>(١)</sup> ورأى بعض السلف رجلاً يعبث بيده في الصلاة، فقال: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه".... وعن (الخشوع حاصل من معرفة الله) يقول - رحمه الله -: وأصل الخشوع الحاصل في القلب إنما هو من معرفة الله، ومعرفة عظمته وجلاله، فمن كان بالله أعرف، فهو له أخشع.

ويتفاوت الخشوع في القلوب بحسب تفاوت معرفتها لمن خشعت له، وبحسب تفاوت مشاهدة القلوب للصفات المقتضية للخشوع، فمن خاشع لقوة مطالعته لقرب الله من عبده، وإطلاعه على سره وضميره، المقتضي للاستحياء من الله - تعالى -، ومراقبته في الحركات والسكنات.

ومن خاشع لمطالعته لكماله وجماله المقتضي للاستغراق في محبته والشوق إلى لقائه ورؤيته، ومن خاشع لمطالعته شدة بطشه وانتقامه وعقابه المقتضي للخوف منه وهو - سبحانه وتعالى - يتقرب ممن يناجيه في الصلاة ويعفر وجهه في التراب بالسجود، كما يتقرب من عباده الداعين له، والسائلين له، المستغفرين من ذنوبهم بالأسحار، ويجيب دعاءهم، ويعطيهم سؤلهم، ولا جبر لانكسار العبد أعظم من القرب والإجابة"<sup>(٢)</sup>.

#### البند الرابع:

#### فضل يوم الجمعة والصلاة:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

يقول - رحمه الله - تحت هذا العنوان: "إن يوم الجمعة سيد الأيام وأفضلها عند الله - تعالى - وصلاة الجمعة هي المؤتمر الإسلامي العظيم الذي يجمع الله فيه القلوب على ذكره ومعرفته والإرشاد إليه، حتى لقد بلغ من أهمية هذا اليوم والصلاة فيه أن المستر جلدستون رئيس وزراء بريطانيا في مجلس العموم يقول لأعضائه إننا لن نقوم لنا قائمة في الشرق إلا إذا قضينا على تلك الأشياء وأولها صلاة الجمعة وثانيها يوم عرفة وثالثها ذلك

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب الذكر في الركوع، رقم ١٠٥٠، (١٩٢/٢) جزء من الحديث. دار البشائر الإسلامية.

(٢) في رحاب التفسير، (٦١٨٤-٦١٨٩)، كما تحدث - رحمه الله - بجانب ذلك عن الفرق بين خشوع النفاق وخشوع الإيمان، الخشوع هو العلم النافع وهو أول ما يرفع من العلم، الخشوع في الصلاة.

الكتاب، ورفع المصحف بيده أمام الأعضاء، فهب أحدهم مذعوراً وخطف المصحف من يده ومزقه فقال له رئيس الوزراء: ما أردت تمزيق ورقه أيها الأحمق إنما أردت تمزيقه من صدور المسلمين، ألا فلينتبه القضاة الغافلون، وليستيقظوا ليعلموا ماذا يراد بهم، لقد قال الحكيم الأفغاني جمال الدين كلمة حق قال: (إن المسلمين قد ماتت عزائمهم، ومات فيهم كل شيء إلا شهواتهم"، وقال طاغية الصهيونية موشي ديان: (إن العرب لا يقرؤون، وإذا قرؤوا لا يفهمون، وإذا فهموا سرعان ما ينسون، ولا يتذكرون ثم قال: (وإنهم مثل الكلاب التي تتبج ولا تعض).

أيها المسلمون أفيقوا لقد هجرت المساجد وقل فيها الراكع والساجد، وأصبحت تشكو ربها ظلم العباد، حتى بلغ من جرأة أحد الذين يحملون الأقلام المسمومة أنه قال عام ١٩٦٥م: راقبوا أولادكم في المساجد، ويومها رددت عليه في خطبة الجمعة، وقلت: تراقبهم في المساجد أم في المسارح، أليس هذا قلباً للأوضاع، الفرع الأول: الترغيب في التكبير إلى يوم الجمعة وما جاء فيمن يتأخر عن التكبير من غير عذر.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر)<sup>(١)</sup>، أما عن الترهيب من الكلام والإمام يخطب، يقول - رحمه الله -: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت)<sup>(٢)</sup>.

أما عن الترهيب من ترك الجمعة لغير عذر: عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لقوم يتخلفون عن الجمعة: (لقد هممت أن أمر رجلاً ليصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بئوتهم)<sup>(٣)</sup> وعن أبي هريرة وابن عمر - رضي الله عنهم -

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، رقم ٨٥٠.

(٢) المرجع السابق، كتاب الجمعة، باب في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة، رقم ٨٥١ (٥٨٣/٢). بلفظه، ومعنى فقد لغوت أي: قلت اللغو وهو الكلام الملغى الساقط الباطل المردود.

(٣) المرجع السابق، كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجمعة وبيان التشديد في التخلف عنها، رقم ٦٥٢، (٤٥٢/١) بلفظه.

أنهما سمعا رسول الله - ﷺ - يقول على أعود منبره: (لَيَنْتَهينَ أقوام عن تركهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونون من الغافلين) (١).... (٢)

## المطلب الرابع

### الإسهاب في إدراج الموضوعات المتعلقة بتفسير الآيات

نجد الشيخ - رحمه الله - في تفسيره هذا يقوم بإدراج العديد من الموضوعات المتعلقة بتفسير الآيات من قريب أو بعيد، ويتحدث عنها بإسهاب، وذلك حتى يستفيد منها أولو الأبواب، وسوف تقتصر على ذكر مثال أو اثنين لبيان ذلك.

#### المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلْمٍ نُزْفَهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ.....﴾ [الحج: ٢٥-٣٧].

تحدث - رحمه الله - عند بيانه لتلك الآيات عن تعريف الحج، وفضله، وذلك من خلال السنة النبوية الشريفة، وتحدث أيضاً عن وجوب الحج وأقوال الفقهاء في ذلك...، وعن شروط وجوب الحج، وبم تتحقق الاستطاعة، وعن حج الصبي والعبد وحج المرأة، واستئذان المرأة زوجها، من مات وعليه حج، الحج عن الغير، وإذا عوفي المعضوب (أي المريض) بعد أن حج عنه نائبه، يسقط الفرض عنه ولا يلزمه الإعادة وعن شروط الحج عن الغير، من حج لنذر وعليه حجة الإسلام، وعن الهدى، والأفضل منه، أقل ما يجزئ في الهدى، ومتى تجب البدنة، أقسامه، شروطه، إشعار الهدى وتقليده، الحكمة من الإشعار والتقليد، وقت

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب التغليظ من ترك الجمعة، رقم ٨٦٥، (٥٩١/٢)، بلفظه.

(٢) في رحاب التفسير، (٦٨٦٣/٨-٦٩٢٤)، حيث تحدث - رحمه الله - عن الترغيب في قراءة سورة

الكهف ما يذكر معها ليلة الجمعة ويوم الجمعة، والترهيب من تخطي الرقاب يوم الجمعة، نهيه في

هدية ﷺ في الجمعة وذكر خصائص يومها.

الذبح، مكان الذبح، مقدار ما يأكله من الهدى، وتحدث أيضاً عن مسائل ثلاث فضل المناسك، وحجة الوداع، كيفية أداء الحج، حيث تحت بالتفصيل عن المسائل الثلاث...<sup>(١)</sup>

### المثال الثاني:

وأيضاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦].

تحدث - رحمه الله - عند بيانه لهذه الآية عن موضوع (الخوف وحقيقته وبيان درجاته) وذلك من كتاب (مناهج القاصدين) للشيخ ابن قدامة المقدسي، فقد تحدث عن معنى الخوف، وعن أقسام الخوف، ثم تحدث عن خوف نبينا محمد - ﷺ - من خلال (كتاب الشفاء) للقاضي عياض، وعن خوف الصحابة رضوان الله عليهم، ثم عن فضيلة الخوف والرجاء وما ينبغي أن يكون الغالب منهما<sup>(٢)</sup>.

## المطلب الخامس

### استخدام الألفاظ المحببة لدى السامعين

فمن أسلوبه الدعوي - رحمه الله - أنه يستخدم الألفاظ المناسبة المفهومة لدى السامعين حتى يجذب انتباههم إليه ويستميل قلوبهم ويستمعوا إلى ما يقوله، فهذا الأسلوب يستخدمه الدعاة إلى الله تعالى، كما يستخدمه المعلمون في المدارس لشد الانتباه وجذب الأنظار، ومن هذه الألفاظ لفظة (أخا الإسلام)، (يا أيها الأخوة المؤمنون) وغيرها، لكونها ألفاظاً تحمل التكريم لدى السامعين، وتوقظ بداخلهم الإسلام الذي كرمنا به رب العزة وشرفنا به عن غيرنا من الأديان الأخرى.

وسوف نقتصر في ذلك على ذكر نقطتين لبيان ما ذهبنا إليه، وبالله التوفيق .

### المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيُّونٌ﴾ [المؤمنون: ١٥].

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٣/٢٥٤٩-٢٦١٢).

(٢) انظر/ المرجع السابق/ (٧/٦١٠٦-٦١١١).



لقد تحدث — رحمه الله — عند بيانه لهذه الآية عن الانتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، من عالم الفناء إلى دار البقاء، حيث يقول تحت عنوان عظة وعبرة "عليك يا أخي بالإخلاص لله وإياك والرياء فإنه يضيع الثواب ويحبط العمل....، ثم يقول: اعلم يا أخا الإسلام أن يوم القيامة عملٌ ولا حساب وغدًا حسابٌ ولا عمل.

فيا أخي: جدد السفينة: فإن البحر عميق، وأكثر الزاد، فإن السفر طويل، اخلص العمل فإن الناقد بصير وخفف الحمل، فإن العقبة كثود"<sup>(١)</sup>

### المثال الثاني:

وأيضاً نجد ذلك عند حديثه عن قصر الإعمار حيث يقول: "أخبرَ بذلك الصادق المعصوم — عليه السلام —: فقد روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي — عليه السلام — قال: (أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين، وأقلهم، من يجوز ذلك)"<sup>(٢)</sup>

ثم يقول: يا أخي: اغتتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك".<sup>(٣) (٤)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (٢٨١٢/٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي، رقم ٣٥٥ (٥٥٣/٥)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٣) في رحاب التفسير، ص ٢٨١٦.

(٤) انظر: (٦٩٥٦/٥)، (٦٩٣٥/٨)، (٥٦٧/١)، (٩١٧)، (٦٢٢٣/٦) - (٦٣٢٥).

## الفصل الثامن

### تفسير الشيخ كشك في الميزان

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: أثر هذا التفسير في عصره.

المبحث الثاني: مكانة تفسيره العلمية.

المبحث الثالث: ماله وما عليه.

## المبحث الأول

### أثر هذا التفسير في عصره

لقد كان لتفسير الشيخ كشك — رحمه الله — أثر واضح في عصره، وذلك من خلال التفسير والدعوة، والإعلام، وسوف نبين ذلك من خلال الآتي:

أولاً:

#### أثره في المدرسة التفسيرية:

يمكن القول أن تفسير الشيخ — رحمه الله — أحدث نقطة تحول في عالم التفسير، يظهر لنا ذلك من خلال الأسلوب الذي اتبعه — رحمه الله — في تفسيره حيث اتصف بالسهولة، واليسر، في الأسلوب والعبارة، فأدى ذلك إلى إقبال العديد من محبيه إلى اقتناء تفسيره، للاستفادة منه ومن المعلومات الأخرى الموجودة بداخله حيث كان هدفه في ذلك هو حصول أكبر قدر من الفائدة لقارئه، فهذا أمرٌ ثابتٌ وحقيقي لكل من اطلع عليه.

وأيضاً مواكبته لروح العصر، حيث تفسيره — رحمه الله — تفسيرٌ عصريٌّ، جارى فيه بعض التفاسير العصرية كتفسير الظلال، وروائع البيان، وفي ذلك مساندة ومعاوضة لتلك التفاسير الحديثة التي توائم روح العصر، وذلك من خلال ربط القضايا المعاصرة التي توصل إليها العلم الحديث بالآيات القرآنية التي أشارت إلى هذا العلم، كما كان يربط بين النواحي الاجتماعية وبين القرآن، وخاصة فيما يتعلق بالأحكام الفقهية.

وبجانب ذلك: رده على شبه الخصوم، وخاصة المحسوبين على الإسلام من أصحاب الفرق الضالة، حيث كان من المعهود عليهم الانحراف والضلال عن العقيدة الصحيحة وتأويل — كتاب الله — بما ليس فيه، مثله في ذلك مثل المفسرين القدامى الذين كانوا يردون على تلك الشبه بالأدلة والبراهين الساطعة، لكشف باطلهم الذي يسيرون عليه، ويتمسكون به، وكذلك بالنسبة لشبه المستشرقين والمبشرين ومن سلك سبيلهم، الذين أولوا القرآن الكريم على غير وجهه الصحيح، حيث تصدى لهم العلماء المعاصرون، كما تصدى لهم الشيخ — رحمه الله — في تفسيره بذكر تلك الشبه والرد عليها من خلال كتبهم.

كما كان الشيخ — رحمه الله — يذكر قضايا دون ذكر اختلاف الفرق الإسلامية في ذلك.

وأيضاً تعرضه خلال تفسيره إلى العديد من الموضوعات المتعلقة بالجانب الفقهي، كالعبادات، والمعاملات التي كان يذكرها بشيء من التفصيل، كالحج وما يتعلق به، والصلاة وما يتعلق بها، والصيام، والميراث وغير ذلك.

وبجانب ذلك ذكره - رحمه الله - العديد من الموضوعات التي تتعلق بعلم التفسير و(التفسير الموضوعي) حيث يذكر الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع قرآني، ثم بعدها يذكر ما يتعلق بهذا الموضوع من تعريفات، وتأييد المؤلفات الأخرى التي تحدثت عن ذلك.

وهكذا يظهر لنا أثر هذا التفسير وذلك خلال المدرسة التفسيرية، حيث أحدث نقطة تحول واضحة في علم التفسير، ويكمن ذلك من خلال إخراج هذا التفسير من بطون الكتب، إلى أسماع الناس، على اعتبار ذلك أمراً جديداً غير متداول لهذه الطريقة، فأدى ذلك إلى جذب الآخرين إليه، ولكن بسبب التضييق الواقع على شيخنا - رحمه الله - وخاصة من الحكومات السائدة في عصره، لأحدث هذا التفسير ضجة كبيرة في الوطن الإسلامي وذلك بسبب منع الشيخ - رحمه الله - من الظهور على الشاشة الصغيرة، وبالتالي سماع أكبر عدد من المسلمين خطبه والاستفادة منها، حيث كانت تتضمن تفسيراً للعديد من سور القرآن الكريم، وبجانب الموضوعات الأخرى في الفقه، والعقيدة، والأخلاق وغيرها، لكن مشيئة الله - تعالى - نفذت رغم كل التضييق التي جرت ضد الشيخ - رحمه الله - فقد كان أمية حياته، أن يمد الله في عمره حتى ينتهي من تفسير كتاب الله، فقد كان له ذلك، حيث توفاه الله بعد الانتهاء من تفسيره، واعتكف الشيخ - رحمه الله - يخدم سنة رسوله، وذلك من خلال مؤلف جديد أطلق عليه اسم (في رحاب السنة النبوية) ولكن إرادة الله نفذت قبل الانتهاء منه، وعلى الرغم من ذلك كله، فقد انتشر تفسيره في الوطن الإسلامي كله، حيث قام أحد الباحثين في مجال علم التفسير، ببيان منهجه - رحمه الله - في تفسيره، وتأكيد القيمة العلمية لهذا التفسير، حيث لم يتطرق إلى ذلك أحد من أبناء بلده (مصر)، فهذا يؤكد على صدقه وإخلاصه لدين الله - تعالى -، ويؤكد على صدقه في دعوته إلى الله تعالى.

ومن خلال ذلك كله يتضح لنا مدى أثر تفسيره في المدرسة التفسيرية، فهو جهد كبير ومشكور عليه جعله الله سبحانه وتعالى في ميزان حسناته.

#### أثره على المستمعين والقراء:

لقد أحدث هذا التفسير أثراً كبيراً على المستمعين، وذلك من خلال إعجابهم بأسلوبه السهل المسلسل، حيث تبسيط المعاني الغريبة، وبيانه المدلولات القرآنية، بعبارات سهلة

يستطيع جميع القراء إدراكها وفهمها بكل سهولة حيث هناك مسجدٌ يطلق عليه اسم (مسجد الشيخ كشك) وهو بالقرب من منزله وكان يتردد عليه العديد من محبيه المستمعين من جميع طبقات الشعب، العمال، والزراع، والمهندسين والأطباء وكان - رحمه الله - له أسلوبه الجذاب الذي يجذب الآخرين إليه، حيث النبرات القوية وتذكيرهم بين الحين والآخر، بالصلاة على رسول الله، وندائهم بالألفاظ المحببة لديهم وتذكيرهم بإسلامهم الذي كرمهم الله به، بإيمانهم القوي الصادق الذي يتميزون به عن غيرهم من أفراد ملتهم، فأدى ذلك إلى أن يحتاج الفرد منا إلى قطع المسافات الشاسعة حتى يتسنى له سماع خطبة من خطبه - رحمه الله -، ومما يُظهر مدى تأثير المستمعين بأسلوبه، أنه يوجد من تلاميذه في هذه الأونة من يسلك طريق الشيخ - رحمه الله - في إلقائه الخطب والدروس، ويستخدم النبرات نفسها التي كان يستخدمها خلال إلقائه تلك الخطب، وفي المكان نفسه الذي كان يلقي خطبه فيه ألا وهو مسجده في (حدائق القبة).

"أما بالنسبة إلى قرائه فقد كانوا يشجعون الشيخ - رحمه الله - على الاستمرار في كتابته لهذا التفسير، وينتظرون كل جزء من هذا التفسير بفارغ الصبر، وذلك من خلال رسائل يبعثونها بما يسمى (ببريد القراء) الذي كان يصل إليه باستمرار ويقوم بقراءتها شخص كان يقوم على خدمته واصطحابه إلى المسجد كل يوم حيث يوجد العديد من هذه الرسائل ضمن تفسيره، حيث كتابة الشعر والثناء عليه والدعاء له بطول العمر، والاستمرار في عمله هذا...." (١)

"وبجانب ذلك كله فقد قامت (المكتبة المصرية الحديثة) بطباعة هذا التفسير على نفقتها الخاصة، حباً في الشيخ، ومسانده له في تبليغ رسالته التي كان حريصاً على تبليغها، وقد قام (كشك الصحافة)، بتفريغ خطبه من أشرطة الكاسيت إلى كتب يستطيع من يشاء قراءتها والتعرف إلى ما تتضمنه من معلومات، وكان كل ذلك حباً له ومساندة في حمل جزء من أعباء الدعوة إلى الله تعالى." (٢)

(١) انظر، في رحاب التفسير، (٢/١٢٤٦-١٣٦١).

(٢) مقابلة شخصية لمدير عام (المكتبة المصرية الحديثة) ماجد يحيى ابن المرحوم أحمد يحيى، والحج مرسى صاحب (كشك الصحافة) بالعباسية، وأسرته الشيخ - رحمه الله - وبخاصة الأستاذ عبد المنعم كشك أحد أبناء الشيخ - رحمه الله -، وذلك من تاريخ ٢/٦ إلى ٢/١٢ عام ٢٠٠١م.

وبذلك يتضح لنا أثر تفسيره — رحمه الله — على المستمعين والقراء، الأمر الذي يجعلنا نزداد حباً وتعظيماً لهذا الداعية المجاهد.

### أثره في الإعلام:

يمكن القول أن لتفسير الشيخ — رحمه الله — أثراً واضحاً وملموساً في الجانب الإعلامي المسموع والمقروء، وذلك من خلال تسجيل خطبه — رحمه الله — على أشرطة كاسيت حيث بلغت حوالي ألف شريط تقريباً، والتي تم انتشارها في جميع أنحاء العالم الإسلامي يتم تبليغ دعوة شيخنا — رحمه الله — إلى كل فرد من أفراد مجتمعنا الإسلامي.

وقد قام بعض المهتمين بأعماله بجمع خطبه على أقراص حاسوب، وهو بالصوت والصورة معاً فهي مقسمة إلى عدة موضوعات، يستطيع الباحث الاطلاع عليها والحصول على أي موضوع يريده بكل يسر وسهولة، توفيراً للوقت والجهد.

وبسبب التغطية التي أحدثتها الحكام في عصره، فلم يكن هناك أي مجال بالنسبة للصحافة، من كتاب وصحفيين بالكتابة عنه — رحمه الله — أو عمل لقاءات أو حلقات يتم فيها عرض خطبه — رحمه الله — وعلمه الواسع كذلك بالنسبة للشيخ — رحمه الله — حظرت شامل على أعماله من خلال مجال الصحافة والإعلام ويرجع السبب في ذلك إلى كونه — رحمه الله — جريئاً يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، وأيضاً لم يكن مسانداً للحكومة آنذاك، وكان يعارض الأمور التي يجدها مخالفة لتعاليم الدين الإسلامي، لذلك كله حُرِمَ مجتمعه والمجتمعات الإسلامية رؤية الشيخ — رحمه الله — وسماع خطبه من خلال الشاشة الصغيرة، وأيضاً فإن الصحف الإسلامية، لم تعط أعمال الشيخ التفسيرية والدعوية حقها، ولو بنشر حلقة واحدة من حلقات العلم التي كان يعقدها لمحبيه ومريديه، فقد قامت الباحثة بالاطلاع على عدة صحف إسلامية مثل جريدة اللواء الإسلامي وغيرها فلم يتوفر لديها معلومات عن الشيخ — رحمه الله —، وذلك خلال فترة زمنية تقدر بخمس سنوات، وكل ما وجد نعي للشيخ — رحمه الله — يذكر فيه بأن الشيخ توفي في عام كذا وكذا بجانب خمسة أسطر عنه — رحمه الله — أما غير ذلك فلا، أما بعد وفاته — رحمه الله — فبدأ بعض الكتاب بالكتابة عنه ولكن بشيء ضئيل، فمن الكتابات التي صدرت بعد وفاته — رحمه الله — (الشيخ عبد الحميد كشك بين الوفاء والرتاء)<sup>(١)</sup>، وكتاب (آخر حوار مع الشيخ كشك)<sup>(٢)</sup>

(١) عبد الحميد كشك: في رحاب الوفاء والرتاء، محمد عبد الله السمان، مكتبة الصحافة للطبع والنشر.

(٢) آخر حوار مع الشيخ كشك، مع الصحفيين معتز صلاح الدين - مصطفى عبد الكريم، تقرّظ أ-د. محمد عبد المنعم البري رئيس جمعية علماء الأزهر الشريف، دار الروضة للطباعة والنشر.

## المبحث الثاني

## مكانة تفسيره العلمية

ففي هذا المبحث سنتعرض إلى بيان المكانة العلمية لهذا التفسير، وذلك من خلال

أمرين:

أولاً: تأثيره بالمفسرين القدامى والمحدثين:

ثانياً: المدرسة التي ينتمي إليها تفسيره:

أولاً: تأثيره بالمفسرين القدامى والمحدثين:

يمكن القول بأن الشيخ - رحمه الله - تأثر بالعديد من المفسرين القدامى أمثال الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه (جامع البيان في تفسير القرآن) و (التفسير الكبير) للفخر الرازي، و (تفسير القرآن العظيم) للإمام ابن كثير وغيرهم، حيث إنه تعرض لأقوالهم في مواضع مختلفة في تفسيره، ولم يأخذ عنهم في جانب معين، فأحياناً يأخذ عنهم، ببيان معنى الآية القرآنية الكريمة أو عند القول الراجح في الآية المختلف في معناها، أو غير ذلك، ومن هذه الصفات:

أولاً:

. تأثره بتفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، وبهامشه تفسير (غرائب القرآن، وרגائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسن النيسابوري) حيث يعتبر هذا التفسير من أجل التفاسير وأعظمها، ويفوق تفاسير الأقدمين لكونه مشتملاً على توجيه الأقوال والترجيح بينها والاستباط.

ولقد تأثر به - رحمه الله - عند بيانه للآيات القرآنية، ويذكر قوله في الآيات المختلف في تفسيرها، ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

فيقول — رحمه الله — عند بيانه لها: قال ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن نبيه محمد — ﷺ — أنه قال للمؤمنين: (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ وَعَدَهُمْ بَعْدَ الْآلَافِ الثَّلَاثَةِ بِخَمْسَةِ آلَافٍ إِنْ صَبَرُوا لِأَعْدَائِهِمْ وَاتَّقَوْا وَلَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُمْ أَمَدُوا بِالثَّلَاثَةِ الْآلَافِ وَلَا بِالْخَمْسَةِ الْآلَافِ، وَلَا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَمْدُوا بِهِمْ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ لَمْ يَمْدَهُمْ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ أَنْكَرِ ذَلِكَ، وَلَا خَبَرَ عِنْدَ نَاصِحٍ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَثْبُتُ أَنَّهُمْ أَمَدُوا بِالثَّلَاثَةِ الْآلَافِ وَلَا بِالْخَمْسَةِ الْآلَافِ، وَغَيْرِ جَائِزٍ أَنْ يُقَالَ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ إِلَّا بِخَبَرِ تَقْوَمِ الْحُجَّةِ بِهِ وَلَا خَبَرِ فَنَسَلِمَ لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ قَوْلَهُ".<sup>(١)</sup>

ثانياً:

. تأثره بتفسير (مفاتيح الغيب) وهو من تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري الطبرستاني الملقب بفخر الدين المعروف بابن الخطيب الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

فقد تأثر — رحمه الله — بهذا المفسر في تفسيره وذلك خلال مواضع عديدة ومن ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

تحدث — رحمه الله — عن أسماء الله الحسنى، وعن العدد تسعة وتسعين الذي ذكر في كلام الرسول — ﷺ — أكثر من مرة، حيث ذكر — رحمه الله — قول (الفخر الرازي) في الحكمة من القصر على هذا العدد المخصوص حيث يقول: إنه تعبد لا يعقل معناه، كما قيل في عدد الصلوات وغيرها.... إشارة إلى أن الأسماء لا تؤخذ قياساً، وربما كان السبب في اختيار هذا العدد أنه يطلق على الأشياء التي يصعب حصرها....<sup>(٢)</sup>

ثالثاً:

. تأثره بتفسير (الجامع لأحكام القرآن) وهو الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١هـ ويعد هذا الكتاب من التفاسير الفقهية، لكونه يقوم باستنباط الأحكام الفقهية خلال تفسيره للآيات، مما يجعل القارئ يستغني عن دراسة كتب الفقه، بجانب استشهاده بالنصوص من لغة العرب من شعر ونثر.

(١) في رحاب التفسير، (٦٩٥/١)، التفسير الكبير، (٤/٣).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٦٥٩٤-٦٦٠٤)، مفاتيح الغيب: الرازي، (٨٥/١-١٤٧).



ويظهر لنا تأثره — رحمه الله — به حيث ينقل عنه في جوانب متعددة والكثير ما ينقل عنه في الناحية الفقهية<sup>(١)</sup> أو في بيان معنى الآية القرآنية، أو بيان سبب نزولها، حيث يأخذ زبدة كلامه — رحمه الله — ومما يدل على ذلك بيانه لقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، يقول الشيخ كشك — رحمه الله — " قيل: التقدير في الأرض وفي أنفسهم آيات للموقنين، وقيل: المعنى: وفي خلق أنفسكم من نطفة وعلقة، ومضغة، ولحم، وعظم، إلى نفخ الروح، وفي اختلاف الأسنة والألوان والصور إلى غير ذلك من الآيات الباطنة والظاهرة الدالة على كمال قدرته، والشاهد على وحدانيته (أفلا تبصرون) يعني بصر القلب، ليعرفوا كمال القدرة لله — سبحانه وتعالى —"<sup>(٢)</sup>

ومما سبق يتضح لنا أن الشيخ — رحمه الله — تأثر بالإمام القرطبي — رحمه الله — حيث إنه أخذ عنه زبدة كلامه عند بيانه لهذه الآية.

رابعاً:

تأثره بتفسير (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي/ المتوفى سنة ٧٤٥هـ:

وقد تأثر به — رحمه الله — في تفسيره تأثراً كبيراً، وذلك خلال نقل كلامه في تفسيره في جوانب متعددة، وخاصة عندما يذكر أقوال المفسرين في تفسير الآية القرآنية، تأكيداً لمعناها، وأيضاً يذكر قوله عند ذكره الأحكام الشرعية ولطائف التفسير.

المثال الأول:

ومما يؤكد ذلك عندما تحدث عن الأحكام الشرعية عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهٗ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ﴾ [سبأ: ١٣]، تحدث عن حكم التماثيل وقد كانت مباحة في شريعة سليمان عليه السلام؟ وعند بيان أقوال العلماء في التصوير، تعرض لقول الإمام أبو حيان — رحمه الله — حيث يقول: "والتصوير حرام في شريعتنا، وقد ورد تشديد الوعيد على المصورين، ولبعض العلماء استثناء في شيء منها، وفي حديث (سهل بن حنيف): لعن الله المصورين"<sup>(٣)</sup> ولم يستثن عليه السلام، وحكى أن قوماً أجازوه، قال ابن عطية: وما أحفظ من أئمة العلم من يجوزه"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: (٧١٩١/٨)، (٤٣٦٧/٥ و ٤٣٥٦)، (٦٠٢٠/٧).

(٢) في رحاب التفسير، (٥٨٧١/٦)، تفسير القرطبي، (٤٠/١٧).

(٣) أخرجه البخاري، باب اللباس، (٣٩٣/١٠) بنحوه.

(٤) في رحاب التفسير، (٤٣٦٧/٥)، تفسير البحر المحيط: لأبي حيان، (٢٥٥/٧).

## المثال الثاني:

وأيضاً عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْتِنَنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

ذكر - رحمه الله - أقوال العديد من العلماء في بيان حكم هل يجب الحجاب على جميع النساء؟ وذكر قول أبي حيان ضمن أقوال المفسرين القائلين في وجوب ستر الوجه).

حيث يقول: قال أبو حيان في البحر المحيط: وقول الله تعالى: ﴿يُدْتِنَنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾، شامل لجميع أجسادهن، أو المراد بقوله: (عليهن) أي على وجوههن لأن الذي كان يبدو منهن في الجاهلية هو الوجه<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يظهر لنا إفادته - رحمه الله - من هذا الكتاب وذلك بأخذه عنه في المسألة الفقهية المختلف فيها أحياناً، فرحم الله شيخنا - رحمة واسعة -.

## خامساً:

تأثره بتفسير القرآن العظيم (للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء) إسماعيل ابن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤هـ.

نجد الشيخ - رحمه الله - تأثر كثيراً بتفسير الإمام ابن كثير، حيث إنه يأخذ عنه كثير ويحيل إلى ذلك، وأخذه عنه لا يعتبر في جانب واحد، بل في مواضع كثيرة في تفسيره<sup>(٢)</sup>.

## المثال الأول:

ومما يدل على ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَوَطَّحَ مَنْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩].

يقول - رحمه الله -: قال العلامة ابن كثير: فعلى هذا يكون من صفة السدر، فكأنه وصفه بأنه مخضود، وهو الذي لا شوك له، وأن طلعه منضود، وهو كثيرة ثمره، والله أعلم....<sup>(٣)</sup>

(١) في رحاب التفسير، (٥/٤٢٩٣-٤٢٩١-٤٢٩١). البحر المحيط، (٧/٢٤٠).

(٢) انظر: في رحاب التفسير، (٥/٤٨٣٥). حيث يأخذ عن (أي ابن كثير) من كتابه (قصص الأنبياء) عن بيانه لقصصهم في تفسيره. وأيضاً (٥/٤٨٢٠، وص ٤٨٠٧)، (٥/٤٦٣١).

(٣) في رحاب التفسير، (٥/٤٧٨٦)، (وتفسير القرآن العظيم) لابن كثير (٤/٢٨٩ و ٢٩٠)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

ومما سبق يظهر لنا تأثر الشيخ — رحمه الله — بتفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير — رحمه الله — حيث يأخذ عنه زبدة ما توصل إليه في تفسيره لهذه الآية الكريمة.

### المثال الثاني:

ويأخذ عنه أيضاً عدم نقل الروايات الإسرائيلية، مع بيان الأولى في ذلك.<sup>(١)</sup>

### المثال الثالث:

ويأخذ عنه عند حديثه عن الأحكام الشرعية ومما يدل على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَسَاطِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، تحدث رحمه الله بعد بيانه لهذه الآية، عن الأحكام الشرعية فعند الحديث عن الحكم الأول: وهو هل يجوز تناول الطعام بدون دعوة؟

يقول — رحمه الله —: "يعد ذكر أقوال الفقهاء في عدم جواز دخول البيوت إلا بإذن، قال: قال ابن كثير — رحمه الله —: "حظر الله تعالى على المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله ﷺ — بغير إذن، كما كانوا قبل ذلك يصنعون في بيوتهم في الجاهلية وابتداء الإسلام، حتى غار الله لهذه الأمة....."<sup>(٢)</sup>

كما أنه يذكر عنه روايات تتحدث عن السيرة النبوية الشريفة، ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].

يقول — رحمه الله — عند بيانه لها رواية الإمام ابن كثير:

قال العلامة ابن كثير: يقول الله — تعالى — مخبراً عن نعمته وفضله وإحسانه إلى عبادة المؤمنين في صرفه أعداءهم وهزيمتهم لما تألبوا عليهم وتحزبوا، وذلك عام الخندق، وذلك في شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح المشهور....."<sup>(٣)</sup>

ومما سبق يظهر لنا أن الشيخ — رحمه الله — أفاد من كتاب البداية والنهاية لابن كثير وذلك بأخذ زبدة كلامه.

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٤٧٨٦/٥)، انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، (٣١/٣).

(٢) في رحاب التفسير، (٤٢٧٤/٥)، (٧٣٨٩/٨).

(٣) في رحاب التفسير، (٤١١١/٥)، انظر: البداية والنهاية: لابن كثير، (٩٦-٩٢/٤).

تأثره بالمفسرين المحدثين:

يمكن القول بأن الشيخ - رحمه الله - تأثر في تفسيره هذا بالعديد من المفسرين المحدثين أبناء عصره، حتى يسير وفق طريقهم التي ساروا عليها، لمجاراته هذا العصر. ومن المفسرين المحدثين الذين تأثر بهم، (تفسير المراغي) لفضيلة الأستاذ: أحمد مصطفى المراغي، وتفسير (روح المعاني) للعلامة شهاب الدين الألوسي، وتفسير (في ظلال القرآن) للشهيد (سيد قطب) - رحمه الله - وغيرهم.

أولاً:

تأثره بتفسير (روح المعاني) في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ.

لتأكيد معنى ما ذهب إليه محيلاً إلى اسمه، ويأخذ عنه في مواضع أخرى بذكر اسمه ضمن أقوال أخرى عند حديثه عن موضوعات تتعلق بالآية.

المثال الأول:

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

يقول - رحمه الله -: "كاذب من يقول إن بعض الناس يستخدم الجن أو أن للجن عملاً نافعاً أو ضاراً في حياتنا (يقول الألوسي): ولعل تعلق الإيمان بهذا باعتبار ما يشعر به من كون ذلك ضلالاً موجبا لزيادة الرهق".<sup>(١)</sup>

ويأخذ الشيخ - رحمه الله - قول العلامة الألوسي - رحمه الله - عند حديثه عن الأحكام الشرعية التي تتعلق بالآية عند بيانها، ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرَبَ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

وقد ذكر - رحمه الله - (قول الألوسي) - رحمه الله - عند حديثه عن الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه الآية وهو هل تجوز الحيلة في الشريعة الإسلامية؟ فذكر - رحمه الله - قول الألوسي في ذلك حيث يقول: "وعندي أن كل حيلة أوجبت إبطال حكمة شرعية لا

(١) في رحاب التفسير: (٧٤٦٧/٨). كتاب روح المعاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين الألوسي، (١٠٧/١٠)، ط دار الفكر.

تقبل كحيلة سقوط الزكاة وحيلة سقوط الاستبراء وهذا كالتوسط في المسألة فإن من العلماء من يجوز الحيلة مطلقاً، ومنهم من لا يجوزها مطلقاً<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يظهر لنا مدى تأثر الشيخ كشك بتفسير روح المعاني للألوسي حيث أفاد منه في مواضع من تفسيره.

ثانياً:

تأثره بتفسير (في ظلال القرآن) للشهيد سيد قطب - رحمه الله - المتوفى سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٦م، ويعتبر هذا التفسير من التفسيرات الاجتماعية، فقد تأثر به - رحمه الله -، من هذه الناحية ولا عجب في ذلك فهم أبناء عصر واحد وبلد واحدة، حيث سوء الأوضاع الاجتماعية في تلك الآونة، حيث كانا من الناقمين لكل ما يحدث حولهم، مما أدى إلى زجهم في السجون وإصدار حكم بإعدام سيد قطب - رحمه الله - ومن معه، وقضى الشيخ بعدها شهوراً لم يعرف أين هو؟

المثال الأول:

ومما يدل على ذلك ما نقله عنه عند بيانه لقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]

حيث نقل عنه - رحمه الله - قصة سيدنا أيوب - عليه السلام - المتضمنة الصبر والابتلاء على المصائب وبيان رحمه الله وفضله على عباده الذين يبتليهم فيصبرون على بلائه .....، وقسمته بضرب زوجته حيث فيه رحمة من الله به وبزوجته التي قامت برعايته على بلائه<sup>(٢)</sup>.

(١) في رحاب التفسير، (٥/٤٨٣٠)، روح المعاني، (٨/٢٠٩).

(٢) انظر: في رحاب التفسير / (٥/٤٨٣٣)، وفي (ظلال القرآن) للشهيد سيد قطب (٥/٣٠٢١-٣٠٢٢). ط. دار الشروق: وذكر كلامه - رحمه الله - عند حديثه عن موضوع الولاء والبراء، (٧/٦٥٠) حيث بين خطورة عداوة اليهود والنصارى للإسلام والمسلمين، وزعة العقيدة الإسلامية في نفوسنا، وذلك ببيان أنها حكاية قديمة لا معنى لها، يوجد في (٥/٣٥٧٤) المنافقون.

ثالثاً:

تأثره (بتفسير المراغي) لفضيلة الأستاذ أحمد مصطفى المراغي المتوفى سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، وهو مفسر مصري من العلماء، تولى مناصب عديدة، وله مؤلفات مختلفة.

تأثر به - رحمه الله - كثيراً حيث إنه يأخذ عنه في مواضع متعددة مع التصريح باسمه، كأن يقول عند بيانه لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦].

قال الشيخ المراغي في تفسير هذه الآية: أي قل لهم: إني أرشدكم أيها القوم وأنصح لكم ألا تبادروا بالتكذيب عناداً واستكباراً بل أتندوا وتفكروا ملياً فيما دعوتكم إليه وجدوا واجتهدوا في طلب الحق خالصاً، إما واحداً فواحداً، وإما اثنين اثنين، لعلكم تصلون إلى الحق وتهتدون إلى قصد السبيل، وتكونون قد أنصفتُم الحقيقة وأمطمتُم الحُجُب التي غشت أبصاركم ورائت على قلوبكم فلم تجعل للحق منفذاً وإنما طلب إليهم التفكير وهم متفرقون اثنين اثنين أو واحداً فواحداً لأن في الازدحام تهويش خاطر والمنع من إطالة التفكير وتخليط الكلام وقلة الإنصاف وفيما يشاهد كل يوم من الاضطراب وتبليبل الأفكار في الجماعات الكثيرة حين الجدل والخصومة ما يؤيد صدق هذا، ثم أبان لهم أن نتيجة الفكر ستؤدي بهم إلى أن يعترفوا بما يرشد إليه النظر الصحيح<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتضح لنا مدى تأثر الشيخ - رحمه الله - بتفسير المراغي حيث إنه يأخذ عنه، دون التعقيب على ذلك.

رابعاً:

تأثره بتفسير (روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن) لفضيلة الأستاذ/ محمد علي الصابوني.

فقد تأثر الشيخ - رحمه الله - بهذا التفسير تأثراً كبيراً وذلك، حيث يأخذ عنه خاصة في الأحكام الشرعية المتعلقة بالآيات القرآنية، ويحيل إلى اسم كتابه، ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ [الطلاق: ١].

(١) في رحاب التفسير، (٤٤٣٢/٥)، وتفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، (٩٦/٨).

يقول - رحمه الله -: "تحت عنوان (الأحكام الشرعية في هذه الآية المباركة)، قال صاحب كتاب روائع البيان في تفسير آيات الأحكام في هذه الآيات المباركات:

الحكم الأول: الطلاق مباح أو محظور؟ حيث بين أنه محظور لما فيه من كفران نعمة النكاح وأنه أبيح للحاجة، وهكذا ..... حيث تحدث عن حكم ثانٍ: مفاده ما الطلاق السني وما شروطه؟، وحكم ثالث: هل للمعتدة أن تخرج من بيتها؟ وغير ذلك من الأحكام، مع بيان ما ترشد إليه الآيات الكريمة، وحكمة التشريع أيضاً.<sup>(١)</sup>

ونجده - رحمه الله - يأخذ عنه التحليل اللفظي للآيات، والمعنى الإجمالي، وسبب النزول، ولطائف التفسير، بجانب الأحكام الشرعية.

ويظهر لنا ذلك عند بيانه لقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

يقول - رحمه الله - تحت عنوان (الظهار وكفارته في الإسلام):

"تحت هذا العنوان كتب الشيخ الصابوني في كتابه (روائع البيان في تفسير آيات الأحكام)، ذكر - رحمه الله - الآيات الكريمة بعد أن سبق بيانه لها، وتحدث عن التحليل اللفظي لها، والمعنى الإجمالي لها أيضاً، وسبب نزولها، مع بيان وجوه القراءات والإعراب، والتعرض لبيان لطائف التفسير، حيث ذكر سبعة لطائف، مع التعرض لبيان الأحكام الشرعية، حيث ذكر سبعة أحكام، وعند ذكره لهذه الأحكام يتعرض لبيان أقوال الفقهاء مع بيان الترجيح، وذكر حكمة التشريع."<sup>(٢)</sup>

ومما سبق يظهر لنا مدى تأثر الشيخ - رحمه الله - بتفسير (روائع البيان) حيث إنه أخذ عنه في مواضع كثيرة في تفسيره، ولعل السبب في ذلك لكون هذا التفسير يتضمن أحكاماً شرعية مبسطة وسهلة الفهم، وأيضاً لاشتماله على أحكام فقهية معاصرة مواكبة لهذا العصر.

(١) انظر: في رحاب التفسير، (٧١٥٣-٧١٦٢)، وكتاب روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: محمد على الصابوني (ج١).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٦٢٨٧/٧-٦٣٠٥)، وروائع البيان (ج١).

ثانياً: المدرسة التي ينتمي إليها تفسير الشيخ كشك:

بعد بيان منهجه — رحمه الله — خلال البحث، ظهرت لنا معالمه واضحة جلية، وبناءً عليه يمكن القول بأن تفسير (الشيخ كشك) — رحمه الله — جامع لفني التفسير بالمأثور والرأي، ولذلك كله فتفسيره يعتبر موسوعة تفسيرية مفيدة للعامة والخاصة.

أما عن التفسير بالمأثور: فهو يشتمل على أربعة أمور:

تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة النبوية، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين، حيث نجد ذلك واضحاً في تفسيره، فقد تضمن هذا التفسير النواحي الأربعة بتوسع في تفسيره، وخاصة تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة النبوية الشريفة فلا تخلو صفحة واحدة من تفسيره من أحد هذين الأمرين، بل كليهما وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على اهتمامه بهذا الجانب، وقيمته في تفسير كتاب الله — عز وجل —.

أما بالنسبة إلى التفسير بالرأي:

فقد تضمن هذا الجانب جوانب عديدة، منها الجانب اللغوي والأزلي، فنجد ذلك قليلاً أيضاً، حيث إن الشيخ — رحمه الله — يعرض لبيان معاني المفردات الغامضة فهي ظاهرة بشكل كبير في تفسيره، لكن الجوانب الأخرى التي تتعلق باللغة مثل الاشتقاقات اللغوية، والصرف، والنحو والإعراب، فيعتبر ذلك قليلاً جداً في تفسيره، وكذلك بالنسبة للنواحي الأدبية التي تتعلق بالبلاغة والبيان والشعر، فهي قليلة أيضاً، ولكن الشعر الوعظي الإرشادي يظهر في تفسيره بشكل واضح وكبير.

وتضمن الجانب العقلي أيضاً: الناحية الفقهية والعقائدية، حيث إن الجانب الفقهي ظاهر في تفسيره بصورة أكبر من الجانب العقائدي، وذلك بذكر الأحكام الفقهية عند بيانه لتفسير آيات الأحكام.

أما الجانب العلمي في تفسيره فذلك يعتبر واضحاً وكثيراً في تفسيره، حيث يتعرض الشيخ — رحمه الله — لتفسير الآيات القرآنية التي تحمل في طيها الإعجاز العلمي، فنجده — رحمه الله — يذكرها ويبين ما فيها من الإعجاز، الذي يتفق مع النصوص القرآنية، ويؤكد لها مبيناً قيمة القرآن الكريم وكونه المعجزة الخالدة لنبينا ورسولنا محمد — ﷺ — وأنه كتاب الله المنزل من عنده، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.



أما بالنسبة إلى الجانب الدعوي الأخلاقي الاجتماعي في تفسيره، فهذا يعتبر كثيراً في تفسيره، فالجانب الدعوي في تفسيره، كثير حيث يغلب على جميع تفسيره فنحن نعرف أن الشيخ داعية إلى الله - تعالى - بحق، ولعل ذلك أثر في تفسيره، وذلك بصبغ الجوانب التي تضمنها في تفسيره، تخدمه في مجال دعوته إلى الله - تعالى -، فقد ظهر ذلك من خلال البحث.

فإذا أردنا ترتيب النواحي التي تحدث فيها خلال تفسيره من حيث الأكثر فالأقل:

فنجد أن أكثر الأمور التي تعرض لها في تفسيره الدعوة إلى الله - تعالى - وذلك من خلال عدة أساليب استعان بها لتحقيق هدفه.

ثم يأتي بعد ذلك التفسير النقلي، المتضمن للتفسير بالمأثور بأنواعه الأربعة، حيث ظهر ذلك واضحاً في تفسيره، ولكن يمكن القول بأن اهتمامه به كان لأجل خدمة هدفه الحقيقي، وهو الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمع.

ويأتي بعد ذلك الجانب العلمي، حيث ذكر العديد من الحقائق العلمية، وذكر أقوال العديد من العلماء خلال مؤلفاتهم، والإحالة إلى كتبهم.

أما بالنسبة إلى الجانب العقائدي والفقهية فذلك قليل في تفسيره، وإن كان كل ما ذكروا من هذين الجانبين، فقد ذكر لخدمة الهدف الأسمى وهو الدعوة والإصلاح.

وبناء على ما تقدم يمكن بيان المدرسة التي ينتمي إليها هذا التفسير، فالمدرسة التي ينتمي إليها هي مدرسة الدعوة، فالتفسير هو تفسير دعوي من الدرجة الأولى. والله أعلم.

## المبحث الثالث

## ما له وما عليه

يمكن القول بأن هناك سمات مميزة اتسم بها تفسيره - رحمه الله - ومن تلك السمات:

- ١- كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم، وحيث تعتبر هذه أولى مميزات تفسيره - رحمه الله - لكونه يعتبر من أكثر المفسرين قديماً وحديثاً اهتماماً بذلك فلا تخلو صفحة واحدة من تفسيره إلا من استشهاد بالقرآن الكريم.
- ٢- استشهاد بالسنة النبوية الشريفة، وأقوال الصحابة والتابعين، فقد اهتم الشيخ - رحمه الله - بذلك اهتماماً كبيراً، علماً منه بمدى قيمة السنة النبوية الشريفة، في تفسير القرآن الكريم، وكذلك بالنسبة إلى أقوال الصحابة والتابعين الذين شهدوا نزول القرآن الكريم على رسولهم محمد ﷺ - وكونهم شهدوا.
- ٣- اشتماله على فن من فنون التفسير الأخرى، وهو التفسير الموضوعي، حيث إنه - رحمه الله - لم يقتصر على التفسير التحليلي، والإجمالي، بل ضمن التفسير الموضوعي وذلك واضح في تفسيره - رحمه الله -، ومما يؤكد على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]، حيث تحدث عن موضوع الأمن في ظل الإسلام ثم بيان مفهوم الأمن عند الناس، ثم مفهوم الأمن الإسلامي، وبعدها عن المنهج الإسلامي لتحقيق الأمن، فقد تحدث عن تحقيق الأمن للعقيدة، وتحقيقه للنفس، والعقل، وللعرض، والمال، مع تفصيل لكل منها.<sup>(١)</sup>
- ٤- يتميز هذا التفسير بكونه تفسيراً جامعاً مانعاً، يفيد العامة والخاصة على السواء، يحتوي على ما تطمئن إليه النفوس، ويضم آراء أهل الذكر من الباحثين في مختلف الفنون، مع ترك الروايات المخالفة للصواب، مما أدى إلى استحواذه على العديد من قلوب مريديه ومحبيه.

(١) في رحاب التفسير، (٦/٥٤٥٧-٥٤٩٩).

- ٥- خلو تفسيره من الإسرائيليات، وذلك بالموازنة بينه وبين التفسيرات القديمة والحديثة، حيث تعتبر السبب في ضعف التفسير، وهذه ميزة كان من الضروري على كل مفسر الابتعاد عنها.
- ٦- تعرضه - رحمه الله - إلى وجوه الإعجاز القرآني الثلاثة، وتعمقه في بيان الإعجاز العلمي الذي يساند القرآن الكريم ولا يخالفه.
- ٧- تعرض إلى بيان العديد من علوم القرآن المختلفة في تفسيره، وذلك كالمناسبات وضرب الأمثال، المحكم والمتشابه .... إلى غيرها من العلوم.
- ٨- اشتمال تفسيره على قدر غير قليل من الرد على الخصوم ودحض أباطيلهم والرد عليها وبيان زيفها بالأدلة والبراهين الساطعة، وكذلك بالنسبة إلى شبه المستشرقين والمبشرين التي ظهرت في القرنين الأخيرين.
- ٩- عرضه - رحمه الله - لقضايا التوحيد بصورة مبسطة، خالية من ذكر اختلافات العلماء، وآراء أصحاب الفرق الأخرى كالشيعية والمعتزلة ... وغيرهم.
- ١٠- تأدبه مع العلماء، وعدم مخالفته لجمهور المسلمين من العلماء، ويظهر ذلك عند عدم مخالفته لهم في قضية السحر وعصمة الأنبياء وغيرها من القضايا المجمع عليها.
- ١١- عدم تعصبه لمذهب فقهي معين، وذلك للتيسير على الأمة الإسلامية، مع عدم الضيق، ورفع الحرج.
- ١٢- اشتمل تفسيره على العديد من الموضوعات الدعوية، والمعالجات الاجتماعية حيث يعتبر ذلك أحد أغراض التفسير في إصلاح المجتمع.
- ١٣- تسخير (الشيخ كشك) لمستجدات العلوم، ومستحدثات المعارف لخدمة كتاب الله تعالى، التي لا تتعارض مع أصول العقيدة الإسلامية أو ما نص في الكتاب والسنة.
- ١٤- براعة الاستشهاد بالشعر الوعظي والإرشادي، حيث تميز تفسيره بذلك فلا تكاد تخلو صفحة واحدة منه.
- ١٥- قوة الاستنباط، حيث يظهر ذلك جلياً في تفسيره، مما يؤكد أنه ذو عقلية فذة، خلال استنباط المعاني من ألفاظها، والأحكام الفقهية وأوجه المناسبات وغير ذلك.
- ١٦- براعة الاستشهاد وحضور البديهية، حيث يعتبر ذلك سمة بارزة في تفسيره - رحمه الله - وذلك عندما يفسر آية قرآنية كريمة، وتحمل هذه الآية موضوعاً معيناً، نجده

سرعان ما يستشهد بالآيات القرآنية التي تحمل المعنى نفسه، بجانب أقوال العلماء، والاستشهاد بالشعر الوعظي خلالها وغير ذلك.

١٧- تضمن تفسيره العديد من الموضوعات المفيدة لقارئ التفسير، ويظهر لنا ذلك في بداية التفسير وخاتمته، حيث ذكره للعديد منها، وقد بينت الباحثة ذلك في المبحث الرابع من الفصل السابع.

١٨- الموهبة وصفاء الذهن وقوة الذاكرة، والقارئ لهذا التفسير يجد ذلك واضحاً ولا عجب أن تظهر هذه الموهبة لخدمة كتاب الله - عز وجل - خلال تفسيره له، وأيضاً ظهرت تلك الموهبة، خلال إلقائه لخطبه والدروس مسلحاً بتحصيله خلال دراسته، وهذا كله يؤكد على أنه موهوب وهبه الله - تعالى - ذاكرة قوية تعينه في إلقاء خطبه، والتأثير في الآخرين دون أن يكون هناك أي مساندة أو مساعدة في ذلك.

١٩- الاطلاع الواسع، ويظهر لنا ذلك من خلال استعانته - رحمه الله - بالعديد من المصادر خلال التفسير، وهذه المصادر ليست من جانب واحد، بل هي من مختلف العلوم، استعان بمصادر تفسيرية قديمة وحديثة، وكتب السنة، حيث الرجوع إلى العديد منها، بجانب مصادر الإعجاز العلمي بشكل كبير إلى جانب الأنواع الأخرى والمصادر المتعددة المتعلقة بالثقافة العامة.

٢٠- نسبة الأقوال إلى أصحابها، نجد الشيخ - رحمه الله - في هذا التفسير ينسب الأقوال إلى أصحابها، أو لمصنفاتهم، أو يذكر اسم المؤلف وكتابه غالباً، وهذا يؤكد حرصه - رحمه الله - على إعطاء كل ذي حق حقه، حيث إن عدم نسبتها إلى أصحابها توهم القارئ بأنها للمصنف، فنجد الشيخ - رحمه الله - مبرزاً الأولى في ذلك.

٢١- تضمن هذا التفسير نسخاً جيدة الطباعة، وترقيم الآيات خلال تفسيرها، مع ذكر الأحاديث التي توضح الآيات وتخرجها علمياً.

٢٢- عندما يفسر السورة من القرآن الكريم يذكر أسماءها وعدد آياتها وكلماتها مع بيان كونها مكية أو مدنية، وذكر مقاصدها أحياناً، وبيان المناسبة بين الآيات.

٢٣- تضمن هذا التفسير جزءاً كبيراً من سيرة نبينا محمد ﷺ - وذلك مثل مولده ونشأته، زوجاته والحكمة من زواجهن، مع ذكر العديد من الغزوات التي خاضها رسول الله ﷺ - مثل فتح مكة، غزوة أحد وبدر والخندق وغيرهما. (١)

٢٤- اشتمال هذا التفسير على العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، مع تفسيرها المتضمن بيان مفرداتها الغامضة وما ترشد إليه (٢)، بجانب ذكر العديد من الأحاديث مع تخريجها، وذلك عند حديثه عن فضل الجهاد بالنفس والمال، وفضل التسييح. (٣)

هذا بالنسبة لما له - رحمه الله - خلال تفسيره حسب ما ظهر في خلال هذا البحث.

#### ١. ما عليه:

ومن المعلوم أن البشر معرضون للخطأ والنسيان، أما الأنبياء فهم معصومون من ذلك، ولا عجب إذا وجدنا عند الشيخ - رحمه الله - بعض المآخذ، فهو بشر وقوله يحتمل الصواب والخطأ، وإن ذلك لا ينقص من حقه، ولا يقلل من قدر تفسيره، ويمكن أن نقول أن ذلك لمستدركات كان الأولى به أن يستدركها ولا يجعلها في تفسيره، ومن تلك الاستدراكات.

١- التكرار: ويظهر لنا ذلك جلياً في تفسيره، حيث تكرر موضوعات عديدة في تفسيره، وذلك حينما يتعرض لهذا الموضوع في أول مرة يحيط الموضوع ببعض التفصيلات، ثم يقوم بعد ذلك وفي موضع آخر بذكر هذا الموضوع مرة أخرى، ولكن كان الأولى أن يستفيض الكلام عند ذكره أول مرة، ثم يشير إلى موضعه بعد ذلك، ولعل الشيخ - رحمه الله - أراد بذلك تذكير العباد بالتكاليف الإيمانية أو زيادة الفائدة منها وذلك بإضافة بعض الأمور إليها في المرات الأخرى، ويمكن أن يكون هناك غايات ومقاصد أخرى أرادها - رحمه الله - .

٢- عدم وضع مقدمة يبين فيها - رحمه الله - منهجه في هذا التفسير، كما هو المعهود في المؤلفات القديمة والحديثة، فقد تركنا - رحمه الله - نتخبط ونبحث عن المنهج الذي اتبعه في ذلك، ولعل السبب في ذلك أن الشيخ لم يرد أن يناقض نفسه، وذلك بأن يأخذ على نفسه منهجية معينة، ثم يكون الواقع غير ذلك فيصبح ذلك مأخذاً عليه، ويمكن أن

(١) انظر: (٦٨٢٣٢/٨).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٧١١٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، (٦٧٥٥/٨ و ٦٧٧٠)، من سورة الصف، ٦٨٤٣ من سورة الجمعة.

يكون الأمر مقصوداً، فأراد الشيخ أن يتعرف القارئ بنفسه على المنهج الذي سلكه في تفسيره، فكل الاحتمالات جائزة والله أعلم.

٣- قلة ردوده - رحمه الله - خلال تفسيره على الفرق التي تنتمي إلى الإسلام، حيث ينبغي على مفسر كتاب الله - عز وجل - الرد عليهم، مع بيان فساد معتقداتهم الباطلة، وكونها مخالفة لتعاليم الدين الإسلامي، وأن القرآن الكريم هو الحق، لكونه يعتبر من ضروريات التفسير، ولوازم المفسر.

٤- الاستطراد: والقارئ خلال التفسير، يجد الشيخ - رحمه الله - يستطرد في مواضيع كثيرة ويطيل الحديث عنها، ولكن في مواضيع أخرى، تحتاج إلى البيان والاستطراد لا نجده يستطرد فيها، ونكون في حاجة إلى الاستطراد.

ونجده يكثر من ذكر الأمثلة والشواهد في تلك القضية التي يتحدث عنها، وذكر تفريعات كثيرة لها، كان الأولى الاقتصار على ذكر بعض الشواهد سواء كانت من القرآن الكريم أو السنة أو الشعر الوعظي وغيرها من الأمور، ولكن ذلك ميزة للشيخ - رحمه الله - حيث يؤكد لنا اطلاعه الواسع، وسرعة البديهة، أما كونها مأخذاً على تفسير الشيخ وذلك لكونه أدى إلى ضخامة حجم المجلد من التفسير، وتحميل الآية أكثر مما تحتمل.

وهكذا يتبين لنا أثر هذا التفسير في عصره، ومكانة تفسيره العلمية، وما له وما عليه - رحمه الله - أملين من المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا في ذلك.

## الخاتمة

بسم الله، والحمد لله على ما قدمت وما أخرت، اللهم لك الحمد ولك الشكر.

تضمن هذا البحث دراسة موسعة لمنهجية الشيخ عبد الحميد كشك في تفسيره (في رحاب التفسير) متضمناً جانبين العقلي والنقلي.

أما الجانب النقلي: فكان في التفسير بالمأثور، والمسائل العقائدية. وأما الجانب العقلي: فتضمن التفسير بالرأي، والفقه، والعلمي، والدعوي.

وقد بذلت قصارى جهدي لبيان شخصية المفسر في هذا التفسير، ومن خلال مصادر أخرى، حيث توصلت إلى أنه يسير على منهج أهل السنة والجماعة، غير مخالف لها، لذا لم يكن هناك آراء خاصة للشيخ - رحمه الله - أو مخالفة للأخرين، فكان تفسيره تفسيراً خالياً من الاختلافات والمسائل التي دارت الخلافات حولها، خاصة بنتيجة نهائية أن الشيخ يسير على منهج أهل السنة والجماعة.

كما بينت المدرسة التي ينتمي إليه هذا التفسير، حيث غلب عليه اللون الدعوي، كما بينت المميزات التي تميز بها، والإيجابيات والسلبيات المأخوذة عليه.

وبعد الاطلاع الموسع على هذا التفسير بموضوعاته المختلفة، وأوجه هذه الدعوة إلى طلبه العلم في الدراسات العليا وخاصة قسم التفسير وعلوم القرآن أنه يمكن كتابة دراسة مستقلة في هذين الموضوعين .

١. المنهج الدعوي للشيخ عبد الحميد كشك.

٢. عقيدة الشيخ عبد الحميد كشك.

سائلة المولى - عز وجل - أن يوفقني إلى كل ما فيه الخير للإسلام والمسلمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## ملخص الرسالة

تناولت هذه الدراسة منهج الشيخ عبدالحميد كشك في تفسيره "في رحاب التفسير"، وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي للوقوف على جوانب تفسير الشيخ، كما تناولت هذه الدراسة شخصيته كمفسر لكتاب الله - تعالى - والطريقة التي اتبعتها في ذلك.

تميز تفسيره بطابع المعاصرة والاهتمام بالجوانب الاجتماعية اهتماماً عظيماً، ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثة:-

- هذا التفسير من التفاسير التي تنتمي إلى المدرسة الدعوية، حيث انطبع ذلك على جميع الجوانب المتناولة في البحث.
- امتاز هذا التفسير بترتيب المعلومات وتنسيقها تنسيقاً جيداً، واهتمامه بعلموم القرآن وخاصة التفسير الموضوعي.
- كما توصلت الباحثة إلى أن عقيدته تنتمي إلى عقيدة أهل السنة والجماعة حيث لا يخرج عنها.
- وأما المذهب الذي ينتمي إليه هو المذهب الحنفي لكنه غير متعصب، وذلك تيسيراً على الأمة الإسلامية.

أما ما يؤخذ عليه:

- قلة ردوده على أصحاب المذاهب والملل المخالفة للدين، حتى نستطيع معرفة ضلالها ونحذر من الوقوع فيها، وكذلك من استطراده في طرح المواضيع التي تتعلق بتفسير الآيات من قريب أو بعيد، والتكرار وذلك في ذكر موضوعات سبق وأن تعرض لها.

وكان من توصيات الباحثة:

- عمل دراسة خاصة بمنهجية الشيخ من ناحية أسلوبه الدعوي.
- دعوة وسائل الإعلام جميعها الاهتمام بنشر خطب الشيخ المنبرية وكل ما يتعلق بحياته ومؤلفاته.



## الفهارس

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
- ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.
- رابعاً: فهرس المراجع والمصادر.
- خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

| الرقم   | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة          |
|---------|---|-----------|---------------------|
| الفاتحة |   |           |                     |
| ١.      | مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ   | ٣         | ٧٨                  |
| ٢.      | صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ | ٧         | ٧٩-<br>١٦٤          |
| البقرة  |   |           |                     |
| ١.      | الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ. . .   | ٢         | ١٧٧                 |
| ٢.      | أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ. . .   | ٥         | ١٧١                 |
| ٣.      | فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ. . .                              | ٢٧        | ٧٩                  |
| ٤.      | وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ. . .                                  | ٣٠        | ٣٨-<br>٥٥-<br>٢١٦   |
| ٥.      | وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ. . .                             | ٣٥        | ١١٢-<br>١٧٤-<br>١٧٥ |
| ٦.      | وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى. . .          | ٤٥        | ١٧٠                 |
| ٧.      | . . . وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ                                 | ٤٨        | ٧٤                  |
| ٨.      | وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ. . .         | ٥٨        | ١٦٤                 |
| ٩.      | . . . وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ    | ٦١        | ١٧٦                 |
| ١٠.     | وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً. . .   | ٦٧        | ١٤٢-<br>١٤٣         |

| الرقم  | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة        |
|--------|--|-----------|-------------------|
| البقرة |  |           |                   |
| ١١     | وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ. . .        | ٨٣        | ١٧١               |
| ١٢     | مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا. . .                     | ١٠٦       | ١٠٦<br>١٠٧<br>١١١ |
| ١٣     | وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ. . .                   | ١٢٤       | ٩٤-<br>١٦٥        |
| ١٤     | إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ. . .            | ١٧٣       | ٢٨٥               |
| ١٥     | قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَنَّكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا... | ١٤٤       | ١١١               |
| ١٦     | إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى. . .         | ١٥٩       | ٢٧٤               |
| ١٧     | . . . وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ                               | ١٦٩       | ١٤٨               |
| ١٨     | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ. . .             | ١٧٢       | ٣٠٤               |
| ١٩     | أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ. . .              | ٧٥        | ٢٢١               |
| ٢٠     | لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. . .         | ١٧٧       | ٢٧٣               |
| ٢١     | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ. . .           | ١٧٨       | ٢٠٤               |
| ٢٢     | كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ. . .                   | ١٨٠       | ٢٦٩               |
| ٢٣     | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ. . .            | ١٨٣       | ٢٤٩-<br>١٥٢       |
| ٢٤     | أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقِثُ إِلَى نَسَائِكُمْ. . .                     | ١٨٧       | ٢٠٥-<br>٢٧١       |
| ٢٥     | يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ. . .                       | ١٨٩       | ١١٨               |

| الرقم    | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة  |
|----------|---|-----------|-------------|
| البقرة   |   |           |             |
| ٢٦       | وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ . . .                      | ١٩٠       | ٤١-<br>١١١  |
| ٢٧       | وَلَا تَتَكَبَّروا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَالْأُمَّةُ . . .                  | ٢٢١       | ٢٦٣         |
| ٢٨       | وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَى . . .                               | ٢٢٢       | ١٥٥         |
| ٢٩       | يَسْأَلُكُمْ حَرْبٌ لَكُمْ فَأْتُوا حُرَّتْكُمْ أَنْتُمْ . . .                        | ٢٢٣       | ٢٦٦         |
| ٣٠       | وَالرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . . .                     | ٢٢٨       | ٢٦٦-<br>٢٦٨ |
| ٣١       | فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ . . .       | ٢٣٣       | ٢٦٧         |
| ٣٢       | وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ . . .            | ٢٣٤       | ١١٠         |
| ٣٣       | وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ . . .       | ٢٣٥       | ٢٠١         |
| ٣٤       | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ . . .                    | ٢٥٤       | ٩٣          |
| ٣٥       | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا . . . | ٢٧٨       | ٢٧٣         |
| ٣٦       | لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ . . .                               | ٢٨٤       | ١٠٩         |
| ٣٧       | أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ . . .         | ٢٨٥       | ٢٢٥         |
| ٣٨       | لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . . .                                  | ٢٨٦       | ١١٠         |
| آل عمران |   |           |             |
| ١        | نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . . .          | ٣         | ٢٢٠         |

| الرقم    | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة         |
|----------|---|-----------|--------------------|
| آل عمران |   |           |                    |
| ٢        | ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ. . .  | ٧         | ١١٤-<br>١١٥<br>٢١٤ |
| ٣        | شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ. . .       | ١٥        | ٢١٠                |
| ٤        | ... مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعِكَ إِلَيَّ. . .   | ٥٥        | ١١٤                |
| ٥        | إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ. . .                 | ٥٩        | ١١٤                |
| ٦        | إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا. . .                                      | ٩١        | ٧٤                 |
| ٧        | كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ. . .                  | ١١٠       | ١٨                 |
| ٨        | إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا. . .                           | ١٢٥       | ٣١٧                |
| ٩        | هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ                                  | ١٣٨       | ١٨٧                |
| ١٠       | وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ. . .                   | ١٥٩       | ٢٩١                |
| ١١       | وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا. . . | ١٤٠-١٤١   | ١٩٣                |
| ١٢       | فِيمَا رَحِمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَلَوْ كُنْتَ فَظًا. . .                             | ١٥٩       | ١٩٦                |
| ١٣       | وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ. . .   | ١٨٧       | ٢٧٥                |
| النساء   |   |           |                    |
| ١        | يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. . .          | ١         | ٢٨٢                |
| ٢        | وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ. . .                  | ٣         | ١١٣-<br>١٩٥<br>٢٦٤ |
| ٣        | يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ. . .              | ١١-١٢     | ٢٦٩                |

| الرقم  | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة  |
|--------|--|-----------|-------------|
| النساء |  |           |             |
| ٤.     | وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فاسْتَشْهَدُوا. . .              | ١٥-١٦     | ١٠٨         |
| ٥.     | يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ. . .         | ١٩        | ٢٦٤         |
| ٦.     | وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ. . .                                | ٢١        | ٢٨١         |
| ٧.     | وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ. . .   | ٢٢-٢٣     | ٢٦٢         |
| ٨.     | . . . وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا              | ٢٩        | ٢٥٦         |
| ٩.     | وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ. . .                          | ٣٨        | ٢٥٨         |
| ١٠.    | إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ. . .                                    | ٤٠        | ٧٨          |
| ١١.    | مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ. . .                   | ٤٦        | ٢٢١         |
| ١٢.    | إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا. . .        | ٥٨        | ٢٩٤<br>-٢٩٢ |
| ١٣.    | وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ. . . | ٦٩-٧٠     | ٨٠          |
| ١٤.    | وَإِذَا حُيِّبْتُمْ بِنَحْيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا. . .      | ٨٦        | ٢٧٧         |
| ١٥.    | يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ. . .  | ٢٩        | ٦٤          |
| ١٦.    | وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ. . .                    | ٩٣        | ٢٧١         |
| ١٧.    | إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ. . .       | ١١٦       | ٢٣٨         |
| ١٨.    | وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ. . .        | ١٢٥       | ١٥٧         |
| ١٩.    | وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ. . .   | ١٣٠       | ٧٥          |
| ٢٠.    | يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ. . .                     | ١٣٥       | ٢٩٢         |
| ٢١.    | . . . وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا   | ١٦٣       | ٢١٩         |

| الرقم   | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---------|--|-----------|------------|
| النساء  |  |           |            |
| ٢٢      | وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ. . .   | ١٧١       | ١١٤        |
| ٢٣      | يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ . . .  | ١٧٦       | ١١٩        |
| المائدة |  |           |            |
| ١       | وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ. . .  | ٥         | ٤١         |
| ٢       | وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ. . . | ٨         | ٢٩٢        |
| ٣       | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ. . .                     | ٣٥        | ٧٤         |
| ٤       | إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ. . .   | ٤٤        | ٢١٩        |
| ٥       | وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا. . .                         | ٣٧        | ٨٧-<br>٢٧٢ |
| ٦       | . . . وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ                        | ٤٥        | ٩٧         |
| ٧       | وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا. . .                                    | ٤٦        | ٢٢٠        |
| ٨       | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ. . .                        | ٩٠        | ٢٨٥        |
| ٩       | مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ. . .                          | ٣٢        | ٢٧١        |
| ١       | وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ . . .              | ٤         | ٤٩         |
| ٢       | وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ . . .                                   | ١٧        | ٢٣٦        |
| ١٠      | . . . تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ   | ٦١        | ٢٢٧        |
| ٣       | الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ . . .                               | ٨٢        | ٨٦         |
| ٤       | وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ . . .                                 | ١٠٠       | ٢٣٩        |

| الرقم          | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة |
|----------------|--|-----------|------------|
| <b>الأنعام</b> |  |           |            |
| ٥.             | بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ . . .                                 | ١٠١       | ٢٤٠        |
| ٦.             | فَكَلُّوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ . . .          | ١١٨       | ٢٨٦        |
| ٧.             | وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى . . .  | ١٥٢       | ٢٩٢        |
| ٨.             | هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ . . .               | ١٥٨       | ٢٣٠        |
| ٩.             | وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ . . .                     | ١٠٨       | ٤٧         |
| <b>الأعراف</b> |  |           |            |
| ١.             | وَيَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا. . .                  | ١٩        | ١١٢        |
| ٢.             | يَبْنِي أَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِكُمْ. . .                          | ٢٦        | ٦١         |
| ٣.             | قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا. . .                 | ٢٣        | ٧٩         |
| ٤.             | هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ. . .                                | ٥٣        | ١١٥        |
| ٥.             | إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ . . .        | ٥٤        | ٣٧         |
| ٦.             | وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ. . .                      | ٨١-٨٠     | ٢٨٢        |
| ٧.             | وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا. . .  | ٨٥        | ٧٦         |
| ٨.             | هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا. . . | ١٨٩       | ٢٦٥        |
| ١.             | إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ. . .                          | ٩         | ١٢٠        |
| ٢.             | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ. . .                               | ٢٧        | ٢٧٥        |
| ٣.             | . . . فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ                                  | ٣٩        | ٩٢         |



| الرقم         | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---------------|--|-----------|------------|
| <b>الأفال</b> |  |           |            |
| ٤.            | ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ              | ٥١        | ٧٧         |
| ٥.            | وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ . . .               | ٦٠        | ٨٧         |
| ٦.            | مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَبْخَسَ فِي الْأَرْضِ . . .            | ٦٧        | ٢٧٤        |
| <b>التوبة</b> |  |           |            |
| ١.            | يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ . . .  | ١١٩       | ٢٤٩        |
| <b>يونس</b>   |  |           |            |
| ٢.            | إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ . . .                             | ٩         | ٩٧         |
| ٣.            | هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ . . . | ٢٢        | ٤٩-<br>١٧٠ |
| ٤.            | إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ         | ٤٤        | ٧٨         |
| <b>هود</b>    |  |           |            |
| ١.            | لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ  | ٢٢        | ١١٦        |
| ٢.            | وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ                     | ٢٥        | ٢٩٨        |
| ٣.            | وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ . . .                 | ٨٤-٨٦     | ٧٦         |
| ٤.            | إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ                     | ١١٤       | ٩١         |
| ٥.            | خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . . .                                  | ١٠٧       | ٩٥         |

| الرقم          | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة  |
|----------------|---|-----------|-------------|
| <b>يوسف</b>    |   |           |             |
| ١.             | وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ. . .            | ٦         | ١١٥-<br>١٤٠ |
| ٢.             | وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ       | ١٥        | ١٤١         |
| ٣.             | وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا. . .                               | ٢٢        | ١٤١         |
| ٤.             | وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ. . .             | ٢٤        | ١٣٩         |
| ٥.             | وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ                           | ١٠٦       | ٢٤٤         |
| ٦.             | . . . نُوحِي إِلَيْهِمْ. . .  | ١٠٩       | ٧٣          |
| <b>الرعد</b>   |   |           |             |
| ١.             | وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ. . .                       | ٤         | ٢٠٠         |
| ٢.             | وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ. . .                      | ١٣        | ٥٠          |
| ٣.             | أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا. . .                      | ١٧        | ١٣٥         |
| ٤.             | وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا. . .             | ٣٨        | ٢٢٣-<br>٢٨١ |
| <b>إبراهيم</b> |   |           |             |
| ١.             | كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. . .  | ١         | ١٦٧         |
| ٢.             | أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ. . .   | ٢٤-٢٦     | ٨٨-<br>١٣٦  |
| ٣.             | يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. . . | ٢٧        | ٨٩          |

| الرقم          | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة |
|----------------|--|-----------|------------|
| <b>النحل</b>   |  |           |            |
| ١.             | أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى... .   | ١         | ٢٣٠        |
| ٤.             | بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ... . | ٤٤        | ٦٩         |
| ٢.             | وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ... .                               | ٦٦-٦٧     | ١٢٥        |
| ٣.             | يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ... .                                     | ٦٩        | ١٨٦        |
| ٤.             | وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ... .                 | ٧٠-٧١     | ١٢٥        |
| ٥.             | وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ... .                               | ٩١        | ٢٧٥        |
| ٦.             | ... هُمُ الْخَاسِرُونَ   | ١٠٩       | ١١٦        |
| <b>الإسراء</b> |  |           |            |
| ١.             | وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ... .  | ٢٦        | ٢٥٧        |
| ٢.             | وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا... .                                       | ٢٥٣       | ٢٦٧        |
| ٣.             | وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ... .                                     | ٣١        | ٢٦١        |
| ٤.             | وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ... .                                      | ٣٦-٣٧     | ٢٥١        |
| ٥.             | أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ... .                                   | ٥٧        | ٧٥         |
| <b>الكهف</b>   |  |           |            |
| ١.             | الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ... .                        | ١         | ١١٣        |
| ٢.             | أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ... .                           | ٥٠        | ٢١٧        |
| <b>مريم</b>    |  |           |            |
| ١.             | فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا   | ١١        | ٧٣         |

| الرقم           | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----------------|---|-----------|------------|
| <b>مريم</b>     |   |           |            |
| ٢.              | إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا. . .                                  | ٤٠        | ٧٨         |
| ٣.              | وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا              | ٧١        | ٢٣٣        |
| ٤.              | إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا | ٩٤-٩٨     | ١٣٠        |
| <b>طه</b>       |   |           |            |
| ١.              | الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  | ٥         | ١١٤        |
| ٢.              | طه ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى                                    | ٤-١       | ١٣٠        |
| ٣.              | وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ. . .              | ٩-١٠      | ١١٥        |
| ٤.              | وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى    | ١١٦       | ١٧٤        |
| ٥.              | إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى  | ١١٨-١١٩   | ١٧٦        |
| ٦.              | وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ. . .       | ١١٨-١١٩   | ١٢٧        |
| <b>الأنبياء</b> |   |           |            |
| ١.              | اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ                      | ٣-١       | ١٢٧        |
| ٢.              | يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ                                   | ٢٠        | ٢١٧        |
| ٣.              | بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ  | ٢٦-٢٧     | ٢٤٠-٢١٧    |
| ٤.              | وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. . .                           | ٤٧        | ٢٣٢        |
| ٥.              | وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا...  | ١٠٥       | ٢١٩        |

| الرقم           | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة                  |
|-----------------|--|-----------|-----------------------------|
| <b>الحج</b>     |  |           |                             |
| ٠١              | إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . . . | ٢٥        | ٣٠٩                         |
| <b>المؤمنون</b> |  |           |                             |
| ٠١              | قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ                 | ٢-١       | ٢١٥                         |
| ٠٢              | وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ  | ٥         | ١٢٦                         |
| ٠٣              | وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ  | ٣         | ٤٧                          |
| ٠٤              | ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ   | ١٥        | ٣١٠                         |
| ٠٥              | يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا . . .             | ٥١        | ٣٠٤                         |
| <b>النور</b>    |  |           |                             |
| ٠١              | سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ . . .                  | ١         | ١٢٦                         |
| ٠٢              | الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ . . .                                 | ٢         | -١٠٨<br>-١٢٦<br>-١٥٥<br>٢٠٤ |
| ٠٣              | الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً . . .                            | ٣         | ٢٨٤                         |
| ٠٤              | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ . . .            | ٢٧        | ٢٧٧                         |
| ٠٥              | اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ . . .                              | ٣٥        | ١٧٣                         |
| ٠٦              | أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ . . .                | ٤٣        | ١٨١                         |
| <b>الحديد</b>   |  |           |                             |
| ٠١              | سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . . .      | ٣-١       | ٢١٥                         |

| الرقم          | الآية  | الآية   | رقم الصفحة |
|----------------|--|---------|------------|
| <b>الحديد</b>  |  |         |            |
| ٢              | أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ . . .        | ١٦      | ٣٠٦        |
| <b>الفرقان</b> |  |         |            |
| ٣              | وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ . . .                                     | ٢٠      | ٢٢٣        |
| ٤              | وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ . . .                                | ٢٥      | ٧٧         |
| ٥              | الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ . . .   | ٢٦      | ٧٨         |
| ٦              | وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ . . .                           | ٥٣      | ٥٩         |
| ٧              | وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا . . .                  | ٦٣      | ١٦٠        |
| <b>الشعراء</b> |  |         |            |
| ١              | وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ | ٦٩-٧٠   | ١٥٩        |
| ٢              | وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ              | ٨٧-٨٩   | ٧٤         |
| ٣              | كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ      | ١٢٣-١٣٦ | ١٣١        |
| <b>النمل</b>   |  |         |            |
| ١              | إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا . . .                                   | ٧       | ١١٥        |
| ٢              | أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ . . .                     | ٦٢      | ٣٠٤        |
| ٣              | وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ . . .     | ٨٢      | ٢٢٨        |
| <b>القصص</b>   |  |         |            |
| ١              | وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ . . .                                | ٧       | ٧٣         |
| ٢              | فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبٍ . . .             | ٢٩      | ١١٥        |
| ٣              | فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ . . .   | ٥٠      | ١١٦        |

| الرقم           | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة          |
|-----------------|--|-----------|---------------------|
| <b>القصص</b>    |  |           |                     |
| ٤.              | وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ. . .  | ٦٩        | ٢٣٧                 |
| ٥.              | وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. . .                            | ٨٨        | -٢٠٩<br>-٢١٣<br>٢١٤ |
| <b>العنكبوت</b> |  |           |                     |
| ١.              | وَأِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ. . .                  | ٤٠-٣٦     | ١٣٠                 |
| ٢.              | مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ...          | ٤١        | ١٣٠                 |
| <b>العنكبوت</b> |  |           |                     |
| ٣.              | وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ             | ٤٣        | ١٣٤                 |
| ٤.              | إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ...       | ٤٥        | -١٣٤<br>١٩٠         |
| ٥.              | وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ | ٦٩        | ٧٥                  |
| <b>الروم</b>    |  |           |                     |
| ١.              | وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا. . .                           | ٢١        | ٢٦٥                 |
| ٢.              | وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ         | ٢٠        | ٢٨١                 |
| ٣.              | وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ...                | ٢٢        | -١٧٩<br>٢٨١         |
| ٤.              | فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ  | ١٧        | ١٧                  |

| الرقم          | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة  |
|----------------|---|-----------|-------------|
| <b>لقمان</b>   |   |           |             |
| ٠١             | وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ<br>وَفِصَالَهُ... . | ١٤        | ٩٦          |
| ٠٢             | وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ... .                          | ١٥        | ٨٢-<br>٢٦٠  |
| ٠٣             | وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ<br>الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ  | ١٩        | ٢٥٠         |
| ٠٤             | وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى... .                         | ٢٠        | ١٤٨         |
| <b>السجدة</b>  |   |           |             |
| ٠١             | الم ، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ... .                           | ٤-١       | ١٢٦         |
| ٠٢             | ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ<br>وَالْأَبْصَارَ...           | ٩         | ١٦٩         |
| ٠٣             | تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا<br>وَطَمَعًا...                | ١٦-١٧     | ٨٣          |
| <b>الأحزاب</b> |   |           |             |
| ٠١             | يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ... .                             | ٩         | ٣٢١         |
| ٠٢             | يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ... .             | ١         | ٣٠٣         |
| ٠٣             | ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا... .                    | ٥         | ١٠٩         |
| ٠٤             | لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... .                                      | ٢١        | ١٩٩-<br>٢٥٤ |
| ٠٥             | وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ...                       | ٢٦        | ١٥٦         |



| الرقم          | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة          |
|----------------|---|-----------|---------------------|
| <b>الأحزاب</b> |   |           |                     |
| ٦.             | يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . . .      | ٢٨-٢٩     | ٢٦٤<br>-٤٨          |
| ٧.             | وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ . . .                       | ٣٦        | ٩٤                  |
| ٨.             | يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا  | ٤١-٤٢     | ٣٠٥<br>-١٦٢<br>-١٥٨ |
| ٩.             | يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ . . .                                  | ٤٩        | ١٧٥                 |
| ١٠.            | يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ . . .                                | ٥٢        | ٣٢١<br>-١٣٢<br>-٤٤  |
| ١١.            | يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . . .             | ٥٩        | ٣٢٠<br>-٦١          |
| ١٢.            | إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ . . .                     | ٧٢        | ٤٦                  |
| <b>سبأ</b>     |   |           |                     |
| ١.             | وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى . . .                               | ٣         | ٢٣٠                 |
| ٢.             | وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ . . . | ١٢        | ٤٥                  |
| ٣.             | يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ . . .                                      | ١٣        | ٥٢                  |
| ٤.             | وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ     | ٢٠        | ٩٨                  |
| ٥.             | وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ . . .                                | ٢٣        | ٢٣٤                 |

| الرقم        | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة        |
|--------------|--|-----------|-------------------|
| <b>سبأ</b>   |  |           |                   |
| ٦.           | قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ قُرْآنِي... .                  | ٤٦        | ٣٢٤               |
| <b>فاطر</b>  |  |           |                   |
| ١.           | الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ... .                    | ١         | ٢١٧               |
| ٢.           | مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ... .              | ٢         | ٢٣٧               |
| <b>يس</b>    |  |           |                   |
| ١.           | أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا... .               | ٧٢-٧١     | ٦٤                |
| <b>ص</b>     |  |           |                   |
| ١.           | يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ... .              | ٢٦        | ٢٩٣               |
| ٢.           | وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْأَقْيَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ               | ٣٤        | ١٣٨               |
| ٣.           | وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ | ٤١        | ٤٤-<br>٣٢٣        |
| ٤.           | وَخَذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ... .                      | ٤٤        | ٤٥-<br>١٥١<br>٣٢٢ |
| ٥.           | جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ   | ٥٠        | ١٦٣               |
| <b>الزمر</b> |  |           |                   |
| ١.           | خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... .  | ٦         | ١٨٠               |
| ٢.           | خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ... .   | ٥         | ١٥٧               |
| ٣.           | ... وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ                                       | ٧١        | ٧٩                |

| الرقم         | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة          |
|---------------|---|-----------|---------------------|
| <b>الزمر</b>  |   |           |                     |
| ٤.            | وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا . . .  | ٦٧        | ٣٩                  |
| <b>غافر</b>   |   |           |                     |
| ١.            | لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ، يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ . . .            | ١٥-١٦     | ٢٣١                 |
| ٢.            | وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ . . .   | ٦٠        | ٩٠                  |
| ٣.            | وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ . . .                 | ٢٤        | ١٩٣                 |
| ٤.            | وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ . . . | ٧٨        | ٢٢٣                 |
| <b>فصلت</b>   |   |           |                     |
| ١.            | كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ   | ١         | ١٥١                 |
| ٢.            | وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ . . .  | ٣٤        | ٢٤٨                 |
| ٣.            | مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا . . .  | ٤٦        | ٢٣١                 |
| <b>الشورى</b> |   |           |                     |
| ١.            | فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ . . .          | ١١        | -١١٣<br>-٢٨٢<br>٢١٤ |
| ٢.            | لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ   | ١١        | ٢١٤                 |
| ٣.            | وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ . . .                                       | ٢٧-٣٥     | ١٢٥                 |

| الرقم          | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة                  |
|----------------|---|-----------|-----------------------------|
| <b>الشورى</b>  |   |           |                             |
| ٤              | وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ. . . | ٣٨        | ٢٩٠-<br>٢٩١                 |
| ٥              | وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ. . .    | ٤٥        | ٢٤١-<br>٥٤                  |
| <b>الزخرف</b>  |   |           |                             |
| ١              | وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ. . .                  | ٦٣        | ٢٤٠                         |
| <b>الدخان</b>  |   |           |                             |
| ١              | فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ   | ١٠        | ٢٢٩                         |
| ٢              | إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ   | ٥١        | ٥١-<br>٣٢٨                  |
| <b>الأحقاف</b> |   |           |                             |
| ١              | قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ. . .   | ٩         | ٩٥                          |
| ٢              | وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَيْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ. . .            | ٢٠        | ٤٨                          |
| <b>محمد</b>    |   |           |                             |
| ١              | فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ. . .                                   | ٤         | ١٧٦-<br>١٩٥-<br>٢٠٢-<br>٢٨٨ |
| ٢              | فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ. . .                         | ٢٢        | ٥٧                          |
| ٣              | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ. . .                    | ٣٣        | ٢٠١                         |

| الرقم          | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة                 |
|----------------|--|-----------|----------------------------|
| <b>الفتح</b>   |  |           |                            |
| ١.             | إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ. . .       | ٢-١       | ١١٩                        |
| ٢.             | إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ. . .            | ١٠        | ٥٨-<br>١١٤-<br>٢١٤-<br>٢١٥ |
| ٣.             | فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ. . .   | ٢٦        | ١٣٦                        |
| ٤.             | لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ. . .     | ٢٧-٢٩     | ٦٥-<br>١٩٩-<br>٢٠٥-<br>٢٥٤ |
| ٥.             | هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ. . .             | ٢٨        | ٦٢                         |
| <b>الحجرات</b> |  |           |                            |
| ١.             | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ فَاسِقٌ. . .                           | ٦         | ٥١                         |
| ٢.             | وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ. . . | ٧         | ١٧٢                        |
| ٣.             | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ. . .         | ١٢        | ٤٦                         |
| ٤.             | إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ. . .                           | ١٣        | ٩٠                         |
| ٥.             | الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا. . .                | ١٥        | ٢٤٤                        |
| <b>ق</b>       |  |           |                            |
| ١.             | وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ. . .                                 | ١٩        | ١٩٤                        |

| الرقم          | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة  |
|----------------|---|-----------|-------------|
| <b>النجم</b>   |   |           |             |
| ١.             | وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ                                       | ٣         | ٥٧-<br>١٠٦  |
| ٢.             | أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ                           | ٣٦-٣٧     | ٢١٩         |
| ٣.             | وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ   | ٦٠-٦١     | ٦٤          |
| <b>القمر</b>   |   |           |             |
| ١.             | اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ   | ١         | ٢٣٠         |
| <b>الرحمن</b>  |   |           |             |
| ١.             | وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ   | ٦         | ٥٢          |
| ٢.             | كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ                    | ٢٦-٢٧     | ٢١٤-<br>٢١٥ |
| ٣.             | فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ | ٣٧-٣٨     | ٧٧          |
| ٤.             | وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ   | ٤٦        | ٦٣-<br>٣١٠  |
| <b>الواقعة</b> |   |           |             |
| ١.             | لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ، إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا                      | ٢٥-٢٦     | ٧٦          |
| ٢.             | وَطَلَّحَ مَنْضُودٍ   | ٢٩        | ٣٢٠         |
| ٣.             | أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ. . .  | ٦٤        | ٥٩          |
| ٤.             | أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ، أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ. . .                                   | ٧٢        | ٦٢          |

| الرقم           | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة                 |
|-----------------|---|-----------|----------------------------|
| <b>المجادلة</b> |   |           |                            |
| ١.              | فَدَّ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ . . . | ١         | ١٠٢-<br>٣٢٥                |
| ٢.              | الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ . . .               | ٢         | ٤٠-<br>١٥٣-<br>٢٠١-<br>٢٠٢ |
| ٣.              | فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . . .                                 | ٤         | ٢٠٢-<br>٢١٨-<br>٧٢         |
| ٤.              | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا . . .                             | ١١        | ١٠٤-<br>١٥٢                |
| ٥.              | لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . .                           | ٢٢        | ٢١٠-<br>٢٣٨-<br>٢٤٥        |
| <b>الحشر</b>    |   |           |                            |
| ١.              | . . . وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ                             | ٩         | ٢٥٢-<br>٢٥٧                |
| ٢.              | وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ                                    | ١٨        | ٣١٨                        |
| ٣.              | هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . . .            | ٢٢-٢٤     | ٨٣-<br>١٥٤-<br>٢١٣         |

| الرقم            | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة                        |
|------------------|--|-----------|-----------------------------------|
| <b>المتحنة</b>   |  |           |                                   |
| ١.               | وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ . . .       | ١٠        | -٤٠<br>-٥١<br>-١٠٥<br>-١٦١<br>١٧٨ |
| ٢.               | وَأِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ . . .               | ١١        | ٥٥                                |
| ٣.               | يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ . . .           | ١٢        | ٤٨                                |
| <b>الصف</b>      |  |           |                                   |
| ١.               | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ                  | ٢         | ١٢٠                               |
| ٢.               | إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ . . .                 | ٤         | -١٢٠<br>١٩١                       |
| ٣.               | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُحْبِبُكُمْ . . . | ١١-١٠     | ٧٥                                |
| <b>المنافقون</b> |  |           |                                   |
| ١.               | وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ . . .   | ١٠        | ٢٥٣                               |
| <b>الجمعة</b>    |  |           |                                   |
| ١.               | مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا . . .             | ٥         | ١٧٤                               |



| الرقم          | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة                                |
|----------------|---|-----------|---|
| <b>الجمعة</b>  |   |           |   |
| ٢.             | يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ. . . | ٩         | -٤٧<br>-٥٣<br>-١٠٣<br>-١٠٥<br>-١٦٢<br>٣٠٧ |
| ٣.             | وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا. . .  | ١١        | ١٢١                                       |
| <b>التغابن</b> |   |           |   |
| ١.             | . . . وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ  | ٦         | ٩٢  |
| <b>الطلاق</b>  |   |           |   |
| ١.             | يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ. . .   | ١         | -١٧٧<br>٣٢٤                               |
| ٢.             | وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. . .   | ٣-٢       | ٧٥  |
| ٣.             | وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمِ لَهُ أَجْرًا   | ٥         | ٧٥  |
| <b>المالك</b>  |   |           |   |
| ١.             | وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ. . .   | ٢         | ٢٥١                                       |
| ٢.             | أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ. . .  | ٣٠-١٦     | ٢١٤                                       |
| <b>القلم</b>   |   |           |   |
| ١.             | وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ   | ٤         | ٢٤٨                                       |

| الرقم          | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة |
|----------------|---|-----------|------------|
| <b>القلم</b>   |   |           |            |
| ٢.             | إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ. . .              | ١٧        | ١٩١        |
| <b>الحاقة</b>  |   |           |            |
| ١.             | إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ                 | ٢١        | ٣٦         |
| ٢.             | فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ  | ٢١        | ٢٣٢        |
| ٣.             | كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ | ٢٤        | ٢٣٢        |
| ٤.             | وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي. . .     | ٢٩-٢٥     | ٢٣٢        |
| ٥.             | خَذُوهُ فَغُلُّوه   | ٣٢-٣٠     | ٢٣٢        |
| <b>الجن</b>    |   |           |            |
| ١.             | قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ. . .           | ١         | ٥٦         |
| ٢.             | وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ. . .            | ٦         | ٣٢٢        |
| <b>المزمل</b>  |   |           |            |
| ١.             | . . . فَاقرَعُوا مَا نَسِيتَ مِنَ الْقُرْآنِ                                | ٢٠        | ٨٢         |
| <b>المدثر</b>  |   |           |            |
| ١.             | وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً. . .                  | ٣١        | ٥٥         |
| <b>القيامة</b> |   |           |            |
| ١.             | فَإِذَا قُرْآنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ                                     | ١٨        | ١٠١        |
| <b>الإنسان</b> |   |           |            |
| ١.             | وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا                                 | ٢٥        | ٨٥         |

| الرقم           | الآية  | رقم الآية | رقم الصفحة |
|-----------------|--|-----------|------------|
| <b>النبا</b>    |  |           |            |
| ١.              | ذَلِكَ الْيَوْمِ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا يَآبَا          | ٣٩        | ٢٢٦        |
| <b>عبس</b>      |  |           |            |
| ١.              | قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ   | ٢٣-١٧     | ٣٠١        |
| <b>المطففين</b> |  |           |            |
| ١.              | وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ | ٣-١       | ٦٣         |
| <b>الانشقاق</b> |  |           |            |
| ١.              | فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ                                       | ٨-٧       | ٨٦         |
| <b>البروج</b>   |  |           |            |
| ١.              | قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ  | ٧-٤       | ٢٩٩        |
| <b>البلد</b>    |  |           |            |
| ١.              | لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ   | ٤-٣-٢-١   | ٨٤         |
| <b>الغاشية</b>  |  |           |            |
| ١.              | أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ                                | ٢٠-١٧     | ١٨٧        |
| <b>الضحى</b>    |  |           |            |
| ١.              | وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى   | ٥-١       | ١٢٢        |
| <b>الشرح</b>    |  |           |            |
| ١.              | فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا   | ٨-٥       | ٣٠١        |
| ٢.              | فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ  | ٧         | ٩٥         |

| الرقم    | الآية   | رقم الآية | رقم الصفحة |
|----------|---|-----------|------------|
| الزلزلة  |   |           |            |
| ١.       | بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا                                | ٥         | ٧٣         |
| العاديات |   |           |            |
| ١.       | أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ            | ١١-٩      | ١٣٧        |
| القارعة  |   |           |            |
| ١.       | الْقَارِعَةُ ، مَا الْقَارِعَةُ                               | ١٠-١      | ١٢٨        |
| الهمزة   |   |           |            |
| ١.       | وَيَلِّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لُحْمَةً                             | ١         | ٨٢         |
| الإخلاص  |   |           |            |
| ١.       | قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ                   | ٣-١       | ٣٠٢        |
| ٢.       | لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ | ٤-٣       | ٢٣٩        |

## ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

| الرقم | الحديث                             | الصفحة |
|-------|------------------------------------|--------|
| ١.    | أتى رجل من تميم إلى رسول الله ﷺ    | ٢٥٨    |
| ٢.    | إذا أتى أحدكم باب قوم              | ٢٧٧    |
| ٣.    | إذا حكم الحاكم                     | ١٤٨    |
| ٤.    | إذا حلفت على يمين ورأيت غيرها      | ٢٧٧    |
| ٥.    | إذا سمعتم الديكة فسألوا الله       | ٢٥٠    |
| ٦.    | إذا قبض الله روح المؤمن            | ٨٩     |
| ٧.    | إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة          | ٣٠٨    |
| ٨.    | الأرواح جنود مجندة                 | ١٧٩    |
| ٩.    | الإسلام يجب ما قبله                | ١١     |
| ١٠.   | أصدق كلمة قالها الشارع ليبيد       | ٢١٤    |
| ١١.   | أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً          | ٢١     |
| ١٢.   | أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين  | ٣١١    |
| ١٣.   | ألا أخبركم بأحب الكلام إلى الله    | ٨١     |
| ١٤.   | ألا إن القوة الرمي                 | ٨٧     |
| ١٥.   | ألا إن في الجسد مضغة               | ٣٠٦    |
| ١٦.   | أما أنا فأصوم وأفطر                | ٢٢٤    |
| ١٧.   | أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى | ٢٢١    |
| ١٨.   | إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده    | ٢٢٨    |
| ١٩.   | إن أفضل الإسلام وخيره إطعام الطعام | ٢٧٩    |

| الرقم | الحديث   | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ٢٠.   | أن أهل المدينة أصابهم جوعٌ وغلاءٌ سعرٍ فقدم دحية       | ١٢٢    |
| ٢١.   | إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد          | ٢٥٩    |
| ٢٢.   | إن أول ما يقضى عليه يوم القيامة                        | ٢٥٩    |
| ٢٣.   | إن الدعاء هو العبادة                                   | ٣٠٤    |
| ٢٤.   | إن الرحم معلقة بالعرش                                  | ٥٧     |
| ٢٥.   | إن الفاجر إذا مات استراح                               | ٥٨     |
| ٢٦.   | إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا                         | ٢٧٦    |
| ٢٧.   | إن الله لا ينظر إلى صوركم                              | ٩١     |
| ٢٨.   | إن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً                | ٢١     |
| ٢٩.   | أن رسول الله ﷺ كان يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً | ٨٧     |
| ٣٠.   | إن قلوب بني آدم بين أصبعين                             | ٢١٤    |
| ٣١.   | إن للشيطان لمةً بابن آدم                               | ٢١٧    |
| ٣٢.   | إن لله تسعة وتسعين اسماً                               | ٨٣     |
| ٣٣.   | إن مثل ما بعثني الله به من الهدى                       | ١٥٣    |
| ٣٤.   | أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية                        | ٦٣     |
| ٣٥.   | أنا أولى الناس بعيسى                                   | ٢٤١    |
| ٣٦.   | أنا عند ظن عبدي بي                                     | ٣٠٥    |
| ٣٧.   | أنفق أنفق عليك   | ٩٣     |
| ٣٨.   | إنه كان يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا             | ٢٢٨    |
| ٣٩.   | إنه مر بنسوة فأوماً بيده بالتسليم                      | ٢٧٨    |
| ٤٠.   | أي الناس أكرم: إن أكرمكم عند الله أتقاكم               | ٩٠     |

| الرقم | الحديث                              | الصفحة  |
|-------|-------------------------------------|---------|
| .٤١   | أي رسول الله كلنا ما نطبق           | ١٢٨     |
| .٤٢   | إياكم والظلم                        | ٢٥٧-٢٥٣ |
| .٤٣   | آية المنافق ثلاث                    | ٢٧٦     |
| .٤٤   | أيها الناس أفسحوا السلام            | ٢٧٨     |
| .٤٥   | اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم          | ٦٥      |
| .٤٦   | اقرأوا البقرة فإن أخذها             | ١٨٩     |
| .٤٧   | بلغوا عني ولو آية                   | ٢٧٥     |
| .٤٨   | بم تحكم قال بكتاب الله              | ٦٩      |
| .٤٩   | بينما كان النبي يخطب يوم الجمعة     | ١٢١     |
| .٥٠   | تبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة    | ٢٢٩     |
| .٥١   | تخرج دابة الأرض معها عصا موسى       | ٢٤٣-٢٢٩ |
| .٥٢   | ثلاث لا ينظر الله إليهم يوم القيامة | ٢٦١     |
| .٥٣   | ثلاثة إذا خرجن لا ينفع نفساً        | ٢٣٠     |
| .٥٤   | جاء حبر من الأحبار                  | ٤٢      |
| .٥٥   | حرم الله المشركات على المؤمنين      | ٤١      |
| .٥٦   | خرج ثلاثة فيمن كان قبلكم            | ٢٦٠     |
| .٥٧   | خرجنا مع رسول الله إلى جنازة        | ٢٢٧     |
| .٥٨   | خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي  | ٣٠٧     |
| .٥٩   | خلق الله آدم على صورته              | ٥٥      |
| .٦٠   | دخلت امرأة النار في هرة             | ٢٥٦     |
| .٦١   | الدعاء هو العبادة                   | ٩٠      |

| الرقم | الحديث  | الصفحة |
|-------|---|--------|
| .٦٢   | رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء                                | ٢١٨    |
| .٦٣   | الرؤيا من الله والحلم من الشيطان                                  | ٢٢     |
| .٦٤   | الزاني المجلود لا ينكح إلا مثله                                   | ٢٠٤    |
| .٦٥   | الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة                                  | ٩١     |
| .٦٦   | علمني عملاً يدخلني الجنة قال                                      | ٦٦     |
| .٦٧   | على المرء المسلم السمع والطاعة                                    | ٢٩٣    |
| .٦٨   | عليكم بالصدق فإن الصدق  | ٢٥٠    |
| .٦٩   | فأسجد لله تعالى فيدعني ما يشاء                                    | ٢٣٥    |
| .٧٠   | فإن القرآن تنزل على خمسة أوجه                                     | ١٣٤    |
| .٧١   | فاقرءوا ما تيسر منه . . .   | ٨٣     |
| .٧٢   | فقلت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك                     | ١٢٢    |
| .٧٣   | فقد نزل تحريم الخمر يوم نزل وهو من خمسة من العنب والتمر<br>والعسل | ٢٨٥    |
| .٧٤   | فمن كانت فيه خصلة منهن كانت                                       | ٢٤٤    |
| .٧٥   | قال سليمان بن داود  | ١٣٩    |
| .٧٦   | قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم                                    | ٢٦٢    |
| .٧٧   | كان ملك فيمن كان  | ٣٠٠    |
| .٧٨   | الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين                              | ٢٦١    |
| .٧٩   | الكبائر: الإشراك بالله، عقوق الوالدين                             | ٢٦١    |
| .٨٠   | كل عمل ابن آدم له إلا الصوم                                       | ٢٤٩    |
| .٨١   | كلكم راع وكلكم مسئول  | ٢٩٣    |



| الرقم | الحديث   | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ٨٢.   | كلمتان خفيفتان على اللسان                              | ٨١     |
| ٨٣.   | كنا عند رسول الله ﷺ فقال أخبروني عن شجرة               | ٨٨     |
| ٨٤.   | كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم               | ٢٠٣    |
| ٨٥.   | لا تتزوجوا النساء لحسنهن                               | ٢٦٣    |
| ٨٦.   | لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار                     | ٨٧     |
| ٨٧.   | لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده                      | ٢٠٨    |
| ٨٨.   | لا يحل دم امرئ مسلم                                    | ٢٥٦    |
| ٨٩.   | لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى            | ٦٢     |
| ٩٠.   | لدين الله خلق الأولين دين الأولين والفقرة              | ١٥٤    |
| ٩١.   | لعن الله المصورين                                      | ٣١٩    |
| ٩٢.   | لقد اطع الله على قلوب العباد                           | ٢٥٤    |
| ٩٣.   | لقد هممت أن أمر رجلاً ليصلي بالناس                     | ٣٠٨    |
| ٩٤.   | لم يبق من النبوة إلا المبشرات                          | ٢١     |
| ٩٥.   | لما توفي آدم، غسلته الملائكة بالماء وترأ ولحدوه        | ٥٦     |
| ٩٦.   | لما كان يوم بدر نظر النبي                              | ١٢٠    |
| ٩٧.   | لما نزلت على رسول الله ﷺ ما في السماوات وما في الأرض.. | ١١٠    |
| ٩٨.   | الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن                       | ٢٥٥    |
| ٩٩.   | لو قد جاء قال البحرين أعطيتك هكذا                      | ٢٧٦    |
| ١٠٠.  | ليس منا مثل السوء                                      | ٢٥٠    |
| ١٠١.  | ما أبقيت لأهلك؟ أبقيت لهم الله ورسوله                  | ٢٥٢    |
| ١٠٢.  | ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط          | ١٤     |

| الرقم | الحديث   | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ١٠٣   | ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه                 | ٣٠٦    |
| ١٠٤   | ما من شيء أثقل في ميزان العبد                        | ٢٤٨    |
| ١٠٥   | ما من عبد يسترعيه الله رعية                          | ٢٩٣    |
| ١٠٦   | مثل البخيل والمنافق كمثل رجلين                       | ٢٥٣    |
| ١٠٧   | مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعد وهو يتوضأ       | ٢٥٨    |
| ١٠٨   | مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض                       | ٢٥٧    |
| ١٠٩   | من أتاه الله مالاً فلم يؤدي زكاته مثل به يوم القيامة | ٨٩     |
| ١١٠   | من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل                  | ٩٢     |
| ١١١   | من أكبر الكبائر أن يعلن الرجل والديه                 | ٩١     |
| ١١٢   | من اغتسل يوجد الجمعة غسل الجنابة                     | ٣٠٨    |
| ١١٣   | من تصدق بعدل تمرة                                    | ٢٥٤    |
| ١١٤   | من رأى من أميره شيئاً فليصبر                         | ٢٩٥    |
| ١١٥   | من سئل عن علم فكتمه                                  | ٢٧٥    |
| ١١٦   | من سره أن يستجيب الله تعالى له                       | ٣٠٤    |
| ١١٧   | من قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة                 | ٨١     |
| ١١٨   | نصر الله أمرؤ سمع مقالتي فوعاها                      | ٢٨٩    |
| ١١٩   | والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة                      | ٢٧٨    |
| ١٢٠   | والله إنك لخير أرض الله وأحب                         | ٨٤     |
| ١٢١   | يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب          | ٣٠٤    |
| ١٢٢   | يا رسول الله ما أقول؟ قال قل هو الله أحد             | ٨٥     |
| ١٢٣   | يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم                   | ٩٢     |

| الرقم | الحديث                                       | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ١٢٤.  | يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج | ٢٨٢    |
| ١٢٥.  | يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقي في النار       | ٢٥٧    |
| ١٢٦.  | يرد الناس جميعاً الصراط                      | ٢٣٣    |
| ١٢٧.  | يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد    | ٢٧٨    |

## ثالثاً: فهرس الأعلام

| الرقم | العَلَم  | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ١.    | إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه             | ٩٨-١٠٤ |
| ٢.    | أبو الخطاب السدوسي البصري                                  | ٩٦     |
| ٣.    | أبو برزة الأسلمي   | ٨٥     |
| ٤.    | إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي                   | ١٤٣    |
| ٥.    | البراء بن عازب بن الحارث الأوسي                            | ٨٩     |
| ٦.    | جابر بن عبدالله بن مسلمة الأنصاري السلمي                   | ١٢١    |
| ٧.    | حزيفة بن أسيد أبو تسريمة الغفاري                           | ٢٢٨    |
| ٨.    | الحسن البصري   | ٩٧     |
| ٩.    | حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر الأسدي                    | ١٠٣    |
| ١٠.   | حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي                    | ١٠٢    |
| ١١.   | زياد بن فيروز أبو العالية                                  | ١٠٤    |
| ١٢.   | سليمان بن مهران بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري الأعمش | ١٠٤    |
| ١٣.   | سهل بن سعد بن مالك الخزرج بن ساعدة                         | ٨٤     |
| ١٤.   | صهيب بن سنان الرومي بن زيد النمري                          | ٢٩٩    |
| ١٥.   | الضحاك بن مزاحم الهلالي                                    | ١٢١    |
| ١٦.   | عاصم بن أبي النجود أبو بكر الأسدي الكوفي                   | ١٠٣    |
| ١٧.   | عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو                             | ١٠٢    |
| ١٨.   | عبد الله بن المبارك بن واضح الحنطي التميمي                 | ١٦٠    |
| ١٩.   | عبد الله بن عدي الحمراء الزهري                             | ٨٤     |

| الرقم | العَلَمُ   | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ٢٠.   | عبدالله بن حبيب الأسلمي                                      | ٨٥     |
| ٢١.   | عبدالله بن سلام  | ١٣٧    |
| ٢٢.   | عبدالمك بن عبدالعزيز بن جريج                                 | ٩٧     |
| ٢٣.   | عطاء بن أبي مسلم الخراساني                                   | ٩٦     |
| ٢٤.   | عكرمة بن خالد المخزومي                                       | ١٠٥    |
| ٢٥.   | علي بن الحسن بن عبد الرحمن بن يزيد أبو الحسن التميمي الكسائي | ١٠٢    |
| ٢٦.   | علي بن حبيب الشافعي المعروف بالماوردي                        | ١٣٣    |
| ٢٧.   | الفضل بن عياض بن مسعود التميمي                               | ٢٥١    |
| ٢٨.   | قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري                               | ١١٨    |
| ٢٩.   | كعب بن الأحبار   | ١٣٧    |
| ٣٠.   | مجاهد بن جبر   | ٩٧     |
| ٣١.   | محمد أبوزهرة   | ٩      |
| ٣٢.   | محمد بن مسلم بن عبد الله أبو بكر الزهري المدني               | ١٠٤    |
| ٣٣.   | محمد عبد العظيم الزرقاني                                     | ١٠٠    |
| ٣٤.   | محمود شلقوت  | ٩      |
| ٣٥.   | المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن قيس                           | ٢٣٧    |
| ٣٦.   | مقاتل بن حيان البلخي أبو بسطام الخزاز                        | ١٢٠    |
| ٣٧.   | وهب بن منبه  | ١٣٨    |

## رابعاً: فهرس المراجع

- القرآن الكريم.
١. إتقان البرهان، للأستاذ الدكتور فضل عباس، دار الفرقان، ط١، ١٩٩٧م.
  ٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
  ٣. أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي
  ٤. أحكام القرآن، للإمام أبي بكر محمد بن علي الرازي الجصاص، دار الفكر.
  ٥. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية.
  ٦. آداب السوق في الإسلام، لابن القيم الجوزية، مكتبة حميدو.
  ٧. أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، دار إحياء العلوم، ط١، ١٤٠٨هـ.
  ٨. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبوشهبة، مكتبة السنة، ط٤، ١٤٠٨هـ.
  ٩. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حج العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبدالجواد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
  ١٠. أصول التفسير وقواعده، خالد بن عبدالرحمن العك، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
  ١١. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م.
  ١٢. إغاثة اللهفان، لابن القيم الجوزية، دار القرآن.
  ١٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ط. إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٤. الإيمان، محمد نعيم ياسين.
١٥. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، للدكتور فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، ط١، ١٩٨٦م.
١٦. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد حسين، مؤسسة الرسالة.
١٧. البحر المحيط في علوم القرآن، لأبي حيان، دار الكتب العلمية.
١٨. البداية والنهاية، للحافظ بن كثير، دار ابن كثير، بيروت، لبنان.
١٩. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار الفكر، ط١، ١٩٨٨م.
٢٠. بصائر ذوي التمييز، مجد الدين يعقوب الفيروز آبادي، ط٢.
٢١. بناء النفوس، عبدالحميد كشك، المكتب المصري الحديث.
٢٢. البيان في آداب حملة القرآن، يحيى بن شرف النووي، مكتبة الإحسان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٣. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين.
٢٤. التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، ط٦، ١٩٩١م.
٢٥. تاريخ الحركة القومية، عبدالرحمن الرافعي.
٢٦. تاريخ مصر الحديث والمعاصر، د. عمر عبدالعزيز عمر، دار المعرفة.
٢٧. تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، دار الندوة الجديدة.
٢٨. تذكرة الحفاظ، للإمام أبي عبدالله شمس الدين الذهبي، دار الفكر العربي.
٢٩. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين القرطبي، دار الفكر.
٣٠. تطور مصر، مرسيل كولومب، مكتبة مدبولي.
٣١. تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل عمادالدين أبوالفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٣٢. تفسير القرآن العظيم، للإمام عبدالرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

٣٣. التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، ط٢.
٣٤. التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط٢.
٣٥. تفسير المراغي، الشيخ أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر.
٣٦. التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، دار الجيل، ط٦، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
٣٧. التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ط٦، ١٩٩٥م.
٣٨. التفسير والمفسرون، للدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ط٢.
٣٩. تقريب التهذيب، للإمام ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٥م.
٤٠. تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي.
٤١. ثلاث رسائل في الإعجاز، للزرقاني، الخطابي، الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، دار المعارف.
٤٢. جامع البيان في تفسير القرآن، شيخ الإسلام ابن جرير الطبري (٣١٠هـ—)، دار الحديث، ١٩٨٧م.
٤٣. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
٤٤. جلساء الملائكة، عبد الحميد كشك، مكتبة الصحافة.
٤٥. جواهر البلاغة، أحمد الهباش، إحياء التراث العربي.
٤٦. حاشية الصاوي على الجلالين، للعالم العارف أحمد الصاوي المالكي، دار إحياء تراث الكتب العربية.
٤٧. خلق الإنسان بين الطب والإسلام، محمد البار.
٤٨. الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، الأنوار المحمدية.
٤٩. دروس المساء بين المغرب والعشاء، مكتبة الصحافة.
٥٠. دور القصر في الحياة السياسية في مصر، سامي أبو النور.
٥١. ذكر أسماء التابعين من بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٥م.



٥٢. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، ط٣، ١٩٨٠م.
٥٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للإمام الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٩٩٣م.
٥٥. سنن أبي داوود، للإمام أبي داود سليمان السجستاني (٢٧٥هـ)، دار الفكر.
٥٦. سنن ابن ماجه، الحافظ محمد القزويني ابن ماجه (٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٥٧. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق إبراهيم عوض، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٧٥م.
٥٨. سنن الدارمي، للإمام عبدالله بن الفضل الدارمي (٢٥٥هـ—)، دار إحياء السنة النبوية.
٥٩. شعب الإيمان، للإمام أبي بكر أحمد بن بالحسين البيهقي، دار لاكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٠. الشيخ عبدالحميد كشك : في رحاب الوفاء والرتاء، محمد عبدالله السمان، مكتبة الصحافة للنشر.
٦١. صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت. ط١، ١٩٨٦م.
٦٢. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم النيسابوري (٢٦١هـ)، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٦م.
٦٣. الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك، عبدالعظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٦٤. عالم الجن والشياطين، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط٥، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٦٥. العقيدة الإسلامية، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم.
٦٦. عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ط٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٦٧. عواصم مصر، حسن الرزاز.
٦٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر.
٦٩. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، المكتبة العصرية، ط١، ١٩٩٥م.
٧٠. فقه السنة، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٧١. الفوائد، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن القيم الجوزية، مكتبة دار البيان، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٧٢. قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، نديم الجسر، مطبعة المكتب الإسلامي.
٧٣. الكشاف، الزمخشري، ويليهِ الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.
٧٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة.
٧٥. لسان العرب، أبي الفضل بن منظور، دار صادر.
٧٦. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.
٧٧. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط٦.
٧٨. مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش، دار الحيل، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٧٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٨٠. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، دار التقوى للنشر والتوزيع.
٨١. المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات، لأبي الفتح عثمان بن جنبي، المجلس الأعلى للشئون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٨٢. المحرر الوجيز، عبدالحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ—)، تحقيق عبدالسلام الشافعي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٣م.
٨٣. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الفيحاء، بيروت.
٨٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد النسفي، الهيئة العامة للطباعة الأميرية.
٨٥. المستدرک علی الصحیحین، للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي.
٨٦. مصر في القرن ٢١ : الآمال والتحديات، أسامة الباز، مركز الأهرام للترجمة.
٨٧. مصر قبل عبدالناصر، عبدالعظيم رمضان، الهيئة العامة للكتاب.
٨٨. مصر وعالم البحر المتوسط، رؤوف عباس حامد، مكتبة النهضة.
٨٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط ٢.
٩٠. مفتاح دار السعادة، لابن القيم الجوزية، مكتبة حميدو.
٩١. المفردات في غرب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٩٢. مناهل العرفان في علوم القرآن، عبدالعظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية.
٩٣. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، للإمام شمس الدين ابن الجزري، مكتبة القدس، ١٤٠١هـ/١٩٩٦م.
٩٤. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط ٢٠.
٩٥. الوحي المحمدي، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح.
٩٦. وفيات الأعيان، شمس الدين ابن خلكان، (ت ٦٨١هـ—)، دار الثقافة.
٩٧. الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ط ١.

## ربعاً: فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع                                     |
|--------|---|
| أ      | إهداء                                       |
| د      | مقدمة                                       |
| ب-ج    | شكر وتقدير                                  |
| هـ     | أسباب اختيار الموضوع                        |
| هـ     | الدراسات السابقة                            |
| و      | أهداف البحث                                 |
| ز      | المصطلحات الرموز التي وردت في الرسالة       |
| ح      | الصعوبات التي واجهت الباحثة                 |
| ط      | خطة البحث                                   |
|        | <b>التمهيد</b>                              |
|        | <b>عصر الشيخ عبد الحميد كشك</b>             |
| ٢      | المطلب الأول : الجانب السياسي في عصره       |
| ٦      | المطلب الثاني : الجانب الاقتصادي والاجتماعي |
| ٩      | المطلب الثالث : عصره العلمي                 |
|        | <b>الفصل الأول</b>                          |
|        | <b>حياة الشيخ كشك</b>                       |
|        | المبحث الأول : حياته الشخصية                |
| ١٢     | المطلب الأول : اسمه ومولده ونشأته           |
| ١٤     | المطلب الثاني : صفاته وأخلاقه               |
| ١٥     | الصفة الأولى : صبره على الشدائد             |
| ١٩     | الصفة الثانية : جرأته في قول الحق           |
| ٢٠     | الصفة الثالثة : عزوفه عن الحياة الدنيا      |
| ٢١     | الصفة الرابعة: صاحب الكرامات                |
| ٢٤     | المطلب الثالث : وفاته                       |

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
|        | المبحث الثاني : حياته العلمية                            |
| ٢٨     | المطلب الأول : دراسته وعمله في المساجد                   |
| ٢٨     | أولاً : دراسته   |
| ٢٩     | ثانياً : عمله في المساجد                                 |
| ٣٠     | المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه                           |
| ٣١     | المطلب الثالث : مكانته العلمية وآراء أهل العلم فيه       |
|        | المطلب الرابع : الآثار العلمية والدعوية                  |
| ٣٢     | أولاً : آثاره في مجال التفسير                            |
| ٣٣     | ثانياً : آثاره في مجال الفقه                             |
| ٣٤     | ثالثاً : آثاره في مجال العقيدة                           |
| ٣٥     | رابعاً : آثاره في مجال الثقافة الإسلامية                 |
| ٣٧     | المطلب الخامس : عقيدته                                   |
| ٤٠     | المطلب السادس : مذهبه الفقهي                             |
|        | الفصل الثاني   |
|        | مصادر في التفسير   |
|        | المبحث الأول : مصادر في التفسير وعلوم القرآن             |
| ٤٤     | المطلب الأول : مصادر في التفسير                          |
| ٥٠     | المطلب الثاني : مصادر في علوم القرآن واللغة              |
| ٥٤     | المبحث الثاني : مصادر العقائدية                          |
| ٥٧     | المبحث الثالث : مصادر من كتب السنة النبوية الشريفة       |
| ٥٩     | المبحث الرابع : مصادر في الإعجاز                         |
| ٦١     | المبحث الخامس : مصادر الفقهية.                           |
| ٦٢     | المبحث السادس : الثقافة الإسلامية                        |
|        | الفصل الثالث   |
|        | منهج الشيخ كشك في التفسير بالمأثور واهتمامه بعلوم القرآن |
| ٦٧     | التمهيد : نبذة عن التفسير بالمأثور وأنواعه               |
| ٧٣     | المبحث الأول : التفسير بالمأثور                          |

| الصفحة | الموضوع   |
|--------|---|
| ٧٣     | المطلب الأول : تفسير القرآن بالقرآن   |
| ٧٣     | البند الأول: الاستدلال بالقرآن الكريم على تعدد المعاني لكلمة الواحدة  |
| ٧٤     | البند الثاني: الاستدلال على معنى كلمة بما ورد من معانيها في آيات أخرى   |
| ٧٥     | البند الثالث: الاستدلال على معنى كلمة بما ورد من معانيها في آيات أخرى   |
| ٧٥     | البند الرابع: الاستدلال على معنى آية بما يوافقها في المعنى من آيات أخرى   |
| ٧٦     | البند الخامس: الاستدلال على معنى آية مجملة بما فصل في مكان آخر  |
| ٧٧     | البند السادس: ذكر شيء في موضع ثم يذكر في موضع آخر شيئاً يتعلق بذلك الأمر  |
| ٧٧     | البند السابع: ذكر أمراً في موضع ثم يذكر في موضع آخر سبب ذلك الأمر   |
| ٧٨     | البند الثامن: الاستدلال بالآيات القرآنية على قراءة من القراءات السبع المتواترة  |
| ٧٩     | البند التاسع: الإجمال بسبب الإظهار في اسم جنس مجموع أو مفرد أو صلة موصول  |
| ٧٩     | البند العاشر: أ- الإجمال بسبب الإبهام في اسم جنس مجموع  |
| ٧٩     | ب- الإجمال بسبب الإبهام في اسم جنس مفرد   |
| ٧٩     | ج- الإجمال بسبب الإبهام في صلة الموصول  |
| ٨٠     | المطلب الثاني : تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة   |
|        | منهجه في قبول الحديث في التفسير بالمأثور  |
| ٨٠     | البند الأول: عنايته بما ورد من الأحاديث في كتب الصحاح والسنة  |
| ٨١     | البند الثاني: الاستدلال بما ورد من الأحاديث دون ذكر درجة الحديث أو مصدره أو الراوي الأعلى وهذا قليل جداً بل نادراً في التفسير |
| ٨٢     | البند الثالث: الاستدلال بما ورد من الأحاديث دون ذكر سلسلة السند وذكر الراوي الأعلى فقط وهذا كثير جداً عنده.                   |
| ٨٢     | البند الرابع: الاستدلال بالحديث الشريف مع ذكر سلسلة السند   |

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
| ٨٣     | البند الخامس: الاستدلال بالحديث الشريف بالإحالة إلى المصدر مع ذكر الراوي الأعلى فقط    |
| ٨٥     | البند السادس: الاستدلال بالسنة النبوية مع ذكر الحكم على الحديث                         |
|        | جوانب استدلاله بالسنة النبوية في القرآن الكريم   |
| ٨٦     | البند الأول: تخصيص السنة للعام في القرآن الكريم  |
| ٨٦     | البند الثاني: تقييد السنة لما جاء مطلقاً في القرآن الكريم                              |
| ٨٧     | البند الثالث: إزالة خفاء بعض الكلام المبهم في كتاب الله وتحديده بالسنة النبوية المشرفة |
| ٨٨     | البند الرابع: السنة النبوية شاهدة لما جاء في النص القرآني                              |
| ٩٠     | البند الخامس: بيان تأكيد السنة لما جاء في القرآن الكريم                                |
| ٩١     | البند السادس: شرحه عليه السلام لبيان معنى جملة أو كلمة في الآية                        |
| ٩٣     | المطلب الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة  |
| ٩٣     | البند الأول: الاستدلال بأقوال الصحابة في بيان سبب نزول الآيات                          |
| ٩٤     | البند الثاني: استدلاله بأقوال الصحابة في بيان الكلمة الغريبة في القرآن                 |
| ٩٥     | البند الثالث: استدلاله بأقوال الصحابة في بيان معاني الآيات أو جمل منها                 |
| ٩٦     | البند الرابع: نقله عن الصحابة في المسائل المختلف فيها                                  |
| ٩٦     | المطلب الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين   |
| ٩٦     | الاستدلال بأقوال التابعين في بيان معنى كلمة أو جملة في الآية                           |
| ٩٧     | الاستدلال بأقوال التابعين في بيان سبب نزول الآية                                       |
|        | المبحث الثاني : اهتمامه بعلم القرآن  |
| ١٠١    | المطلب الأول : إفادته من القراءات القرآنية   |
| ١٠٦    | المطلب الثاني : الناسخ والمنسوخ  |
| ١١١    | المطلب الثالث : المحكم والمتشابه   |
| ١١٧    | المطلب الرابع : اهتمامه بأسباب النزول  |

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
| ١٢٣    | المطلب الخامس : اهتمامه بالمناسبات                           |
| ١٣٣    | المطلب السادس : ضرب الأمثال                                  |
| ١٣٧    | المطلب السابع : الإسرائيليات                                 |
|        | <b>الفصل الرابع</b>  |
|        | <b>منهجه في التفسير بالرأي</b>                               |
| ١٤٦    | التمهيد : نبذة عن التفسير بالرأي وأنواعه                     |
|        | المبحث الأول : القضايا اللغوية عند الشيخ كشك                 |
| ١٥١    | المطلب الأول : عنايته ببيان معاني المفردات اللغوية           |
| ١٥٦    | المطلب الثاني : عنايته بالشعر العربي                         |
| ١٦٠    | المطلب الثالث : عنايته بالنحو والإعراب                       |
|        | المبحث الثاني : وجوه الإعجاز القرآني عند الشيخ كشك في تفسيره |
| ١٦٨    | المطلب الأول : الإعجاز البياني                               |
| ١٦٩    | الوجه الأول : التقديم والتأخير                               |
| ١٧٠    | الوجه الثاني : الإفراد والجمع                                |
| ١٧١    | الوجه الثالث : التعبير باسم الإشارة وحرف الجر                |
| ١٧١    | الوجه الرابع : النهي في صورة النفي                           |
| ١٧٢    | الوجه الخامس : الالتفات                                      |
| ١٧٢    | الوجه السادس : العدول عن صيغة الماضي إلى المضارع             |
| ١٧٣    | الوجه السابع : التشبيه                                       |
| ١٧٤    | الوجه الثامن: الإعجاز البياني من خلال أسلوب الخطاب           |
| ١٧٥    | الوجه التاسع : الإعجاز البياني في الكلمة القرآنية            |
| ١٧٦    | الوجه العاشر : الإعجاز البيان في الجملة القرآنية             |
| ١٧٧    | المطلب الثاني : الإعجاز التشريعي                             |
| ١٧٩    | المطلب الثالث : الإعجاز العلمي                               |
|        | المبحث الثالث : المعاصرة في عرضه للتفسير                     |
| ١٨٩    | المطلب الأول : منهجه في الشرح والتحليل                       |
| ١٩٢    | المطلب الثاني : منهجه في الفكر والتصور                       |



| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
|        | الفصل الخامس   |
|        | المنهج الفقهي من خلال التفسير  |
| ١٩٩    | المبحث الأول : عدم تعصبه لمذهب معين                                    |
| ٢٠١    | المبحث الثاني : ذكره للاختلافات الفقهية دون الترجيح بينهما             |
|        | الفصل السادس   |
|        | المنهج العقائدي في تفسير الشيخ كشك                                     |
|        | المبحث الأول : منهجه في عرض قضايا التوحيد الأساسية                     |
| ٢٠٩    | المطلب الأول : توحيد الألوهية  |
| ٢١٢    | المطلب الثاني : توحيد الأسماء والصفات                                  |
| ٢١٦    | المطلب الثالث : موقفه من الإيمان بالملائكة                             |
| ٢١٨    | المطلب الرابع : موقفه من الإيمان بكتب الله تعالى                       |
| ٢٢٢    | المطلب الخامس : موقفه من قضايا الإيمان بالرسول                         |
| ٢٢٦    | المطلب السادس : تركيزه على الإيمان باليوم الآخر                        |
| ٢٣٦    | المطلب السابع : الإيمان بالقضاء والقدر                                 |
| ٢٣٨    | المطلب الثامن : ترسيخه لمبدأ الولاء والبراء                            |
|        | المبحث الثاني : موقفه من أهل الزيغ والضلال                             |
| ٢٣٩    | المطلب الأول : موقفه من اليهود والنصارى                                |
| ٢٤٣    | المبحث الثالث : موقفه من المتكلمين المعتزلة والخوارج والقدرية والمرجئة |
| ٢٤٤    | المطلب الأول : رده على الخوارج والمعتزلة والقدرية                      |
| ٢٤٥    | المطلب الثاني : رده على المرجئة  |
|        | الفصل السابع   |
|        | منهجه الدعوي في التفسير  |
|        | المبحث الأول : اهتمامه بالأخلاق وتركيتها                               |
| ٢٤٨    | المطلب الأول : الأخلاق الفردية   |
| ٢٥٩    | المطلب الثاني : الأخلاق الأسرية  |
| ٢٧٠    | المطلب الثالث : الأخلاق الاجتماعية                                     |
| ٢٨٠    | المبحث الثاني : القضايا الاجتماعية                                     |

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
|        | المبحث الثالث : النواحي السياسية                             |
| ٢٨٨    | المطلب الأول : بيانه لطبيعة العلاقة بين الاستعمار والصهيونية |
| ٢٩٠    | المطلب الثاني : بيانه لأهمية مبدأ الشورى في الإسلام          |
| ٢٩١    | المطلب الثالث : بيانه لمبدأ العدل في الإسلام                 |
| ٢٩٤    | المطلب الرابع : القضاء                                       |
|        | المبحث الرابع : أسلوبه الدعوي                                |
| ٢٩٧    | المطلب الأول : استخدام أسلوب سرد القصص القرآني               |
| ٣٠١    | المطلب الثاني : استخدام الشعر الوعظي الإرشادي                |
| ٣٠٣    | المطلب الثالث : استخدام أسلوب الترغيب والترهيب               |
| ٣٠٣    | الترغيب : الدعاء   |
| ٣٠٥    | الذكر  |
| ٣٠٦    | الخشوع   |
| ٣٠٧    | فضل يوم الجمعة والصلاة                                       |
| ٣٠٩    | المطلب الرابع : الإدراج                                      |
| ٣١٠    | المطلب الخامس : استخدام الألفاظ المحببة لدى السامعين         |
|        | الفصل الثامن   |
|        | تفسير الشيخ كشك في الميزان                                   |
|        | المبحث الأول : أثر هذا التفسير في عصره                       |
| ٣١٣    | المدرسة التفسيرية  |
| ٣١٤    | أثره على المستمعين والقراء                                   |
| ٣١٦    | أثره على الإعلام   |
|        | المبحث الثاني : مكانة تفسيره العلمية                         |
| ٣١٧    | أولاً : تأثيره بالمفسرين القدامى                             |
| ٣٢٤    | تأثيره بالمفسرين المحدثين                                    |
| ٣٢٦    | ثانياً : المدرسة التي ينتمي إليها تفسير الشيخ كشك            |
|        | المبحث الثالث : ما له وما عليه                               |
| ٣٢٨    | ماله   |

| الصفحة | الموضوع                        |
|--------|--------------------------------|
| ٣٣١    | ما عليه                        |
| ٣٣٣    | الخاتمة                        |
| -٣٣٤   | فهارس البحث                    |
| ٣٨٤    |                                |
| ٣٣٤    | فهرس الآيات القرآنية           |
| ٣٦٢    | فهرس الأحاديث النبوية          |
| ٣٦٩    | فهرس الأعلام المترجم لهم       |
| ٣٧١    | فهرس المراجع والمصادر          |
| ٣٧٧    | فهرس الموضوعات                 |
|        | ملخص الرسالة باللغة العربية    |
|        | ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية |